بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

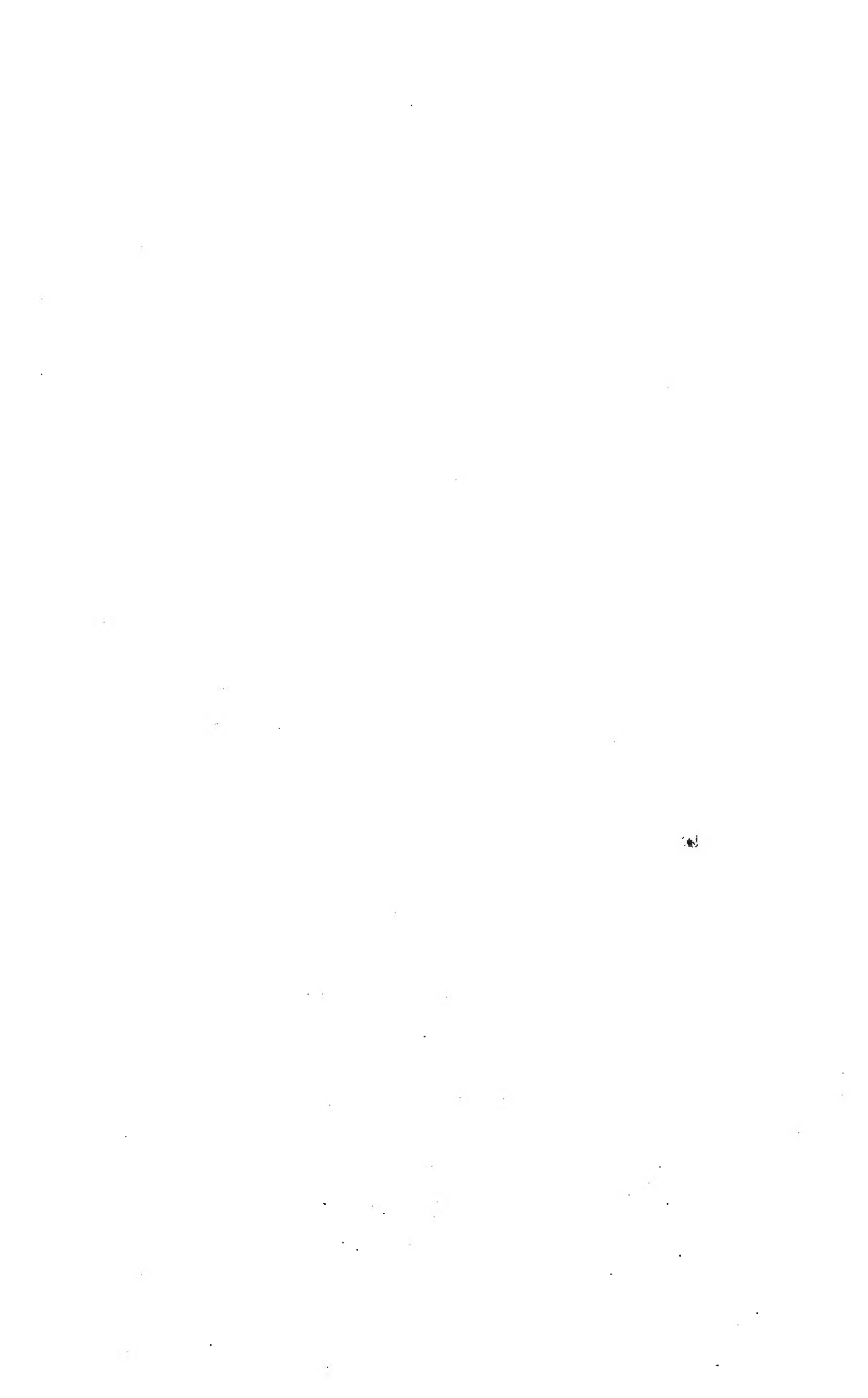
الأَسْئِلَةُ وَالأَجْوِبَةُ الأُصُولِيَّةُ

عَلَى العَقِيدَةِ الوَاسِطِيَّةِ

تأليف الفقير إلى عفو ربه
عبد العزيز المحمد السلمان
المدرس في معهد إمام الدعوة بالرياض

وقف لله تعالى

طبع على نفقة جماعة من المحسنين غفر الله لهم ولوالديهم
وجميع المسلمين وكثر من أمثالهم
اللهم صل على محمد وآله وسلم
الطبعة الخامسة عشر
١٤٠٤ - ١٩٨٤م



وقف لله
تعالى

بِـالله يَا نـاظِراً فيـه ومُنْتَفِعـاً * مِنهُ سَلِ الله تَـوفيقاً لجَـامِعِهِ

وقُـلْ أنـلْهُ إلهُ العرشِ مَغْـفرةً * واقبَلْ دُعَاه وجَنِّب عن مَوانعِهِ

وخُصَّ نفسَكَ مِنَ خَيْرٍ دَعوتَ به * ومَن يَقـومُ بما يَكفِي لِـطَابِعِهِ

والمسلمينَ جَمِيْعاً مَا بَداَ قَمَـرٌ * أَو كَوكَبٌ مسْتَنيرٌ مِن مَطَالِعِهِ

ثم إعْلَمْ أَيُّها الأَخُ أَنَّ هَذِهِ الطَّبْعَةَ قَدْ بذلتُ جُهْدِي في تصحِيْحَها وتشكيلِها فمَن وَجَدَ خَطَأً مَطْبَعِياً أو زِيادَةً أَوَ تقديماً أو تأخيراً أو سِقطاً في الطبعة التي قبلها أو الطبعات الأولى فليصححه على هذه.

والله الموفق..

بسم الله الرحمن الرحيم

(هـذا الكتـاب وقف لله تعـالى عـلى طلبـة العـلم)
(وغيـرهم ممـن يـريـد الإنتـفـاع بـه ومن اسـتغـنى)
(عن الإنتفاع به فلا يبعه بـل يدفعـه إلى طالب علم)

بِاللهِ يَا قَارِئاً كُتُبِي وسَامِعَهَا أَسْبِلْ عَلَيْها رِدَاءَ الحُكْمِ والكَرَمِ
واسْتُرْ بِلُطْفِكَ مَا تَلْقَاهُ مِن خَطَاءٍ أَوْ أَصلحنهُ تُثَبْ إِنْ كُنْتَ ذَا فَهَمِ
فَكَمْ جَوادٍ كَبَى والسَّبْقُ عَادتُهُ وكَمْ حُسَامٍ نَبَا أَوْ عَادَ ذُوْ ثُلَمِ
وكُلُّنَا يَا أَخِيْ خُطَاءُ ذُوْ زَلَلٍ والعُذْرُ يَقْبَلُهُ ذُو الفضلِ والشِّيَمِ

وقال آخر:

أَخَا العِلْمِ لا تَعْجَلْ لِعَيْبِ مُصَنِّفٍ وَلَمْ تَتيَقَّنْ زَلَّـةً مِنْـهُ تُعْـرَفُ
فَكَمْ أَفْسَدَ الرَّاوِيْ كَلَاماً بِنَقْلِهِ وَكَمْ حَرَّفَ المَنْقُوْلَ قَوْمٌ وَصَحَّفُوْا
وَكَمْ نَاسِخٍ أَضْحَى لِمَعْنىً مُغَيِّراً وَجَاءَ بِشَيْءٍ لَمْ يُرِدْهُ المُصَنِّفُ

وقف لله تعالى

بسمِ الله الرَّحمن الرَّحِيم

خُطْبَةُ الكِتَاب

أحمد الله تعالى الذي تفرد بالجلال، والعظمة والكبرياء والجمال، وأشكره شكر عبد معترف بالتقصير عن شكر بعض ما أوليه من الأنعام والافضال، وأشهد أن لا اله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله.

وبعد: فعندما كنت أدرس التلاميذ في السنة الرابعة الثانوية في العقيدة الواسطية طلب مني بعض التلاميذ أن أضع لهم عليها أسئلة وأجوبة للمراجعة فذكرت لهم أن لها عدة شروح وعليها تعليقات وفيها كفاية تامة، فلم يقنعوا وأَلَحُّوْا عَليَّ فَحَضَّرْتُ ما أقدرُ عليه مِن كتب التفسير، وكتبِ شيخِ الاسلام، وأبن القيم مِمَّا يتعلق بالتوحيد وشروح العقيدة الواسطية، وما عليها من تعليقات دينية، والطحاوية وشرحها، والسفارينية وشرحها، والنونية وما عليها من تعليق، واللمعة وغيرها من كتب التوحيد وشروح بعض مافيها من أحاديث، ووضعت عليها أسئلة وجمعت لها من هذه الكتب

أجوبة، وسميتها:

(الأسئلة والأَجوبة الأُصوليةَ، على العقيدة الواسطية)

والله المسئول، أن يجعل عملنا خالصا لوجهه الكريم إنه القادر على ذلك، وصلى الله على محمد وآله وسلم،

عبدالعزيز المحمد السلمان

من أراد طباعته ابتغاء وجه الله لا يريد به عرضاً من الدنيا فقد أذن له وجزى الله خيراً من طبعه وقفاً أو أعان على طبعه أو تسبب لطبعه وتوزيعه على اخوانه من المسلمين فقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: «من دل على خير فله مثل أجر فعله» رواه مسلم.

وورد عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال «إن الله يدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة: صانعه يحتسب في صنعته الخير، والرامي به، ومنبله» الحديث رواه أبو داود.

وورد عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: «إذا مات الانسان إنقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له» رواه مسلم.

وقف لله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

مُؤلِّفُ العقيدة

هو شيخ الاسلام، ومفتي الأنام، المجتهد في الأحكام، تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام ابن تيمية الحراني ولد ـ رحمه الله ـ بحران يوم الاثنين عاشر ربيع الأول سنة ٦٦١هـ، وقدم به والده وبأخويه عند استيلاء التتار على البلاد إلى دمشق سنة ٦٦٧هـ. فأخذ الفقه والأصول عن والده، وسمع عن خلق كثير منهم الشيخ شمس الدين، والشيخ زين الدين بن المنجا، والمجد بن عساكر، وقرأ العربية على أبن عبدالقوي، وعني بالحديث وسمع الكتب الستة، والمسند، وأقبل على تفسير القرآن فَبَرَزَ فيه، وأحكم أصول الفقه، والفرائض، وغير ذلك من العلوم، وتَأَهَّل للتدريس وله دون العشرين سنة، وتضلع في علم الحديث وحفظه حتى قالوا: إَن كل حديث لايعرفه أبن تيمية فهو ليس بحديث. وألف مؤلفات كثيرة في فنون عديدة ورد على المبتدعة وله الفتاوي المفصلة وحل المسائل المعضلة فمن مؤلفاته:

(١) موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول.

(٢) الفتاوي.

(٣) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح.

(٤) نظرية العقد.

(٥) الصارم المسلول.

(٦) الرد على المنطقين.

(٧) العقيدة الواسطية.

(٨) كتاب الايمان.

(٩) التوسل والوسيلة.

(١٠) الاختيارات الفقهية.

(١١) الفتوى الحموية، وله غيرها من ذلك مافي المجموعة الكبرى من الرسائل.

وكان ـ رحمه الله ـ لايبالي في مقال الحق، يصدع به للقريب والبعيد يأمر بالمعروف العدو والصديق، وكان بعيدا عن المداهنة والمصانعة في أمور الدين لا تأخذه في الله لومة لائم، وكان ـ رحمه الله ـ ينقد من رآه خارجاً عن طريق السلف الصالح، وكان معظما للسلف، ومما يدلنا على محبته للحق، وبعده عن المداجاة والمصانعة أنه لما قدم مصر عقد عدة مجالس ألقى فيها عدة محاضرات فحضر أبو حيان أحد مجالسه فأعجب به الى أن امتدحه في هذه القصيدة:

لَمَّا أَتَانَا تَقِيُّ الدِين لاحَ لَنا ... داعٍ إلى الله فردٌ ماله وَزَرُ

على مُحَيَّاهُ مِن سِيماَ الأُولى صَحِبُوا ... خيرَ البريةِ نورٌ دونَهُ القَمَرُ

حَبْرٌ تَسَرْبَلَ منه دَهْرُهُ حِبَراً ... بَحرٌ تَقاذفُ مِن أَمْواجِهِ الدُرَرُ

قَامَ ابنُ تيميةٍ في نصرِ شِرعَتنَا مَقامَ سَيّدِ تيْمٍ إذْ عَصَتْ مُضَرُ
وأَظْهَرَ الحَقَّ إذْ آثارُهُ انْدَرَسَتْ وأَخْمَدَ الشَّر إذْ طَارتْ لَهُ شَرَرُ
يَامَن يُحَدّثُ عن عِلْمِ الكتابِ أَصِخْ هذا الامامُ الذي قِدْ كَانَ يُنْتَظُر

يشير الى أنه المجدد، ثم بعد هذا أجرى بينهما كلام في بعض المسائل النحوية وجرى ذكر سيبوبة.

ويقال ان الشيخ ـ رحمه الله ـ استدل على مقاله ورأيه بأشياء اجتهادية فعارضه أبو حيان بأقوال سيبوية فغضب الشيخ وأغلظ القول وقال ان سيبوية ليس رسولاً للنحو والعربية حتى يقبل قوله بلا حجة ولابرهان، ويلزم الناس الأخذ بكل ماقاله، وقال: ان سيبوية أخطأ في الكتاب في ثمانين موضعا ما تفهمها أنت، فكان ذلك سبب مقاطعته اياه، وعاد ذاما له واقعا في دينه وعقيدته وذاكرا له بكل سوء.

فبعدا للهوى والحسد والكبر. وجرى له ـ رحمه الله ـ محن كثيرة منها محنة بسبب تأليفه الحموية، وجرى لَهُ بسبب فتياه بالطلاق، ولما كان في سنة ٧٢٦هـ، وقع الكلام في شد الرحل الى قبور الصالحين والأنبياء فأفتى الشيخ ـ رحمه الله ـ بتحريم ذلك فحصل له ماحصل من علماء زمانه، وكان منشأ ذلك الحسد والهوى فحبس بأمر من السلطان بقلعة دمشق وبقى ـ رحمه الله ـ سنتين وثلاثة أشهر، ولما صار بالسجن قال: مايصنع اعدائي به؟ أنا جنتي وبستاني في صدري أين رحت فهي معي لاتفارقني، أنا حبسي خلوة، وقتلي شهادة، واخراجي من بلدي سياحة. وكان يقول في مجلسه في القلعة: لو بذلت ملء هذه القلعة ذهبا ماعدل عندي شكر هذه النعمة، أو نحو هذا،

وقال: المحبوس من حبس قلبه عن ربه، والمأسور من أسره هواه.

وقال أبن القيم: وعلم الله ما رأيت أحدا أطيب عيشا منه قط، مع ما كان فيه من ضيق العيش وخلاف الرفاهية ومع ما كان فيه من الحبس والتهديد والارجاف، وهو مع ذلك أطيب الناس عيشاً، وأشرحهم صدرا، وأقواهم قلبا، وأسرهم نفسا تلوح نضرة النعيم على وجهه، وكنا اذا اشتد بنا الخوف وساءت بنا الظنون، وضافت بنا الأرض أتيناه فما هو إلا أن نراه ونسمع كلامه فيذهب ذلك كله فينقلب انشراحاً وقوة ويقينا وطمأنينة، أهـ.

فسبحان من أشهد عباده جنته قبل لقائه، وفتح لهم أبوابها في دار العمل فآتاهم من روحها ونسيمها، وطيبها ما استفرغ قواهم لطلبها والمسابقة اليها.

وكان الشيخ ـ رحمه الله ـ في هذه المدة مكبا على التلاوة، والعبادة، والتهجد حتى أتاه اليقين، وذلك في ٧٢٨هـ، فرحمة الله عله وجزاه الله خيرا.

هذا، وأسأل الله الحي القيوم العلي العظيم القوي العزيز الحليم الكريم الخالق البارىء المصور العليم الحكيم البر الرحيم الولي الحميد الفعال لما يريد السميع البصير الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الرؤف المبدىء المعيد الخبير القدير القريب المجيب أن ييسر لدين الاسلام من يقوم بنصره، ويزيل ما حدث في البلاد الاسلامية من البدع والضلالات، والمنكرات التي عمت وطمت، وأفسدت العقائد والأخلاق، وشب عليها الصغير، وصارت عادات عند كثير من الناس لاتستنكر. فلا حول ولاقوة إلا بالله العلي العظيم.

بسَم الله الرحمن الرحِيم

١ ـ التَّعْرِيْفُ بِعِلْمِ العَقَائِدِ

س ١ ـ مالُمرادُ مِن دَرْسِ العَقَائِدِ؟

ج ـ معرفة الله باثبات ما أثبته لنفسه، وأثبته له رسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ من صفات الكمال، ونعوت الجلال، وتنزيهه عن كل عيب ونقص، وعن مشابهة المخلوقين، وتفريع هذا الأصل العظيم، وتقريره والتنبيه على أصول العقائد كلها، وعلى أدلة ذلك من الكتاب والسنة والعقل، والفطرة، وتقرير توحيد العبادة، وعبودية الله، ومحبته وحده، والانابة اليه، ودفع مايعارض هذه الأصول، والرد على المبتدعين المعارضين وذم الغافلين المعرضين، وبيان طريقة أهل السنة والجماعة، القائمين بهذه الأصول علماً، وعملاً، وحالاً، ودعوة، وأن يصير الايمان، والتصديق بالاحكام الشرعية متقنا محكما لاتزلزله شبهة من شبة المبطلين.

س ٢ ـ ما المُرَادُ بمَذْهَبِ السَّلَفِ؟

ج ـ المراد به ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام ـ رضوان الله عليهم أجمعين ـ وأعيان التابعين لهم باحسان، وأتباعهم وأئمة الدين ممن شهد له بالامامة، وعرف عظم شأنه في الدين، وتلقى الناس

كلامهم خلف عن سلف دون مَن رُمِيَ ببدْعَةٍ أو شُهِرَ بقلبٍ غير مَرْضي مثل الخوارج، والرافضة، والقدرية، والمرجئة، والجبريةِ، والجهمية والمعتزلة، والكرامية والأشاعرة، ونحوهم من أهل البدع ومذهب السلف هو المذهب المنصور والحق الثابت المأثور، وأهله هم الفرقة الناجية، والطائفة المرحومة التي هي بكل خير فائزة، ولكل كرامة راجية من الشفاعة والورود على الحوض ورؤية الحق وسلامة الصدر والإيمان بالقدر والتسليم لما جاءت به النصوص من الكتاب والسنة.

س ـ٣ ـ مَا وَجْه خَطَأ مَن قال: إنَّ طَريقة السَّلف أسلمُ، وطريقة الخَلَفِ أعلَمُ وأحكم، وما مَضَمُون مقالتِه هذه وبِمَ يُرَدُّ عليه وعلى مَنْ سَلك طريقَتهُ؟

ج ـ انما أتوا من حيث ظنوا أن طريقة السلف هي مجرد الايمان بألفاظ القرآن والحديث من غير فقه لذلك بمنزلة الأميين الذين قال الله فيهم «ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أماني» وأن طريقة الخلف هي استخراج معاني النصوص المعروفة عن حقائها بأنواع المجازات وغرائب اللغات. فهذا الظن الفاسد أوجب تلك المقالات التي مضمونها نبذ الاسلام وراء الظهر، وقد كذبوا على طريقة السلف، وضلوا في تصويب طريقة الخلف فجمعوا بين الجهل بطريقة السلف في الكذب عليهم، وبين الجهل والضلال بتصويب طريقة الخلف، ويرد عليهم من وجوه:

١ ـ ظهور جهالة قول الخلف وضلاله عند تدبره وقول الواقف على نهاية إقدامهم بما انتهى اليه أمرهم، قال الشهر ستاني في أول كتابه لما قال؛

قد أشار إلي من إشارته غُنْمٌ وطاعتُه حَتْمٌ أن أجْمَعَ لَهُ مِن مُشْكِلاتِ الأصولِ ما أشْكلَ على ذوِي العُقول ولَعَلَّه إسْتَسْمَنَ ذا وَرَمٍ ونَفَخَ في غيرِ ضَرَمٍ.

الشّهْر سْتَاني

لَعَمْرِي لَقَد طُفْتُ المَعَاهِدَ كُلَّهَا وسَيَّرْتُ طَرْفِي بَينَ تِلْكَ العَوَالِمِ
فَلَمْ أرَ إلَّا وَاضِعاً كِفَّ حَائرٍ على ذَقَنٍ أو قَارِعاً سِنَّ نَادِمِ

وقال القُشَيريُ: مُعْرِباً عن حَيْرتِهِ:

تجَاوَزت حَدَّ الأكْثرِيْنَ إلى العُلاَ وسَافَرْتُ واسْتَسْبَقْتُهُم في المَفَاوِزِ
وخُضْتُ بِحَاراً لَيْسَ يُدْرَكُ قَعْرُهَا وسَيَّرتُ طَرْفِي في قَسِيْمِ المفَاوِزِ
ولَجَّجْتُ بالأفكارِ ثُمَّ تَرَاجَعْ اخْـ تِيارِيْ إلى اسْتِحْسَانِ دِيْنِ العَجَائِزِ

وقال الفخرُ الرازي: مما يدل على حيرته:

نِهَايَـةُ إقْـدَامِ العُقُـولِ عِقَـالُ وأكْـثرُ سَعْيِ العَـالَمِـينَ ضَـلاَلُ
وأَرْوَاحُنا في وَحْشَةٍ مِن جُسُومِنَا وغـايَـة دُنْيَـانَـا أذىً وَوَبَـالُ
ولم نَسْتَفِدْ مِن بحْثِنَا طُوْلَ عُمْرِنَا سِوَى أنْ جَمَعْنَا فِيه قِيْل وَقالُ

وقال:

لعَمَرِي وما أَدْرِي وقَدْ أَذَنَ البِلَى بعَاجِل تَرْحِالي إلى أَيْنَ تَرْحَالي
وأَيْنَ مَحَلُّ الرُّوحِ عند خروجها من الهَيْكَلِ الْمُنْحَلِّ والجسد البَالي

٢ ـ وقول الآخر: لقد خُضْتُ البحْرَ الخِضَمَّ وتَركتُ أَهْلَ الاسلام وعلومَهم وخُضْتُ في الذي نَهَوْنِي عنه، والآن إن لم يَتَدَارَكْنِي رَبِي برحمته فالويل لِفُلانٍ وها أنا أموتُ على عَقيدةِ أُمي. ويقول الآخر: أكثرُ الناس شكاً عندَ الموتِ أصحابُ الكلام.

٣ ـ ان هؤلاء المتكلمين المخالفين للسلف اذا حقق عليهم الأمر لا يوجد عندهم من حقيقة العلم بالله وخالص المعرفة خبر ولا وقفوا من ذلك على عين ولا أثر.

٤ ـ يستحيل أن يكون أولئك الحياري المُتَهَوِكُون أعلم بالله وأسمائه وصفاته وأحكم في باب ذاته وآياته من السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم باحسان من ورثة الأنبياء وخلفاء الرسل وأعلام الهدى.

س ٤ ـ لِمَاذَا بدَأَ المُصَنِّفُونَ بالبَسْمَلَةِ في كُتُبِهِم؟

ج ـ تأسيا بالكتاب المنزل على النبي المرسل صلى الله عليه وسلم، واقتداء بالنبي في مكاتباته للملوك وغيرهم، وامتثالا لقوله صلى الله عليه وسلم: «كلُ أَمْرٍ ذي بال لا يُبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو اقطع» والباء للاستعانة وهي متعلقة بمحذوف والتقدير: أبتدىء باسم الله المعبود المستحق لافراده بالعبادة لِمَا اتصف به مِن صفات الألوهية وهي صفات الكمال، و «الرحمن الرحيم» اسمان دالان على أنه تعالى ذو رحمة واسعة عظيمة وسعت كل شيء، وعمت كل حي، وهما من أبنية المبالغة لأنَ زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى، والرحمن خاص بالله لايسمى به غيره بخلاف الرحيم فيوصف به غيره ويدل على تعلقها بالمرحوم فيقال فلان رحيم.

والرحمة صفة من صفاته فيؤخذ مِن البسملة فوائد:

١ ـ صفة الألوهية.

٢ ـ اثبات صفة الرحمة.

٣ ـ تضمنت اثبات الرسالة، والمأخذ من لفظ الجلالة لِأَنَّهُ المألوه المعبود ولا طريق إلى عبادته إلا من طريق الرسالة، وكذلك من اسم الرحمن لِأَنَّ رحمته تَمنعُ مِن إهمال عباده وتركهم سدى.

٤ ـ اثبات صفة الكلام والرد على من أنكر الرحمة أو أولها بتأويل باطل.

س ٥ ـ مامُرادُ المؤَلف بتَصْنِيف هذه العقيدة وماسَبَبُ تأليفها؟ ولماذا سُمِيَتْ بالواسِطِيةِ؟ ومامعنى «الحَمدُ» لغةً وعُرفاً.

ج ـ مراده بيان عقيدة أهل السنة في توحيد الأسماء والصفات، وما جاء بالكتاب، وأجمع عليه سلف الأمة من العقيدة السليمة من شوائب البدع، وآراء اهل الكلام المَضللة وسبب تأليفها.

قيل إنه سأله رجل من أهل واسط أن يكْتُب له عقيدة تكون عدة له ولأهل بيته وبلده.

وقيل: لَأن المصنفف ذكر فيها أن أهل السنة وسط بين فرق الضلال والزيغ من هذه الامة، و «الحمد» لغة الثناء بالصفات الجميلة والأفعال الحسنة، وعُرفاً فِعْلٌ يُنْبِىء عن تعظيم المنعم على الحامد، وغيره، وقيل: إن «الحمد» ذكر صفات المحمود مع حبه وتعظيمه واجلاله فإن تجرد عن ذلك فهو مدح فيكون الفرق بينهما واضح.

س ٦ ـ مَنْ هُوَ الرسولُ ومَنْ هُو النبي؟

ج ـ «الرسول» لُغَةً: مَن بُعثَ برسالة، واصطلاحا: إنسان ذكر أوحي إليه بشرع وأمر بتبليغه فإن أوحي إليه ولم يؤمر فهو نبي فكل رسول نبي ولاعكس.

س ٧ ـ ماهُوَ «الهُدَى» وما هِي أَقْسَامُهُ؟

ج ـ «الهُدَى» لُغَةً؛ الدَّلَالَةُ والبيان، وهو ينقسم إلى قسمين: هدى دلالة وبيان، وهو الذي يقدر عليه الرسُل وأتباعهم.

وهُدىً معناه: التوفيقُ والالهام، وهذا لا يقدر عليه إلا الله مختص بمن يشاء الله هدايته.

س ٨ ـ ما دَلِيلُ كُلِ قِسْمَ مِن أَقْسَامِ الهِداية

ج ـ أما دليل الأول وهو هدى الدلالةِ والبيان فقوله تعالى «ولكل قوم هاد» وقوله «وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم» وقوله ﷺ لِعَلي بن أبي طالب ـ رضي الله تعالى عنه ـ «لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم».

ودليل القسم الثاني وهو الذي لا يقدر عليه إلا الله قوله تعالى «إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء».

س ٩ـ ما المُرَادُ بالهُدى المذكور في قوله تعالى «هو الذي أَرسل رسولَه بالهدى» الآية؟

ج ـ المراد، ما جاء به النبي ﷺ من الإخبارات الصادقة، والإيمان

الصحيح، والعلم النافع، والعمل الصالح.

س١٠ ـ ما المُرَادُ ب «دِين الحق»؟ وما مَعْنَى قوله تعالى «لِيظهره على الدين كله»؟ وما الذي يَنْحَصِرُ به الصلاح؟

ج ـ المراد دين الإسلام وإضافته إلى الحق من إضافة الموصوف إلى صفته، أي الدين الحق فجميع ما شرعه مِن الأحكام حقٌ وصدق ومعنى قوله: «ليظهره على الدين كله» أي ليعليه على الأديان كلها بالحجة والبرهان، و «ألْ» في الدين للجنس فيدخل فيه كل دين باطل وهو ما عدا دين الإسلام. أعزالله الإسلام وأهله.

والصلاح منحصر في نوعين في العلم النافع والعمل الصالح وقد بعث الله محمداً ﷺ بأفضل ذلك وهو الهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا، فالعلم النافع هو الإيمان، والعمل الصالح هو الإسلام، العلم النافع منعلم الله،والعمل الصالح هو العمل بأمرالله، هذا تصديق الرسول فيما أخبر، وهذا طاعته فيما أمر وضد الأول أن يقول على الله بلا علم، وضد الثاني أن يشرك بالله ما لم ينزل به سلطانا، والأول أشرف فكل مؤمن مسلم وليس كل مسلم مؤمنا.

س ١١ ـ بأَيّ شيْءٍ تَكُوْنُ مَعْرِفَةُ الإنسانِ لِدِيْنِهِ؟

ج ـ تكون بمعرفة أركانه الثلاثة المذكورة في حديث جبريل المشهور وهي: الإسلام، والإيمان، والإحسان، وقد بينها ﷺ بياناً واضحاً شافياً كافياً.

س١٢ ـ ما مَعْنَى قَوْلِهِ تَعالَى: «وكَفَى بالله شَهِيْدَا»؟

ج ـ المعنى وكفى بشهادته سبحانه إثباتاً لصدقه، وكفى بالله شهيدا في علمه واطلاعه على أمر محمد ﷺ كفاية في صدق هذا المخبر عنه إذ لو كان مفترياً لعاجله بالعقوبة كما قال تعالى «ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين».

س١٣ ـ بأَيّ شيْءٍ تَكُوْنُ شَهَادتُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعالى؟

ج ـ بقوله وفعله ونصره وتأييده، ومن أسمائه تعالى «الشهيد» ومعناه الذي لا يغيب عنه شيء، وهو مرادف للرقيب سبحانه، مطلع على كل شيء، مشاهد له، عليم بجميع المعلومات الخفية والجلية سميع لكل الأصوات، مبصر لجميع المبصرات. قال إبن القيم رحمه الله:

وهو الرقيب على الخواطر واللوا حظ كيف بالأفعال بالأركان

س١٤ ـ ما مَعْنَى شَهَادَةِ أنْ لاَ إلَهَ إلاَّ الله؟

ج ـ معناها لا مَعْبُوْدَ بحّقٍ إلاَّ الله، وأركانها إثنان نَفْيٌ وإثبات، وحد النفي من الإثبات (لا إله) أَيْ نافِياً جميعَ ما يُعْبَدُ مِن دون الله والإثبات قوله (إلا الله) أي مثبتاً العِبَادَةَ لِلِهِ وحدَهَ لا شريكَ لَهُ في عِبادتِهِ كما أنه لَيسَ له شريك في ملكه.

س١٥ ـ كَمْ شُرُوْطُ لاَ إلهَ إلا الله، وما هِيَ، وما الذِي يُنَافِيْهَا؟

ج ـ شروطها سبعة فأولها: العلمُ المنافي للجهل، والثاني: اليقينُ المنافي للشك، والثالث: الإخلاص المنافي للشرك، والرابع: الصدقُ المنافي للكذب، والخامس: المحبةُ المنافية لضدها، والسادس: الإنقيادُ المنافي

للإمتناع، والسابع: القبولُ المنافي للرد. قال بعضهم:

عِلْمٌ يَقِينٌ وإخْلاَصٌ وصِدْقُكَ مَعْ مَحَبَّـــةٍ وانْقِيَـادٍ والقَبُــوْلِ لَهَــا

س١٦ ـ هَلْ يُكْتفَي بالنُّطْقِ بالشَّهَادَةِ، أَم لا بُدَّ مِن العِلْمِ بِمَعْنَاهَا والعَمَلِ بِمُقْتَضَاهَا؟ وما هِي عِبَارَاتُ السَّلفِ في لَفْظَةِ شَهِدَ وما هِي مَراتبُ الشَّهادة وما هِي الأشياءُ التِي تتضمَنُهَا الشَهَادَةُ.

ج ـ لا تعتبر إلا لِمن تَكَلَّم بها عارِفاً لِمَعْنَاهَا عَامِلاً بِمُقْتَضَاهَا ظاهراً وباطناً فلا بد للشهادتين مِن العلم بمَدْلُولِهِمَا والعَمَل بذلك، قال تعالى: «إلا مَن شَهِدَ بالحق وهم يعلمون» وقال تعالى: «فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك».

وعبارات السلف في «شهد» تدور على الحكم والقضاء والإعلام والبيان والاخبار وهذه الأقوال كلها حق لا تنافي بينها فإن الشهادة تتضمن كلام الشاهد وخبره وتتضمن إعلامه وإخباره وبيانه، ولها أربع مراتب فأول مراتبها علم ومعرفة واعتقاد لصحة المشهود به وثبوته، والثاني تكلم بذلك وإن لم يعلم به غيره بل يتكلم بها مع نفسه ويتذكرها وينطق بها أو يكتبها، وثالثها أن يعلم غيره بما شهد به ويخبره به ويبينه له، ورابعها أن يلزمه بمضمونها ويأمره به.

س١٧ ـ ما معنى شهادة أن محمداً رسول الله؟

ج ـ طاعته فيما أمر، وتصديقه فيما أخبر، واجتناب ما عنه نهى وزجر، وأن لا يعبد الله إلا بما شرع، وأن يعظم أمره ونهيه فلا يقدم عليه قول أحد كائناً ما كان.

س١٨ ـ ما الحكمة في جعل الشهادة للرسول بالرسالة مقرونة بالشهادة لله بالتوحيد وما الذي يدخل في الشهادتين؟

ج ـ فيه إشارة إلى أنه لا بد من كل منهما فلا تغني إحداهما عن الأخرى ولهذا قرن بينهما في الأذان وفي التشهد، وقال الحسن في قوله تعالى: «ورفعنا لك ذكرك» وذلك أن الله لا يذكر في موضع إلا ذكر معه ﷺ ، وقال قتادة: رفع الله ذكرهُ في الدنيا والآخرة فليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلاة إلا ينادى فيقول: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله. وقال مجاهد: ورفعنا لك ذكرك، يعني بالتأذين. قال حسان مشيراً إلى هذا المعنى:

أَغَــرُّ عليــه لِلنُّبَــوَّةِ خَــاتَمٌ　　مِن الله مَشْهَورٌ يَلُوحُ ويَشْهدُ
وضَمَّ الالهُ اسْمَ النبي إلى اسْمِهِ　　إذا قال في الخَمْسِ المُؤَذِّنُ أَشْهَدُ
وشَقَّ لَــهُ مِن اِسْمِــهِ لِيُجِلَّهُ　　فَذُو العَــرْش مَحْمُوْدٌ وهَذَا مُحَمَّدُ

قال الشيخ رحمه الله:

وجميع الدين داخل في الشهادتين إذ مضمونهما أن لا نعبد إلا الله وأن نطيع رسوله، والدين كله داخل في هذا في عبادة الله بطاعة الله وطاعة رسوله وكل ما يجب أو يستحب داخل في طاعة الله ورسوله.

س ١٩ ـ ما الحكمة في الجمع له ﷺ بين وصفي العبودية والرسالة ؟

ج ـ لأنهما أعلى ما يوصف به العبد، والرسول ﷺ أكمل الخلق فيهما، وفيه التنبيه للرد على الذين رفعوه فوق منزلته كالبوصيري وأشباهه والذين نبذوا ما جاء به وراء ظهورهم واعتمدوا على الآراء التي تخالف ما جاء

به ﷺ كالجهمية والمعتزلة ومَن نحا نحوهم.

س ٢٠ ـ ما حقُّ الله، وما حقُ الرسولِ وما الحَقُ المشترك الذي لله ولِرَسوله ؟

ج ـ أما حق الله: فهو عبادته وحده لا شريك له، فأنواع العبادة التي أمر الله بها كلها له وحده وذلك كالصلاة، والحج، والذبح، والسجود، والتوكل، والرغبة، والرهبة، والإستعانة، والإستغاثة، والإستعاذة، والنذر، والخوف، والرجآء، والدعاء، والتسبيح، والتهليل، والتكبير، والإنابة، والتقى، وحق الرسول ﷺ تعزيره، وتوقيره، وتبجيله، قال تعالى «وتعزروه وتوقروه».

والحق المشترك هو الإيمان والتصديق والحب. قال ابن القيم ـ رحمه الله:

الـرَّبُ رَبٌّ والـرسـولُ فَعَبْـدُهُ ... حَقٌّ ولَيْسَ لَـنَـا إلَـهٌ ثَـانِ
فَلِذَاكَ لَمْ نَعْبُدْه مِثْلَ عِبَادَةِ الرَّ ... حْمَنِ فَعْـلَ المُشْرِكِ النَّصْـرَانِي
كَلَّا ولاَ نَغْلُ الغُلوَّ كَمَا نَهَى ... عنه الرسـولُ مَخافَـةَ الكُفْـرَانِ
لِلهِ حَقٌ لا يَكُـونُ لِغَيْـرِهِ ... ولِـعَبْـدِهِ حَقٌ هُمَـا حَـقَّـانِ
لا تَجْعَلُوا الحَقَّيْنِ حَقًا واحِداً ... مِنْ غَـيـرِ تَمْيِيْزٍ ولا فُـرْقَـانِ
فـالحَجُّ لِلرَّحْمَنِ دُونَ رَسـولِـهِ ... وكذا الصلاةُ وذبحُ ذِى القُرْبَانِ
وكـذا السجودُ ونَـذْرُنَا وَيَمِيْنُنَـا ... وكذا مَتَابُ العَبْدِ مِن عِصْيَانِ
وكذا التوكـلُ والانابـةُ والتُقَى ... وكـذا الرَّجَـاءُ وخشيةُ الـرحْمٰنِ
وكذا العبادةُ واسْتِعَاذَتُنَا بِـهِ ... إِيَّـاكَ نَعْبُـدُ ذانِ تَـوْحِيْـدَانِ

وَعلَيْهِمَا قَامَ الوُجُوْدُ بأَسْرِهِ دُنْياً وأُخْرَى حَبَّذَا الرُّكْنَانِ
وكَذَلِكَ التَّسْبِيْحُ والتكبيرُ والـ تَهْلِيْلُ حَقُّ إِلهِنَا الدَّيانِ
لَكِنَّمَا التَّعْزِيْرُ والتَوقِيْرُ حَقَ لِلرَّسُولِ بمُقْتَضَى القُرْآنِ
والْحُبُّ والايمانُ والتَّصْدِيْقُ لا يَخْتَصُ بَلْ حقَّانِ مُشْتَرَكَانِ
هَذِهِ تَفَاصِيْلُ الحُقُوقِ ثَلاَثَةٌ لا تَجْهَلُوهَا يا أُولِي العِرْفَانِ

س ٢١ ـ ما مَعْنَى الصلاةُ على النبي ﷺ ومَنْ هُمْ آلهُ ﷺ ؟

ج ـ ثناء الله على رسوله ﷺ في الملأ الأعلا وآل الشخص هم المنتسبون اليه الذين تجمعهم به صلة وثيقة من قرابة، ونحوها. وآله ﷺ أحسن ما قيل في ذلك أنهم أتباعه على دينه إلى يوم القيامة كما قيل:

آلُ النبيِ هُمُوْا أَتْبَاعُ مِلَّتِهِ على الشريعةِ مِن عُجْمٍ ومِن عَرَبِ
لَوْ لَمْ يَكُنْ آلهُ إِلَّا قَرَابَتَهُ صَلَّى المُصَلِي على الطَّاغِي أَبِي لَهَبِ

والصحابيُ كُلُّ مَن لَقِيَهُ ﷺ مؤمِناً، ومَاتَ عَلى ذلك.

س ٢٢ ـ ما مَعْنَى قوله: وسلم تَسْلِيْماً مَزِيْدَا؟ ولِمَ جَمَعَ المُصَنِفُ بَيْنَ الصَّلاةِ والسلامِ ؟

ج ـ السلام إسم مصدر بمعنى طلب له السلامة مما يكره والسلام من أسمائه تعالى، ومعناه السالم من كل عيب ونقص قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ:

وهو السلام على الحقيقة سالم من كل تمثيل ومن نقصان وأما جمع المصنف لهما فالظاهر والله أعلم أنه اتباعاً للآية «يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما» ولو اقتصر على أحدهما جاز بلا كراهة.

س ٢٣ ـ ما مَعْنَى كَلِمَةُ أَمَّا بَعْدُ، ولِأَي شَيْءٍ يُؤْتَى بها ؟

ج ـ معناها: مهما يكن من شيء. ويؤتى بها للإنتقال من أسلوب إلى أسلوب بعد البسملة والحمدلة والصلاة والسلام على الرسول ﷺ وعلى آله وصحبه، ويستحب الإتيان بها في الخطب والمكاتبات، لأن النبي ﷺ كان يأتي بها في خطبه ومكاتباته للملوك وغيرهم، واختلف في أول من نطق بها كما أشار إلى ذلك الميداني بقوله:

جَرَى الخُلْفُ اَمَّا بَعْدُ مَن كَانَ بَادِئاً ... بِهَا عُدَّ أَقْوالٌ وَدَاوُدُ أَقْرَبُ
ويَعقـوبُ أيوبُ الصبـورُ وآدمٌ ... وقِسٌ وسَحبانٌ وكَعْبٌ وَيعْرِبُ

س ٢٤ ـ إلى أَيِّ شَيءٍ أَشَارَ المُصَنِفُ في قوله: فهذا اعتقادُ الفِرقة الناجية ؟

ج ـ إلى ما تضمنته العقيدة إن كان قد ألفها وَإلاَّ فإلَى ما تصوره في الذهن مما سيصنفه من العقائد الإيمانية.

س ٢٥ ـ ما مَعْنَى الإعتقاد ؟

ج ـ مصدر اعتقد وهو يطلق على التصديق مطلقاً، وعلى ما يعتقده الإنسان من أمور الدين بمعنى عقد عليه الضمير والقلب ودان لله به.

س ٢٦ ـ مَن هِيَ الفِرقةُ الناجية ومِن أينَ أُخِذَ وَصْفُهَا بأَنَّها الناجية ؟

ج ـ هم أهل السنة والجماعة، وأخذ وصفها بأنها ناجية من قوله ﷺ « ستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة، ومن

قوله ﷺ «لا تزال طائفة من أمتي على الحق منصورة لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى تقوم الساعة» قال السفاريني - رحمه الله - :

إعْلِمْ هُـدِيْتَ أَنَّهُ جَـاءَ الخَبَرْ ... عن النبيِ المقتفى خيرِ البَشَرْ

بـأنَّ ذِي الأمة سَـوفَ تَفْتَرِقْ ... بضعاً وسبعينَ اعتقـاداً والمُحِقْ

ما كان في نَهْجِ النبي المُصْطَفَى ... وصحبهِ مِن غيرِ زَيـغٍ وجَفَا

ولَيسَ هذا النصُ جَزْماً يُعْتَبَرْ ... في فِرقَةٍ إلا عَلَى أَهْلِ الأَثَرْ

٢ - تعريف السنة

س ٢٧ - ما هِيَ السُّنَّةُ؟ ومَنْ هُمْ أَهلُها؟ ولِماذَا نُسِبُوا إِليها؟

ج - هي لغة: الطريقة، وشرعا: أقوال النبي ﷺ وأفعاله واقراراته، وأهلها هم المتبعون لها نسبوا إليها لتمسكهم بها وانتسابهم إليها دون الطرق الأخرى.

س ٢٨ - ما المُرادُ بالجَماعَةِ؟ وما الدَّلِيْلُ على لَزُوْمِهَا؟

ج - الجماعة في الأصل القوم المجتمعون، والمراد بهم هنا سلف الأمة من الصحابة، والتابعين الذين اجتمعوا على الحق الصريح من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ومن تبعهم باحسان إلى يوم القيامة فهو منهم. وقد تكاثرت الأدلة في الحث على لزومها فروى الترمذي عن ابن عباس - رضى الله عنهما - مرفوعا: «أن يد الله مع الجماعة» وعن أبي ذر - رضى الله عنه - مرفوعا:

«عليكم بالجماعة إن الله لم يجمع أمتي الا على هدى». وعن أبي ذر - رضي الله عنه - مرفوعا: «مَن فارق الجماعة شبرا فقد خلع ربقة الاسلام مِن عنقه».

٣ - الإيمان بالله والملائكة والكتب والرسل والبعث والقدر

س ٢٩ - ما هُو الإيمانُ بالله الذي هُوَ الركنُ الأولُ مِن أركانِ الإيمان؟

ج - هو الإعتقاد الجازم بأن الله رب كل شيء، ومليكه، وأنه الخالق، الرازق، المحي، المميت، وأنه المستحق لأن يفرد بالعبادة، والذل والخضوع، وجميع أنواع العبادة، وأنه المتصف بصفات الكمال المنزه عن كل عيب ونقص.

س ٣٠ - ما هُوَ الإيمانُ بالملائكةِ الذي هو الركنُ الثانِي مِن أركانِ الإيمان؟

ج - هو التصديق الجازم بأن لله ملائكة موجودين مخلوقين من نور وأنهم كما وصفهم الله عباد مكرمون يسبّحون الليل والنهار لا يفترون، وأنهم لا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون، وأنهم قائمون بوظائفهم التي أمرهم الله بالقيام بها.

س ٣١ - هَلْ يَكْفِي الإيمانُ بالملائكةِ اجْمَالاً؟

ج - أما مَن ورد تعيينه باسمه المخصوص كجبريل، وميكائيل،

واسرافيل، ورضوان، ومالك، ومَن ورد تعيين نوعه المخصوص كحملة العرش، والحفظة، والكتبة فيجب الإيمان بهم على التفصيل، وأما البقية فيجب الإيمان بهم إجمالاً والله أعلم بعددهم لا يحصى عددهم إلا هو.

س ٣٢ ـ ما هُوَ الإيمانُ بكُتُبِ الله الذي هُوَ الرُكْنُ الثالثُ مِن أركانِ الإيمان؟

ج ـ هو التصديق الجازم بأن لله كتبا أنزلها على أنبيائه ورسله، وهي من كلامه حقيقة، وأنها نور وهدى وأن ما تضمنته حق وصدق، ولا يعلم عددها إلا الله. وأنه يجب الإيمان بها إجمالياً إلا ما ورد منها مفصلاً فإنه يجب الإيمان بها على التفصيل ويجب مع الإيمان بالقرآن وأنه منزل مِن عند الله الإيمان بأن الله تكلم به حقيقة كما تكلم بالكتب المنزلة على أنبيائه ورسله. وأنه المخصوص بمزية الحفظ من التبديل والتغيير والتحريف قال تعالى «إنا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون» وقال تعالى «لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد».

س ٣٣ ـ ما هُوَ الإيمانُ برُسُلِ الله الذي هُوَ الركنُ الرابعُ مِن أركانِ الإيمان؟

ج ـ هو التصديق الجازم بأن لله رسلا أرسلهم لإرشاد الخلق في معاشهم ومعادهم اقتضت حكمة اللطيف الخبير أن لا يهمل خلقه بل أرسل إليهم رسلا مبشرين ومنذرين، فيجب علينا الإيمان بمن سمى الله منهم في كتابه على التفصيل، والإيمان جملة بأن لله رسلا غيرهم وأنبيآء لا يحصى

عددهم إلا الله، ولا يعلم أسمآءهم إلا هو جل وعلا، قال تعالى «ورسلا قد قصصناهم عليك مِن قبل ورسلا لم نقصصهم عليك».

س ٣٤ - كَمْ عَدَدُ الأنبياءِ والرُسُلِ المذكورينَ في القُرآنِ؟

ج - عددهم خمسة وعشرون وهم: آدم، نوح، ادريس، صالح، ابراهيم، هود، لوط، يونس، اسماعيل، اسحاق، يعقوب، يوسف، أيوب، شعيب، موسى، هارون، اليسع، ذو الكفل، داود، زكريا، سليمان، الياس، يحيى، عيسى، محمد، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين. قال الله تعالى: «وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشأ إنَ رَبَّكَ حَكِيْمٌ عليم. وَوَهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا ونوحاً هدينا من قبل ومن ذريته داودَ وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين. وزكريا ويحيى وعيسى والياس كل من الصالحين. واسماعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين».

وقال الشاعر:

فِي تِلْكَ حُجَّتُنَا مِنْهُمْ ثَمَانِيَةٌ ... مِنْ بَعْدِ عَشْرٍ وَيَبْقَى سَبْعَةٌ وَهُمُ
إدْرِيسُ هُوْدٌ شُعَيْبٌ صالحٌ وكَذَا ... ذُو الكِفْلِ آدَمُ بالمُخْتَارِ قَدْ خُتِمُوْا

س ٣٥ - ما مَوْضُوعُ الرِسَالَةِ، وما هِيَ الحِكْمَةُ في إِرْسَالِ الرُسُلِ إلى الخَلْقِ؟

ج - موضوعها التبشير والإنذار قال تعالى «رسلا مبشرين ومنذرين لئلا

يكون للناس على الله حجة بعد الرسل» والحكمة في ذلك دعوة أممهم إلى عبادة الله وحده، قال تعالى «ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ـ الآية».

س ٣٦ ـ مَنْ هُمْ أُولُوا العَزْمِ؟ اذْكُرْهُم بِوُضُوح؟

ج ـ هم المذكورون في سورة الشورى، وفي سورة الإحزاب قال الله تعالى: «شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا[١] والذي أوحينا إليك[٢] وما وصينا به ابراهيم[٣] وموسى[٤] وعيسى[٥]» الآية، وقال تعالى: «وإذا أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك[١] ومن نوح[٢] وابراهيم[٣] وموسى[٤] وعيسى[٥] بن مريم».

وقد نظم أسماءهم بعضهم:

مُحَمَّدُ ابراهيمُ مُوْسَى كَلِيْمَهُ فَعِيْسَى فَنُوْحٌ هُمْ أُولُوا العَزْمِ فافْهَمِ

س ٣٧ ـ ما الوَاجِبُ عَلَيْنَا نَحْوَ الرُسُلِ عليهم أفْضَلُ الصلاةِ والسلام؟

ج ـ يجب علينا تصديقهم وبأنهم بلغوا جميع ما أرسلوا به على ما أمروا به، وبينوه بياناً واضحاً شافياً كافياً لا يسع أحداً ممن أرسلوا اليه جهله. ولا يحل خلافه، قال تعالى: «من يطع الرسول فقد أطاع الله» وقال تعالى: «آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله» الآية، وقال سبحانه «قولوا آمنا بالله وما أنزل الينا وما أنزل إلى ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والآسباط وما أوتي موسى

وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون».
ويجب علينا الإيمان بأنهم معصومون عن الكذب والخيانة، والكتمان، وأنهم معصومون من الكبائر، وأما الصغائر فقد تقع منهم، والكتاب والسنة يدلان على ذلك، ولكن لا يقرون عليها بل يوفقون للتوبة منها. ويجب احترامهم وأن لا يفرق بينهم، ويجب الإهتداء بهديهم والإئتمار بأمرهم والكف عن ما نهوا عنه، ويجب الإعتقاد، أنهم أكمل الخلق علماً، وعملاً، وأصدقهم، وأبرهم، وأكملهم أخلاقاً، وأن الله خصهم بفضائل لا يلحقهم فيها أحد، وبرأهم من كل خلق رذيل، ويجب محبتهم وتعظيمهم، ويحرم الغلو فيهم ورفعهم فوق منزلتهم التي أنزلهم الله إياها.

س٣٨ـ ما الأشياءُ التي تَجُوْزُ على الرُسُلِ عليهم أَفْضَلُ الصلاةِ والسلامِ؟

ج ـ يجوز في حقهم شرعاً وعقلاً النوم، والنكاح، والأكل، والجلوس، والمشي، والضحك، وسائر الأعراض البشرية التي لا تؤدي إلى نقص في مراتبهم العلية، فهم بشر يعتريهم ما يعتري سائر أفراده فيما لا علاقة له بتبليغ الأحكام. وتمتد إليهم أيدي الظلمة وينالهم الإضطهاد والأذى وقد يقتل الأنبياء بغير حق. ومن أدلة ما ذكرنا أولاً قوله تعالى: «وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا أنهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق»، وقال عز وجل «ما المسيح إبن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام».

وقال صلى الله عليه وسلم «ولكني أصلي وأنام، وأصوم وأفطر،

وأتزوج النساء» وكان صلى الله عليه وسلم يمرض ويتألم ويشتكي، وكان يصيبه الحر والبرد والجوع والعطش والغضب والضجر والتعب، ونحو ذلك مما لا نقص عليه فيه.

س٣٩ ـ ما الدليلُ على صِدْقِ الرُسُلِ والأنبياءِ وبأَيِ شَيْءٍ أَيَدَهُمْ الله ؟

ج ـ أما الأدلة على صدقهم فكثيرة، أعظمها شهادة الله لهم بأنهم صادقون قال الله تعالى: «والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون» وقال عز شأنه عن إسماعيل عليه السلام «إنه كان صادق الوعد وكان رسولاً نبياً» وقال تعالى عن إبراهيم عليه السلام « وإذكر في الكتاب إبراهيم إنه كان صديقاً نبياً»، إلى غير ذلك مِن الأدلة فهم أصدق الخلق على الإطلاق عليهم أفضل الصلاة والسلام، وأيدهم الله بالمعجزات الدالة على صدقهم في دعواهم الرسالة. والمعجزة هي ما يجريه الله على أيدي الرسل والأنبياء من خوارق العادات التي يتحدون بها العباد ويخبرون عن الله لتصديق ما بعثهم به.

فمن معجزات نبينا ـ صلى الله عليه وسلم ـ القرآن العظيم الذي أعجز الوَرَى كلهم، ومثل إنشقاق القمر، وحراسة السماء بالشهب، ومعراجه إلى السماء سدرة المنتهى إلى مستوى سمع فيه صريف الأقلام، وكفاية الله أعداءه، وعصمته مِن الناس، وإجابة دعائه، وإعلامه بالمغيبات الماضية والمستقبلة، وتأثيره في تكثير الطعام والشراب إلى غير ذلك مِن الدلالات الباهرة، وكما أيد الله موسى بالآيات البينات قال تعالى: «ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات» وكما أيد الله سائر رسله مع إنضمام ذلك إلى

أحوالهم الجليلة وأخلاقهم الفاضلة الجميلة مِن سلامة الفطرة، والعَفاف، والكرم، والشجاعة والعدل، والنصح والمروءة، إلى غير ذلك مِن الأدلة الدالة لِمَن تأملها أن ما جاؤا به حق وصدق لا مرية فيه.

(فصل)

ومن الأدلة والبراهين والقرائن الدالة على صدق الرسل كلهم ما ذكره صاحب البرهان القاطع رحمه الله:

فأولُها أنهم مِن أعدل الناس طريقةً وأصدقِهم لَهْجَةً وأكثرِهم وقاراً وأَقَلِّهم طَيْشاً. وأزهِدهم في المالِ والجاهِ، وأرفضِهم لِحُبِ الدِّعَةِ والراحةِ. قد خُبِرُوا على طول الزمن، وإشتدت عليهم المِحَن، وإعتورتْ أحوالَهم طوارقُ الفتن، وتفاقَم في النكاية لهم كَيْدُ ذَوِي الإِحَن. فما ليّنت الشدائدُ منهم صَلْباً، ولا فَتَّرَتِ المكايدُ لهم عَزْماً بل كانوا كَسَبيكة الذهبِ وفَلْذةِ الياقوتِ. كلما إزدادتِ النارُ لَها أَكْلاً إزْدادَتْ على طول السُّبْكِ حُسْناً، لا حافَوا في حكمٍ على عَدُو، ولا شَهِدُوا بِغيرِ الحقِ لِصَديق.

قَامَ نوحٌ عليهِ السلام ألفَ سنةٍ إلا خمسينَ عاماً بين ظهراني قومِهِ وعشيرتِهِ، وحُماتِهِ مِن العدو ومَلاذِهِ. فَنَابَذَهُم وجَانَبهم وضَلَّلَهُم وكَفَّرَهُم، حتى كانوا يَضْربُونَهُ ويُهينُونَهُ ويُؤْذُنَهُ بأنواعِ الأذَى ويمقتونه، ولا يحصل له بذلك غرضٌ دُنْيوي ولا مقصَدٌ عاجل، ولا له في ذلك هَوَى ولا شَهْوة.

وهذا محمد صلى الله عليه وآله وسلم عَرضَتْ عليه قريشٌ المالَ والزوجةَ والجاهَ والرياسةَ ويترك ما يَدّعيه مِن تسفيهِ حُلُومِ آبائِهِ، وتعنيفِ

الأحياء والميتين مِن عَشِيرَتِهِ. فلم يرفع إلى كِلامِهم رأساً، ولَم يَلْتَفِتْ إلى مقالتِهم أَصْلاً.

وما أحسن البيتَ المشهورَ:

وَراوَدَتْهُ الجِبالُ الشُّمُ مِن ذَهَبٍ   عن نفسِهِ فَأَرَاهَا أَيَّما شَمَمِ

وكم عسى أن نذكر مِن فضائلَ لا تُحصَى، ومحاسنَ لا تُسْتَقْصَى.

وثانيها: معاداتُهم لِقراباتِهم، وأرحامِهم الذين جبلت الطباعُ على محبتهم، وعلى رَجَاءِ الاستنصارِ لَهم بحيثُ تركُوا مناهجَ آبائِهم التي وَلِعَ الطبعُ بإتباعِها وعادَوْا عَشِيْرَتَهُمْ التي يُتَّقَى مِن كلِ عدوٍ بمحاماتها ولَقُوا في الصبرِ عنهم الحُتُوفَ وَوَقَعُوا في الدنيا لِذَلكَ في أعظمِ مَخُوف.

هذا نوحُ عليه السلام تَركَ إبنَهُ وفَلْذَةَ كَبِدِهِ وماء سَوَادَ عَيْنِهِ ورَيحانَةَ فُؤَادِهِ يَغْرَقُ معَ الغَرْقَى وإستغفرَ مِن دُعَائِهِ أن لا يَهْلِكَ مَعَ الهلْكَى، وهذا إبراهيمُ عليه السلامُ تَبَرَأَ مِن أَبيهِ لَمَّا تَبينَ لَه أنه عَدُوٌ لله وعزمَ على ذَبْحِ وَلَدِهِ الذي هُو قُرةُ عَيْنِهِ ومُزْنَةُ غَيْثِهِ وأَحَبُّ الناسِ إليهِ، وأَعَزُهُم عليه.

وهذا محمدٌ ﷺ الَذي شَهِدَ العَدُوُ وَالصديقُ بإنَّه أَبَرُّ الخلقِ بِعَامةِ أُمَتِهِ دَعْ عَنْكَ خَاصَّةَ رَحَامَتِهِ، حتى إنَّ الله عَاتَبَهُ على كَثْرةِ رَحْمَتِهِ فقال «فلا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عليهم حسرات» ترك الثناءَ على أُمِه وأبِيهِ والذِكْرَ لَهُما والترحُمَ عليهما وَوَلِعَ بذكْرِ النَّجاشي وَصَلَّى عليهِ وأَثْنى علي سَلْمَانَ الفارِسي وأهدَى ثَمراتِ الجميلِ إليه وأمثالِهِا مِمَّنْ لم يَلْتَصِقْ عِرْقُه بِعِرقِهِ، ولم يَلْتَحِمْ نَجْرُهُ بنَجْرِهِ.

وقد أجمعَ الأصدقاءُ والأعداءُ والكفرةُ والبَرَرَةُ على أن الأنبياءَ عليهم

السلام كانوا أعقلَ الناسِ ، وأوقرَ الخلقِ، أما المسلمون فعقائِدُهُم فيها ظاهرةٌ، وأما الكفارُ فيقولون إنهم بِحُسْنِ تَدْبيرِهِم ولُطْفِ دَهَائِهِمْ شرَعُوا شَرَائِعَ، وإسْتَمالُوا خَلائِقَ، ودَانَ لهم مِن الناسِ عِوَالِمُ.

فكيفَ تَرَى هَؤُلاءَ العُقَلاءَ الحُذَّاقَ يُعادُونَ أَرْحَامَهُم ويُصَادِقُونَ مَن لَم تَتَّصِلْ وشِيْجَةُ نَسَبٍ بينَه وبَيْنَهم، ويَتركونَ ما في مُوالاةِ العَشِيرةِ مِن الأَنْتِصَارِ عِندَ الهَضْمِ ، والسَلامةِ مِن الظُلْمِ ، وَيَتحَمَّلُونَ مَضَارَّ عَدَاوَتِهِم، عِوَضاً مِن مَنافِعِ ولا يتهِم، لِغَيرِ غَرضٍ يَعُودُ عليهم، ولا فائِدةٍ تَرْجعُ إليهم.

وثالثُها: إنهم فُقَراءُ مَساكِيْنَ تَقْتَحِمُهُم العيونُ وتَزْدَرِيهم القُلُوبُ ولا يَغْلِبُ في ظَنٍ عاقلٍ ولا فِراسَةِ حَاذِقٍ، أَنَّ مَن الفَقْرُ صِفَتُهُ والنِزَاعُ لِجَميْعِ مَن في العَالَمِ طِلْبَتُه يُسَاعِد على إثارة الفِتَنِ وَتَهْيِيْجِ الحُرُوْبِ بَينَ البَشَرِ، ولا يَبْلُغُ إلى أَمَلٍ ، ولَا يَزكُوْ لَهُ عَمَلٌ.

كَمُوسَى وهَرونَ حِيْنَ أَتَيَا فِرْعونَ لابِسِيْنَ لِعَبَاءَ الصُوفِ ومُرَقَّعَاتِ المُسُوحِ مُنْتَقِلِينَ مِن مَراعِي الغَنَمِ إلى مُعَارَضَاتِ المُلُوكِ، مُظْهِرِينَ لِمُخَاشَنَتِهِم، مُفْصِحِيْنَ بالتَّرفُعِ عليهم بِغير عُدَّةٍ ولا مالٍ ، ولا قُوَّةٍ ولا رِجَالٍ .

فَأتياهُ على هذِهِ الحالةِ التي لا يُؤْبَهُ لِصَاحِبِها ولا تَمْتَلِئُ عَينٌ مِن النَّظَرِ إلى مَن جاءَ عليها، وَجَواهِرُ التيجانِ تَلْمَعُ على جَبيْنِهِ وانْطَاعُ ضَرْبَ الأعناقِ مُعَدَّةٌ لِمَنْ أَغْضَبَهُ عن شِمالِهِ ويَمِينِهِ، فأتياهُ بأعظمِ ما يُوْجِبُ ضَرْبَ أعناقِهِما وأكْبرِ ما يُجرؤُهُ على قَتْلِهِمَا لا تَرْتَعِدُ لَهُما فَرِيْصَةٌ، ولا يَخَافَانِ مِن الدُنْيا نَقِيْصَةَ.

وهذا محمدٌ صلى الله عليه وآلهِ وسلم جاءَ إلى قُريش، وقامَ في جاهليةِ العربِ، وأُنوفُهم تَعْطِسُ بالكِبْرِ، وألْسِنَتُهُمْ لا تَنْطِقُ إلَّا بالفَخْرِ يَرَوْنَ أن يَبِيْدَ أَوَّلُهم وآخِرُهُمْ ويَفْنَى أَصَاغِرُهُم وأكابِرُهُمْ على أيْسَرِ عَارٍ يُلِمُّ بسَاحَاتِهم، وأَهْوَنِ نَقْصٍ يَدنُو مِن أنسابِهم، فجاءَ وَحِيْداً مِن النَّاصِرِ فَقِيْراً من المالِ يَسُبُّ آلِهَتَهُم، ويُلْهِبُ أفْئِدَتَهُمْ، ويسفه أحلامهم.

يَتيمٌ قد ماتَ أَبواهُ وإسْتُرْضِعَ في غَيرِ قومِهِ وكَفَلَهُ مِن شِدةِ فَقْرِ أبيهِ عَمُّهُ، فبينما هُوَ يَتيمٌ مَكْفُولٌ في حَجْرِ مَنْ هَبَّ فَخْرُهُ مَهبَّ الجَنُوبِ والقَبُولِ، إذ قَامَ يَعِيْبُ على كَافِلِهِ دِيْنَهُ ويُسَفِّهُ رَأْيَهُ، ولا يَسْتَرِيْبُ مِن شُجْعَانِ العَرَبِ المَشَاهِيْرِ أَنْ عَارَضَهُمْ جَمِيْعاً، وإنْفَرَدَ بِعَدَاوَتِهِم وَحِيْداً.

ورابعُها: حُصُولَ أغْرَاضِهم كما قال تعالى: «والعاقبةُ لِلْمُتقينْ» «وكَانَ حقاً علينا نصرُ المؤمنين» وكما ثبت في البخاري مِن حديث إبن عباس «الرسلُ تُبْتَلَى ثم تكونُ لَهم العاقبة» وكذلك وَقَعَ ولله الحمدُ.

فإن أَحداً مِمَّنْ طَلَبَ الدنيا والراحةَ والملكَ والرياسةَ مِن الفلاسفةِ والمُنَجِّمِيْنَ والمُشَعْوِذِينَ والمُرَجِّمِينَ بَلْ مِن أهلِ الأموالِ والعشائِر، وأربابِ الخدمِ والعساكرِ مِن مُلُوكِ حِمْيَرِ والتَّبَابِعةِ والقَيَاصِرَةِ والأكاسِرَةِ ما بَلَغَ مما بلغ منه مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وسلم المِعْشَارَ، ولا إسْتَدَامَ له بَعْدَ مَوْتِهِ، ما إسْتَدَام لِمحمَد ﷺ.

وهذا نوحُ عليه السلام الفقيرُ الضعيفُ القليلُ الناصرُ، الذي كان ضُرب ويُشتم ويُهان فلا يَجِدُ مَلْجأ ولا مَعَاذاً ولا مُنْقِذاً ولا مُجِيراً من الخلق

نَبَعَتْ لَهُ الأرضونَ عُيوناً والسمواتُ غُيوثاً حتى كان مِن عَجيب غَرَقِ قومِهِ ما كان. ولم يَسْتَطِعْ دَفْعَ ما جَاءَ به إنسٌ ولا جان.

ومِن أدَلِّ ذلك على الله الخَسْفُ بأهلِ السبتِ مِن اليهودِ قِرَدَةً. وذلكَ مما يَحْصُلُ به العِلْمُ الضَّرُوْرِي لِمَنْ شاهَدَهُ أَوْ تَواتَرَ لَهُ، لأن تَحَوُّل الصُّوْرَةِ إلى صُوْرَةٍ أُخرىَ لا يَكُونُ بالطَّبْعِ، ولا تَدْخُلُ فِيه شُبْهَةُ لِأَهْلِ الكُفْرِ.

وخامِسُها: زُهْدهُم في الدنيا وإطراحُهم لِلأهْوَى وقَلَقُهُم مِن هَوْلِ المعادِ الأُخْرَوي. وتَقطع نِياطَ قُلُوبِهِم مِن الخوفِ لِلْعَذَابِ السَّرمَدِي. وهو شيءٌ عُلِمَ منهم أنه جِدٌّ لا مِزَاحَ فيه ولا هَزْلَ وحَقٌّ لا تَصَنُّعَ فيه ولا تَكَلُّفَ. وكَيفَ والتكَلُّفُ لا تَخْفيَ آثارُهُ.

ولا تَسْتَمِرُ أَحْوالهُ. زَفَرَاتُهم كَانَتْ مُتَصَعِدَةً، ونِيَارُ خَوْفِهم لَم تَزَلْ مُتَوَقِّدَةً، ومَدَامِعُ عُيونِهم لَم تَبْرَحْ مُتَرَقْرِقَةً، وعلى وَجَنَاتِ خُدُوْدِهم مُتَدَفِّقَةً، وعُيونُهم غائرةً، وعَزَمَاتُهم باتِرَةً، وأجسادُهم نَاحِلَةً، ونُفوسُهم عن الدنيا مائلةً، وشِفَاهُهُم مِن ظَمَأِ الهَواجِرِ ذَابِلَةً، وألسنة أحوالهم في خطابِ مَوْلاَهُم قَائِلة:

وقد صُمْتُ عن لَذَاتِ نَفْسي كُلِّها ويَوْمَ لِقَاكُم ذاكَ فِطْرُ صِيَامِي

كان عيسى عليه السلامُ دابتُه رِجْلاَهُ، وسِراجُه القَمَرُ، وفراشُهُ المَدَرُ ومَتَاعُه الشَّجَرُ، ودارهُ الأرضُ، تُرَى خُضْرَةُ الشَّجَرِ مِن شَفِيْفِ بَطْنِهِ. ولا تَنْقُصُ الشدائدُ عُقْدَةَ عَزْمِهِ.

وكان محمد صلى الله عليه وآله وسلم يُصَلِّي حَتَّى تَورَّمَتْ قَدَمَاهُ ويُسمعُ

لِصَدْرِهِ أزيزٌ كأزيزِ المرجَلِ، فَقيلَ لَهُ: أَلَيس قَدْ غَفَرَ الله لك ما تَقَدَمَ مِن ذَنبِكَ وما تأخرَ؟ فقال: «أفلا أكونُ عبدَاً شَكوراً».

ولما أخطأ دَاوُدُ عليه السلام كان يَبْكِيْ ويَنُوحُ حَتَّى نَبتَ العُشْبُ مِن دَمْعِهِ الْمَسْفُوحِ، ونَقَشَ خَطِيْئَتَهُ على كَفِّهِ وحَزِنَ حَزَنَ الثُكْلَى على ذَنْبِهِ. فَلَيْتَ شِعْرِي أي غَرَضٍ يُقَدَّرُ أنه يَحْصُلَ لَهُم ويُظَنُّ أنه أربُهم حتى قَطَعُوا أعْمَارَهُم على هذه الطريقةِ وأدَامُوا تَحَمُّلُهُم لِهذِهِ الأعباءِ الثقيلة، أَطَلَبُ العيش في الدنيا ورجاءُ الظفرِ بالأهْوَا، فَقَدْ عَاشَ سَقَطُ الناسِ بأيْسَرَ مِن ذَلكَ ونيْلَت بأهْونِ سَعْيِ مَلَاذُ المعايِشِ وقد مَلَكُوهَا على مَا يأتِي بَيَانُه فلم يَلْتفِتُوا إليها، ورَغِبُوا عَنها ولم يَرْغبوا فيها. وتَنَزهَتْ عنا شَرَائِفُ أُحْوَالِهِم. وأنشدَ لِسَانُ حَالِهِم:

تَجَرّدْ عَن الدنيا فإنكَ إنَّما خَرَجْتَ إلى الدنيا وأَنْتَ مُجَرَّدُ

وسادسها: أن جَمْعاً منهم تَمَكَّنُوا من الدنيا وإسْتَوْلَوا على مَا يُحِّبُ الناسُ منها فلم تَتَغَيَّر لَهم طَرِيْقَةٌ، ولم تَتَحَّولْ لَهُم سَجِيَّةٌ. مَلَكَ سُلَيْمَانُ عليه السلامُ مُلْكاً لا يَنْبَغِي لأحَد مِنْ بَعْدِهِ، فَخَدَمَتْهُ الطيرُ وحُشِرَتْ لَهُ، وحَمَلَتْهُ الريحُ على مَتْنِ الهَواءِ وسُخِّرتْ لَهُ، ودَانَتْ لَهُ مُلُوكُ الإنس.

وخَضَعَتِ له عَفَارِيتُ الجِن، وكان البِساطُ يَحْمِلُه في أَرْجَاءِ الأجْواءِ مُسْتَقِراً على مَتْنِ الريحِ الخَفَاقَةِ والهَواء. وكانتِ الطيرُ تُظَلَّهُ، وكانتِ الأرضُ في يَدِهِ وكانَت أوَامِرُهُ مُطاعَةً، والخَلائقُ له طَائِعَةٌ.

ومَعَ ذلكَ كان يأكُل مِن كَدِّ يَدِهِ، ويَتَواضَعُ على عَظِيْم مُلْكِه حتى إختارَ مِن الحِرَف أهْضَمَهَا للنَّفْسِ وأقْمَعَهَا لِجَامِحِ الهوىَ وهو الخُوْصُ أي الْحُصرُ

الذي يَرْتَفِعُ عنه أكثرُ السَّوَقَةَ ولا يَرْتَضِيه مَنْ لَه أدْنَى عِزَّةٍ. فما تَرَاهُ يُرِيدُ بهذا وإلى أيِ شيءٍ مِن الدنيَا يَتوَصَّلُ به.

وسابِعُها: قُوَّةُ يَقِيْنِهِم بِمواعيدِ الله وتَسْليمِهِم نُفُوْسَهُم لِمَا أَمَرَ الله وإن كان في ظَاهره كالجنايةِ على النَّفْسِ، والالقاء بها إلى التَهلكة كَقَولِ نُوحٍ وَحْدَهُ لِقَومِهِ مَعَ كَثْرَتِهِم وَ قُوتِهِم «ثم إقْضُوا إليَّ ولا تُنْظِرُوْنْ» ونحوُ ذَلْكَ قالَ هُود: ومِن ذلك إلقَاءُ أمّ مُوسى له في البحر وهو طِفْلُ.

ومنه نَهْي رَسُولِ الله ﷺ لِأصحابه عن حِرَاسَتِهِ بَعدَ قولِهِ تَعالَى: «والله يعصمكَ مِن الناس».

وثامنها: أنها ظَهَرَتْ عَليهم خَوارِقُ العَادَاتِ وبَوَاهِرُ المُعْجِزاتِ مِن غيرِ مُمَارَسةٍ لِشَيْءٍ مِن عُلُوم الطَّبائعيين والمُرْتَاضِين، والمُتفلسِفين والمُنجمين والمتكهنِين المصاحِبِين لِلْجن والشياطِين وأَخْبَرُوا عن الغُيوبِ وَوَصِلُوا في خَرْقِ العَادَاتِ إلى مرتبةٍ قَصَّرَ عنها أهلُ الدِرايةِ في فُنُونِ هذه العُلُوم.

هذا الكليمُ فَعَلَ مَعَ السَّحرَةِ ما فَعَلَ حتى كانوا هُمُ المُقِرينَ له، والشاهِدِينَ بأنَّ الحقَّ مَعَهُ، وهم ألوفُ يَحْصُلُ بِخبرهِم العِلْمُ، ويَسْتَحيْلُ تَواطُؤُهُمْ على الكذبِ وكَيفَ وسَيْفُ فِرْعونَ على أَعْنَاقِهِمْ مَسْلُوْلٌ، ودَفْعُ كَيْدِهِ بِسِوى الله غيرُ مأمُول.

وهذا عيسى عليه السلام أحيا الموتىَ وأبرأ الأَكْمَةَ والأبرصَ، وهذا محمد ﷺ جَاءَ بِنَوعٍ مِن الإعْجاز لا يُتَصَوَّرُ فيه السِحْرُ ولا تُعْقَل فيه التَعْمِيَةُ قُرآن بَلَى قَشِيْبُ الدهرِ وإعْجَازُهُ جَدِيْدٌ، وهَرِمَ شَبَابُ الزمانِ وَرَوْنَقُهُ إلى

مَزِيد، فأسكتَ بِهِ مَصَاقِعَةَ العَرَبِ العُرْبَاء، والمُفْلِقِينَ مِن البُلَغَاءَ والفُصَحَاء والشُعَراء والخُطَباء.

قَدْ مَضَىَ الآنَ إحْدَى وثَمَانِ مائةِ سَنَةٍ «قلت وهذا بالنظر إلى زمن صاحب الأدلة والبراهين وأما الآن فقد مضى أربعة عشر قرناً» ولم يَأْتِ لَه فِيها مُعَارِضٌ. على أن هَذِهِ المدةَ الطويلةَ مُنْذُ هَاجَرَ صلى الله عليه وآله وسلم مَرَّتْ على سَحَرَةِ الكِتَابَةِ والخُطَبَاءِ وَتَقَضَّتْ عن مَهَرَةِ البَرَعَةِ أسَاةُ أَسَالِيبِ الكَلامِ إذَا إعْتَلَّ وبَنَاةُ أَساسَاتِ البَيَانِ إذا إخْتَلَّ:

يَرْمُونَ بالخُطَبِ الطِوَالِ وتَارَةً وَحْيَ المَلاحِظِ خِيْفَةَ الرُقَبَاءِ

فإنْظُر كَيْفَ تَقَضَّتِ السِّنِيُّ والأَعْوَامُ، وتَصَرَّمَتِ الليالي والأيامُ. ولم يأتِ أَحَدٌ مِن هؤلاءِ البُلَغَاءِ بمثل هَذَا القُرآن، ولا بسُوْرَةٍ مِن مِثلِهِ. تَصْدِيقاً لِما جَاءَ بِهِ محمد ﷺ مِن قَولِهِ عَزَّ سُلْطانُه «قل لئن إجتمَعت الإنس والجن على ين يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله» أهـ.

قال الناظم ـ رحمه الله تعالى ـ:

بَعثْتَ بِرُسْلٍ قَاطِعِيْ كُلَّ حُجَّةٍ فَأَيَدْتَهُمْ بالمُعْجِزِ المُتَأَيِّدِ
فَبَلَّغَ كُلٌ مِنْهُمُوا مَا أَمَرْتَهُ فَمِنْ شَاكِرِ النَّعْمَا وِمِن مُتَمَرِّدِ
خَتَمْتَهُمُ بالهَاشِمِي مشَرِفاً وَأَوَّلُ مَنْ يُدْعَى ويَشْفَعُ في غَدِ

س ٤٠ ـ ما حَاصِلُ مَا ذَكَرَ الشيخُ رَحِمَهُ الله في إثباتِ الواسطةِ بينَ الله وبينَ عبادِهِ؟

ج ـ حاصل جوابه أنها على قسمين من تمام الدين والإيمان إثباتها. وهي أن الرسول صلى الله عليه وسلم وغيره من الرسل وسائط بين الله وبين عباده في تبليغ دينه وشرعه: والقسم الثاني واسطة شركية وهي التقرب إلى أحد من الخلق ليقربه إلى الله وليجلب له المنافع التي لا يقدر عليها إلا الله أو يدفع عنه المضار فهذا النوع من الشرك الأكبر الذي لا يغفره الله فالخلق مضطرون إلى وساطة الرسل في تبليغ الدين وليس بهم حاجة إلى وساطة أحد في طلب الحوائج مِن الله فليس بين العبد وبين الله حجاب ولا واسطة.

س٤١ ـ ما هُوَ البعثُ وما دَلِيْلُهُ مِن القُرآنِ؟

ج ـ هو لغة التحريك والإثارة وشرعا إعادة الأبدان وإدخال الأرواح فيها فيخرجون من الأجداث أحياء مهطعين إلى الداع كما ذكر الله تعالى: «خشعا أبصارهم يخرجون من الأجداث» الآية، وقال تعالى: «يوم يخرجون من الأجداث سراعا كأنهم إلى نصب يوفضون» الآية «ونفخ في الصور فإذا هم مِن الأجداث إلى ربهم ينسلون» الآية، وقال: «فإنما هي زجرة واحدة فإذا هم بالسهرة» وقال تعالى: «منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى» «ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون» «ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين».

س٤٢ ـ مَا هُوَ الدلِيْلُ مِن السنة؟

ج ـ الأدلة من السنة أكثر من أن تحصر منها قوله صلى الله عليه ومسلم للعاص بن وائل وقد جاء بعظم قديم ففتته بيده وقال: يا محمد يحي الله هذا

بعدما أَرِمَ؟ قال: «نعم يبعث الله هذا ثم يميتك ثم يحييك ثم يُدْخِلُـكَ نار جهنم». فنزلت هذه الآية «أو لم ير الإنسان أنا خلقناه مِن نطفة فإذا هو خصيم مبين وضرب لنا مثلاً ونسيَ خلقه» الآية.

س٤٣ ـ ما حُكْم الإيمانِ بِهِ، وما حُكْمُ إنكارِهِ، وما هو الدليل على ذلك؟

ج ـ **الإيمان** به واجب لِمَا تقدم مِن الأدلة من الكتاب والسنة وأما إنكاره فكفر ناقل عن الملة الإسلامية، قال تعالى: «زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن» الآية، وقوله عز وجل «ويَسْتَنْبِؤُنَكَ أحقٌّ هو قل أي وربي أنه لحق وما أنتم بمعجزين» وقولَه: «وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة قل بلى وربي لتأتينكم» الآية، والآيات المتقدمة دليل على ذلك لأن إنكاره تكذيب لله ورسوله.

قال إبن القيم ـ رحمه الله ـ:

إيْمَـانُـنَـا بـالله ثُمَّ بِكُتْبِـهِ وبِـرُسْلِهِ وقِيَـامَـةِ الأَبْـدَانِ
وبِجُنْدِهِ وهُمُ المَلائِكَـةُ الأُولَى هُمْ رُسْلُهُ لِمَصَالِحِ الأَبْـدَانِ
هَذِي أُصولُ الدِين حقاً لاَ أُصُوْ لُ الخَمْسِ لِلقاضي هُوَ الهَمَدَانِ

٤ - (حد التوحيد)

س ٤٤ -ماحَدُّ التَّوحِيد ؟

ح - هو علم العبد واعترافه وإعتقاده وإيمانه بتفرد الرب بكل صفة كمال وتوحيده في ذلك واعتقاده أنه لا شريك له في كماله وأنه ذو الألوهية والعبودية على خلقه أجمعين.

س ٤٥ - ما هِيَ أقسامُ التوحيدِ عند مَن يَجْعَلُهَا ثلاثةَ أقسامٍ ؟

ج - توحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات وتوحيد الألوهية.

س ٤٦ - ماهُو تَوْحِيدُ الرُبُوبِيَّةِ ؟

ج - هو اعتقاد العبد أن الله هو الرب المتفرد بالخلق والرزق والتدبير الذي ربى جميع الخلق بالنعم، وربى خواص خلقه وهم الأنبياء وأتباعهم بالعقائد الصحيحة، والأخلاق الجميلة، والعلوم النافعة، والأعمال الصالحة.

س ٤٧ - ما هو تَوْحِيْدُ الأسماءِ والصِفات ؟

ج - هو اعتقاد انفراد الله بالكمال المطلق من جميع الوجوه بنعوت

العظمة والجلال والجمال، وذلك باثبات ما أثبته لنفسه أو أثبته له رسوله ﷺ من الاسماء والصفات ومعانيها وأحكامها الواردة بالكتاب والسنة .

س ٤٨ ـ ما هُوَ تَوْحِيْدُ الأُلُوهِيَّة ؟

ج ـ هو العلم والإعتراف بأن الله ذو الألوهية والعبودية على خلقه أجمعين وأفراده وحده بالعبادة كلها، وإخلاص الدين لله وحده.

س ٤٩ ـ أَيُّ هَذِهِ الأقسامِ من أقسام التوحيد الذي دَعَتْ إليهِ الرُسُلُ وأُنْزِلَتْ بهِ الكتبُ؟

ج ـ توحيد الأُلوهِيَّةِ ويُقَالُ لَهُ تَوْحِيْدُ العِبَادَةِ والتَّوْحِيْدُ الفِعْلِي وسُمِّيَ فِعْليًا لِتضَمُّنِهِ لأفْعَالِ القُلُوب، والجَوارِحِ ، كالصلاةِ، والزكاةِ، والحجِ ، والدليل على أنه الذي دَعَتْ إليه الرسل وانزلت به الكتب قوله تعالى: «ولقد بعثنا في كل امة رسولا أن اعبدوا الله «وإلى عاد أخاهم هودا قال ياقوم اعبدوا الله» «وإلى ثمود أخاهم صالحاً قال يا قوم اعبدوا الله» «وإلى مدين أخاهم شعيباً قال يا قوم اعبدوا الله» «وإبراهيم إذا قال لقومه اعبدوا الله» «إن الحكم إلا لله أمر أن لا تعبدوا إلا إياه» «ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله» فكل رسول أول ما يقرع به أسماع قومه يقول : «ياقوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره» فهذه دعوة الرسل مِن أولهم نوح إلى آخرهم محمد ﷺ وعليهم أجمعين.

س ٥٠ ـ ما أَرْكَانُ تَوْحِيدِ العَبادَةِ ؟ اذْكُرْهَا بِوُضُوح ؟

ج ـ أركانه إثنان: الإخلاص، والصدق، فالأول: توحيد المراد فلا يزاحمه

مراد، والثاني: توحيدُ الارادة ببذل الجهد والطاقة في عبادة الله وحده لا شريك له، قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ.

هذا وثاني نَوعَي التَّوْحيْدِ تَوْ ... حيْدُ العَيادَةِ مِنْكَ لِلرحْمنِ
أَنْ لَا تَكُونَ لِغَيْرِهِ عَبْدًا ولا ... تَعْبُدْ بِغَيْرِ شَرِيْعَةِ الإِيْمَانِ
والصِدقُ والاخلاصُ رُكنَا ذلكِ الـ ... تَوْحِيْد كَالرُكْنَيْنِ لِلْبُنْيَانِ
وحَقِيْقَةُ الاخلاصِ تَوْحِيْدُ المُرَا ... دِفَلا يُزَاحِمُهُ مُرادٌ ثَانِ
والصِدقُ توحيدُ الارَادَةِ وهْوَ بَذْ ... لُ الجُهْدِ لا كَسَلاً ولا مُتَوَانِ
والسُّنةُ المُثْلَى لِسَالِكِهَا فَتَوْ ... حِيْدُ الطريق الأَعْظَمِ السُّلطانِ
فَلِو احِدٍ كُنْ وَاحدًا في وَاحِدٍ ... أَعْنِيْ سَبِيْلَ الحَقِّ والايمانِ

س ٥١ ما ضِدُّ توحِيدِ الرُّبُوبِيَّةِ ؟

ج ـ هو أن يجعل له شريك أو يجعل لغيره معه تدبيرا فالربوبية منه لعباده والتأله من عباده له.

س ٥٢ ـ ما ضِدُّ تَوحِيدِ الأُلُوهِيَّةِ ؟

ج ـ أمران أولا: الاعراض عن محبته تعالى والانابةِ إليه والتوكل عليه.
ثانيا: الاشراك به واتخاذ أولياءَ شُفَعَاءَ مِن دونه.

س ٥٣ ـ ما ضِدُّ تَوحِيدِ الأسماءِ والصفات ؟

ج ـ أمران التعطيل والتشبيه، فمن نفى صفاتِه تعالى وعطلها ناقضَ تَعْطِيْلُهُ توحِيْدَه وكَذَّبَه، ومَن شبَّهَهُ بخَلقِهِ ناقض تَشْبِيْهُهُ تَوْحِيْدَهُ وكَذَّبه.

س ٥٤ - أيُّ هذِهِ الأَقْسَامِ مِن أَقْسَامِ التَّوْحِيْدِ، التَّوْحِيْدُ القَولِيُ الإعتقادِيُ، ولِمَاذَا سُمِّيَ بِذلِكَ ؟

ج - هو توحيدُ الاسماءِ والصفات الذي يدخل فيه توحيد الربوبية وسُمِّيَ بذلك لاشتماله على أقوال القلوب وهو اعترافُها واعتقادُها، وعلى أقوالِ اللسان. والثناءِ على الله بتوحيده.

س ٥٥ - ماهِيَ أَقْسَامُ التَّوْحِيدِ القَوْلِي؟ وهَلْ بَيْنَ أَنْوَاعِ التوحيدِ الثلاثةِ تلازمُ ؟

ج - الأَولُ النفيُ وهو ينقسم إلى قسمين، الأول نفي النقائص والعيوب عن الله، والثاني: نفي التشبيه عن أسمائه وصفاته، والثاني من أقسام التوحيد القولي الإثباتي وهو اثبات كل صفة كمال للرحمن وردت في الكتاب والسنة. وبين أنواع التوحيد الثلاثة تلازم فتوحيد الربوبية مستلزم لتوحيد الالهية والعبادة فهو منه كالمقدمة من النتيجة فإنه إذا علم أنه سبحانه هو الربِ وحده لاشريك له في ربوبيته كانت العبادة حقه الذي لا ينبغي إلا له وحده فإنه لا يصح أن يعبد إلا من كان رباً خالقاً مالِكاً مدبراً، ومادام ذلك له وحده وجب أن يكون هو المعبود وحده الذي لايجوز أن يكون لِأحد معه شركة في شيء من صور العبادة كلها ولهذا جرت سنة القرآن على سوق آيات الربوبية ثم الخلوص منها إلى الدعوة إلى توحيد الألوهية فيجعل الأولى برهاناً على الثانية كما في قوله تعالى: «يا أيها الناس أعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون» الآيتين وكما في قوله: «أمَّنْ خلق السموات والأرض وأنزل من السماء ماء فأنبتنا به حدائق ذات بهجة ما كان

لكم أن تنبتوا شجرها أأله مع الله بل هم قوم يعدلون» الآيات الثلاث وأما توحيد الالهية فهو متضمن لتوحيد الربوبية ومعنى كونه متضمناً له أن توحيد الربوبية داخل في ضمن توحيد الالهية فإن من عبد الله وحده ولم يشرك به شيئاً لابد أن يكون قد اعتقد أن الله هو ربه ومالكه الذي لا رب له غيره ولا مالك له سواه فهو يعبده لاعتقاده أن أمره كله بيده وأنه هو الذي يملك ضره ونفعه وان كل ما يُدْعَي مِن دونه فهو لا يملك لعابديه ضراً ولا نفعاً ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً.

وأما توحيد الأسماء والصفات العليا وأنه شامل للنوعين فهو يقوم على إفراد الله سبحانه بكل ما له مِن الأسماء الحسنى والصفات العليا ا لتي لا تنبغي إلا له ومِن جملتها كونه ربا واحداً لا شريك له في ربوبيته وكونه إلهاً واحداً لا شريك له في الالهية فاسم الرب لا ينصرف إلا إليه عند الاطلاق فله وحده الربوبية المطلقة الشاملة لجميع خلقه وكذلك اسم الجلالة (الله) لا يطلق إلا عليه وحده فهو ذو الألوهية على جميع خلقه. ليس لهم إله غيره.

فهذه الأنواع الثلاثة متكافلة متلازمة يكتمل بَعْضُهَا ببعض ولا ينفع أحدها بدون الآخرين فكما لا ينفع توحيد الربوبية بدون توحيد الالهية فكذلك لا يصح توحيد الهية بدون توحيد الربوبية فإن مَن عبدالله وحده ولم يشرك به شيئا في عبادته ولكنه اعتقد مع ذلك أن لغيره تأثيراً في شيء أو قدرة على ما لا يقدر عليه إلا الله أو أنه يملك ضر العباد أو نفعهم ونحو ذلك فهذا لا تصح عبادته فإن أساسها الايمان بالله رباً له شئُون الربوبية كلها وكذلك مَن وحد الله في ربوبيته والهيته لكنه ألحد في أسمائه فلم يُثْبُتْ له ما دلت عليه تلك الأسماء مِن صفات الكمال أو أثبت لِغَيرِهِ مِثْلَ صِفَتِهِ لم يَنْفَعْهُ تَوحِيدُهُ في

الربوبية والالهية فلا يكمل لِأحَدٍ توحيدُهُ إلا باجتماع أنواعِ التوحيدِ الثلاثةِ.

س ٥٦ ـ إلِى كَمْ يَنْقَسِمْ مَا يُنَزَّهُ عنه الله وما ضَابِطُ كُلِّ قِسْمٍ؟

ج ـ إلى قسمين: متصل ومنفصل، وضابط المتصل، نفيُ ما يناقض ما وصف به نفسه أو وصفه به رسول الله صلى الله عليه وسلم مِن كل ما يضاد الصفات الكاملة، وضابط المنفصل تنزيه الله على أن يشاركه أحدٌ مِن الخلق في شيء مِن خصائصه التي لا تكون لِغيره.

س ٥٧ ـ ما مِثَالُ المُتَّصِلِ مِمَّا يُنَزَّهُ عنه الله؟

ج ـ النومُ والاعياءُ والتعبُ واللغوبُ والموتُ والجَهلُ والظلمُ والغَفْلَةُ والنسيانُ والسِنَةُ. وعُزُوبُ شيء عن علمه والعجزُ والعَبَثُ ونحوُ ذلك قال إبن القيم ـ رحمه الله ـ :

فالأَوَّلُ التنزيهُ لِلرَّحْمٰنِ عن	وَصْفِ العُيوبِ وكلِ ذِي نُقْصَانِ
كالمَوتِ والإِعْيَاءِ والتَّعَبِ الذي	يَنْفِي أَقْتِدَارَ الخَالِقِ المَنَانِ
والنومِ والسِّنَةِ التِي هِيَ أَصْلُهُ	وعَزوُبِ شَيءٍ عنه فِي الأَكُوانِ
وكَذَلكَ العَبَثُ الذي تَنْفِيْه حَكْـ	مَتُهُ وَحَمْدُ الله ذِى الاتْقَانِ
وكَذَاكَ تَرْكُ الخَلْقِ اهْمَالاً سُدَى	لاَ يُبْعَثُونَ إلى مَعَادٍ ثَانِ
كَلَّا ولاَ أَمْرٌ ولاَ نَهْيٌ عَلَيْـ	هِمْ مِن إلهٍ قَادِرٍ دَيَّانِ
وكذاكَ ظُلْمُ عِبَادِه وهْوَ الغَنِـ	يُّ فَمَالَهُ والظُّلْمُ لِلإِنْسَانِ
وكذاك غَفْلَتُهُ تعَالَى وهْوَ عَلَّـ	لاَمُ الغُيوبِ فظاهِرُ البُطْلاَنِ
وكذلكَ النِسْيَانُ جَلَّ إلهُنَا	لا يَعْتَرِيهِ قَطُ مِن نِسْيَانِ
وكَذَاكَ حَاجَتُهُ إلى طَعْمٍ وَرَزْ	قٍ وهْوَ رَزَّاقٌ بِلاَ حُسْبَانِ

س ٥٨ ـ ما مِثَالُ المُنْفَصِلِ مِمَّا يُنَزَّهُ عنهُ الله جَلَّ وَعَلَا؟

ج ـ الزوجةُ والشريكُ والكُفْؤُ والظَهِيْرُ والشَّفِيعُ بدونِ إِذْنِ الله والوليُ مِن الذلِ قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ :

سَلْبُ الشريْكِ مَعَ الظَّهِيْرِ مَعَ الشَّفِيْـ ع بِدُوْنِ إِذْنِ المالِكِ الدَّيـانِ
وكذاك سَلْبُ الزوجِ والوَلَدِ الذِي نَسَبُـوا إِليهِ عَـابِـدُوْا الصُلْبَـانِ
وكذاك نَفيُ الكُفْؤِ أَيْضاً والوَلِي. لَنَا سِوَى الرحمنِ ذِي الغُفْرَانِ

س ٥٩ ـ بِمَاذَا يُوْصَفُ الله جَلَّ وَعَلَا؟

ج ـ بما وصفَ به نفسه في كتابه العزيز وبما وصفه رسوله صلى الله عليه وسلم مِن غير تحريف ولا تعطيل ومِن غير تكييف ولا تمثيل ولا تشبيه قال بعضهم:

فَمَا أَثْبَتَ البَارِي تَعَالَى لِنَفْسِهِ أَوِ المُصْطَفَى نُبْدِيْهِ لَا نَتَوَقَّفُ
كَمَا جَاَ بلَا كَيْفٍ ومِثْلٍ لِرَبنَا ومِن غيرِ تَعْطِيْلٍ ولَسْنَا نُحَرِّفُ

وقال ابن القيم:

لَسْنَـا نَشَبِـهُ رَبَّنَـا بصِفَـاتِنَـا إِنَّ المُشَبِّـهَ عَـابِـد الأَوْثَـانِ
كَـلَّا ولَا نُخْلِيْهِ مِن أَوْصَـافِهِ إِنَّ المُعَـطِّلِ عَـابِـد البُهْتَـانِ
مَنْ شَبَّـهَ الله العظيمَ بخَلْقِـهِ فَهْـوِ الشَّبِيْـهُ لِمشْـرِكٍ نَصْـرَانِ
أَوْ عَطَّلَ الرَّحْمنِ مِن أَوْصَـافِهِ فَهْـوَ الكَفُورُ ولَيْسَ ذَا إِيمَـانِ

س ٦٠ ـ ما هُوَ التَّحْرِيفُ، وإلى كَمْ يَنْقَسِمْ؟

ج ـ هو التغيير والتبديل، وإصطلاحاً تغيير ألفاظ الأسماء الحسنى والصفات العلى ومعانيها وهو ينقسم إلى قسمين: تحريف لفظ وتحريف معنى.

س ٦١ ـ أَوْجِدْ مِثَالاً لِتَحْرِيْفِ اللفظِ والمَعْنَى؟

ج ـ مثاله قول الجهمية والأشَاعِرة ونحوهم من أهل البدع في قوله تعالى: «استوى» أستولى بزيادة اللام، ومثل قول اليهود: حنطة، لما قيل لهم «قولوا: حطة»، وكقول بعض المبتدعة بنصب الجلالة في قوله تعالى «وكلم الله موسى تكليماً»، وكقول الأشاعرة في قول الله تعالى «وجاء ربك» «وجاء أمر ربك» ونحو ذلك.

س ٦٢ ـ أَوْجِدْ مِثَالاً لِتَحْرِيْفِ المَعْنَى؟

ج ـ مثاله تفسير بعض المبتدعة الغضب بارادة الانتقام، وكقولهم مَعْنَى الرحمة إرادة الإنعام وكقوله إن المراد باليدين النعمة أو القدرة، كما يقوله الأشاعرة ونحوهم من أهل البدع والتحريف وكتفسير بعض المبتدعة التكليم بالتجريح قال ابن القيم:

أُمِرَ اليَهُودُ بِأَنْ يَقُولُوْا حِطَّةً ... فأبَوا وقَالُوا حِنْطَةً لِهَوَانِ

وكذلكَ الجَهْمِيُ قِيْلَ لَهُ اسْتَوى ... فأبَى وَزَادَ الحَرْفَ لِلنُّكْرَانِ

نُونُ اليَهُوْدِ ولامُ جَهْمِيٍ هُمَا ... فِي وَحْيِ رَبِّ العَرْشِ زَائِدَتَانِ

والأشعَرِيُ يَقولُ تَفْسِيرُ اسْتَوى ... بحَقِيْقَةِ اسْتَولَى على الأكوانِ

س ٦٣ ـ ما هُوَ التَّعْطِيْلُ وما المُرَادُ بِهِ هُنا؟

ج ـ مأخوذ مِن العطل الذي هو: الخلو والفراغ والترك، ومنه قوله

تعالى: «وبئر معطلة وقصر مشيد» أي أهملها أهلها وتركوها والمراد بالتعطيل هنا نفيُ الصفات الالهية وإنكار قيامها بذاته تعالى.

س ٦٤ ـ ما هِي أَنْواعُ التَّعْطِيْلِ اذكُرْهِا بوُضُوح.

ج ـ أولاً: تعطيل الله جل وعلا من كماله المقدس، وذلك بتعطيل أسمائه وصفاته كتعطيل الجهمية والمعتزلة ومَن نحا نحوهم.

ثانياً: تعطيلُ مُعَامَلَتَه بترك عِبادَتِه أو عَبادَةِ غَيرِهِ مَعَهُ.

ثالثاً: تعطيل المصنوع مِن صانعه كتعطيل الفلاسِفة الذين زعموا قِدَمَ هـذه المخلوقات وأنها تَتَصَرَّفُ بِطَبِيْعَتِهَا فهذا مِن أبطلِ وأمْحَلِ المُحَالِ اذ لا يمكن وجودُ ذات بدون صفات.

س ٦٥ ـ ما الفرقُ بَيْنَ التَحْرِيفِ والتَّعْطِيْلِ؟

ج ـ التعطيل: نفي للمعنى الحق الذي دل عليه الكتاب والسنة، وأما التحريف فهو تفسير النصوص بالمعاني الباطلة التي لا تدل عليها، والنسبة بينهما العموم والخصوص المطلق فإن التعطيل أعم مطلقاً من التحريف بمعنى أنه كلما وجد التحريف وجد التعطيل دون العكس، وبذلك يوجدان معا فيمن أثبت المعنى الباطل ونفي المعنى الحق كَتَفْسِير الأشاعرة الإستوى بالإستيلاء والمجىء بمجيءِ الأمر وكتفسيرهم اليد بالقُدْرة والرحمة بإرادت الأنعام ونحو ذلك من تأويلاتهم الباطلة ويوجد التعطيل بدون التحريف فيمن نفى الصفات الواردة في الكتاب والسنة وزعم أن ظاهرها غير مراد، ولكنه لم يعين لها معنى آخر وهو ما يسمونه بالتفويض.

س ٦٦ ـ مِن أَيْنَ أُخِذَ أَصْلُ مَقَالَةِ التَّعْطِيْلِ، ومَنْ قَالَ بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ

فِي الاسلام وما فَائِدَةُ ذِكْرِ الذِينَ أُخِذَتْ هَذِهِ المَقَالَةْ عنهم ومتَى انْتَشَرَتْ مَقَالَةُ الجَهْمِيةِ ومَن الذِي نَشَرَهَا أذْكُرْ مَنْ تَسْتَحْضِرُهُ مِن الأئمة الذِين كَثُرَ فِي كَلامِهم ذَمُّ المَرِيْسِيَّةِ وتَضْلِيْلِهِمْ؟

ج - أصل مقالة التعطيل للصفات إنما إخذ مِن تلامذة اليهود، والمشركين وضلال الصابئين. ثم قال الشيخ: فإن أولَ مَنْ حُفِظَ عنه أنه قال هذه المقالة في الاسلام الجَعْدُ بنُ دَرْهَم، وأخذها عنه الجَهْمُ بنُ صفوانِ وأظهرها، فنُسِبَتْ مَقَالَةُ الجهميةِ إليه، وقد قيل إن الجَعْدَ أخذَ مَقَالَتَهُ عن إبَّانِ بن سِمْعَانِ وأخَذَها إبَّانُ مِن طالوتِ ابنُ أُخْتِ لَبِيْدِ بنِ الأُعُصَمِ اليَهُودِي، الساحِرِ الذي سَحَر النبيَّ صلى الله عليه وسلم، وَكانَ الجعدُ هذا فيما قِيلَ مِن أهلِ حَرَّان وكان فيهم خلق كثير مِن الصابئة والفلاسفة بقايا أهْلِ دِينِ النُمْرُوْدِ والكنعَانِيِّين، وأخذها أَيْضاً الجهمُ عن السَّمْنِيَةِ بَعْضِ فلاسفةِ الهِند وهم الذين يَجْحَدُوْنِ من العلوم ما سوى الحسيات. فهذه أسانيد الجهم ترجع إلى اليهود والنصارى والصابئين والمشركين والفلاسفة الضالين.

وانتشرت مقالة الجهمية في حدود المائة الثالثة بسبب بشر بن غياث المَرِيْسي وطبقته ومِنَ العُلَماءِ المُخَطِّئِيْنَ لِبشِرْ المريسي وطبقته مثلْ مالكٍ وسفيان بن عيينةَ وابن المَباركَ وأبي يوسف وأحمد والشافعي واسحاق والفضيل بن عياض وبشر الحافي وغيرهم.

س ٦٧ - مَنِ الذي قَتَلَ الجَعْدَ، ومَن الذِي قَتَلَ الجَهْمَ؟

ج - أما الذي قتل الجعد بن درهم فخالد بن عبدالله القسرى وكان

قتله له بعد استشارة علماء زمانه خطب يوم الأضحى فقال: أيها الناس ضحوا تقبل الله ضحاياكم فاني مضحى بالجعد بن درهم انه زعم أن الله لم يتخذ ابراهيم خليلاً ولم يكلم موسى تكليماً ثم نزل فذبحه، وذلك في أوائل المائة الثانية.

قال ابن القيم ـ رحمه الله تعالى ـ:

ولأجلِ ذا ضحىً بجَعْدٍ خَالدُ الْـ قَسْرِيُ يَومَ ذَبَائِحِ القُرْبَانِ
إذْ قَالَ ابْرَاهِيْمُ لَيْسُ خَليْله كَلَّا ولا مُوسَىْ الكَلِيْمَ الدَّانِ
شَكَرَ الضَّحِيَّةَ كَل صَاحِبِ سُنَّةٍ لِلِه دَرُّكَ مِن أَخِيْ قُرْبَانِ

وأما الجهم بن صفوان فقتله سلم بن أحوز أمير خراسان.

س٦٨ ـ ما هُو التَّكْيِيْفُ وما هو التَّمْثِيْلْ؟ وقَسِّم ما يَحْتَاجْ إلى تقسيم.

ج ـ التكييف تعيين الكنه يقال كيف الشيء أي جعل له كيفية معلومة: وأما التمثيل فهو التشبيه وهو ينقسم إلى قسمين:

الأول: تشبيه المخلوق بالخالق وذلك كتشبيه النصارى المسيح بن مريم بالله وكتشبيه اليهود عزيراً بالله وكتشبيه المشركين أصنامهم بالله. تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا.

الثاني: كتشبيه المشبهة الذين يشبهون الله بخلقه فيقولون له وجه كوجه المخلوق، ويد كيد المخلوق، وسمع كسمع المخلوق، ونحو ذلك تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً.

س ٦٩ ـ بيِّنْ مَا تَعْرِفُهُ عن مَعْنَى قولِهِ تعالى: «لَيسَ كَمِثْلِهِ شيءٌ وهُوَ السميعُ البَصِيْر».

ج ـ المراد بذكر المثل هنا المبالغة في النفي بطريقة الكناية فإنه إذا نفى عمن يناسبه كان نفيه عنه أولى كقولهم: ملك لا يبخل وغيرك لا يجود هكذا قيل، وقيل: إن الكاف زائدة للتأكيد لأنه تعالى لا مثيل له وهو المشهور عند المعربين، وقيل إن «مثل» زائدة قاله ثعلب وغيره كما في قوله تعالى: «فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به» أي آمنوا بما آمنتم به، والأول أولى.

فإن الكناية باب مسلوك عند العرب ومَهْيَعٌ مَأْلُوف لهم قال ابن قتيبة. العرب تقيم المثل مقامَ النفس فتقول مثلي لا يقال له هذا، أي أنا لا يقال لي. وقيل المراد بالمثل الصفة وذلك أن «المِثْلَ» بمعنى المَثَلِ، والمَثَلُ الصِّفة كقوله تعالى: «مَثَلُ الجنة» فيكون المعنىَ لَيس مِثْلُ صِفَةِ الله سبحانه وتعالى شيءَ مِن الصفات، المعنى ليس يشبهه ولا يماثله شيء منِ المخلوقات لا في ذاته، ولا في صفاته، ولا في أفعاله، لأن أسماءه كلها حسنى، وصفاته صفات كمال وعظمة، وأفعاله تعالى أوجد بها المخلوقات العظيمة من غير مشارك فليس كمثله شيء لانفراده وتوحده بالكمال من كل وجه، ومن فهم هذه الآية الكريمة حق فهمها، وتدبرها: مشى بها عند إختلاف المختلفين في الصفات على طريقة بيضاء واضحة ويزداد بصيرة إذا تأمل معنى قوله تعالى: «وهو السميع البصير» فإن هذا الاثبات بعد ذلك النفي للمماثل قد إشتمل على برد اليقين وشفاء الصدور وإنثلاج القلوب فبهذه الحجة والبرهان القوي يتحطم كثير من البدع ويرغم بها أنوف طوائف من القاصرين المتكلمين، والمتكلفين المتأولين ولاسيما إذا ضم إليه قوله سبحانه وتعالى «ولا يحيطون به علماً» وقوله «وهو السميع البصير» أي وهو سميع لما ينطق به خلقه على إختلاف لغاتهم وتفنن حاجاتهم البصير الذي أحاط بصره بجميع المبصرات فيرى دبيب

النملة السوداء فى الليلة الظلماء على الصخرة الصماء، ويرى سريان القوت في أعضاء الحيوانات الصغيرة. وسريان الماء في الأغصان.

قال بعضهم:

يا مَنْ يَرَى مَدَّ البَعُوْضِ جَنَاحَهَا   في ظُلْمَةِ اللَّيْلِ البَهِيْمِ الأَلْيَلِ
ويَرَى مَنَاطَ عُرُوْقِهَا فِي نَحْرِهَا   والْمُخَّ في تِلْكَ العِظَامِ النُّحَّلِ
أُمْنُنْ عَـلَيَّ بِتَـوْبَـةٍ تَمْحُـوْ بِهَـا   ما كانَ مِنِّي فِي الزَّمَانِ الأَوَّلِ

س ٧٠ ـ ما الذي يؤخذ من هذه الآية الكريمة؟

ج ـ فيها أولاً: رد على المشبهة الذين يشبهون الله بخلقه.

ثانياً: رد على المعطلة وهم الذين ينفون الصفات كالجهمية.

ثالثاً: رد على المعتزلة ونحوهم ممن يثبتون الأسماء دون الصفات ويقولون سميع بلا سمع وبصير بلا بصر.

رابعاً: رد على الأشاعرة لأنهم يثبتون بعض الصفات ويؤلون ويحرفون البعض وهم متناقضون. ومما يثبتون سبع صفات التي ذكرها السفاريني في بيت فقال:

لـــه الحيـاةُ والكـــلامُ والبَصَرْ   سَـمْــعُ إرَادةٌ وعِلْمُ واقْـتَــدَرْ

ثم اعلم أنه من أضر ما على الاسلام والمسلمين الأشاعرة وكتبهم لما تضمنته من البدع الباطلة التى أفسدت العقائد وضل بسببها عَالَمٌ لا يعلم عددهم إلا الله.

خامسا: فيها اثبات السمع والبصر على الوجه اللائق بجلاله وعظمته.

سادسا: تنزيه الله عن مشابهة خلقه وأن صفاته ليست كصفات خلقه.

بل هي صفات لائقة بجلاله وعظمته.

سابعا: تقديم النفي على الاثبات لان الاول من باب التخلية والثاني من باب التحلية.

ثامنا: فيها نفي مجمل واثبات مفصل وعلى ضوئها يتمشى أهل السنة.

تاسعا: الرد على من زعموا أن السمع والبصر بمعنى العلم.

عاشرا: فيها دلالة على كثرة صفات كماله ونعوت جلاله وأنها لكثرتها وعظمتها لم يكن فيها مثل والا فلو أريد نفي الصفات لكان العدم المحض أولى بهذا المدح فهذه الأية تدل على اثبات الصفات.

الحادي عشر: فيها دليل لمن فضل السمع على البصر.

الثاني عشر: الحث على مقام الاحسان.

س ٧١ ـ اشْرَحْ قولَ المُصَنِّفْ: فلا يَنْفَوْنَ عَنْهُ مَا وَصَفَ به نفسَه ومَن المُنْحَرِفُونَ عن طريقةِ السلفِ؟

ج ـ هذا تفريع على ما تقدم قبله فانهم إذا كانوا يؤمنون بالله على هذا الوجه فلا ينفون عنه ذلك ولا يكيفون ولايمثلون ولا يحرفون الكلم عن مواضعه أي لا يغيرونه ويفسرونه بغير معناه كالذين قال الله عنهم «مِن الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه» قال ابن كثير ـ رحمه الله ـ: يتأولونه على غير تأويله ويفسرونه بغير مراد الله قصدا منهم وافتراء قال في شرح الطحاوية: والتحريف على مراتب منه ما يكون كفرا ومنه ما يكون فسقا وقد يكون معصية وقد يكون خطأ، أهـ.

والمعنى أن أهل السنة رضوا لربهم ما رضيه لنفسه ورضيه له رسوله ﷺ

فانه سبحانه أعلم بنفسه وبغيره وكذلك رسله فانهم أعلم بالله وأصدق وأنصح من جميع الخلق وأقدر على البيان والتبليغ وقد بلغوا البلاغ المبين وسار على منهاجهم أصحاب النبيﷺ والتابعون لهم بإحسان والخير في اتباعهم.

قال بعضهم:

وخَيْرُ الأُمورِ السالفاتُ على الهُدى وشَرُّ الأُمُـورِ المُحْدَثَـاتُ فَبعِّـدِ

وأما المنحرفون عن طريقة السلف فثلاث طوائف:

١ ـ أهل التخييل.

٢ ـ أهل التأويل.

٣ ـ أهل التجهيل.

فأهل التخييل هم المتفلسفة ومَن سلك سبيلهم من متكلم ومتصوف ومتفقة فانهم يقولون إنَّ ما ذكره الرسول ﷺ مِن أمرِ الإيمان بالله وباليوم الآخر إنما هو تخييلٌ للحقائق لينتفع الجمهور به لَا أَنَّهُ بَيَّنَ به الحَقَّ ولاَ هَدَى به الخلقَ ولا أَوْضَحَ به الحقائقَ ثم هم على قسمين: منهم مَن يقول إنَّ الرسول لم يعلم الحقائق على ما هي عليه ويقولون إن مِن المتفلسفةِ الالهيةِ مَن عَلمَهَا وكذلك مِن الأشخاص الذين يُسَمُونَهُم الأولياء مَنْ عَلمِهَا ويَزْعُمُونَ أن مِن الفلاسفةِ والأولياءِ من أهُوَ أَعْلَمُ بالله واليومِ الآخرِ مِن المرسلين وهذا مَقَالُ غُلاةِ الملاحدةِ مِن الفلاسفةِ والباطنيةِ ـ باطنيةِ الشيعةِ وباطنيةِ الصوفيةِ ـ ومِنهم مَن يقول بل الرسول عَلمَهَا لكن لم يُبَيّنْهَا وإنما تكلمَ بما يُنَاقِضُها وأرادَ مِن الخَلْقِ فَهْمَ مَا يُنَاقِضُها لأنَ مَصْلَحةَ الخلقِ في هذهِ الإعتقاداتِ التي لا تُطَابِقُ الحَقَّ، ويقولُ هؤلَاءِ يَجِبُ على الرسول أن يَدعُوَ الناسَ إلى اعتقادِ التجسيم مَعَ أنه باطلٌ وإلى اعتقادِ مَعَادِ الأبدانِ مَعَ أن ذلكَ باطلٌ قالُوا لِأَنَهُ

لا يُمْكِنُ دَعْوَةُ الخلق إلا بهذهِ الطريقةِ التي تَتَضَمَّنُ الكذبَ لِمَصْلحَةِ العِبَادِ فهذا قولُ هؤلآءِ في نُصُوصِ الإيمانِ بالله واليومِ الآخر أمَّا الأعمالُ فمِنهم مَن يَقِرُّهـا ومنهم مَن يُجْرِيْهَا هذا المَجْرى وَ يقولُ إنما يُؤمر بها بَعْضَ الناسِ دُوْنَ بَعْضٍ ويؤمر بها العامةُ دونَ الخاصةِ فهذه طريقةُ الباطنيةِ الملاحدةِ الإسماعيليةِ ونحوِهم.

وأما أهل التأويل فيقولون: إن النصوص الواردة في الصفات لم يقصد بها الرسول أن يعتقد الناسُ الباطلَ ولكن قصد بها معانٍ ولم يُبَيِّنْ لهم تِلْكَ المعاني ولا دَلَّهُم عَليَها لكن أراد أن ينظروا ليعرفوا الحق بعقولهم ثم يجتهدوا في صرف تلك النصوص عن مدلولها ومقصوده امتحانهم وتكليفهم واتعاب أذهانهم وعقولهم في أن يصرفوا كلامه عن مدلوله ومقتضاه ويعرفوا الحق مِن غير جهته وهذا قول الجهمية والمتكلمة والمعتزلة ومَن دخل معهم في شيء مِن ذلك.

قال الشيخ -رحمه الله- في الفتوى الحموية: والذي قصدنا الرد في هذه الفتيا عليهم هُمْ هَؤُلَاءَ إذْ كان نفورُ الناس عن الأولين مشهور. يريد أهل التخبيل بخلاف هؤلاء يريد أهل التأويل فانهم تظاهروا بنصر السنة في مواضع كثيرة وهم في الحقيقة لا للاسلام نصروا ولا للفلاسفة كسروا. و أيضا فقد زعموا أنهم في نفيهم للصفات ينزهون الله عن مشابهة خلقه فحصل تمويه بدعتهم، قال ابن القيم:

لَكِنَّهُ أَبْدَى المَقَالَةَ هَكَذا ... في قَالَبِ التَّنْزِيْهِ لِلرحمنِ
وَأَتَى إلى الكُفْرِ الصَّرِيْحِ فَصَاغَهُ ... عِجْلًا لَيفْتِنَ أُمَّةَ الثِيْرانِ
وكَسَاهُ أنواعَ الجَواهِرِ والحُلَى ... مِن لُؤْلُؤٍ صَافٍ ومِن عِقْيَانِ

فَـرآهُ ثِيرَانُ الـوَرَى فـاَصَـابَهُم كَمُصَابِ اخْوتِهِم قَـدْيمَ زَمَانِ
عِجْلانِ قَدْ فَتَنَا العِبَادَ بصَوْتِهِ إِحْـدَاهُمَـا وبخُـرِفَـةٍ ذَا الثَـانِ
والناسُ أَكْثَرهُمُ فأَهْلُ ظَـواهِرٍ تَبْدُوْ لَهُمُ لَيْسوُا بأَهْلِ مَعَـانِ
فَهُمُ القُشورُ وَبالقُشُور قِوَامُهُم واللُّبُ مِنْـهُ خُلاصَـةُ الانسـانِ
لم يَنْجُ مِن أَقْوالِه طُرا سوَى أَهـلِ الحديثِ وشِيْعَـةِ القُرْآنِ
فَتبَـرَؤُا مِنْهَـا بَـرَاءَةَ حَيْـدَرٍ وبَـرَاءَةَ المَـولُـوْدِ مِن عِمْـرانِ

قال

وأما أهل التجهيل فهم كثير من المنتسبين إلى السنة وأتباع السلف يقولون ان الرسول ﷺ لم يعرف معاني ما أنزل الله اليه من آيات الصفات ولا جبريل يعرف معاني الآيات ولا السابقون الأولون عرفوا ذلك وكذلك قولهم في أحاديث الصفات إن معناها لايعلمه إلا الله مع أن الرسول تكلم بها ابتداء.

وطريقتهم في نصوص الصفات إمراز لفظها مع تفويض معناها ومنهم مَن يتناقض فيقول تجرى على ظاهرها مع أن لها تأويلاً يخالفه لا يعلمه إلا الله وهذا ظاهر التناقض إذْ كيف يمكن إجراؤها على ظاهرها مع أن المراد بها خلافه

والشبهة التي استدلوا بها هي قوله تعالى: «وما يعلم تأويله إلا الله» قال الشيخ ـ رحمه الله ـ : وهؤلاء يظنون أنهم اتبعوا قوله تعالى « وما يعلم تأويله إلا الله» وهو وقف صحيح لكن لم يُفَرِّقُوا بين مَعْنَى الكلام وتفسيره وبَيْنَ التأويل الذي انفرد الله بعلمه وظنوا أن التأويل المذكور في كلام الله تعالى هو

التأويل المذكور في كلام المتأخرين وغلطوا في ذلك فإن التأويل يراد به ثلاثة معان:

المعنى الأولُ: التأويل في اصطلاح كثير من المتأخرين هو صرف اللفظ عن الإحتمال الراجح إلى الإحتمال المرجوح لدليل يقترن به.

والمعنى الثاني: أن التأويل هو تفسير الكلام سواء وافق ظاهره أو لم يوافقه وهذا معنى التأويل في اصطلاح جمهور المفسرين.

والمعنى الثالث: أن التأويل هو الحقيقة التي يؤل إليها الكلام وهذا التأويل هو الذي لايعلمه إلا الله وتأويل الصفات هو الحقيقة التي انفرد الله بعلمها وهو الكيف المجهول الذي قال فيه السلف كما لك وغيره: الاستواء معلوم والكيف مجهول فالإستواء معلوم يعلم معناه ويفسر ويترجم بلغة أخرى وهو مِن التأويل الذي يعلمه الراسخون في العلم وإما كيفية ذلك الاستواء فهو التأويل الذي لا يعلمه الا الله، انتهى كلامه باختصار.

س ٧٢ ـ ما هو الدليل على أن النبي ﷺ بَيَّنَ لأُمتِهِ ما يَجِبُ اعتقادُهُ لِلهِ مِن الأسماءِ والصفاتِ وما يَجُوزُ على الله وما يَمْتَنِعُ؟

وما الذي يُحْكَمُ به على مَنْ أَعْرَضَ عن كِتابِ الله وعن سُنَّةِ رسولِهِ أوِ اسْتَهْزَأَ بِهِمَا أو بأَحَدِهما أَوْ بحَمَلتِهِمَا؟

ج ـ قال الشيخ تقي الدين: من المحال في العقل والدين: أن يكون السراج المنير الذي أخرج الله به الناس من الظلمات إلى النور وأنزل معه الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه، وأمر الناس أن يردوا ما

تنازعوا فيه من أمر دينهم إلى ما بعث به من الكتاب والحكمة، وهو يدعو إلى الله وإلى سبيله بإذنه على بصيرة. وقد أخبر الله بأنه أكمل له ولأمته دينهم وأتم عليهم نعمته ـ محالٌ مع هذا وغيره ـ أن يكون قد ترك باب الإيمان بالله والعلم به مُلْتبِساً مُشْتَبِهاً ولم يُمَيِّزْ بَينَ ما يجب لله مِن الأسماء الحسنى والصفات العليا، ومَا يجوز عليه وما يمتنع عليه فإن معرفة هذا أصل الدين وأساس الهداية وأفضل وأوجب ما اكتسبته القلوب، وحصلته النفوس، وأدركته العُقول فكيفَ يكون ذلك الكتاب وذلك الرسول، وأفضل خلق الله بعد النبيين لم يُحْكِمُوْا هذا البابَ اعتقاداً وقَوْلاً؟

ومِن المحالِ أيضاً: أن يكون النبي ﷺ قد عَلَّمَ أمَتَهُ كلَّ شيء حتى الخِرَاءَةَ وقال: «تركتكُم على المَحَجَّةِ البيضاءِ، ليلُها كَنهَارِها، لا يَزِيْغُ عنها بَعْدي إلا هالك، وقال فيما صح عنه أيضاً «ما بَعَثَ الله مِن نبي إلا كان حقاً عليه أن يَدُلَّ أمته على خير ما يعلمه لهم وينهاهم عن شر ما يعلمه لهم» وقال أبو ذر: «لقد توفى رسول الله ﷺ وما يقلب طائر جناحيه في السماء إلا ذكر لنا منه علما» وقال عمر بن الخطاب «قام فينا رسول الله ﷺ مقاماً. فذكر بدءَ الخلق حتى دخل أهل الجنة منازلهم. وأهل النار منازلهم حفظ ذَلك مَن حفظه. ونَسِيَه مَن نَسِيَه» رواه البخاري.

ومحالٌ مع تعليمهم كل شيء لهم فيه منفعة في الدين وإن دقت: أن يترك تعليمهم ما يقولونه بألسنتهم، ويعتقدونه في قلوبهم في ربهم ومعبودهم رب العالمين الذي معرفته غاية المعارف وعبادته أشرف المقاصد والوصول إليه غاية المطلب.

بل هذا خلاصة الدعوة النبوية، وزبدة الرسالة الآلهية، فكيف يتوهم مَن في قلبه أدنى مسكة مِن إيمان وحكمة أن لا يكون بيان هذا الباب قد وقع مِن الرسول على غاية التمام. ثم إذا كان قد وقع ذلك منه فمِن المحال: أن يكون خيرُ أمته وأفضَلُ قرونِها قَصَّرُوْا في هذا الباب: زائدين فيه، أو ناقصين منه.

ثم مِن المحال أيضاً: أن تكون القرون الفاضلة ـ القرن الذي بعث فيه رسول الله ﷺ ثم الذين يلونهم، كانوا غير عالمين وغير قائلين في هذا الباب بالحق المبين لِأن ضد ذلك: إما عدم العلم والقول، وإما اعتقاد نقيض الحق، وقول خلاف الصدق، وكلاهما مُمْتَنِع.

ولا شَكَّ أن مَن أعرض عن كتاب الله وسنة رسوله واعتاض عنهما بالقوانين الوضعية أنه كافر كفر ناقل عن الملة الإسلامية وكذلك مَن زعم أنه يسعه الخروج عن شريعة محمد ﷺ كما وَسِعَ الخَضِر الخروج عن شريعة موسى أو زعم أن هديَ غيرِ محمد أفضلُ مِن هديه ﷺ أو أحسن، أو زعم أنه لا يسع الناس في مثل هذه العصور إلا الخروج عن الشريعة وأنها كانت كافية في الزمان الأول فقط وأما في هذه الأزمِنة فالشريعة لا تساير الزمن ولا بد مِن تنظيم قوانين بما يناسب الزمن فلا شك أن هذا الإعتقاد إذا صدر من إنسان فإنه قد استهان بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ وَتَنَقَّصَهَا ولا شكَّ في كُفْرِهِ وخُروجِهِ عن الدِين.

وكذلك مَن زعم أنه محتاج للشريعة في الظاهر دونَ عِلْم الباطن أو في علم الشريعة دون علم الحقيقة أو أن الإنسان حرٌ في التَّدَيُنِ وفي أَيّ دِيْنٍ شَاءَ مِن يهودية أو نصرانية أو غير ذلك أو أن هذهِ الشرائع غير منسوخة بدين محمد

أو استهان بدين الإسلام أو تنقصه أو هزل بِه أو بشيء من شرائعه أو بمن جاء به وكذلك الْحَق بَعْضُ العُلَماءِ الإسْتِهَانَةَ بحَمَلَتِهِ لِأَجْل حَمْلِهِ فهذه الأمور كلها كفر قال الله تعالى: «قل أبا لله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم».

قال ابن القيم:

والله ما خَوْفي الذُنُوبَ فإنّها لَعَلَى سَبِيْلِ العَفْوِ والغُفْرَانِ
لَكِنَّما أَخْشَى انْسِلاَخَ القَلْبِ مِنْ تَحْكِيْمِ هَذا الوَحْيِ والقُرآنِ
وَرِضاً بآرَاءِ الرِجَالِ وخَرْصِهَا لاَ كَانَ ذَاكَ بِمِنَّةِ المَنَانِ
فَبِأَيِ وَجْهٍ ألتَقِيْ رَبِيْ إذَا أَعْرَضْتُ عن ذَا الوَحْيِ طُوْلَ زَمَانِ
وعَزَلْتُهُ عَمَّا أرِيْدَ لأَجْلِهِ عَزْلاً حَقِيْقِياً بِلاَ كِتْمَانِ

٥ ـ الأَسْماءُ الحُسْنَى

س ٧٣ ـ ما مِثَالُ الأسماءِ الحُسْنَى وما مثال آياتِ الصِفَاتِ وأحاديثها؟

ج ـ مثال الأسماء الحسنى: الله، الحي، القيوم، الملك، القدوس، السلام، المؤمن، المهيمن، العزيز، الجبار، المتكبر، الغفور، الرحيم، الرؤف، الغني، الحميد المجيد، السميع البصير، العفو الرزاق، الجليل الجميل، الأولَ الآخر، الظاهر الباطن، العليم المحيط، القوي المتين العظيم.

ومثال آيات الصفات قوله تعالى: «رضي الله عنهم»، «بل يداه مبسوطتان»، «الرحمن على العرش استوى»، «وكلم الله موسى تكليماً»،

«ويبقى وجه ربك»، «كتب ربكم على نفسه الرحمة»، «يحبهم ويحبونه»، «غضب الله عليهم»، «كره الله انبعاثهم»، «تجرى بأعيننا»، «وجاء ربك والملك صفا صفا»، «يعلم ما يلج في الأرض».

وأما مثال أحاديث الصفات فمنها قوله ﷺ ينزل ربنا إلى سماء الدنيا، لله أشد فرحا بتوبة عبده، يَعْجَبُ ربُك مِن الشاب لَيْسَتْ له صَبْوَة، يضحك الله إلى رجلين يقتل أحدهما الآخر كلاهما يدخل الجنة، عجب ربنا من قنوط عباده الحديث، وقوله: لا تزال جهنم يلقى فيها وهي تقول هل من مزيد حتى يضع رب العزة فيها رجله، وفي رواية: عليها قدمه.

وفي حديث الشفاعة: يا آدم أنت أبو البشر خلقك الله بيده، ومثل قوله في الحديث المتفق عليه: أنت موسى اصطفاكَ الله بكلامه وخط لك الألواح بيده ومثل ما في صحيح مسلم: وغرس كرامة أوليائه في جنة عدن بيده.

س ٧٤ ـ لِمَ كانَتْ أسماءُ الله حُسْنَى، وما هِيَ أَرْكَانُها؟

ج ـ لِدَلالَتِها على أَحْسَنِ مُسَمَّى، وأشرفِ مدلول، وأركانها ثلاثة: الإيمان بالإسمِ، وبما دل عليه مِن المعنى، وبما تعلق به مِن الآثار.

س ٧٥ ـ أوجدْ مِثالاً يُوَضِحُ أَرْكَانَ الأَسْمَاءِ الحُسْنَى؟

ج ـ مثال ذلكَ نُؤْمِنُ بأنهُ رَحِيمَ هَذا الأَسْمُ، وأَنَّهُ ذُوْ رَحْمَةٍ هَذَا المَعْنَى، وأنه يَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ هذا الأَثَرُ، ومثال ثان: قدير ذو قدرة يقدر على كل شيء، عليم ذو علم يعلم كل شيء، وهلم جرا.

س ٧٦ - هَلْ أسماءُ الله تعالى مِن قَبِيْلِ المُحْكَمِ وهَلْ الوَصْفِيَّةُ فِيهَا تُنَافِي العِلْمِّيةَ؟

ج - نَعم هِيَ مِن قَبِيْل المُحْكَمِ لأنَ معانيها واضحةٌ في لغة العرب وإنمَا الكِنْهُ والكَيفُ مِمْا استأثَرَ الله بعِلْمِهِ. فمَعْنَى الاستواءِ في اللُّغَةِ مَعْلُومَ، وأمَّا كَيْفِيَةُ اسْتِوَاءِ الله على عرشهِ فلا يَعْلَمُها إلا هُوَجَلَّوعلاوالوَصْفِيّةُ فِيْهَا لا تُنَافِي العِلْمِيَّةَ بخلاف أوصَاف العباد وكل أسماء الله دالة على معانيها وكلها أوصاف مدح.

س ٧٧ - ما معنى أَنَّ أَسْمَاء الله تعالى تَوْقِيْفِيَّةٌ؟

ج - معناه أنه لا يُتَجَاوَز بها الواردَ في الكتاب والسنة فهي تُتَلَقَى عن طريق السمع لا بالآراء فلا يُوْصَفُ إلا بما وَصَفَ به نفسَه أو وصَفه به رسولُهُ ﷺ ولا يَسَمَّى إلا بما سَمَّى به نَفْسَهُ أو سَمَّاهُ به رسولُه ﷺ .

س ٧٨ - هل أَسْمَاءُ الله مِن قبيلِ المُتَرَادِفِ أَمْ مِن قَبِيْلِ المُتَبَايِنِ؟

ج - هي بالنظر إلى الذات مِن قبيل المترادف لِدَلاَلَتها على مُسَمَّى واحدٍ وبالنظرَ إلى الصفاتِ مِن قبيل المُتَبَايِنِ لأنَّ كُلَّ صِفَةٍ غَيْرَ الأخرَى.

س ٧٩ - هل أَسْمَاءُ الله مَحْصُوْرَة بعدد معروف، وهَلْ في الحديث دلالةٌ على حصرها؟

ج - ليست محصورة بعدد معروف وأما الحديث الوارد أن لِلهِ تسعاً وتسعين اسماً مَن أحصاها دخل الجنة فلا يفيد أنها محصورة بالتسعة والتسعين

وإنما غاية ما فيه أن هذه الأسماء موصوفة بأن مَن أحصاها دخل الجنة نسأل الله حفظها وفهمها والعملِ بها ظاهراً وباطِناً ودعاء الله بها.

س٨٠ ـ ما مَرَاتِبُ إحصاءِ الأَسْماءِ الحُسْنَى وما هِي أَقسامُ الدعاء؟

ج ـ ثلاثة: حفظها، وفهمها، ودعاء الله بها دعاء عبادة ودعاء مسألة، فدعاء المسألة يكون بلسان المقال ودعاء العبادة بلسان الحال والدعاء ثلاثة أقسام أحدهما أن تسأل الله تعالى بأسمائه وصفاته.

والثاني أن تسأله بحاجَتِك وفَقْرِكَ وذُلِّكَ فتقول أنا العبد الفقير المسكين البائس الذليل المستجير ونحو ذلك.

الثالث: أن تسأل حاجتك ولا تذكر واحداً مِن الأمرين فالأَول أكمل وهذه عامة أدعية النبي ﷺ وهذا القول قد جاء عن غير واحد مِن السلف.

قال الحسن البصري: «اللَّهُمَّ» مَجْمَعُ الدعاء. وقال أبو رَجَاءِ العَطَاردي: إن المِيْمَ في قوله اللَّهُمَّ فيها تسعة وتسعون إسماً من أسماءِ الله تعالى. وقال النضرُ بنُ شُمَيْل: مَن قال اللهم فقد دعا الله بجميع أسمائِهِ. أهـ، مِن كلام ابن القيم.

س ٨١ ـ لِمَاذَا كان إحصاءُ أسماءِ الله الحُسْنَى والعلمُ بها أَصْلاً لِلْعِلم بكُلِّ مَعْلُوم وَلِمَاذَا ذَكَرَ الله قولَه تعالى «وما قَدَرُوْا الله حَقَّ قدْرِهِ» في ثلاثةِ مَوَاضِعَ مِن كتابِهِ؟

ج ـ لِأَنَّ المعلوماتِ الْقَدَرِيَّةَ والشرعيةَ صادِرَةٌ عن أسماء الله وصفاته ولهذا

كانت في غاية الاحكام والاتقان والصلاح والنّفْعِ وأمَّا ذِكْرُ قَوْلِهِ تعالى «وما قَدَرُوْا الله حَقَّ قَدْرِهِ في ثلاثة مواضعَ فليثبت عظمتَهُ في نَفْسِه وما يَسْتَحِقُّه مِن الصفات ولِيُثْبِتْ وَحْدَانيَّتَهُ وأنَّه لا يَسْتَحِقُ العَبَادَةَ إلا هُوَ ولِيُثْبِتْ ما أنزلَهُ على رُسُلِهِ فَعَلَى المؤمنِ أن يُقَدِّرَ الله حَقَّ قَدْرِهِ كما يَتَّقِيْهِ حَقَّ تُقَاتِهِ ويُجَاهِدُ في الله حَقّ جِهَادِهِ.

س ٨٢ ـ ما هي أنواعُ دَلالةِ الأسماءِ الحُسْنَى؟ إذْكُرْهَا بِوُضُوح.

ج ـ ثلاثة أنواع: دلالة مطابقة، إذا فسرنا الأسم بجميع مدلوله ودلالة تضمن: إذا فسرنا ببعض مدلوله. وَدَلاَلَتُهَا إلتزام، إذا استدللنا به على غيره مِن الأسماءِ التي يتوقف هذا الاسم عليها.

س ٨٣ ـ أوْجِدْ مِثالاً يُبَيِّنُ ذلك.

ج ـ مثال ذلك: لفظة «الرحمن» دلالتها على الرحمة و«الذات» دلالة مطابقة، وعلى أحدهما دلالة تضمن لأنها داخلة في الضمن وَدَلاَلَتُهَا على الأسماء التي لا توجد الرحمة إلا بثبوتها كالحياة والعلم والقدرة ونحوها دلالة إلتزام، قال إبن القيم ـ رحمه الله ـ:

وَدَلاَلَــةُ الأَسْــماءِ أنــواعُ ثَــلاَ ... ثٌ، كَلُهُــا مَعْلُومَــةٌ بِبَيَــانِ

دَلَّتْ مُـطَابَقَـةً كَـذِاكِ تَضَمُّنٌ ... وكَـذَا التِزَامٌ واضِـحُ البُرْهَـانِ

أَمَّا مُطَابَقَةُ الدَّلاَلة. فَهِي أَنَّ ... الاسمَ يُفْهَمُ مِنْـهُ مَفْهُـومَـانِ

ذَاتُ الالهِ وذَلكَ الوَصْفُ الذِي ... يُشْتَقُ مِنـع الاسمُ بـالميـزان

لَكِنْ دَلاَلَتُـهُ عـلى إحـداهُمَـا ... بتَضُمُّنٍ فـإفْهَمْـهُ فَهْمَ بَيَـانِ

وكَذَا دَلاَلَتُهُ على الصفةِ التي مَـا اشْتُقَّ مِنهـا فـالتِـزَمٌ ذَانِ

وَإذَا أَرَدْتَ لِـذَا مِثَـالاً بَيِّنـاً فمثَـالُ ذلـك لَفْـظَةُ الـرَّحْمٰنِ

ذاتُ الالـهِ ورحمـةٌ مَـدْلُـولُهَـا فهُـمَا لِهَـذِا اللَّفْظِ مَـدْلُـوْلاَنِ

إحْدَاهُمَا بَعْضٌ لِذا المَوْضُوعَ فَهْـ ـيَ تَضَمُّنٌ ذا وَاضِحُ التِّبْيَانِ

لَكِنَّ وصف الحَيِّ لَازِمُ ذلك الْـ ـمَعْنَى لُـزُومَ الـعِلْمِ لِـلرَّحْمٰنِ

فلِذَا دَلاَلَتُـهُ عَليْـهِ بـالتِـزَا مٍ بَيِّنٍ والحَقُّ ذوْ تِـبْـيَـانِ

س ٨٤ ـ ما الأسمُ الذي يَنْبَغِي لِمَنْ أَرَادَ أَن يَسْأَلَ الله تعالى أن يَدْعُوَ بِهِ؟

ج ـ ينبغي له أن يتوسل إليه بالأسم المقتضى لذلك المطلوب المناسب لحصوله حتى كأن الداعي يستشفع إليه متوسلاً إليه به.

س ٨٥ ـ مَا مِثَالُ ذلك؟

ج ـ مثاله: طَالبُ المَغْفِرَةِ يَقُوْلُ: ياغَفَّارُ إغْفِرْ لِي، وطَالِبُ الرَّحْمَةِ يَا رَحْمَنُ إرْحَمْنِي، وطالب التوبة ياتواب تب عليَّ، وطالب الرزق يارزاق أرزقني، وطالب العلم يقول ياعليم علمني، وطالب العفو ياعفو إعف عني، وطالب الهدى ياهادي إهدني.. إلخ.

س ٨٦ ـ إذا كان الاسْمُ مُنْقَسِمٌ إلَى مَدْحٍ وَذمٍ فَهَلْ يَدْخُلُ في أَسْمَاءِ الله تعالى؟ وما مثال ذَلِكَ

ج ـ لا يدخل بمطلقه في أسمائه، وذلك كالمريد والصانع والفاعل

فهذه ليست من الأسماء الحسنى لانقسامها إلى محمود ومذموم، بل يطلق عليه منها كمالها.

س ٨٧ ـ هَلْ يَلْزَمُ مِن إتّحادِ الاسْمَينِ تَمَاثُلُ مُسَمَّاهُمَا؟

ج ـ لايلزم ذلك فإن الله سمى نفسه بأسماء تسمى بها بعض خلقه فلا يلزم مِن ذلك التشبيه وكذلك وصف نفسه بصفات وصف بها بعض خلقه فلا يلزم من ذلك التشبيه.

س ٨٨ ـ مَا مِثَالُ ذلك؟

ج ـ مِثَالُ ذلك: أنه تعالى وصف نفسه بالسمع والبصر والعلم والقدرة واليد والوجه والرضى والغضب ووصف بذلك بعض خلقه، ولكن ليس السميع كالسميع، ولا البصير كالبصير. فصفات كل موصوف تناسب ذاته وتليق به ولا مناسبة بين الخالق والمخلوق لأن الله سبحانه وتعالى «ليس كمثله شيء وهو السميع البصير» «ولم يكن له كفؤاً أحد».

س ٨٩ ـ مامثال أسْمَاءِ الله المُزْدَوِجَةِ وما الذي تَخْتَصُّ بِهِ؟

ج ـ مثال ذلك المانع المعطي، الضار النافع، المعز المذل، القابض الباسط، الخافض الرافع، فهذه لايطلق واحد منها بمفرده على الله ولكن يكون مقرونا مع الآخر، والحكمة في ذلك أن في افرادها ما يُوْهِمُ نَوْعَ نَقْصٍ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، ولأنَ الكمالَ الحقيقي تمامه وكماله مِن اجتماعهما، قال ابن القيم ـ رحمه الله تعالى ـ:

هذا ومِن أسْمَائِهِ مَا لَيْسَ يُفْـ رَدُ بَـلْ يُـقَـالُ أتَى بِقِـرَانِ

وهيَ التي تُدعَى بمزْدُوْجَاتِهَا ... أفْرَادُهَا خطَرٌ عَلَى الانسانِ
إذْ ذَاكَ مُوْهِمُ نَوْعَ نَقْصٍ جَلَّ رَبُّ ... بُ العِرْشِ عن عَيْبٍ وعن نُقصانِ
كالمانِعِ المُعْطِي وكالضَّارِ الذي ... هُوَ نَافِعٌ وكمالُهُ الأَمْرَانِ
ونَظِيرُ هَذَا القَابِضُ المَقْرُوْنُ باسْـ ... مِ البَاسِطِ اللَّفْظانِ مُقْتَرِنَانِ
وكذا المُعِزُّ مَعَ المذلِ وخافضٌ ... مَعْ رَافِعٍ لَفْظَانِ مُزْدَوِجَانِ
وحديثُ افرادِ اسْمِ مُنْتَقِمٍ فَمَوْ ... قُوْفٌ كَمَا قد قالَ ذُوْ العِرْفَانِ
ما جَاءَ في القُرآنِ غَيْرَ مُقَيَّد ... بالمُجْرِمِين وَجَاَ بُذُوْ نَوْعَانِ

س ٩٠ ـ الصِفَات تَنْقَسِمُ إلى قِسْمَين ما ضَابطُ كُلّ قِسْمٍ وما مِثال الصفاتِ الذاتيةِ؟

ج ـ أما ضابط الصفات الذاتية فهي التي لاتنفك عن الله، وصفات فعل: وهي التي تتعلق بالمشيئة والقدرة ومثال الصفات الذاتية العين والنفس والعلم والحياة والقدرة والسمع والبصر والوجه والكلام والقدم واليد والرجل والملك والعظمة والكبرياء والعلو والغنى والرحمة والحكمة، وضابط الصفة الذاتية أيضا أن يقال هي الملازمة للذات ويقال هي التي لاينفك الباري عنها، والصفات الذاتية الفعلية مثل الكلام والرحمة والمغفرة يَنْطَبِقُ عليها حد الذاتية ويصلح فيها تقدير إذا شاء.

س ٩١ ـ ما مِثَالُ صِفاتِ الفِعلِ؟

ج ـ الاستواء، النزول، المجيء، العجب، الضحك، الرضى، الحب، الكره، السخط، الفرح، الغضب، وهذا القسم قديم النوع حادث الآحاد. ويصلح أَنْ يُقَدَّرَ فيها إذا شاء.

س ٩٢ ـ هَلِ القولُ في الصِفَاتِ يُخَالِفُ القولَ في الذات؟

ج ـ القول في الصفات كالقول في الذات فكما أن لله ذاتا لاتشبهها الذوات فله صفات لاتشبهها الصفات، فالصفات فرع الذات يحذى حذوها والقول في بعض الصفات كالقول في البعض.

س ٩٣ ـ ماهيَ الأقسَامُ المُمْكِنَةُ في آياتِ الصّفَاتِ وأَحادِيثِها؟

ج ـ هي ستة أقسام:

قسمان يقولون تجرى على ظاهرها، فقسم قالوا: تجرى على ظاهرها اللائق بالله من غير تشبيه وهؤلاء هم السلف الصالح.

والقسم الثاني: المشبهة الذين غلوا في الاثبات وقالوا تجعل كصفات المخلوقين، ومذهبهم باطل أنكره السلف.

وقسمان ينفيان ظاهرها وهم الجهمية ومَن تفرع عنهم، فقسم منهم يؤولونها بمعان آخر، وقسم منهم يقولون: الله أعلم بما أراد منها.

وقسمان واقفان: فقسم يقولون يجوز أن يكون المراد اللائق بالله، ويجوز أن لا يكون المراد صفة لله. وهذه طريقة كثير من الفقهاء وغيرهم. وقسم يمسكون عن هذا كله ولا يزيدون على تلاوة القرآن، وقراءة الحديث معرضين بقلوبهم وألسنتهم عن هذه التقادير. والصواب في آيات الصفات وأحاديثها القطع بالطريقة السلفية.

س ٩٤ ـ ما الوَاجبُ في آياتِ الصِفَاتِ وأَحادِيثهَا؟

ج ـ يجب التصديق بها واثباتها وامرارها كما جاءت من غير تكييف ومن غير تشبيه ولا تعطيل ولا تحريف، ومما ينسب لشيخ الاسلام:

وجَميْعُ آياتِ الصّفَاتِ أُمُرهَا حَقاً كَمَا نَقَلَ الطّرازُ الأوَّلُ
وأَرُدُّ عُهْدَتَهَا إلى نُقَّالِهَا وأَصُونُهَا عن كُلّ مَا يُتَخَيَّلُ

س ٩٥ ـ ما الْمنقولُ عن الشافِعيِ وأحْمَدَ في هذا الباب؟ أيْ بَابِ آياتِ الصّفاتِ وأَحادِيثها؟

ج ـ قال الامام الشافعي ـ رضي الله عنه ـ آمنت بالله وبما جاء عن الله على مراد الله، وآمنت برسول الله وبما جاء عن رسول الله على مراد رسول الله.

وقال الامام أحمد ـ رحمه الله ـ نُؤْمِنُ بها ونصدّقُ بها لا كيفَ ولا مَعْنىَ ولا نَرُدُّ شَيْئاً منها ونعلم أن ما جاء به الرسول حقٌ ولا نَرُدُ على رسول الله ﷺ ولا نصف الله بأكثر مِمَّا وَصفَ به نفسَه بلا حَدٍ ولا غايةٍ، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير.

س ٩٦ ـ ما الذي دَرَجَ عليه السَّلَفُ وأئمة الخَلِفِ ـ رضى الله عنهم ـ في هذا الباب؟

ج ـ كُلُّهم مُتَّفِقُونَ على الاقرارِ والامرارِ والاثباتِ، لِماَ وَرَدَ مِن الصفات في كِتابِ الله وسنةِ رسولهِ ﷺ، مِن غير تَعَرُّضٍ لِتأوِيْلِهِ وقد أُمِرنا باقْتفاءِ آثارِهم والاهتداءِ بمَنارِهم وحُذّرْنا مِن المُحْدَثاتِ، وأخبرْنَا أنها مِنّ الضَّلالاتِ فقال النبي ﷺ «عَلَيكم بسُنَّتي وسُنَّةِ الخُلَفاءِ الرَّاشِدِيْنَ المهدِّيِّيْنَ مِن بَعْدي،

عُضُوا عليها بالنَّواجِذِ، وإيَّاكُم ومُحْدَثاتِ الأمور فإن كل مُحْدَثَةٍ بِدْعةٌ وكل بدِعةٍ ضلالةٌ وقال عبدُالله بنُ مَسعود - رضى الله عنه - اتبعُوا ولا تَبْتَدِعُوا فقد كُفِيْتُم.

س ٩٧ - ما الكلامُ الذي قاله عُمَرُ بنُ عبدِ العزيزِ - رضى الله عنه - في هذا الموضوع؟

ج - قِفْ حَيْثُ وَقَفَ القومُ فإنهم عن عِلْمٍ وَقَفُوا، وببَصَرٍ نَافذٍ كَفُّواْ، ولَهُمْ كَانُوا أقوى وبالفَضْلِ لو كَانَ فيها فإنَّهُمْ أحْرَى، فَلئِنْ قُلْتُم حَدثَ بَعْدهُمْ فَما أحْدَثَهُ إلاَّ مَنْ خالَفَ هَدْيَهُم، ورَغِبَ عن سُنَّتِهِم، وقَدْ وَصَفُوا مِنه مَا يَشفيِ، وتَكلَّمُوْا منه بما يَكْفِي، فَما فوقَهُم محْسَر وما دُوْنَهُمْ مَقْصَرٌ، ولقَد قَصَّرَ عنهم قوم فجفوا، وتجاوزهم آخرون فغلوا، وإنهم فيما بين ذلك لعلى هدى مستقيم.

س ٩٨ - ما الذي قاله الامام أبوُ عَمْرو الأَوْزاعي، ومَا الذي قالهُ مُحَمَّدُ بنُ عبدِالرحمنِ الأدْرَمي لرجُلٍ تكَلم بِبِدْعةٍ؟

ج - قال الأوزاعي - رضى الله عنه - عليك بآثار من سلف، وان رفضك الناس، وإياك وآراء الرجال وان زخرفوه لك بالقول.

وقال محمد بن عبدالرحمن الأدرمي لرجل تكلم ببدعة ودعا الناس إليها: هل عَلِمَهَا رسولُ الله ﷺ وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي أو لَمْ يَعْلَمُوها؟ قال لم يَعْلَمُوْها. قال: فشيَءٌ لم يعْلَمْهُ هؤلاء عَلِمْتهُ؟ قال الرَّجلُ: فاني أقول قد عَلِمُوْهَا. قال: فَوسِعَهُمْ أنْ لا يَتكَلَّمُوا بِهِ ولا يَدْعُوْا الناسَ إليه أمْ لَمْ يَسَعْهُمْ؟ قال بلَىَ وَسِعَهُمْ. قال: فشيءٌ وسِعَ رَسُولَ الله ﷺ وخُلفَاءَهُ لَا

يَسَعُكَ أَنتَ؟ فانْقَطَعَ الرجُلُ. فَقَالَ الخَلِيْفَةُ: - وَكَانَ حَاضِراً - لا وَسَّعَ الله عَلَىَ مَن لم يَسَعْهُ ما وَسِعَهُمْ.

س ٩٩ - ما هُوَ الإلْحَادُ في اَسماءِ الله وصِفاتِهِ؟

ج - هو الميلُ والعُدولُ بها وبحقائقها ومَعَانِيها عن الحقِ الثابتِ لها إلى الاشراكِ والتعطيلِ والكفرِ قال ابن القيم - رحمه الله -:

أَسْمَاؤُهُ أَوْصَافُ مَدْحٍ كُلُّهَا | مُشْتَقَّةٌ قَدْ حُمِّلَتْ لِمَعَانِ
إِيَّاكَ والإلحَادَ فِيهَا إِنَّهُ | كُفْرٌ معَاذَ الله مِن كُفْرَانِ
وحَقِيْقَةُ الإلحادِ فِيها الميلُ بِـ | الإشْرَاكِ والتعطيلِ والكُفْرَانِ

س ١٠٠ - ما هِيَ أَقْسَامُ الالْحَادِ في أَسْمَاءِ الله وصِفَاتِهِ؟

ج - خمسة أقسام: أولاً: تسميته بما لا يليق بجلاله وعظمته كتسمية النصارى له أباً، والفلاسفة موجباً بذاته، أو علة فاعلة بالطبع، ونحو ذلك.

ثانياً: أن يُسَمَّى بها بَعْضُ المَخْلُوقَاتِ كَتَسْمِيَتِهم اللاتَ مِن الاله، واشتقاقِهم العُزى من العَزيز ومَنَات مِن المنان

ثالثاً: وَصفُهُ بمَا يَتَقَدسُ عنه كقولِ اليهودِ - قَبَّحَهُمُ الله - إن الله فقير، وقولهم يدُ الله مغلولة، ونحو ذلك.

رابعاً: تعطيل الأسماء عن معانيها، وجحد حقائقها كقول مَن يقول: إنها ألفاظ مجردة لا تتضمن صفات، ولا معان.

خامساً: تشبيه صفاته بصفات خلقه، تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً.

س ١٠١ ـ ما مَعْنَى قَولِ المُصَنِفِ، لِأنه لا سَمِيَّ لَهُ ولا كُفْوَ لَهُ ولا نِدَّ لَهُ؟

ج ـ المعنى: ليس له مثيلاً، ولا شبيهاً، ولا موصوفاً، يستحق إسمه وصفته على التحقيق فهو سبحانه المتفضل بجليل النعم وحقيرها. وهو المستحق للعبادة والتعظيم الذي يجب الاعتراف بربوبيته والخضوع لسلطانه، وليس المعنى أنه لا يُوجَدُ مَن يَتَسَّمى باسمهِ لأن بَعْضَ أسمائِهِ قد يطلق على غيره، ومعنى «الكُفو» المكافِيء المساوِي، وأَمَّا «النِّدُّ» فمَعْنَاهُ المُسَاوِي المثيل.

س ١٠٢ ـ كَيْفَ اسْتَنْتَجَ المُتَأَوُلونَ لآياتِ الصِّفَاتِ وأَحاديثها نَفْيَ الصِفاتِ وما هِيَ أدِلَتُهُم وكَيْفَ تَرُدُّ عليهِم وبِمَ تَصِفُ عَمَلَهُمْ؟

ج ـ كَيْفِيَّةُ اسْتِنْتَاجِهِمْ أنه لو كان لَهُ صفَةٌ مِثْلَ السمعِ والبصرِ واليدِ والوجهِ ونحو ذلك لكان لَهُ مَثِيْلٌ مِن عِبادِهِ ودليلهم قوله تعالى «هَلْ تَعْلَمُ له سَمِياً» وقوله «ولم يكن له كفواً أحد» والجوابِ أن يقال لا يَلْزَمْ مِن إثبات الصفات لله أن يكون له مثيل أو سمى أو شبيه لأنه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير فلله ذات لا تشبهها الذوات وكذلك صفاته لا تشبهها الصفات فالكلام في الصفات فرع عن الكلام في الذات فهو لا سَمِيَّ له ولا كُفْوا له ولا نِد، ويُوصفُ عملُهُم هذا بالأَلْغَازِ والتّدْلِيس الذي هو خلاف اللسان العربي المبين.

س ١٠٣ ـ هَلْ يَجُوزُ اسْتِعْمَالُ شيْءٍ مِن الأَقْيِسَةِ في جَانِبِ الله عَزَّ وَجَلَّ؟

ج ـ لا يجوز أن يشرك هو والمخلوق في قياس تمثيل، ولا قياس شمول تستوى أفراده. ولكن يستعمل في حقه تعالى المثل الأعلى وهو أن كل ما إتصف به المخلوق مِن كمال فالخالق أولى به، وكل ما ينزه عنه المخلوق مِن نقص فالخالق أولى بالتنزه عنه، قال الله تعالى: «وله المثل الأعلى في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم».

س ١٠٤ ـ ما الذي تَعْرِفهُ عن مَعْنَى قَولِ المُصَنّفِ: فإنه أَعْلَمُ بِنَفْسِهِ؟

ج ـ هذا تَعْلِيْلٌ لِصِحة مذهب السلف في الايمان بجميع الصفات الواردة في الكَتَاب والسنة، ووجه ذلك: أنه إذا كان أَعْلَمَ بنَفْسِهِ وبغيرِهِ وأصدقَ قِيلاً وأحسنَ حديثاً ثم رسلهِ صادقون مصَدقون، بخلاف الذين يقولون ما لا يعلمون، فاذا يَجبُ الرجوعُ في باب الأسماء والصفات نفياً واثباتاً إلى ما قاله الله تعالى، وقاله رسوله ﷺ الذي هو أعلم خلقه به، وأن لا يترك ذلك إلى قول مَن يفترون على الله الكذب ويقولون عليه ما لا يعلمون.

س ١٠٥ ـ ما الذي يُبَيّنُ ذَلِكَ تِبْيَاناً وَاضِحاً كَافِياً شَافِياً؟

ج ـ هو أن الكلام إنما تقصر دلالته على المعاني المرادة منه لأحد ثلاثة أسباب: أما لجهل المتكلم وعدم علمه بما يتكلم به، وإما لعدم فصاحته وقدرته على البيان، وإما لكذبه وغشه وتدليسه. ونصوصُ الكتاب والسنة بريئةٌ مِن هذه الأمور مِن كل وجه: فكلامُ الله وكلامُ رسولهِ في غاية الوُضُوحِ والبيان كما أنه المثل الأعلى في الصدق والمطابقة للواقع.

س ١٠٦ - لأيّ شيْءٍ سَاقَ المُصَنِّفُ قَولَ الله تعالى: «سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ العِزةِ عَمَّا يَصِفُونَ» الآية؟ وبَيِّنَ مفرداتها.

ج - ساقها المصنف في هذا المقام بقوله ولهذا.. إلخ تعليل لما تقدم مِن كون كلام الله وكلام رسوله أكمل صدقاً وأتم بياناً ونصحاً وأبعد عن العيوب والآفات مِن كلام كل أحد وأما مفرداتها فإليك المفردات: «سبحان» إسم مصدر مِن التسبيح الذي هو التنزيه والابعاد مِن السوء، «العزة» القوة والغلبة والامتناع، «الرب» السيد المربي جميع العالمين بأصناف النعم، قال بعضهم:

رَبٌّ يُـربِي العَـالَمِينَ بِبِـرِّهِ وَنَـوَالُـه أَبـداً إِلَيْهِمْ وَاصِلُ

«السلام» بمعنى التحية والسلامة مِن النقائص والرذائل، «المرسلين» جمع رسول وهو مَن بعث برسالة، وإصطلاحاً إنسان ذكر أُوْحِيَ إليه بشرع وأُمِرَ بتبليغه، «الحمد» لُغَةً المدح على فعل حسن صدر عن فاعله باختياره سواء أسداه إلى الحامد أو إلى غيره.

س ١٠٧ - بَيِّنْ مَعْنَى هذِهِ الآيةِ الكَرِيْمَةِ؟

ج - المعنى فى هذه الآية أدب رباني وختام إلهي لتلك السورة التي نفت عن الله تعالى الصاحبة والزوجة والشريك والولد والقرين حتى يتأدب المسلمون بهذا ولا يخلوا به في ختام جلائل أعمالهم، فنزه نفسه عما وصفه به المخالفون للرسل مما لا يليق بجنابه الشريف ثم سلم على المرسلين لسلامة ما قالوه من النقص والعيب.

وفيه إشارة إلى أنه كما يجب تنزيه الله عز وجل وإبعاده عن كل شائبة عيب ونقص فيجب إعتقاد سلامة الرسل في أقوالهم وأفعالهم عن كل عيب كذلك، فلا يكذبون على الله ولا يشركون ولا يغشون أممهم ولا يقولون على الله إلا الحق، عليهم الصلاة والسلام.

س ١٠٨ - ما الذي يُؤْخَذُ مِن هَذِهِ الآيةِ الكَرِيْمَةِ؟

ج - يؤخذ منها: أولاً: تنزيه الله وتقديسه وتبرأته عما يقوله الظالمون.

ثانياً: صحة ما جاء به المرسلون و أنه الحق الذى لا مرية فيه. وأنه يجب إتباعهم فيما جاءوا به من عند الله.

ثالثاً: إثبات صفة الربوبية.

رابعاً: إثبات صفة العزة بأنواعها الثلاثة.

خامساً: إثبات صفة الكلام والرد على المخالفين.

سادساً: إرشاد عباده إلى حمده على إرسال رسله إليهم مبشرين ومنذرين.

سابعاً: تعليم العباد كيف يصنعون عند إنعامه عليهم وما يثنون عليه به.

ثامناً: إثبات الحمد لله.

تاسعاً: إثبات الألوهية.

عاشراً: الرد على المشبهة.

الحادي عشر: الرد على المعطلة.

الثاني عشر: الرد على من قال أن القرآن كلام محمد ﷺ لأنه المخاطب.

الثالث عشر: الرد على النصارى.

الرابع عشر: الرد على اليهود

الخامس عشر: الرد على المشركين.

السادس عشر: الرد على الإشاعرة محرفة نصوص الكتاب والسنة القائلين إن القرآن عبارة عن كلام الله تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا.

س ١٠٩ - لِمَ جمعَ في هذهِ الآيةِ بَيْنَ «التَّسْبِيح» و «الحَمْدِ» ؟

ج - الذي يظهر - والله أعلم - أنه كما قال بعضَ المفسرين أنه لما كان «التسبيح» يتضمن التنزيه من النقص والتبرئة منه بدلالة المطابقة ويستلزم الكمال كما أن «الحمد» يدل على اثبات صفات الكمال بالمطابقة ويستلزم التنزيه من النقص قرن بينهما في هذا الموضع.

س ١١٠ - لِمَ كانَتْ هَذِه الآية تَتَضَمَّنُ أنواعَ التوحيدِ الثلاثةِ؟

ج - ذكر الامام المحقق ابن القيم: أن «الحمد» يتضمن إثبات أنواع التوحيد الثلاثة : فإن «الحمد» مدح المحمود بصفات كماله ونعوت جلاله مع محبته والرضى عنه والخضوع.

ومِن المعلوم أن فاقد الصفات الكاملة لا يكون إلهاِ ولا مدبرا بل هو مذموم معيب ليس له الحمد وإنما الحمد لِمَن له الكمال ونعوت الجلالة التي لأجلها استحق الحمد.

س ١١١ - ما هيَ طريقةُ أَهْلِ السُنَّةِ والجماعةِ في النَّفْيِ والاثباتِ الوَارِدَيْنِ في الكتابِ والسنةِ ؟

ج - طريقتهم أنهم ينفون نفيا إجمالياً غالباً على حد قوله تعالى: «ليس كمثله شيء» ويثبتون اثباتاً مفصلا على حد قوله تعالى: «وهو السميع البصير» فيثبتون لله كل ما أثبته لنفسه أو أثبته له رسولهﷺ من جميع الأسماء والصفات على الوجه اللائق بجلاله وعظمته.

قال الشيخ: والله سبحانه بعث الرسل بما يقتضى الكمال مِن اثبات أسمائه وصفاته على وجه التفصيل والنفي على طريق الاجمال للنقص والتمثيل فالرب تعالى موصوف بصفات الكمال التي لا غاية فوقها منزه عن النقص بكل وجه ممتنع أن يكون له مثل في شيء من صفات الكمال فأما صفات النقص فهو منزه عنها مطلقا.

وأما صفات الكمال فلا يماثله بل ولايقاربه فيها شيء مِن الأشياء والتنزيه يجمعه نوعان نفي النقص ونفي مماثلة غيره له في صفات الكمال كما يدل على ذلك النصوص والعقل.

وقال - رحمه الله -: وأما المخالفون للرسل مِن المشركين والصابئة ومَن تبعهم مِن الجهمية والفلاسفة والمعتزلة ونحوهم فطريقتهم نفيٌ مُفَصَّل واثباتُ مُجْمَل ينفون صفات الكمال ويثبتون مالا يوجد إلا في الخيال فيقولون ليس بكذا ولا بكذا إلى آخر ما يقولون أهـ.

س ١١٢ - هَلْ فِي النَّفْيِ مَدْح ؟

ج ـ النفي المحض ليس فيه مدح ولا كمال إلا اذا تضمن اثباتاً فكل ما نفي الله عن نفسه مِن النقائص ومشاركة أحد مِن خلقه في شيء مِن خصائصه فانها تدل على أضدادها مِن أنواع الكمال.

س ١١٣ ـ أَوْجِدْ مِثَالاً يُوَضِّحُ ذَلِكَ ؟

ج ـ نفي الشريك والند والنظير لاثبات كمال عظمته، ونفي الصاحبة والولد والظهير يتضمن كمال ربوبيته وقهره، ونفي العجز لكمال قدرته، ونفي الجهل والنسيان وعزوب شيء عن علمه يتضمن كمال علمه واحاطته، ونفي الظلم لاثبات عدله، ونفي السنة والنوم لاثبات كمال حياته وقيوميته، ونفي المثل لكمال ذاته وصفاته.

س ١١٤ ـ ما الذيِ جَاءَ به المُرْسَلُونَ عليهم الصلاةُ والسلام ؟

ج ـ جاءوُا بالحَق الثابتِ الذي يجب اتباعُه ولا يصح العدول عنه، فإنه الصراط المستقيم صراط الذين أنعم الله عليهم مِن النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا.

س ١١٥ ـ ماهِيَ أَقْوَالُ المُفَسِرِيْنَ في الصِّراطِ المُسْتَقِيْم ؟

ج ـ قيل : إنه القرآن، وقيل: إنه الرسول ﷺ وصاحباه مِن بعده، وقيل: الاسلام. قال ابن القيم: والقولُ الجامع في تفسير الصراط المستقيم أنه الطريق الذي نصبه الله لعباده على ألسنة رسله وجعله موصلا لعباده إليه ولا طريق لهم سواه.

وهو إفراده بالعبودية وإفراد رسله بالطاعة وهو مضمون شهادة أن لا اله إلا الله وأن محمداً عبدُه ورسوله، ونكتَةُ ذلكَ وعِقْدُة، أنْ تُحِبَّه بقلبك كُلِّهِ، وتُرْضِيْهِ بجُهْدِكَ فلا يكونُ في قلبك موضعُ إلا معمورُ بحبه. ولا تكون ارادة إلا متعلقة بمرضاته وهذا هو الهُدَى ودين الحق وهو معرفة الحق والعمل به، وهو معرفة ما بعث الله به رسله والقيام به فقل ماشئت مِن العبارات التي هذا أحسنها.

س ١١٦ ـ لِمَ يُضَافُ الصِّراطُ تارةً إلى الله وتَارَةً إلى العِبَاد

ج ـ أما إِضَافَتُهُ إلى الله فلأنه شَرَعَهُ ونَصَبَهُ واما إضافتهُ إلى العِباد فلأنهم أَهْلُ سُلوُكِهِ.

س ١١٧ ـ لِمَ يُذْكرُ الصِّرَاطُ مُفْرداً مُعَرَّفاً باللاَّمِ تارةً وبالاضافة تارة ؟

ج ـ لأن الحق واحد وهو صراط الله المستقيم الذي لا صراط يُوصِلُ إليه سواه وهو عبادة الله بما شرع على لسان رسوله ﷺ ،وهذا بخلاف طرق الضلال فإنها متعددة متشعبة، ولهذا يجمعها كما في قوله تعالى: «وان هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله» ولافادة تعيينه واختصاصه.

س ١١٨ ـ بَيِّنْ مَا تَعْرِفُه عن مَعْنَى قَولِهِ: «صِراطَ الذين أنعمَ الله عليهم مِن النبيين والصِّدِيقِينَ والشهداءِ والصالحينَ وحَسُنَ أولئِكَ رَفِيقَا»؟

ج ـ فيها تنبيه على الرفيق في هذا الطريق وأنهم الذين أنعم الله

عليهم.. إلخ. لِيَزُوْلَ عن سالك هذا الطريق الوَحْشَةُ في التفرد عن أهل زمانه وبَنِي جِنْسِهِ إذا اسْتَشْعَرَ أن رفيقه في هذا الطريق النبيون والشهداءُ والصالحون والمعنى كما تقدم أن ما جاء به المرسلون هو الصراط المستقيم الموصل إلى السعادة الأبدية وهو الذي لا طريق إلى الله ولا إلى جنته غيره والمستقيم المعتدل الذي لا إعوجاج فيه ولا إنحراف قال الله تعالى: «وأن هذا صراي مستقيماً فاتبعوه» الآية.

س ١١٩ ـ مَاذَا يُفِيْدُ قَولُ المُصَنِّفِ وقَدْ دَخَلَ في هذِهِ الجُمْلَةِ مَا وَصَفَ بِهِ نَفَسَه في سُوْرَةِ الاخلاصِ، ولِمَاذا كانَتْ سُوْرَةُ الاخلاصِ تعدلُ ثُلُثَ القرآن؟

ج ـ هذا شروعٌ في إيراد النصوص مِن الكتاب والسنة المتضمنة لما يجب الايمان به من الأسماء والصفات في النفي والاثبات وأما كون سورة الاخلاص تعدل ثلث القرآن فلأن القرآن الكريم اشتمل على ثلاثةِ مقاصد أساسيةٍ:

أولًا: الأوامرُ والنواهي المتضمنةُ لِلأَحكامِ والشرائعَ التي هيَ موضوعُ عِلمِ الفِقه والأخلاقِ.

ثانياً: القصَصُ والأخبارُ المتضمنةُ لأَحوالِ الرسِل مَعَ أُمَمِهِم وأنواعِ الهَلاكِ التِي حَاقَتْ بالمُكَذِبْيِنَ لَهُم وأحوالِ الوَعْدِ والوَعيدِ وتفاصيل الثواب والعِقاب.

ثالثاً: علم التوحيد وما يجب على العباد من معرفة الله بأسمائهِ وصفاته

وهذا هو أشرف الثلاثة.

ولَمَّا كانت سورة الاخلاص قد تَضَمَّنَتْ أُصولَ هذا العلم واشتملت عليه إجمالا صح أن يقال أنها تعدل ثلث القرآن.

قال شيخ الاسلام:

والعلمُ بـالرحمنِ أَوَّلُ صَاحِبِ ... وأَهَمُّ فَرْضِ الله في مَشْرُوْعِهِ
وأُخُـوُ الدِيَـانَةِ طَـالِبٌ لِمزِيْـدِهِ ... أَبَــداً وَلَمَّــا يُنْهِــهِ بقُــطُوْعِــهِ
والمَرْءُ فَاقَتُـهُ إِلَيْـهِ أَشَـدُّ مِنْ ... فَقِرْ الغِذَاءِ لِعِلْمِ حُكْمِ صَنِيْعِهِ
في كُلِّ وَقْتٍ والطعَـامُ فإِنَّمَـا ... يَحْتَاجُهُ في وقْتِ شِدَّةِ جُوْعِـهِ
وهو السَّبِيْلُ إلى المَحَاسِنِ كِلِّهَا ... والصــالحـاتِ فَسَــوْأَةٌ لِمُضِيْعِـهِ

س ١٢٠ - لِمَ سُمِّيَتْ هَذِهِ السُوْرَةُ «قُلْ هُوَ الله أَحَد» سورةَ الاخلاصِ؟ وماَ وَجْهُ دَلاَلتِهَا على أنواعِ التوحيدِ الثلاثةِ؟

ج - أما سبب تسميتها فقيل: لأنها أخلصت لوصف الرحمن، وقيل لأنها تخلص قارئها من الشرك العلمي الاعتقادي. وأما دلالتها على أنواع التوحيد فدلالتها على توحيد الأسماء والصفات فبالمطابقة، وعلى توحيد الربوبية فبالتضمن، وعلى توحيد الألوهية والعبادة فبالالتزام، لِأن دلالة الدليل على كل معناه تسمى مطابقة، وعلى بعضه تضمن، وعلى ما يستلزمه مِن الخارج يسمى التزاماً.

س ١٢١ - ما الذِي تَفْهَمُ عن سِيَاقِ المُصَنِّفِ لِهَذِهِ السُوْرَةِ أي سُوْرَة «الاخلاصِ»؟ في هذا الموضوع

ج ـ لما تَضَمَنَّتْهُ من النفي والاثبات لأن فيها شاهد لِلضَّابِطِ الذين ذكر المصنف ـ رحمه الله ـ مِن أن الله سبحانه وتعالى قد جمع فيما وصف وسَمَّى به نفسه بين النفي والاثبات.

س ١٢٢ ـ ما مَعْنَى مَا يَلِيْ: الأَحَدُ، الصَّمَدُ، الكُفْو؟

ج ـ «الأحد» أي الواحد الذي لا نظير له ولا وزير ولا ند ولا شبيه ولا عديل ولا يطلق هذا اللفظ على أحد في الاثبات إلا على الله لأنه الكامل فى جميع صفاته وأفعاله. وأما معنى «الصمد» فهو الذي تصمد إليه الخلائق في حوائجهم ومسائلهم قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ:

وهو الالهُ السيِّدُ الصَّمَدُ الذِي صَمَدَتْ إليه الخَلْقُ بالإِذْعَانِ
الكامِلُ الأَوصَافِ مِن كُلِّ الوُجُوْ هِ كَمَالُهُ مَا فِيهِ مِن نُقْصَانِ

وأما معنى «الكفو» فمعناه المكافىء والمماثل والنظير.

س ١٢٣ ـ ما الذِي يُؤْخَذُ مِن سُوْرَةِ الاخلاصِ؟

ج ـ أولًا: اثبات وحدانية الله.
ثانياً: اثبات صفة الكلام والرد على الأشاعرة لقولهم إن القرآن عبارة عن كلام الله.
ثالثاً: الرد على النصارى القائلين أن عيسى ابن الله.
رابعاً: الرد على اليهود القائلين عزيز ابن الله.
خامساً: الرد على المشركين القائلين الملائكة بنات الله.
سادساً: كمال غناه سبحانه وفقر الخلائق إليه.
سابعاً: شرف علم التوحيد.

ثامناً: أن هذه السورة تضمنت أَعْرَضَ الخُطُوطِ الرئيسيةِ في حَقِيقَةِ الاسلامِ الكبيرةِ.

تاسعاً: أن مَن إعتقد وحدانية الله وصمديته وأنه الفعال لما يريد خلص قلبه مِن كل غاشية ومِن كل شائبة ومِن كل تعلق بغير الله.

عاشراً: الرد على مَن قال إن القرآن كلام محمد ﷺ.

الحادي عشر: الحث على التوكل على الله إذ هو الواحد المقصود في الحوائج.

الثاني عشر: الحث على عبادة الله وحده.

الثالث عشر: الاتجاه إلى الله في الرغبة والرهبة والسراء والضراء والنعماء والبأساء.

الرابع عشر: تلقي العقيدة عن الكتاب والسنة.

الخامس عشر: إثبات الألوهية لله.

السادس عشر: إثبات أولية الله.

السابع عشر: نفي الزوجة عن الله.

الثامن عشر: إثبات صفة الصمدية لله المقصود في الحوائج.

التاسع عشر: الرد على من قال بالطبيعة وأنها التى توجد الأشياء.

العشرون: الرد على من قال لله كفو أو ند أو مثيل أو نحو ذلك.

والخلاصة أن السورة تضمنت نفي الشريك بجميع أنواعه فقد نفي عن نفسه أنواع الكثرة بقوله: «الله أحد» ونفي عن نفسه أنواع الاحتياج بقوله: «الله الصمد» ونفي عن نفسه المشابهة والمجانسة بقوله: «لم يلد»، ونفي عن نفسه الحدوث بقوله: «ولم يولد» ونفي عن نفسه الأنداد والأشباه

بقوله: «ولم يكن له كفواً أحد».

س ١٢٤ ـ لِمَاذَا كَانَتْ آيَةُ الكُرْسِي أَعْظَمَ آيةٍ في كِتَابِ الله تعالى؟

ج ـ لما اشتملت عليه من الأسماء والصفات فقد اجتمع فيها ما لم يجتمع في غيرها، فآية احتوت على هذه المعاني الجليلة يحق أن تكون أعظم آية في كتاب الله ويحق لمن قرأها بتدبر وتفهم أن يمتلىء مِن اليقين والعرفان والايمان وأن يكون محفوظا بذلك مِن الشيطان الرجيم.

كما ورد بذلك الحديث الصحيح الذي رواه البخاري عن أبي هريرة ـ رضى الله عنه ـ قال: وكّلَني رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان إلى أن قال: «فإذا آوَيْتَ إلى فِراشِكَ فاقرأ آيةَ الكُرسي «اللهُ لا اله إلا هو الحي القيوم» حتى تختم الآية فانكَ لن يَزالَ عليكَ مِن الله حافظٌ ولا يقْرَبُكَ شيطانٌ حتى تصبح. الحديث وإليه أشار المصنف بقوله: ولِهَذَا مَن قرأ هذه الآية في ليلة.

س ١٢٥ ـ بَيِّنْ مُفْرَدَاتِ آيةِ الكُرْسِي؟

ج ـ «الله» المألوه المعبود المستحق لافراده بالعبادة «لا اله الا هو» أي لا معبود بحق إلا هو «الحي» الباقي الذي لا سبيل للفناء عليه. «القيوم» القائم بنفسه المقيم لما سواه وورد أن اسمَ الحي، واسمَ القيوم، الاسمُ الأعظم فإنَّهُمَا مُتَضمّنَانِ لِصِفاتِ الكَمالِ أعظمَ تَضمُّنٍ، فالصفاتُ الذاتِيَّةُ تَرجْعُ إلى اسْمِهِ الحَي والصفاتُ الفِعْليةُ ترجعُ الى اسْمِهِ القيومِ قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ:

وَلَهُ الحَيَاةُ كَمَالُهَا فَلأَجْلِ ذَا ... ما لِلْمَمَاتِ عليهِ مِن سُلْطَانِ
وكَذَلِكَ القَيُّومُ مِن أوصَافِه ... ما لِلْمنَامِ لَدَيْهِ مِن غِشْيَانِ

وكَذَاكَ أَوْصَافُ الكَمَالِ جَمِيْعُهَا ثَبَتَتْ لَـهُ ومَدَارُهَـا الـوَصْفَـانِ
فَمُصَحّحُ الأَوْصَافِ والأَفْعَالِ والْـ أسْـماء حَقاً ذَانِـكَ الـوَصْفَـانِ
ولأَجْلِ ذَا جَاءَ الحَدِيْثُ بأَنَّهُ في آيةِ الكُرْسيْ وَذِي عِمْرَانِ
اسْمُ الالهِ الأَعْظَمِ اشْتَمالاَ عَلى م الحَي والقَيُّـوْم مُقْتَـرِنَـانِ
فالكُلُّ مَرْجِعُهَا إِلى الاسْمِين يَدْ رِي ذَاكَ ذُوْ بَصَرٍ بِهَذَا الشانِ

«السنة» النعاس وهو الذي يتقدم النوم من الفتور وانطباق العينين ويكون في الرأس من غير نوم ومنه الوسنان قال ابن الرقاع:

وكـأَنَّهَا بَـينَ النِّسَـاءِ أَعَـارَهَـا عَيْنَيْهِ أَحْوَرُ مِن جَآذِرِ جَاسِمِ
وسنَانُ أَقْصَدَهُ النُعَاسُ فَرَنَّقَتْ فِي عَيْنِهِ سِنَةٌ ولَيْسَ بِنَـائِمِ

فإذا وصل الى القلب صار نوما: و«النوم» غشية ثقيلة تقع على القلب تمنعه من المعرفة بالأشياء فلا يحس ولا يشعر بها. «الكرسي» موضع القدمين لله سبحانه وتعالى وهو غير العرش. «وسع» أي ملاء وأحاط «ولا يؤوده» أي لا يثقله ولا يكرثه ولا يعجزه حفظ السموات والأرض. «العلي» الرفيع فوق خلقه والمتعال عن الاشباه والانداد. «العظيم» الكبير الذي لاشيء أعظم منه.

قال ابن القيم ـ ابن القيم رحمه الله ـ:

فَهُـوَ العَـلِيُ بِـذَاتِـهِ سُبْحَـانَـهُ إِذْ يَسْتَحِيلُ خِلَافُ ذَا بِبَيَـانِ
وهُوَ العَظِيْمُ بكُلِ مَعْنىً يُوجِبُ التَّـ تَعْظِيْمَ لا يُحْصِيْهِ مِن انْسَـانِ

س ١٢٦ ـ ما الذي يُؤْخَذُ مِن هذِهِ الآيةِ الكريمةِ؟

ج - فيها أولا: اثبات الألوهية لله وانفراده بذلك.

ثانيا: اثبات صفة الحياة وهي مِن الصفات الذاتية.

ثالثا: اثبات صفة القيوم.

رابعا: تنزيه الله عن السنة والنوم والعجز لما في ذلك من المنافاة لكمال حياته وقيوميته وقدرته.

خامسا: اثبات سعة ملكه وأنه تعالى له مافي السموات وما في الأرض ملكا وخلقا وليس له في ذلك شريك ولا منازع وأن الجميع عبيده وتحت قهره وسلطانه.

سادسا: اثبات سعة علمه وأنه محيط بجميع الكائنات ماضيها وحاضرها ومستقبلها وأنه لاينسى ولا يغفل ولا يلهيه شأن عن شأن.

سابعا: اختصاصه بالتعليم وأن الخلق لايعلمون إلا ما أعلمهم الله جل وعلا.

ثامنا: اثبات الشفاعة بإذنه لقوله «مَن ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه».

تاسعا: أن عظمة الكرسي مِن جملة الأدلة الدالة على عظمة الله.

عاشراً: اثبات صفة الكلام لله والرد على الأشاعرة لقولهم إن القرآن عبارة عن كلام الله.

الحادي عشر: اثبات صفة العلم لله.

الثاني عشر: اثبات عظمة الله واقتداره وأنه لا يعجزه شيء.

الثالث عشر: اثبات علو الله على خلقه والرد على من قال إن الله مع خلقه بذاته تعالى الله عن قولهم عُلواً كبيرا.

الرابع عشر: الترقي في نفي النقص مِن الأضعف إلى نفي الأقوى لأن مَن لا تغلبه السنة قد يغلبه النوم لأنه أقوى.

الخامس عشر: اثبات المشيئة لله.

السادس عشر: الحث على الاتجاه الى الله وحده بالعبودية والعبادة فلا يكون عبدا إلا لله ولا يتجه بالعبادة إلا لله ولا يلتزم بطاعة إلا طاعة الله وما يأمر به من الطاعات.

السابع عشر: أن العباد لايملكون الأعيان ملكا مطلقا وإنما يملكون التصرف فيها على مقتضى الشرع فقط.

الثامن عشر: أن شعور الانسان بأن مافي السموات ومافي الأرض وكل شيء ملك لله سبب لقمع حدة الشره والطمع والحرص والتكالب على الدنيا.

التاسع عشر: أن استحضار ذلك وأن مافي يده عارية إلى أَمَدٍ مَحْدُوْدٍ يكسِب في النفس القناعةَ والرِضىَ بما يحصل مِن الرزق والسماحة بالموجود.

العشرون: أن العباد لم يؤتوا مِن العلم إلا قليلا.

الحادي والعشرون: إثبات الرد على المشركين القائلين بأن أصنامهم تشفع.

الثاني والعشرون: الرد على القدرية القائلين أن الله لا يعلم الأشياء إلا بعد وقوعها تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا.

الثالث والعشرون: الرد على مَن زعم أن الكرسي علمه أو أنه قدرته أو ملكه أو نحو ذلك كما هو مذهب المبتدعة من أشاعرة ونحوهم.

الرابع والعشرون: أن النوم والسنة صفة نقص ولهذا نزه جل وعلا نفسه عنهما.

الخامس والعشرون: تنزيه الله عن الولد والزوجة والرد على مَن نَسَبَ إلى الله ذلك تعالى الله عن ذلك.

السادس والعشرون: الرد على من قال انه ما هناك سماء وإنما هو فضاء كما ترد عليه الآية الأخرى «هل ترى من فطور» والآية الأخرى «وبنينا فوقكم سبعاً شدادا».

السابع والعشرون: أن في السموات خلق لله لايعلمهم إلا هو جل وعلا.

الثامن والعشرون: أن الكرسي أوسع من السموات والأرض.

التاسع والعشرون: أن العباد لايجرؤن على الشفاعة أو التكلم إلا بإذنه وذلك لجلاله وعظمته.

الثلاثون: الخلاصة أن هذه الآية تملأ القلب مهابة مِن الله وجلاله وكماله حتى لاتدع موضوعا للغرور بالشفعاء الذين يعظمهم المغرورون ويتكلون على شفاعتهم فأوقعهم ذلك في ترك المباحات في الدين فخويت قلوبهم مِن ذكر الله وخلت مِن خشيته جهلا منها بما يجب من معرفته وأفسدت فطرتهم الأهواء والجهالات.

س١٢٧ ـ ما الذِي تَفْهَمُ عن سِيَاقِ المُصَنِّفْ لآية الكُرْسي؟

ج ـ الموجب لِسِيَاقه لَهَا ـ والله أعلم ـ أنه لِمَا تضمنته مِن النفي والأثبات لِأَنَّ فِيها شاهدٌ لِلضَّابِط الذي ذكره المصنفُ مِن أنه سبحانهُ قد جَمَعَ فِيْما وَصَفَ به نفسَه بينَ النفي والاثباتِ ولما احتوتْ عليهِ مِن المعاني الجليلة.

س ١٢٨ ـ ما الذي تَعْرفُه عن مَعْنَى قولِهِ: «هُوَ الأَوَّلُ والآخِرُ والظاهِرُ والباطِنُ وهَو بكِل شيءٍ عليِم»؟

ج ـ قد فسرها ﷺ بما لم يبق مقالا لقائل حيث يقول: «اللهم أَنتَ

الأول فليس قَبْلكَ شيء، وأنتَ الآخرُ فليس بَعْدكَ شيء، وأنتَ الظاهُر فليس فوقك شيء، وأَنتَ الباطنُ فليس دُوْنَكَ شيء» فمدارُ هذهِ الاسماءِ الاربعة على الإحاطة.

وهي تنقسم إلى قسمين زمانية ومكانية فأحاطت أوليتُه بالقَبْل، وأحاطت آخريتُه بالبَعْدِ، وأحاطت ظاهِريَتُه وباطِنِيَتُهُ بكل ظاهرٍ وباطنٍ، فما مِن ظاهرٍ الا والله فوقَهُ، وما مِن باطنٍ إلا والله دُونَهُ.

فالأول قِدَمهُ والآخِرُ بَقَاؤُهُ وَدَوَامُه والظَّاهِرُ عُلُوُّهُ وعَظَمَتُه والباطن قربه ودنوه وقوله «وهو بكل شيء عليم» فلا يخفى عليه شيء لا دقيق ولا جليل.

س ١٢٩ ـ ما الذي يُؤْخذُ مِن هذِهِ الآيةِ الكَرِيمَةِ؟

ج ـ فيها أولا: إثباتُ أُوليتِهِ سبحانه وسبقه لكل شيء.

ثانيا: إثبات دوامه وبقائه وأنه لاشيء بعده.

ثالثاً: اثبات علو الله على خلقه والرد على من قال أنه مع كل مخلوق بذاته والقول الحق أنه معنا بعلمه وإحاطته واطلاعه وأنه فوق خلقه بذاته وتأمل قول النبي ﷺ وأنت الظاهر فليس فوقك شيء.

رابعا: افادة قربه ودنوه واحاطته سبحانه مع أنه فوقهم.

خامسا: سعة علمه وأنه أحاط بكل شيء علما.

سادسا: فيها رد على المعتزلة.

سابعا: فيها رد على مَن ينكر صفة العلم مِن الجهمية والقدرية ونحوهم.

ثامنا: الرد على مَن قال انه يعلم الكليات دون الجزئيات.

تاسعاً: اثبات صفة الكلام والرد على الأشاعرة لقولهم إن القرآن عبارة عن كلام الله.

عاشرا: التنبيه على مقام المراقبة والخوف من الله.

س ١٣٠ - بَيِّنْ مَعْنَى قَولِهِ تَعالَى «وتَوكَّلْ عَلىَ الحَي الذِي لا يَمُوْتُ وسَبِّحْ بِحَمْدِهِ»؟

ج - التوكلُ اعتمادُ القلبِ على الله في جَلْبِ المنافعِ ودَفْعِ المضار مَعَ الثّقَةِ بالله وفِعْلِ الأسْبَابِ أي وتوَكّل على رَبِكَ الدائمِ الباقِي رب كل شيء ومليكه واجعله ملجأ وذخرا لك، وفوض أمرك اليه واستسلم له واصبر على ما نابك فيه فانه كافيك وناصرك ومبلغك ماتريد.

قال ابن القيم - رحمه الله - ولا يتم التوكل الكامل إلا بمعرفة الله وصفاته وأفعاله واثبات الأسباب والاجتهاد فيها وقوة الاعتماد على الله والاستناد إليه والسكون بحيث لايبقى القلب مضطربا مِن تشويش الأسباب ولابد مِن حُسْنِ الظن والثقة بالله في نيل ماتوكل العبد على الله فيه والتفويض الى الله واستسلام القلب له ويتوكل على الله في كل مطلوب حصوله أو دفع مكروه وأفضل التوكل ما كان في حصول خير ديني خاص أو عام أهـ.

س ١٣١ - ما الذِي يُؤْخَذُ مِن هذِهِ الآيةِ الكريمةِ؟

ج - أولا: الأمر بالتوكل على الله.

ثانيا: اثبات صفة الحياة وهي من الصفات الذاتية فحياته سبحانه أكمل حياة وأتمها ويستلزم ثوبتها ثبوت كل كمال يضاد نفيه كمال الحياة وخصص صفة الحياة إشارة إلى أن الحي هو الذي يوثق به في المصالح ولا حياة على الدوام إلا لله سبحانه دون الأحياء المنقطعة حياتهم فإنهم إذا ماتوا ضاع من يتوكل عليهم.

ثالثا: الحث على تسبيح الله وتقديسه.

رابعا: الحث على حمد الله.

خامساً: اثبات صفة الكلام لله والرد على الأشاعرة.

سادسا: الرد على من قال أن القرآن كلام محمد ﷺ .

س ١٣٢ - ما الذي تَعْرِفُهُ عن اسمِهِ تعالى الحَكِيمْ؟

ج - الحكيم مأخوذ مِن الحكمة وله معنيان أحدهما: بمعنى القاضي العدل الحاكم بين خلقه بأمره الديني الشرعي، وأمره الكوني القدري وله الحكم في الدنيا والآخرة كما قال تعالى: «وله الحكم في الأولى والآخرة واليه ترجعون» المعنى الثاني: أنه المحكم للأمر كي لا يتطرق اليه الفساد.

قال ابن القيم رحمه الله:

وهُوَ الحَكِيمُ وَذَاكَ مِن أَوصَافِهِ ... نوعَانِ أَيْضَا مَا هُمَا عَدَمَانِ

حُكْمٌ وأحكَامٌ فكلُّ مِنْهُمَا ... نوعانِ أيضاً ثابتَا البُرهَانِ

والحُكْمُ شَرعِيٌّ وَكَونِيٌّ وَلَا ... يَتَلَازَمَانِ وَمَاهُمَا سِيَّانِ

بَلْ ذَاكَ يُوجَدُ دُوْنَ هَذَا مُفْرَداً ... والعَكْسُ أَيضَا ثُمَّ يَجْتَمِعَانِ

لَنْ يَخْلُوَ المَرْبُوبُ مِن إحدَاهُمَا ... أَوْ مِنْهُمَا بَلْ لَيْسَ يَنْتَفِيَانِ

لَكِنَّمَا الشَّرْعِيُّ مَحْبُوبٌ لَهُ ... أبداً ولَنْ يَخْلُوُ مِن الأَكْوَانِ

هُوَ أَمْرُهُ الدِيني جَاءَتْ رُسْلُهُ ... بقِيَامِهِ في سَائِرِ الأزمانِ

لَكِنَّمَا الكَوْنِيُّ فَهْوَ قَضَاؤُهُ ... في خَلْقِهِ بالعَدْلِ والاحسانِ

هُوِ كُلُّه حَقٌّ وعَدلٌ ذُو رِضَا ... والشَّأنُ في المَقضي كُلَّ الشأنِ

فَلِذَاكَ نَرْضَى بالقَضَاءِ ونَسْخَطُ الْـ ... مَقْضِيَّ حِيْنَ يَكُونُ بالعِصْيَانِ

فالله يَرضَى بالقَضَاءِ ويَسخَطُ الْـ مَقْضِيَّ مَا الأمرانِ مُتَّحِدَانِ
فَقَضَاؤُهُ صِفَةٌ به قامَتْ وَمَا الْـ مَقضِيُّ إلا صَنْعَةُ الانسان
والكَونُ مَحْبُوبٌ ومَبْغُوضٌ لَهُ وكِلاهُمَا بمَشِيْئَةِ الرَّحْمنِ
مَنْ وَافَقَ الكَوْنِيَّ وَافَقَ سُخْطَهُ أو لَمْ يُوافِق طَاعَةَ الدَّيَانِ
فَلِذَاكَ لا يَعْدُوه ذَمٌّ أو فَوَا تُ الحَمْدِ مَعْ أَجْرٍ وَمَعْ رِضْوَانِ
ومُوَافِقُ الدِيْنِيّ لا يَعْدُوْهُ أَجْـ رٌ بَلْ لَهُ عِندَ الصَّوابِ اثْنَانِ

س ١٣٣ - ما أَقْسَامُ حِكْمَتِهِ تعَالى؟

ج - هِيَ تَنْقَسِمُ إلى قِسمين:

أحدهما: حكمة في خلقه وهي نوعان:

الأولى: إحكام هذا الخلق وإيجاده في غاية الإحكام والإتقان

والثاني: صدوره لأجل غايات محمودة مطلوبة له سبحانه وتعالى التي أمر لأجلها وخلق لأجلها.

الثانية: حكمة في شرعه وتنقسم إلى قسمين، الأول كونها في غاية الاتقان والاحسان. الثاني: كونها صدرت لغاية محمودة وحكمة عظيمة وإليها أشار إبن القيم رحمه الله تعالى:

والحِكْمَةُ العُلْيَا عَلَى نَوْعَين أَيْـ ضا حُصِلاَ بِقَواطِعِ البُرْهانِ
إحداهُما من خَلْقِهِ سُبْحَانَه نَوْعَانِ أَيْضاً لَيْسَ يَفْتَرِقَانِ
إحْكَامُ هَذا الخلقِ إذْ إيجَادُهِ في غَايَةِ الاحكَامِ والاتْقَانِ
وَصُدُوْرُهُ مِن أجْلِ غَايَاتٍ لَهُ وَلَهُ عَلَيْهَا حَمْدُ كُلِّ لِسَانِ
والحِكْمَةُ الأُخْرَى فَحِكْمَةُ شَرْعِهِ أيضَا وفِيْهَا ذَانِكَ الوَصْفَانِ
غَايَاتِهَا اللَّاتي حُمِدنَ وَكَونُهَا في غَايَةِ الإتقانِ والإحْسَانِ

س ١٣٤ ـ ما الذِي تَعْرِفُه عَنْ مَعْنَى اسْمِهِ تَعَالى الَّلطِيْف الخَبِير؟

ج ـ «اللطيف» الذي لطف علمه وخبره حتى أدرك السرائر والضمائر والخفايا والغيوب ودقائق الأمور والمصالح وغوامضها فالخفي في علمه مكشوف كالجلي من غير فرق.

وأنواع لُطْفِهِ تعالى لا يُمْكِنُ حَصْرُهَا فيلطف بعبده في أموره الداخلية المتعلقة بنفسه، ويلطف بعبده في أموره الخارجية فيسوقه ويسوق إليه ما به صلاحه مِن حيث لا يشعر.

النوع الثاني لطفه بعبده ووليه الذي يريد أن يتم عليه إحسانه كما جرى ليوسف عليه السلام.

وأما مَعْنَى «الخبير» فهو
من الخِبْرَةِ بمَعْنَى كَمَالِ العِلم وَوُثُوقِهِ والاحاطَةِ بالأشياءِ على وَجْهِ الدِّقَةِ والتفصيلِ وهو العلم بكل ما خَفِيَ وَدَقَّ.

فالعلم عندما يضاف إلى الخفايا الباطنة يسمى خِبْرَةً ويُسَمَّى صَاحِبُهَا خَبِيْراً والله سبحانه لا يجرى في الملك والملكوت شيء ولا يتحرك ذرة فما فوقها وما دونها ، ولا يسكن ولا يضطرب نفس ولا يطمئن إلا عنده مِن ذلك خِبرة.

وهو يقرب مِن معنى اللطيف ولهذا تجد في القرآن في بعض الآيات يقرن الله بينهما كما في قوله تعالى «ألا يعلم مَن خلق وهو اللطيف الخبير» قال إبن القيم رحمه الله:

وهُـوَ اللَّطِيفُ بعَبْـدِهِ ولِعَبْـدِهِ والُلطُفُ في أوْصَـافِهِ نَـوْعَـانِ
أدْرَاكُ أَسْـرَارِ الأُمُـوْرِ بخِبْـرَةٍ والُلطفُ عِنَدَ مَوَاقِعِ الإحسانِ
فَيُـرِيْكَ عِـزَّتَهُ ويُبْـدِيْ لُـطفَـهُ والعَبْدُ في الغَفَلاتِ عَن ذَا الشَّأنِ

٦ ـ صفة العلم
وهي من الصفات الذاتية

س ١٣٥ ـ بَيِّنْ ما تَعْرِفُه من مَعْنَى قوله تعالى: «يَعْلَمُ ما يَلِجُ في الأرض وما يَخْرُج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم أينما كنتم والله بما تعلمون بصير»؟

ج ـ في هذه الآية إثبات علم الله وصفه العلم من الصفات الذاتية التي لاينفك الباري عنها فهو سبحانه يعلم ما يدخل في الأرْض مِن المياه والكنوز والأموات والبذور والوحوش وغير ذلك.

ويعلم ما يخرج من الأرض من نبات ومعادن ومياه وأموات وأبخرة وغير ذلك، وما ينزل من السماء من ملائكة وأمطار ومصائب وخر وبرد وغير ذلك، ومَا يَعْرجُ فيها مِن الحفظة والأعمال.

وهو معكم، أي رقيب عليكم شهيد على أعمالكم حيث كنتم من بر أو بحر في ليل أو نهار في البيوت أو في القفار، الجميع في علمه على السواء وتحت بصره وسمعه فيسمع كلامكم، ويرى مكانكم، ويعلم سركم ونجواكم، فهذه معية العلم والاطلاع والإحاطة وهو عال بذاته.

قال إبن القيم:

وَرَوَى إبنُ نَافِعٍ الصَّدُوْقُ سَمَاعُهُ مِنْـه عَـلَى التَّحْقِيْقِ والإِتْقَـانِ
اللهُ حَقـاً في السَّـماءِ وعِلْمُـهُ سُبْحَـانَـهُ حَقـاً بكُـلِ مَكَـانِ

س ١٣٦ - بَيِّنْ مَا يؤخَذُ مِن هَذِهِ الآيةِ الكَرِيْمَةِ؟

ج - أولاً: إثبات صفةِ العِلم لِلهِ تعالى.

ثانياً: إثبات علو الله على خلقه والرد على من قال إنه بذاته مع كل مخلوق تعالى الله عن قولهم علواً كبيرا.

ثالثاً: المعية العامة.

رابعاً: إثبات البصر لله.

خامساً: إثبات القدرة.

سادساً: إثبات سعة علمه سبحانه.

سابعاً: الحث على المراقبة.

ثامناً: إثبات صفة الكلام والرد على الأشاعرة لقولهم إن القرآن عبارة عن كلام الله.

تاسعاً: في الآية ما يدع الإنسان في حذر دائم وخشية دائمة من الحياء والتحرج من كل دنس.

عاشراً: إثبات الألوهية.

الحادي عشر: إثبات قدرة الله.

الثاني عشر: في الآية ما يبعث على الخوف من الله والحذر من المعاصي.

الثالث عشر: حلم الله على الكافر والعاصي حيث لم يعاجلهم

بالعقوبة.

الرابع عشر: أن العباد لم يقدروا الله حق قدره وإلا لما عصوه وهو يعلم كل شيء ويقدر على كل شيء ومحيط بكل شيء.

قال إبن القيم رحمه الله:

قـالُوا لَـهُ وَلَدٌ ولَيْسَ يُعِيْـدُنَا شَتْـماً وتَكْـذِيْبـاً مِن الإِنْسَـانِ
هَــذَا وذَاكَ بسَمْعِـهِ وبِعِلْمِــهِ لو شَاءَ عَاجَلَهُمْ بِكُلِّ هِوانِ

س ١٣٧ ـ بَيِّنْ مَاتَعْرِفُه عَنْ مَعْنَى قولِهِ تعالى «وعندَهُ مَفَاتِحُ الغَيبِ لا يَعْلَمُهَا إلا هُوَ ويَعْلَمُ ما في البَرِّ والبَحْرِ وما تَسْقطُ مِن وَرَقَةٍ إلا يَعْلَمُهَا ولا حبَةٍ في ظُلُمَاتِ الأرضِ ولا رَطْبٍ ولا يابسٍ إلا في كِتَابٍ مُبِيْنٍ»؟

ج ـ هذه الآية العظيمة من أعظم الآيات تفصيلاً لِعِلْمِ الله المحيط والمعنى أن عنده سبحانه خاصة مخازن الغيب أو المفاتيح التي يتوصل بها إليه فهو الذي يحيط بها علماً وسواه جاهل لا يعلم منها شيئاً إلا ما أعلمه الله فقوله: «لا يعلمها إلا هو» جملة مؤكدة لمضمون الجملة الأولى.

قال المناوي: فمن إدَّعى علم شيء منها كفر، وخص علم ما في البر والبحرّ بالذكر لأنهما مِن أعظم مخلوقات الله ولكونهما أكبر ما يشاهده الناس ويتطلعون لعلم ما فيهما والخلاصة أنه سبحانه يعلم الغيب والشهادة والأحوال الظاهرة والباطنة والرطبة واليابسة وأنه لا يَنِدُّ عن تعلمه شيء في الزمان ولا في المكان ولا في البر ولا في البحر ولا في الجو ولا في الأرض.

روى البخاري عن سالم بن عبدالله عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال:

«مَفَاتِيحُ الغيب خمسٌ: أن الله عنده علم[1] الساعة، وينزل الغيث[2]، ويعلم ما في الأرحام[3]، وما تدري نفس ماذا تكسب غداً[4] وما تدري نفس بأي أرض تموت[5]، إن الله عليم خبير».

وجاء في مَعْنَى الآية «وإن ربك لَيَعْلَم مما تكن صدورهم وما يعلنون، وما من غائبة في السماء والأرض إلا في كتاب مبين» وجاء في معناها أيضاً «إنا نحن نحي الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم وكل شيء أحصيناه في إمام مبين».

س ١٣٨ـ ما الذِي يُؤْخَذُ مِن هَذِه الآيةِ الكَرِيْمَةِ؟

ج ـ فيها، أولاً: إثبات صفة العلم لله بالآشياء جملة وتفصيلاً وعنده علم ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة وما يكون قبل ذلك وبعده. قال إبن القيم ـ رحمه الله ـ:

وهو العَلِيْمُ أَحَاطَ عِلْماً بالذِي ... في الكَوْنِ مِن سِرٍ ومِن إعْلانِ
وبِكُلِ شيءٍ عِلْمُهُ سُبْحَانَهُ ... فَهْوَ المُحِيْطُ ولَيْسَ ذَا نِسْيَانِ
وكذاك يَعْلَمُ مَا يَكونُ غَداً ومَا ... قدْ كانَ والمَوْجُودَ في ذَا الآنِ

ثانياً: فيها دليل على عظمة الله وسعته في أوصافه كلها.

ثالثاً: فيها رد على المعتزلة.

رابعاً: الرد على من زعم أن رسول الله ﷺ يعلم الغيب.

خامساً: فيها رد على القدرية الذين يزعمون أن الله لا يعلم الأشياء إلا بعد وقوعها.

سادساً: إثبات اللوح المحفوظ.

سابعاً: إن اللوح المحفوظ محيط بالاشياء كلها.

ثامناً: دليل على علو الله على خلقه والمأخذ من قوله وعنده مفاتيح الغيب.

تاسعاً: اثبات صفة الكلام لله جل وعلا على ما يليق بجلاله وعظمته والرد على من أنكرها أو أولها بتأويل كالأشاعرة لقولهم إن القرآن عبارة عن كلام الله.

عاشراً: فيها ما يدفع أباطيل الكهان والمنجمين والرمالين وغيرهم من المدعين ما ليس من شأنهم ولا يدخل تحت قدرتهم ولا يحيط به علمهم.

الحادي عشر: تنبيه المكلفين إلى عدم إهمال أحوالهم المشتملة على الثواب والعقاب.

الثاني عشر: أن الله يعلم المنظور والمحجوب والمعلوم والمجهول وجميع ما في الزمان والمكان على السواء ما يخفى عليه شيء جل وعلا وتقدس.

الثالث عشر: أن حركة الموت والفناء الساقطة مِن علو إلى أسفل ومِن حياة إلى إندثار يعلمها الله

الخامس عشر: التعميم الشامل الذي يشكل الموت والحياة والذبول والإزدهار.

السادس عشر: الحث على الخوف من الله ومراقبته.

السابع عشر: ذكر البر لأن الإنسان قد شاهد أحواله وكثرة ما فيه.

الثامن عشر: ذكر البحر وكثرة ما فيه. لأن الحس يدل على أن عجائب البحار في الجملة أكثر وطولها وعرضها أعظم وما فيها من الحيوانات وأجناس المخلوقات أعجب.

التاسع عشر: أنه يفهم من الآن أن معلومات ما في البر وما في البحر حقير في جنب ما دخل في عموم وعنده مفاتيح الغيب.

العشرون: إثبات قدرة الله.

س ١٣٩ - بَيِّنْ مَاتَعْرِفُهُ عن مَعْنَى قَولِهِ تَعَالى «وما تَحْمِلُ مِن أُنْثَى ولا تَضَعُ إلا بِعِلْمِهِ»؟

ج - المعنى لا يكون حمل ولا وضع الا والله عالم به، سبحانه يعلم في أي يوم تحمل وفي أي يوم تضع فلم يخرج عن علمه وتدبيره وهل هو ذكر أو أنثى. ففي هذه الآية اثبات صفة العلم وانفراده سبحانه بعلم ما في الأرحام وعلم مدته فيها والرد على من أنكر صفة العلم.

س ١٤٠ - بَيِّنْ مَا تَعْرِفُهُ عن مَعْنَى قَولِهِ «لِتَعْلَمُوْا أَنَّ الله على كلِ شيءٍ قَدِيرٌ وأَنَّ الله قَدْ أَحَاطَ بكلِ شيءٍ عِلْمَا»

ج - اللام متعلقة بخلق أو بيتنزل أو بمقدر أي فعل ذلك لتعلموا أنه بالغ القدرة لا يعجزه شيء فهذا عام يتناول أفعالَ العِباد من الطاعات وكل شيء ومن قدرته تعالى أنه اذا شاء فعل مِن غير ممانِع ولا مُعَارِض ومِن أسمائه تعالى القدير قال ابن القيم رحمه الله:

وهُوَ القَدِيْرُ فَلَيْسَ يَعْجِزُهُ إذا ... مَا رَامَ شَيْئاً قَطُ ذُوْ السُلْطَانِ

فجميع الأشياء مُنْقَادَةٌ لِقُدْرَتِهِ تابعة لمشيئته، ولا يخرج عن علمه شيء منها كائناً ما كان وانتصاب علما على المصدريه أو صفة لمصدر محذوف.

س ١٤١ - ما الذِي يُؤْخَذُ مِن هَذِهِ الآيةِ؟

ج - أولاً: اثبات صفة العلم لله.

ثانياً: اثبات قدرة الله، والدليل العقلي على علمه سبحانه أنه يستحيل ايجاد الأشياء مع الجهل لأن ايجاد الأشياء بارادته والإرادة تستلزم تصور المراد ولهذا قال تعالى «ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير».

ثالثاً: في المخلوقات من الإحكام والإتقان وعجيب الصنعة ودقيق الخلقة ما يشهد بعلم الله جل وعلا لامتناع صدور ذلك من غير علم.

رابعاً: في المخلوقات من هو عالم والعلم صفة كمال فلو لم يكن عالماً لكان في المخلوقات من هو أكمل منه، وكل علم في المخلوق استفاده من الخالق، وواهب الكمال أحق به. وفاقد الشيء لا يعطيه. قال ابن القيم رحمه الله:

وكَمَالُ مَن أَعْطَى الكَمَالَ بِنَفْسِهِ　　أَوْلَى وَأَجْدَرُ عِنْدَ ذِى العِرْفَانِ
أَيكُونُ قَدْ أَعْطَى الكَمَالَ وَمَالَهُ　　ذاكَ الكَمَالُ أَذاكَ ذُوْ إِمْكَانِ؟
أَيكُونُ انْسَانٌ سَمِيْعاً مُبْصِراً　　مُتَكَلِماً بِمَشِيْئَةٍ وبَيَانِ؟
ولَهُ الحَيَاةُ وقُدْرَةٌ وارَادَة　　والعِلمُ بالكُلِّي والأَعْيَانِ
والله قَدْ أَعْطَاهُ ذَاكَ ولَيْسَ هَا　　ذَا وَصْفَهُ فاعْجَبْ مِن البُهْتَانِ

رابعاً: مما يؤخذ من الآية الرد على القدرية الذين يقولون أن أفعال العباد غير داخلة في قدرة الله.

خامساً: الرد على المعتزلة الذين يقولون عليم بلا علم.

سادساً: رد على الجهمية المنكرين لعلم الله المحيط بالماضي والحالي والمستقبل.

سابعاً: إثبات الألوهية.

ثامناً: الحث على الخوف من الله

تاسعاً: الحث على مراقبة الله.

عاشراً: إحاطة علم الله بكل شيء.

الحادي عشر: حلم الله على الكافر والعاصي.

الثاني عشر: أن العباد لا يقدرون الله حق قدره وإلا لما عَصَوْهُ وهو يعلم كل شيء.

الثالث عشر: اثبات صفة الكلام والرد على من أنكرها أو أولها بتأويل باطل.

الرابع عشر: الرد على الأشاعرة لقولهم إن القرآن عبارة عن كلام الله.

س ١٤٢ ـ ما الذِي تَفْهَمُهُ مِن قَولِهِ تَعالى «إِنَّ الله هُوَ الرزاقُ ذُو القُوةِ المتين»؟

ج ـ يخبرنا سبحانه وتعالى أنه المتفرد بالرزق لا رازق سواه ولا معط غيره فما من دابة في الأرض ولا في السماء إلا على الله رزقها، وقوله «ذو القوة»: أي صاحب القوة الكاملة والقدرة التامة فلا يعجزه شيء ولا يخرجه عن سلطانه أحد.

ومن قوته أن أوصل رزقه إلى جميع العالم وأنه يبعث الأموات بعد ما تمزقوا، ومن قدرته إيجاد الأجرام العظيمة العلوية والسفلية ومن قدرته أن قلب عصا موسى حية تسعى ثم أعادها ومنها حضور عرش بلقيس في لحظة وأشياء كثيرة غير هذه لا يتسع لها هذا الموضع.

ومن أسمائه تعالى: «المتين» والمتانة تدل على القوة فالله تعالى بالغ القوة والقدرة، قوي من حيث أنه شديد القوة لا ينسب إليه عجز في حال من الأحوال.

س ١٤٣ ـ ما الذي يُؤْخَذُ مِن هذِهِ الآيةِ الكَرِيْمَةِ؟

ج ـ أولاً صفة الرزق وسعته وهو قسمان:

الأول: الرزق المطلق وهو ما استمر نفعه في الدنيا والآخرة وهو رزق القلوب العلم والإيمان والرزق الحلال.

والثاني: مطلق الرزق العام لسائر الخلق برهم وفاجرهم والبهائم وغيرها وهو إيصال القوت إلى كل مخلوق وهذا يكون من الحلال والحرام والله رازقه.

قال ابن القيم رحمه الله:

وكَـذَلِكَ الـرَّزَّاقُ مِن أسمائِـهِ والـرِّزْقُ مِن أَفْعَـالِـهِ نَـوْعَـانِ
رِزْقٌ على يَدِ عَبْدِهِ وَرَسُوْلِـهِ نَـوعَـانِ أَيْضَـا ذَانِ مَعْـرُوْفَـانِ
رِزْقُ القُلُوبِ العِلْمُ والإيمانُ والـ رِزْقُ المُـعَـدُّ لِهَـذِهِ الأَبْـدَانِ
هَذَا هُوَ الرِّزْقُ الحَلَالُ وَرَبُّنَا رَازِقُـهُ والـفَـضْـلُ لِـلْـمَـنَّـانِ
والثاني سَوْقُ القُوتِ للأَعْضَاءِ فِي تِلْكَ المَجَارِيْ سَوْقُهَا بِـوِزَانِ
هَذَا يَكُونُ مِن الحَلَالِ كَمَا يَكُوْ نُ مِن الحَرام كِلَاهُمَا رِزْقَانِ
والله رَازِقُـهُ بِهَـذا الاعْـتِبَـا رِ وَلَيسَ بالاطلاقِ دُوْنَ بَيَانِ

س ١٤٤ ـ ما الذي يُؤْخَذُ مِن هَذِهِ الآيةِ الكريمة؟

ج ـ أولاً: اثبات الألوهية.

ثانياً: إثبات القوة قال الله تعالى ان القوة لله جميعا.

ثالثاً: إثبات قدرة الله.

رابعاً: إثبات عظمة الله.

خامساً: فيها دليل على كرم الله وكثرة رزقه للخلائق.

سادساً: فيها رد على اليهود لقولهم ان الله فقير- تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا.

سابعاً: فيها، دليل على غناه سبحانه، وفقر الخلائق اليه، قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى:

(والفَقْرُ لِيْ وَصْفُ ذَاتٍ لازِمٌ أَبَدَا   كَمَا الغِنَى أبداً وَصْفٌ لَهُ ذَاتِي)

ثامناً: في الآية ما يوجب محبة العبد لله لأن النفوس مجبولة على حب من أحسن إليها والله هو المحسن على جميع الخلائق.

تاسعاً: في الآية ما يبعث القلوب الطيبة الكريمة على شكر الله خالق الخلق ورازقهم جل وعلا.

عاشراً: في الآية دليل على لطف الله حيث إيصاله رزق جميع الخلق الدقيق والجليل.

الحادي عشر: إثبات حكمة الله الذي قسم معيشة الخلق وأعطى كُلا ما يناسب حاله.

الثاني عشر: الخوفُ مِن الله ذُو القوة المتين.

الثالث عشر: أن الرزق لا يطلب إلا مِن الله جل وعلا.

الرابع عشر: إثبات علم الله وإحاطته بالخلائق.

الخامس عشر: إثبات المَتَانَةِ لله.

السادس عشر: الحث على التوكل على الله.
السابع عشر: فيها دليل على رحمة الله بخلقه ورأفته.
الثامن عشر: دليل على حلم الله حيث يرزق الكافر والعاصي.
التاسع عشر: اثبات صفة الكلام لله والرد على من أنكرها أو أولها بتأويل باطل.
العشرون: اثبات وحدانية الله.
الحادي والعشرون: الرد على الأشاعرة لقولهم إن القرآن عبارة عن كلام الله.

٦ - ذكر سمع الله وبصره

س ١٤٥ - ما الذي تَعْرِفُهُ عن مَعْنَى قولِهِ تعالى: «لَيْسَ كَمِثْلِهِ شيَءٌ وهُوَ السَّمِيْعُ البَصِيْرُ»، «إن الله نِعِمَّا يَعِظُكُمْ به إن الله كانَ سَمِيْعاً بَصِيْرَا»؟

ج - قد تقدم الكلام على الأولى في جواب سؤال ٦٩، ٧٠ وأما الآية الثانية، وهو قوله تعالى «إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل، إن الله نعما يعظكم به إن الله كان سميعاً بصيراً».

الأمانة ما أؤتمن عليه الإنسان وأمر بالقيام به، وهو يعم جميع الأمانات الواجبة على الإنسان من حقوق الله على عباده، كالصلاة والزكاة والصيام والكفارات والنذور وغير ذلك مما هو مؤتمن عليه لا يطلع عليه العباد.

ومن حقوق العباد بعضهم على بعض كالودائع وغير ذلك مما يأتمنون بعضهم على بعض من غير إطلاع بينة على ذلك.

«العدل» التساوي في الشيء، والمراد إيصال الحق إلى صاحبه من أقرب الطرق إليه.

«نعم» من أفعال المدح و «ما» قيل نكرة موصوفة كأنه قيل نعم شيئاً يعظكم به أو موصولة أي نعم الشيء الذي يعظكم به وهذا أحد محامل «ما» العشر المذكورة بقوله:

مَحَامِلُ «مَا» عَشْرٌ إِذَا رُمْتَ عَدَّهَا   فَحَافِظْ عَلَى بَيْتٍ سَلِيْمٍ مِنَ الشِعْرِ
سَتَفْهَمُ[١] شَرْطَ[٢] الوَصْلِ[٣] فاعْجَبْ[٤] لِنُكْرِهَا[٥]
بِكَفٍّ[٦] ونَفْيٍ[٧] زِيْدَ[٨] تَعْظِيمُ[٩] مَصْدَرِ[١٠]

«والحكم» لغة: القضاء فالحكم العدل هو فصل الخصومات على ما في كتاب الله وسنة رسوله، والحكم بالعدل محتاج إلى أمور، منها:

أولاً: فهم الدعوى من المدعي، والجواب من المدعي عليه ليعرف موضع التنازع والتخاصم بأدلته من الخصمين.

ثانياً: خلو الحاكم من التحيز والميل إلى أحد الخصمين.

ثالثاً: معرفة الحاكم الحكم الذي شرعه الله ليفصل بين الناس على ضوئه من الكتاب أو السنة أو الإجماع.

رابعاً: تولية القادرين على القيام بأعباء الأحكام، وقد أمر المسلمون بالعدل في الأحكام والأقوال والأفعال والأخلاق، قال «وإذا قلتم فاعدلوا».

ثم بَيَّنَ حُسْنَ العَدْلِ وأَداءِ الأمانةِ، فقال «إن الله نِعِمَّا يَعِظُكُمُ به» أي أداء الأمانات والحكم بالعدل بين الناس، إذْ لا يَعِظُكُم إلا بما فيه صلاحُكم وفلاحُكم وسعادَتُكم في الدارين.

«إن الله كان سميعاً بصيراً» أي عليكم أن تعملوا بأمر الله ووعظه فإنه السميع لجميع الأصوات.

البصير بجميع المبصرات، فإذا حكمتم بالعدل فهو سميع لذلك الحكم، وأن أديتم الأمانة فهو بصير بذلك. والله أعلم وصلى الله على محمد وآله وسلم.

س ١٤٦ - ما الذي يُؤْخَذُ مِن هَذِهِ الآيةِ الكَرِيْمَةِ؟

ج - أولاً: الأمر بأداء الأمانات.

ثانياً: الأمر بحفظ الأمانة لأنه لا يمكن أداؤها إلا بحفظها.

ثالثاً: فيها وعد عظيم للمطيع.

رابعاً: وعيد شديد للعاصي.

خامساً: الإهتمام بحكم القضاة والولاة لأنه فوض إليهم النظر في مصالح العباد.

سادساً: الأمر بالعدل وهذا يشمل الحكم بينهم في الدماء والأموال والأعراض القليل والكثير على القريب والبعيد والبر والفاجر، والولي والعدو.

سابعاً: وجوب العدل على الحكام والولاة حتى تصل الحقوق لأربابها كاملة غير منقوصة.

ثامناً: فيها مدح من الله لأوامره ونواهيه لاشتمالها على مصالح الدارين ودفع مضارهما.

تاسعاً: النهي عن الظلم.

عاشراً: إثبات صفة السمع.

الحادي عشر: إثبات صفة البصر.

الثاني عشر: أن صفة السمع غير صفة البصر إذِ العطف يقتضى المغايرة.

الثالث عشر: فيها دليل الجزاء عن الأعمال.

الرابع عشر: الرد على المعطلة.

الخامس عشر: التنبيه على مقام الإحسان.

السادس عشر: أن أداء الأمانة يشمل أساس الإعتقاد.

السابع عشر: أنه يشمل أساس العبادة.

الثامن عشر: أنه يشمل أساس التعامل وأساس العلاقات كلها بين الناس وأول أمانة ترد إلى أهلها أمانة الإيمان.

التاسع عشر: لطف الله بخلقه ورحمته ورأفته بهم حيث أمرهم بما فيه صلاحهم.

العشرون: التحذير مِن كتمان الأمانة.

الحادي والعشرون: إثبات صفة الكلام لله.

الثاني والعشرون: وجوب أداء الأمانة إلى البر والفاجر.

الثالث والعشرون: إثبات الألوهية.

الرابع والعشرون: إن الله لم يهمل خلقه.

الخامس والعشرون: الرد على الأشاعرة لقولهم إن القرآن عبارة عن كلام الله.

السادس والعشرون: الحث على خوف الله والمأخذ من قوله سميعاً بصير.ء

السابع والعشرون: الرد على القوانين الوضعية.

س ١٤٧ ـ بَيِّنْ ما تَعْرِفه من مَعْنَى قولِهِ تعالى: «قَدْ سَمِعَ الله قول التي تجادلكَ في زوجها وتشتكي إلى الله، والله يسمع تحاوركما إن الله سميع بصير».

ج ـ المَعْنَى قد سمع الله قول المرأة التي تجادلك في شأن زوجها خولة بنت ثعلبة، والحال أنها تشكى إلى الله ضعفها وقلة حيلتها، وذلك حين ظاهر منها زوجها بعد الصحبة الطويلة والأولاد، قالت عائشة ـ رضي الله عنها ـ: تبارك الذي وسع سمعه الأصوات كلها، إن المرأة لتحاور رسول الله وأنا في ناحية البيت أسمع بعض كلامها ويخفى على بعضه إذْ أنزل الله «قد سمع الله قول اللتي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله. . .» الآيات.

س ١٤٨ ـ ما الذي يُؤْخَذُ مِن هذهِ الآيةِ الكريمة: «قد سَمِعَ الله»، وَوَضِّحْ مَعْنَى «السميع»؟

ج أولاً: إثبات الألوهية.

ثانياً: إثبات صفة السمع، ومن أسمائه تعالى: السميع ومعناه الذي لا يعزب عن سمعه المسموع وإن خفى، فيسمع دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء، فأحاط سمعه بجميع المسموعات سرها وعلنها وقريبها وبعيدها فلا تختلط عليه الأصوات على اختلاف اللغات وعلى تَفَنُنِ الحاجات وكأنها لديه صوت واحد.

وسمعه تعالى نوعان أحدهما: سمعه جميع الأصوات كما تقدم.

والثاني: سمع إجابة منه للسائلين والداعين والعابدين، ومنه قوله

تعالى عن ابراهيم عليه السلام: «ان ربي لسميع الدعاء»، قال ابن القيم رحمه الله:

وهُوَ السَّمِيْعُ يَرَى وَيَسْمَعُ ما ... في الكَونِ مِن سِرٍّ ومِن اعلان
ولِكُلِّ صَوْتٍ مِنهُ سَمْعٌ حَاضِرٌ ... فـالسِّرُّ والإعـلانُ مُسْتَـويَـانِ
والسمعُ مِنه واسِعُ الأَصْوَاتِ لا ... يَخْفَى عَلَيْـهِ بَعِيْـدُهَـا والـدَّانِ

ومما يؤخذ من الآية:

ثالثاً: إثبات صفة البصر.

رابعاً: إثبات الأفعال الإختيارية.

خامساً: أن الشكوى إلى الله لا تنافي الصبر.

س ١٤٩ ـ بَيِّنْ مَا تَعْرِفُهُ عن مَعْنَى قَوْلِهِ تَعْالَى: «لَقَدْ سَمِعَ الله قَوْلَ الذين قالوا إِنَّ الله فَقِيرٌ ونحنُ أغْنِيَآء...»، ومَا سَبَبُ نُزُوْلِ الآيةِ؟ ولِماذا نُسِبَ القتلُ إلى اليَهُودِ الأَحْيَاء معَ أَنَّهُم لم يُبَاشِرُوْهُ؟

ج ـ سبب نزولها ما ورد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس لما أنزل الله قوله تعالى: «مَن ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة» قالت اليهود: يا محمد أفتقر ربك فسأل عباده القرض فأنزل الله «لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء...» الآية.

يخبر تعالى عن هؤلآء المتمردين الذين قالوا أقبح مقالة وأشنعها فأخبر أنه قد سمع ما قالوه وأنه سيكتبه ويحفظه مع أفعالهم الشنيعة وهي قتلهم الأنبيآء بغير حق وأنه سيعاقبهم على ذلك أشد عقوبة.

ولا غرابة فهم اليهود الذين مَرَدُوا على النفاق ومَرَدُوْا على السوءآت فهم الذين قتلوا الأنبيآء قديماً بغير حق ولا ذنب الا أنهم يقولون ربنا الله وأنهم يرشدونهم إلى مصالح الدنيا والدين «وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد».

ونسبة القتل إلى اليهود الأحياء مع أنهم لم يباشروا لأنهم راضون عنهم وهم سلفهم ومن أمتهم والأمة تؤخذ بذنب أفرادها ولأنهم بين فاعل القبيح وتارك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيكون مشتركا بالقوة لا بالفعل.

وهؤلآء اليهود حاولوا قتل النبي ﷺ وما حادثة أكلة خيبر ببعيدة وجزاء هؤلآء أن الله سينتقم منهم، ويقول لهم تعالى إهانة وتنكيلا بهم وتعذيبا «ذوقوا عذاب الحريق» كما أذاقوا أوليآء الله ما يكرهونه.

س ١٥٠ ـ ما الذِي يُؤْخَذُ مِن هذِهِ الآية الكريمة؟

ج ـ فيها أولاً: إثبات صفة السمع لله على ما يليق بجلاله وعظمته.

ثانياً: إثبات صفة الألوهية.

ثالثاً: يجب على أفراد الأمة الإنكار على من يفعل المنكر وتغييره، والنهي عنه لئلا يفشو فيها فيصير خلقا من أخلاقها وعادة مستحكمة فيها فتستحق العقوبة في الدنيا بالضيق والفقر والعقوبة في الآخرة.

رابعاً: أن المتأخر إذا لم ينظر إلى عمل المتقدم ويطبقه على أحكام الشريعة فيستحسن منه ما تستحسنه ويستهجن ما تستهجنه عد شريكاً له في إثمه ومستحقاً لمثل عقوبته.

خامساً: أن الجزاء من جنس العمل، فكما أذاقوا أوليآء الله ألوانا مِن العذاب قيل لهم «ذوقوا عذاب الحريق».

سادساً: إثبات القول لله.

سابعاً: أن هذا الأسلوب يتضمن التهديد والوعيد وليس المراد مجرد الاخبار بالسمع والكتب لكن المراد مع ذلك الاخبار بما يترتب على ذلك من المجازات بالعدل.

ثامناً: وجود الحفظة.

تاسعاً: في الآية دليل على البعث والجزاء على الأعمال.

عاشراً: الرد على المعطلة المنكرين لصفة السمع، والمعتزلة القائلين سميع بلا سمع والمنكرين لصفة الكلام.

الحادي عشر: إثبات قدرة الله.

الثاني عشر: إثبات حلم الله.

الثالث عشر: أن الله لا يخفي عليه شيء فلذلك أخبر عما سيكون يوم القيامة.

الرابع عشر: إثبات النار وأنها لمن عصى وتمرد.

الخامس عشر: إن الله يمهل وإن كل شيء محصى.

السادس عشر: الرد على الأشاعرة لقولهم إن القرآن عبارة عن كلام الله.

س ١٥١ ـ ما الذِيْ تَعْرِفُهُ عَنْ مَعْنَى قَولِهِ تَعَالَى «أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ ونَجْوَاهُمْ، بَلَى ورُسُلُنَا لَدَيْهِم يكتبون» وما الذي يُؤخَذُ منها؟

ج ـ «السر» حديث الإنسان بينه وبين نفسه أو غيره في خفية، و «النجوى» هو ما يتحدث به الإنسان مع رفيقه ويخفيه عن غيره «بلى» كلمة تذكر لإثبات نفي سابق أي: بل أيظنون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم، والحفظة الكرام يكتبون ما يصدر منهم من قول وفعل صغير أو كبير حتى يردوا يوم القيامة فيجدوا ما

عملوا حاضراً ولا يظلم ربك أحداً. قال صاحب الزينبية:

وَاحْذَرْ مُنَاقَشَةَ الحِسَابِ فَإِنَّهُ لا بُدَّ يُحْصِيَ مَا جَنَيْتَ وَيُكْتَبُ
لَمْ يَنْسَهُ الملكانِ حِينَ نَسِيْتَهُ بَلْ أَثْبَتَاهُ وأَنْتَ لاهٍ تَلْعَبُ

مما يؤخذ منها:

أولاً: إثبات صفة السمع وهو من الصفات الذاتية.

ثانياً: أن السر والعلانية مستويان عند الله تعالى.

ثالثاً: فيها تحذير وتخويف فإن طريقة القرآن يذكر العلم والقدرة تهديداً وتخويفاً لترتيب الجزاء عليها كهذه الآية فالنبيه يأخذ حذره وغيره يهمل.

رابعاً: فيها دليل على وجود الحفظة وأنهم يكتبون ما يصدر من بني آدم.

خامساً: فيها رد على من أنكر وجود الملائكة.

سادساً: فيها رد على من أنكر صفة السمع أو أولها بتأويل باطل.

سابعاً: إثبات صفة العلم والحياة والحكمة.

ثامناً: إثبات صفة الكلام والرد على من أنكرها أو قال إن القرآن عبارة عن كلام الله كالأشاعرة الذين سَارَتْ بِدَعُهم مَسير الشمسِ في الآفاق.

تاسعاً: إثبات قدرة الله.

عاشراً: الحث على مقام الإحسان.

الحادي عشر: إثبات البعث والحشر والحساب والجزاء والجنة والنار.

الثاني عشر: لطف الله بخلقه حيث بيّن للخلق أنهم لم يهملوا ليجتهد المطيع ويحذر العاصي.

س ١٥٢ ـ ما الذي يُرَادُ بِفِعْلِ السَّمْعِ؟

ج ـ ذكر ابن القيم ـ رحمه الله ـ أنه يراد به أربعة معان:

أحدها: سمع إدراك ومتعلقه الأصوات.

الثاني: سمع فهم وعقل ومتعلقه المعاني.

الثالث: سمع إجابة وإعطاء ما سأل.

الرابع: سمع قبول وانقياد.

فمن الأول قوله تعالى: «قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها»، «لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء».

ومن الثاني قوله تعالى «لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا»، وليس المراد بالسمع سمع مجرد الكلام، بل الفهم والعقل، ومنه «سمعنا وأطعنا».

ومن الثالث: سمع الله لمن حمده وفي الدعاء المأثور: «اللهم اسمع» أي أجب وأعط ما سألتك.

ومن الرابع قوله تعالى: «سماعون للكذب» أي قابلون له منقادون غير منكرين له ومنه على أصح القولين: «وفيكم سماعون لهم» أي قابلون ومنقادون وقيل عيون وجواسيس وليس بشيء.

س ١٥٣ ـ ما الذي تَعْرِفُهُ عن مَعْنَى اسْمِهِ تعالى «البصير»؟

ج ـ معناه الذي أحاط بصره بجميع المبصرات فهو سبحانه يشاهد ويرى كل شيء وإن خفى قريبا أو بعيدا فلا تؤثر على رؤيته الحواجز والأستار، فيرى دبيب النملة السوداء في الليلة الظلماء على الصخرة الصماء ومناط عروق البعوض والذر وجريان القوت في العروق مهما دقت ولطفت.

قال ابن القيم ـ رحمه الله تعالى:

وهُوَ البَصِيْرُ يَرَى دَبِيْبَ النَّمْلَةِ الـ سَوْداءِ تَحْتَ الصَّخْرِ والصُـوَّانِ
ويَرَى مَجَارِي القُوْتِ في أَعْضَائِهَا ويَـرى نِيَـاطَ عُـرُوْقِهَـا بِعِيَـانِ
ويَرَى خِيَانَاتِ العُيونِ بلَحْظِهَا ويـرَى كَـذَاكَ تَقَلُّبَ الأَجْفَـانِ

س ١٥٤ ـ ما الذي تَعْرِفُه عن مَعْنَى قوله تعالى «أَلَمْ يَعْلَمْ بأن الله يَرى» مُبِيّناً سَبَبَ نُزُوْلِهَا ؟

ج ـ قيل إن هذه الآية نزلت في أبي جهل حين نهى النبيﷺ عن الصلاة عند البيت: والمَعْنَى أَماَ عَلِمَ هذا الناهي عن الهدى بأن الله يراه ويسمع كلامه وسيجازيه على فعله أتم الجزاء.

ففي الآية أولا: وعيد شديد.
ثانيا: اثبات الرؤية.
ثالثا: اثبات الألوهية.
رابعا: اثبات صفة الكلام.
خامسا: الخوف من الله جل وعلا.
سادسا: الحث على المراقبة.
سابعاً: الرد على الأشاعرة لقولهم القرآن عبارة عن كلام الله.

س ١٥٥ ـ ما الذي تَعْرِفُهُ عن مَعْنَى قولِه تعالى «الذِي يَراكَ حينَ تقومُ وتقلبكَ في الساجدين انه هو السميع العليم» ؟

ج ـ المعنى يقول تعالى لنبيه ﷺ توكل على العزيز الرحيم. . . الخ. أي فوض جميع أمورك اليه فإنه مؤيدك وناصرك ومظفرك ومعلي كلمتك

ومعتن بك يراك في هذه العبادة العظيمة التي هي الصلاة وقت قيامك فيها وتقلبك راكعاً وساجداً.

وخصها بالذكر لفضلها وشرفها ولأن من إستحضر قرب ربه فيها خشع وذل وكملها وبتكميلها يكمل سائر عمله ويستعين بها على جميع أموره إنه هو السميع لسائر الأصوات على إختلافها وتشتتها وتنوعها.

العليم الذي أحاط علمه بكل شيء بالماضي والحاضر والمستقبل والواجب والممكن والمستحيل والظاهر والباطن والشاهد والغائب في علمه على السواء لا إله إلا هُوَ رَبُّ العرشِ العظيم.

يستنبط من الآية:

١ ـ الحث على التوكل

٢ ـ اثبات العزة لله «إن العِزَّةَ لله جَمِيْعاً».

٣ ـ إثبات الرحمة.

٤ ـ إثبات صفة البصر.

٥ ـ إثبات صفة السمع.

٦ ـ اثبات صفة العلم.

٧ ـ اثبات قرب الله.

٨ ـ متمسك لمن فضل السمع على البصر.

٩ ـ اثبات الرؤية.

١٠ـ عناية الله بنبيه ﷺ .

١١ ـ دليل على فضل الصلاة وشرفها.

١٢ـ الحث على مقام الاحسان.

١٣ـ الرد على من أنكر شيئا من الصفات.

١٤ ـ اثبات صفة الكلام لله والرد على الأشاعرة لقولهم إن القرآن عبارة عن كلام الله.

١٥ ـ دليل على أن القرآن كلام الله لاكلام محمد ولا غيره.

١٦ ـ دليل على ان الله مؤيد نبيه وحافظه وناصره.

س ١٥٦ ـ تَكَلَّم بِوُضُوحٍ عن ما تَفْهَمُهُ مِن مَعْنَى قولِه تعالى «وقلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى الله عَمَلَكُم وَرَسُولهُ والمُؤْمِنُون» ؟

ج ـ قل يا محمد لهؤلاء المنافقين اعملوا ما شئتم من الاعمال واستمروا على باطلكم فلا تحسبوا أن ذلك سيخفى فلابد أن يبين عملكم ويتضح.

وعن أبي سعيد عن رسول الله ﷺ قال: «لو أن أحدكم يعمل في صخرة صماء ليس باب ولا كوة لأخرج الله تعالى عمله للناس كائنا ما كان» قال زهير بن أبي سلمى:

وَمَهْمَا تَكُنْ عِندَ امْرِءٍ مِنْ خَليْقَةٍ وإِن خَالَهَا تَخْفَى على النَّاسِ تُعْلَمِ

قال مجاهد على الآية« وقل اعملوا فسيرى الله عملكم» الخ هذا وعيد يعنى من الله للمخالفين أوامره بأن أعمالهم ستعرض عليه تبارك وتعالى وعلى رسوله ﷺ وعلى المؤمنين وهو كائن لا محالة يوم القيامة كما قال تعالى «يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية» وقد يظهر الله تعالى ذلك للناس فى الدنيا كما تقدم في حديث أبي سعيد ما يدل على ذلك ففي الآية:

١ ـ اثبات الرؤية.

٢ ـ اثبات الألوهية.

٣ ـ رؤية الرسول ﷺ لأعمالهم.

٤ ـ رؤية المؤمنين لأعمال المذكورين.

٥ ـ اثبات البعث.

٦ ـ اثبات الحشر.

٧ ـ اثبات الجزاء على الأعمال.

٨ ـ اثبات صفة الكلام لله.

٩ ـ صفة العلم لله.

١٠ ـ أن الله لا يضل ولاينسى.

١١ ـ أن القرآن كلام الله لا كلام محمد.

١٢ ـ الرد على من أنكر شيئا من هذه الصفات أو أولها بتأويل باطل كالأشاعرة لقولهم إن القرآن عبارة عن كلام الله.

١٣ ـ الحث على المراقبة واخلاص العمل لله وحده.

٨ ـ الإرادة والمشيئة

س ١٥٧ ـ ما هِي أدلةُ اثباتِ صِفَتَيْ الإرَادَةِ والَمشِيْئَةِ ؟

ج ـ قوله تعالى « ولولا اذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لاقوة الا بالله» وقوله «ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل مايريد» وقوله «فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء».

س ١٥٨ ـ بين ما تَعْرِفُهُ عن مَعْنَى قوله تعالى في الآية الأولى «ولولا إذْ دَخلْتَ جَنتكَ» الآية، وَبَيِّنْ مَا يُؤخَذُ منها مِن أحكام ؟

ج ـ أي وهلا اذا أعجبتك جنتك حين دخلتها ونَظَرْتَ اليها حمدت الله على ما أنعم به عليك وأعطاك من المال والولد وقلت الأمر ما شاء الله والكائن ما قدره الله ليكون ذلك منك اعترافا بالعجز، وبأنها وما فيها بمشيئة الله إن شاء أبقاها وإن شاء أفناها وأن ما تيسر له من عمارتها إنما هو بمعونة الله لا بقوته وقدرته ففي هذه الآية:

أولا: اثبات المشيئة.

ثانيا: أن الأمر ما شاء الله والكائن ما قدره الله.

ثالثا: الحث على حمد الله والإعتراف بنعمه.

رابعا: أنه لا تحول من حال الى حال إلا بمعونة الله تعالى.

خامسا: وصفه سبحانه بالقوة.

سادسا: النصح والتوبيخ لِمَنْ قال مقالة تنافي الشرع.

سابعا: اثبات الألوهية لله والرد على الأشاعرة لقولهم إن القرآن عبارة عن كلام الله.

ثامنا: اثبات قدرة الله وأن الأمر كله لله.

تاسعا: على الانسان أن يخضع لله ويعترف بالعجز.

عاشرا: أنه ينبغي للانسان اذا أعجبه شيء أن يقول ماشاء الله لا قوة إلا بالله.

الحادي عشر: أن قول ذلك سبب لثبوت النعمة وزيادتها لان الاعتراف شكر وقد قال الله جل وعلا « لئن شكرتم لأزيدنكم».

س ١٥٩ ـ بين ما تَعْرِفُه عن مَعْنَى قوله تعالى :«ولو شَاءَ الله ما اقْتَتَلُوا . . .» الخ ؟

ج ـ في الآية أولاً : إخبارُ عَمَّا وَقَعَ بَين أَتبَاعِ الرسلِ مِن بعدهم مِن التنازع والتعادِي وأن ذلك إنما كان بمشيئة الله عز وجل، ولو شاء الله عدم اقتتالهم لم يقتتلوا إذْ لا يجرى في ملكه إلا ما شاء سبحانه ففي هذه الآية:

أولا: إثبات المشيئة لله سبحانه وأن ما شاءه لابُدَّ مِن وقوعه.

ثانيا: فيها رد على المعتزلة لانه سبحانه لو شاء أن لا يقتتلوا ما اقتتلوا، والمعتزلة يقولون : شاء أن لا يقتتلوا فاقتتلوا فهم يزعمون أن مشيئة الكافر تَغْلِبُ مَشِيْئَةَ الله تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا.

ثالثا: إثبات الفعل حقيقة لله على مايليق بجلاله وعظمته.

رابعا: إثبات صفة الحياة وهي من الصفات الذاتية.

خامسا: إثبات صفة القدرة وهي من الصفات الذاتية.

سادسا: فيها دليل على أن أفعاله قائمة به ولولا ذلك لم يكن فعالا ولا موصوفاً بصفات الكمال وفيها رد على الأشاعرة لقولهم إن القرآن عبارة عن كلام الله.

سابعا: أنه سبحانه لم يزل فعالا لما يريد ولم يزال موصوفا بصفات الكمال، والفعل من لوازم الحياة والرب لم يزل حيا فلم يزل فعالا لما يريد، قال ابن القيم:

والله رَبِي لم يَـزَلْ ذَا قُدْرَةٍ ومَـشِيْئَـةٍ وَيَـلِيـهـمَـا وَصْـفَـانِ
العلمُ مَعْ وَصْفِ الحَيَاةِ وهَذِه أوْصَـافُ ذاتِ الخَـالِقِ المَنَّـانِ
وبِهَا تَمَامُ الفَعْلِ لَيسَ بدُوْنِهَا فِعْـلَ يَتِمُّ بـوَاضِـحِ البُـرْهَـانِ

١٦٠ ـ ما الذي تَعْرِفُه عن مَعْنَى قوله تعالى «فَمَنْ يُرِدِ الله أن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلاسْلامِ ومَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً» ؟

ج ـ يقول تعالى : «فَمَنْ كَانَ أَهْلاً بإرَادَةِ الله وتَقْدِيرِهِ لِقَبُولِهِ دَعْوَةَ الاسلام الذي هُوَ دِيْنُ الفِطْرَةِ والهَادِي إلى طريق الحق والرشاد وجد لذلك في نفسه انشراحا واتساعا بما يشعر به قلبه من السرور.

فلا يجد مانعا من النظر الصحيح فيما ألقى إليه، فيتأمله وتظهر له عجائبه وتتضح له دلائله فتتوجه إليه إرادته ويدعوا له قلبه بما يرى من ساطع النور الذي يستضيء به له وباهر البرهان الذي يتملك نفسه.

ولما سئلﷺ عن هذه الآية قالوا: كيف يشرح صدره يارسول الله ؟ قال: نور يقذف فيه فينشرح له وينفسح. قالوا: فهل لذلك من أمارة يعرف بها ؟ قال: الإنابة إلى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والإستعداد للموت قبل نزوله.

وقوله: «ومن يرد أن يضله»... الخ. أي من فسدت فطرته بالشرك وتدنست نفسه بالآثام والذنوب يجد في صدره ضيق أيما ضيق إذا طلب إليه التأمل فيما يُدْعَى له مِن دلائل التوحيد والنظرِ في الآفاقِ والأنفسِ لما استحوذ على قلبه مِن باطل التقاليد والاستكبار عن مخالفة ما الفه وسار عليه الأكثر مِن الناس.

وتضعف إرادته عن ترك ما هو عليه فتكون إجابته للداعي إلى دين الاسلام والتمسك به ثقيلة ويشعر بالعجز عن احتمالها، ويكون مِثْل مَن

صعد في الطبقات العُلْيَا في جو السماء إذ يشعر بضيق شديد في النفس وكلما صعد في الجو أكثر شعر بتخلخل الهواء ولم يستطع البقاء فإن هو قد بقى فيها مات.

وقيل كأنه مِن ضيقه وشدته يصعد في السماء أيْ يَتَكَلَّفُ الصعود إلى السماءِ الذي لا حيلة فيه. والخلاصة أن هذا مَثَلٌ ضربه الله لقلب الكافر في شدة ضيقة عن وصول الايمان إليه بقوله فمثله في امتناعه مِن قَبُولِ الايمانِ وضيقِهِ عن وصوله اليه مثل امتناعه عن الصعود الى السماء وعجزه عنه لانه ليس في وسعه وطاقته الوصول اليه.

س ١٦١ ـ ما الذي يُؤْخَذُ مِن هَذِهُ الآيةِ الكَرِيْمَةِ ؟

ج ـ فيها، أولا : أن الهداية والاضلال بيد الله.

ثانيا: أن العبد مفتقر إلى ربه في كل شيء.

ثالثا: أن العباد لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا.

رابعا: أن من تفرد بالخلق والرزق هو المستحق أن يفرد بالألوهية والعبادة والسؤآل وأنه ليس عند أحد من هداية القلوب وتفريج الكروب شيء، لا الأنبيآء ولا الملآئكة ولا غيرهم بل المنفرد بذلك هو الله جل وعلاَ.

خامسا: فيها رد على من زعم أن النبيﷺ يملك شيئا مِن ذلك فضلا عن غيره.

سادسا: فيها إثبات العلة والحكمة في أفعال الله إذْ لا يُعْقَل مُرِيْدُ إلا إذا كان المريدُ قد فَعَلَ لِحكمة يقصدها بالفعل.

سابعا: فيها رد على الجهمية الذين ينفون الحكمة عن الله في خلقه وأمره.

ثامنا: إثبات صفة الإرادة الكونية القدرية المرادفة للمشيئة.

تاسعا: إثبات الألوهية لله.

عاشرا: أن مَن انشرح صدره للاسلام بأن اتسع وانفسح فاستنار بنور الايمان حتى يصفو اليقين فاطمأنت بذلك نفسه فإن هذا علامة على أن الله قد هداه ومن عليه بالتوفيق.

الحادي عشر: أن علامة من يرد الله أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا.

الثاني عشر : أن مَن أراد الله إضلاله يكون فيه انِكمَاشٌ وتَصَلُّبٌ وتَحَجُّرٌ وَضِيْقٌ وشُرُوْدٌ عن الصراط المستقيم.

الثالث عشر: أن الايمان انْشِرَاحٌ وَيُسْرٌ وطُمأْنِيْنَةٌ.

الرابع عشر: إثبات قدرة الله.

الخامس عشر: أن قلوب العباد يصرفها الله كيف يشاء.

السادس عشر: أن من شرح الله صدره للاسلام يتلقاه ويسمعه ويمتزج به ويطمئن إليه.

السابع عشر: أن من أراد الله إضلاله تتعطل حواسه وجوارحه وبصيرته عن التطلع والاتصال والاستجابة للهداية.

الثامن عشر: إثبات صفة الكلام وأن القرآن كلام الله والرد على الأشاعرة لقولهم إن القرآن عبارة عن كلام الله.

التاسع عشر: إثبات قدرة الله التي لا يعجزها شيء.

العشرون: الرد على من أنكر شيئا من هذه الصفات.

الحادي والعشرون: إثبات صفة العلم وأنه أعلم بمن يستحق الهداية

ومن يستحق الاضلال.

الثاني والعشرون: دليل على عظم فضل الله على عبده المؤمن الذي شرح صدره للاسلام.

س ١٦٢ ـ كَيْفَ يُرِيْدُ اللهُ سُبْحَانَه أَمْراً لَا يَرْضَاهُ ولا يُحِبُّهُ وكَيْفَ يَشَاؤُهُ ويُكَوِّنُهُ وكَيْفَ تَجْتَمِعُ إِرَادَتُهُ لَهُ وبُغْضُهُ وكَراهته؟

ج ـ هذاا السؤال أصل الافتراق والاضلال الواقع بين طوائف المسلمين وفرق الموحدين، إذا علم ذلك فاعلم أن المرادَ نوعان: مُرادٌ لِنَفْسِهِ ومُرَادٌ لِغَيرِهِ فَالمرادُ لِنَفْسِهِ مطلوبٌ مَحْبُوبٌ لذاته وما فيه من الخير فهو مراد ارادة الغايات والمقاصد.

والمرادُ لِغَيرِهِ قد لا يكون في نفسه مقصوداً لِلْمُرِيْدِ ولا فيه مصلحة له بالنظَر إلى ذاته وإن كان وَسِيْلَةَ إلى مقصودِهِ ومُرادِهِ فهو مكروهٌ له مِن حَيثُ نَفْسِهِ وذاتِهِ مُرَادٌ لَهُ مِن حَيْثُ إِفْضَائِهِ وايصالِهِ إلى مُرَادِهِ فيجْتمِعُ فِيه الأَمْرَانِ بُغْضُهُ وإِرَادَتُهَ مِن غيرِ تناف لاختلاف متعلقهما.

وهذا كالدواءِ المتناهي في الكِراهةِ إذا عَلِمَ مُتَنَاوِلُهُ أَنَّ فيه شِفَائَهَ، وقَطْعِ العُضْوِ المتآكِلِ إِذَا عَلِمَ أَنَّ فِي قَطْعِهِ بَقَاءَ جَسَدِهِ وقطع المسافة الشاقة إذا علم أنها توصل إلى مراده ومحبوبه بل العاقل يكتفي في إيثار هذا المكروه وإرادته بالظن الغالب وإن خفيت عنه عاقبته وطويت عنه مغبته.

فكيف بِمَنْ لا تَخْفَى عليه العواقبُ فهو سبحانه يَكْرَهُ الشيءَ ويُبْغِضُهُ في ذاتِهِ ولا يُنَافِي ذلكَ إِرَادَتَهُ لِغَيرِهِ وكونِهِ سَبَباً لِأَمْرٍ هو أَحبُ إليهِ مِن فَقْدِهِ مِن ذلكَ خلْقُ ابْلِيْسَ الذي هو مَادَةُ لِفَسادِ الأديان والأعمالِ والاعتقاداتِ

والارادَاتِ وهو سَبَبُ شقاءِ العبيدِ وعَمَلِهم بما يُغْضِبُ الرّبَّ المُرِيْدَ وهو الساعِي في وقُوعِ مَسَاخِطِ الله وَمَناهِيْهِ بكلِ طِريقٍ وحِيْلَةٍ فهُوَ مَسْخوطٌ لِلْبَارِي مَبْغُوضٌ قَدْ لَعَنَهُ وأبْعَدَهُ وغَضِبَ عليهِ وطَرَدَهُ.

ومعَ هذا فهُوَ وسِيْلَةٌ إلى مَحابٍ كثيرة لِلْباري جَلَّ وعلا يَتَرَتَّبُ وُجُودُهَا عَلى خلقِهِ وايجادِهِ وُوُجُودُها أَحَبُ إلى الله مِنْ عَدَمِهَا لِحِكمةٍ جَرَت منه في عِبَادِهِ على وِفقِ مُرَادِهِ.

مِنها اظهارُ القُدْرَةِ على خلقِ المتضاداتِ المُتَقَابِلاَتِ كخلق هذهِ الذواتِ التي هِي أخبَثُ الذواتِ وَأشَرُّهَا وهي سَبَبُ كُلِّ شرٍ في مُقَابَلةِ ذاتِ جِبْريلَ التي هِيَ مِن أشرفِ الذواتِ وأطْهَرِهَا وأَزكاها وهيَ مادةُ كِل خير فتبارك الله خالقُ الأضدادِ.

وكما ظهرتْ قدرتُه التامةُ في خلِق الليلِ والنهارِ والدَّاءِ والدواءِ والحَيَاةِ والموتِ والحرِ والبردِ والحسنِ والقبيحِ والأرَضِ والسماءِ والماءِ والنارِ والخيرِ والشرِ، كُلُّ ذلكَ ونَظائِرُهُ مِن دلائِل قدرتِهِ وعزتِهِ.

فانه خَلَقَ هذه المتضاداتِ وقابلَ بَعْضَها بِبَعْضٍ وَسَلَّطَ بعضَها وجَعَلهَا مَجَالُ تَصَرُّفِهِ وتدبيرهِ وحكمتهِ فخلو الوجود عن بعضها بالكلية تعطيل لكمال حكمته وكمال تصرفه وتدبير مملكته.

ومنها ظهورُ أسمائِه القهريةِ كالقهارِ والمنتقمِ والعدلِ والضارِ ونحوِها وظهورُ أسمائِهِ المتضمنةِ لِحْلِمه وعفوِهِ ومغفرته وستره وتجاوزه عن حقه وعتقه لمن شاء من عبيده فلولا خلق ما يكرهه من الأسباب المفضية إلى ظهور هذه

الأسماء لتعطلت هذه الحكم والفوائد.

وفي الحديث «لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون فيغفرَ لهم» ومنها ظهور أسماء الحكمة والخبرة فإنه الحكيم الخبير الذي يضع الأشياء مواضعها وينزل الأمور منازلها اللائقة بها ومنها حصول العبودية المتنوعة أهـ.

س ١٦٣ - إلى كَمْ تَنْقَسِمِ الارَادَةُ: وما الذِي تَفْهَمُهُ مِن أَدِلَّتِهَا ومَا يُؤْخذُ مِن الآيات؟

ج - تنقسم إلى قسمين كونية قدرية مرادفة للمشيئة وتقدم دليلها والقسم الثاني إرادة دينية قال شيخ الاسلام الارادة فى كتاب الله نوعان ارادة تتعلق بالأمر واردة تتعلق بالخلق فارادته المتعلقة بالأمر أن يريد من العبد فعل ما أمره وأما ارادة الخلق فأن يريد ما يفعله هو فإرادة الأمر هي المتضمنة للمحبة والرضا وهي الارادة الدينية والارادة المتعلقة بالخلق هي المشيئة وهي الارادة الكونية فالكفر والفسوق والعصيان ليس مراداً للرب بالاعتبار الأول والطَّاعَة موافقة لتلك الارادة وموافقة للأمر المستلزم لتلك الارادة فأما موافقة مجرد النوع الثاني فلا يكون به مطيعا أهـ كلامه: وأما دليل الارادة الدينية الشرعية فمن ذلك قوله تعالي:

«يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم»، «والله يريد أن يتوب عليكم» الآية «أحلت لكم بهيمة الأنعام إلا ما يتلى عليكم غير محلى الصيد وأنتم حرم، ان الله يحكم ما يريد».

فبعد ما ذكر الله سبحانه الأحكام السابقة المتعلقة بالبيوت والنكاح وما شرعه في آية سورة المائدة كأن سائلا ما هي الحكمة في ذلك، وهل الأنبياء والأمم السابقة كانت مكلفة بمثل هذا، وهل هذه الأحكام مقصود بها التخفيف علينا أو التشديد.

فأجاب بهذه الآيات مبينا الحكم العالية في آياته وأحكامه وأنه ما جعل عليكم في الدين من حرج ملة أبيكم ابراهيم يريد الله أن يبين لكم ما هو خفي عليكم، ويرشدكم إلى ما فيه مصلحتكم في الدنيا والآخرة. وأن يهديكم مناهج من كان قبلكم أي الذين أنعم الله عليهم من النبيين وأتباعهم لتقتفوا آثارهم في سيرهم الحميدة، وأفعالهم السديدة، وشمائلهم الكاملة، وتوفيقهم التام، ويتوب عليكم من الاثم والمحارم.

والله عليم حكيم، أي في شرعه وقدره وأفعاله وأقواله. يريد الله أن يخفف عنكم في شرائعه وأوامره ونواهيه وما يقدره لكم، وذلك لرحمته التامة، وإحسانه الشامل وحكمته وعلمه بضعف الانسان من جميع الوجوه، ضعف البنية والارادة والعزيمة والايمان والصبر، فناسب ذلك أن يخفف الله عنه ما يضعف عنه وما لا يطيقه إيمانه وصبره وقوته.

وفيها أولاً: إثبات الارادة الدينية الشرعية.

ثانياً: إثبات الألوهية.

ثالثاً: إثبات صفة العلم.

رابعاً: إثبات صفة الحكمة، وإثبات العلل والأحكام.

خامساً: أن الله بين لعباده جميع ما يحتاجون إلى بيانه، من الحق

والباطل والحلال والحرام.

سادساً: أن الله أراد من عباده أن يسلكوا مناهج مَن تقدمهم مِن الأنبيآء والصالحين في دينهم ودنياهم، وأن دينهم الذي ارتضاه لهم سابقاً لا يبعد عما اختاره لكم.

سابعاً: لطف الله بعباده في أحوالهم وما شرعه لهم.

ثامناً: أن مرتكب الاثمِ يهمه جِدَاً أن يشاركه غيره فيه، إرضاء لِنفسه، واطْمِئْنَاناً لَهَا.

تاسعاً: أن الله أراد بهذه الأحكام التخفيف على عباده.

عاشراً: أن الانسان خلق ضعيفا عن مقاومة الشهوات والوقوف أمام تيار النساء.

الحادي عشر: الحث على التوبة.

الثاني عشر: لطف الله بخلقه حيث بين لهم.

الثالث عشر: في الآيات ما يدل على محاسن الاسلام.

الرابع عشر: إثبات رحمة الله ورأفته حيث سهل هذا الدين.

الخامس عشر: في الآيات ما يدل على ضعف الانسان حيث خفف الله عنه.

السادس عشر: الحث على المراقبة والنظر إلى آلائه وشكره.

السابع عشر: الرد على الأشاعرة لقولهم إن القرآن عبارة عن كلام الله.

س ١٦٤ ـ ما الذي تَفْهَمُهُ مِن الآيةِ الخامسةِ «أُحِلَتْ لَكُم بَهِيْمَةُ الأنعامِ إلَّا ما يُتْلَى عليكم» الآية؟

ج ـ «أحلت» أبيحت «بهيمة الأنعام»، الابل والبقر والغنم «إلا ما

يتلى عليكم»، أي ما سيتلى من تحريم بعضها في بعض الأحوال و قوله «غير مُحِلي الصيد وأنتم حرم» قال بعضهم هذا منصوب على الحال والمراد بالأنعام ما يعم الانسى، من الابل والبقر والغنم، وما يعم الوحشى، كالظباء والبقر والحمر الوحشية.

فاستثنى من الانسى ما تقدم، واستثنى من الوحشى الصيد في حال الاحرام، وقيل المراد أحللنا لكم الأنعام إلا ما استثنى منها لمن التزم تحريم الصيد وهو حرام، لقوله «فمن إضطر غير باغ» الآية.

وقوله «إن الله يحكم ما يريد» أي يحكم ما يريد من التحليل والتحريم لااعتراض عليه في الحكم فله الحكم سبحانه وهو الحكيم لا حاكم غيره، فكل حكم سوى حكمه فهو باطل ومردود وكل حاكم بغير حكمه وحكم رسوله فهو طاغوت كافر بالله.

قال تعالى: ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون.

س ١٦٥ ـ ما الذي يؤخذ من هذه الآية الكريمة؟

ج ـ فيها اولاً: إثبات صفة الحكم.

ثانياً: حل أكل بهيمة الأنعام.

ثالثاً: رحمته بخلقه حيث أحل لهم بهيمة الأنعام.

رابعاً: تحريم صيد الوحشي من بهيمة الأنعام في حال الاحرام.

خامساً: إثبات صفة الارادة.

سادساً: إثبات صفة الألوهيه لله.

سابعاً: الرد على من أنكر شيئاً من ذلك أو أوله بتأويل باطل كتأويل الأشاعرة.

س ١٦٦ - ما الفَرقُ بَيْنَ الارادةِ الكَونِيَّةِ القَدَرِيَةِ، والارَادَةِ الدِيْنِيَّةِ الشرعيةَ؟

ج - الفرق بينهما، أولاً: أن الكونية القدرية مُسْتَلْزِمَةٌ لِوُجُودِ المُرَادِ، ومعنى ذلك أنه لابُدَّ مِن وُقُوعِ مُرَادِهَا.

ثانياً: الكونية القدرية شاملة للحوادث كلها، وهي المتعلقة بالخلق بأن يريد ما يفعله هو، قال تعالى: «إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون» فالكافر والمسلم، والبر والفاجر، والطاعات والمعاصي، والأرزاق والآجال كلها تحتها.

ثالثاً: أن الارادة الدينية لا تستلزم وقوع المراد إلا أن يتعلق به الأول، وهو الكوني القدري فيجتمعان في حق المطيع وتنفرد الكونية في حق العاصي.

رابعاً: هذه الارادة الدينية الشرعية تتعلق بالأمر بأن يريد من العبد فعل ما أمره به، والله سبحانه يحبها وقعت أو لم تقع، وهي المتضمنة للمحبة والرضا المتناولة لجميع ما أمر به شرعاً وديناً، وهي مختصة بالايمان والعمل الصالح.

س ١٦٧ - أذكر ما بَيْنَ الارَادَتَينِ مِنْ عُمُومٍ وخصوص؟

ج - الكونية القدرية أعم من جهة تعلقها بما لا يحبه الله ويرضاه من الكفر والمعاصي، وأخص من جهة أنها لا تتعلق بمثل إيمان الكافر وطاعة الفاسق، والارادة الدينية الشرعية أعم من جهة أن الواقع بالارادة الكونية القدرية قد يكون غير مأمور به، وليس بين الارادتين تلازم، بل قد تتعلق كل منهما بما لا تتعلق به الأخرى.

٩ ـ صفة المحبة والمودة

س ١٦٨ ـ ما الذي تَعْرِفُهُ عن مَعْنَى قَوله تعالى «وأَحْسِنُوا إن الله يُحِبُّ المحسنين» وما الذي يُؤْخَذُ مِنها من الفوائد؟

ج ـ الاحسان: ضد الاساءة، وهو نوعان: إحسان في عبادة الخالق. فسره ﷺ في الحديث بقوله «أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك» وأما الاحسان إلى المخلوق، فهو إما أن يكون إيصال النفع الديني والدنيوي إليه.

ويدخل في ذلك إنفاق العلم، بأن يشتغل بتعليم الجاهلين وهداية الظالمين، ويدخل فيه إنفاق المال في وجوه الخيرات والعبادات. وأما أن يكون بدفع الضرر عنهم بحسب إستطاعته أو بهما جميعا.

وأما الذي يؤخذ من هذه الآية الكريمة:

ففيها أولاً: إثبات صفة المحبة لله على ما يليق بجلاله وعظمته.

ثانياً: إثبات صفة الكلام وأنه القرآن كلام الله والرد على الأشاعرة لقولهم إن القرآن عبارة عن كلام الله،

ثالثاً: إثبات الألوهية.

رابعاً: أن محبة الله تتفاضل. فبعض العباد أعلا محبة من الآخر عند الله كما لو كان إثنان أحدهما مؤمن محسن، والآخر مؤمن محسن مجاهد متقي مقسط.

خامساً: أن الجزاء من جنس العمل.

سادساً: أن الاحسان سبب لمحبة الله.

سابعاً: الرد على الجبرية.

ثامناً: إثبات فعل العبد وكسبه.

تاسعاً: أن العبد يثاب على عمله الحسن، ويعاقب على سيئه.

عاشراً: إثبات الحكمة.

الحادي عشر: أن الله يحب مقتضى أسمائه.

الثاني عشر: لطف الله بخلقه حيث دلهم على ما هو سبب لمحبته لهم.

الثالث عشر: ذم الاساءة والظلم.

الرابع عشر: الأمر بمعالي الأخلاق.

الخامس عشر: الرد على الأشاعرة لقولهم إن القرآن عبارة عن كلام الله.

س ١٦٩ - ما الذي تَعْرِفُهُ عن مَعْنَى قوله تعالى «وأَقْسِطُوْا إن الله يُحِبُ المقسِطِين»؟

ج - «القسط»: العدل في المعاملات والأحكام مع كل أحد قريب أو بعيد عدو أو صديق، والعدل في حقوق الله، أن تصرف نعمه في طاعته، ولا يستعان بها، ولا بشيء منها على معصيته.

أي إعدلوا في كل ما تأتون وما تذرون إن الله يحب العادلين في جميع أعمالهم، في حكمهم بين الناس، وفي جميع الولايات التى تولوها، حتى إنه قد يدخل في ذلك عدل الرجل في أهله وعياله في أداء حقوقهم.

عن عبدالله بن عمرو - رضي الله عنهما - عن النبي ﷺ قال:

«المقسطون عند الله تعالى يوم القيامة على منابر من نور، على يمين العرش، الذين يعدلون في حكمهم وأهاليهم وما ولوا».

س ١٧٠ - ما الذي يؤخذ من هذه الآية الكريمة؟

ج - فيها أولاً: الأمر بالعدل.

ثانياً: فضل العدل.

ثالثاً: أن العدل سبب لمحبة الله.

رابعاً: إثبات صفة المحبة.

خامساً: إثبات صفة الألوهية.

سادساً: إثبات صفة الكلام.

سابعاً: إثبات الحكمة والعلة

ثامناً: الرد على من أنكر شيئا من ذلك من جهمية ونحوهم.

تاسعاً: إثبات فعل العبد وكسبه وأنه يثاب على حسنه، ويعاقب على سيئه.

عاشراً: أن محبة الله تتفاضل.

الحادي عشر: أن الجزاء من جنس العمل.

الثاني عشر: لطف الله بخلقه حيث بين لهم ما هو سبب لمحبته لهم.

الثالث عشر: الأمر بمعالي الأخلاق والنهي عن سفسافها.

س ١٧١ - بَيِّنْ ما تَعْرِفُهُ عن مَعْنَى قوله تعالى: «إِن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين»؟

ج - التواب: كثير التوبة، الذي كلما أذنب تاب ورجع عن المعصية.
الطهارة: النظافة والنزاهة عن الأقذار، والطهارة تنقسم قسمين حسية وتكون عن الأحداث والأنجاس. ومعنوية وتكون عن الذنوب والآثام والمعاصي.
والمعنى أن الله يحب الذين يرجعون إليه تائبين غير مصرين على سيء أفعالهم، ويحب كل مَن نزه نفسه عن الأقذار، وإبتعد عن إرتكاب المنكرات.

س ١٧٢ - ما الذي يؤخذ من هذه الآية الكريمة؟

ج - فيها أولاً: إثبات الألوهية.

ثانياً: إثبات صفة المحبة على ما يليق بجلاله وعظمته لهذين الصنفين من عباده التوابين والمتطهرين.

ثالثاً: إثبات صفة الكلام لله والرد على الأشاعرة لقولهم إن القرآن عبارة عن كلام الله.

رابعاً: أن التوبة سبب لمحبة الله.

خامساً: أن التطهر سبب لمحبة الله.

سادساً: الحث على التوبة.

سابعاً: الحث على الطهارة

ثامناً: الرد على الجهمية والمعتزلة ونحوهم.

تاسعاً: في الآية دليل على أن للقاتل توبة.

عاشراً: الابتعاد عن النجاسات.

الحادي عشر: لطف الله بخلقه حيث بين لهم ما هو سبب لمحبته لهم.

الثاني عشر: ذم الاصرار على المعصية.

س ١٧٣ ـ بَيِّن مَا تَعْرِفُهُ عَنْ مَعْنَى قَولِه تَعَالَى: «فَمَا اسْتَقَامُوْا لَكُم فاسْتَقِيْمُوا لَهُمْ إنَّ الله يُحِبُّ المُتقينْ»؟

ج ـ الاستقامة: ضد الاعوجاج، ومعناها لغة: الاستواء في جهة الانتصاب، وأما معناها إصطلاحاً، فهى إتباع الحق والقيام بالعدل ولزوم المنهج المستقيم، وقوله «فما إستقاموا»... إلخ أي مهما تمسكوا بما عاقدتموهم عليه، وعاهدتموهم من ترك الحرب بينكم وبينهم عشر سنين فاستقيموا لهم إلخ.

وقد فعل ﷺ ذلك والمسلمون وإستمر العقد والهدنة مع أهل مكة من ذي القعدة في سنة ست إلى أن نقضت قريش العهد ومالؤا حلفاءهم وهم بنو بكر على خزاعة أحلاف رسول الله ﷺ فقتلوهم معهم في الحرم أيضاً فعند ذلك غزاهم رسول الله ﷺ في رمضان سنة ثمان ففتح الله عليه البلد الحرام ومكنه من نواصيهم ولله الحمد والمنة.

وقوله: «إن الله يحب المتقين» التقوى التحرز بطاعة الله عن معصية الله فهى كلمة جامعة لفعل المأمورات وترك المنهيات يخبر سبحانه وتعالى أنه يحب الذين يتقون الغدر ونقض العهد.

س ١٧٤ ـ مَا الذِي يُؤْخَذُ مِن هَذِهِ الآيةِ الكَرِيْمَةِ؟

ج ـ أولاً: الحث على الاستقامة.

ثانياً: إثبات صفة المحبة لله.

ثالثاً: إثبات الألوهية.

رابعاً: أن التقوى سبب لمحبة الله.

خامساً: الحث على الوفاء بالعهد.

سادساً: بيان إستباحة نبذ العهد عند عدم الاستقامة كما يفيده مفهوم الأية.

سابعاً: أن نقض العهد التواء وإنحراف عن الطريق القويم.

ثامناً: التعبير بالتقوى لإبراز المَعْنَى الأخلاقي في الوفاء بالعهود فالوَفاء إستقامة في الشعور وحساسية في الضمير وأدب مع الرب جل وعلا.

تاسعاً: لطف الله بخلقه حيث بين لهم ما هو سبب لمحبته لهم إذا فعلوه وهو الاستقامة لِمَنْ استقام.

عاشراً: الرد على من أنكر صفة المحبة أو أولها بتأويل باطل كالأشاعرة الذين انتشرت بدعهم وضَلَّ بسببها خلق كثير.

١٧٥ ـ ما الذي تَعْرِفُهُ عن مَعْنَى قوله تعالى: «قل إنْ كُنْتُم تُحِبُّونَ الله فاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُم الله»؟

ج ـ الحب والمحبة ميل النفس إلى الشيء لكمال أدركته فيه، يقال أَحَبَّهُ فَهُوَ مُحِبٌ ـ وحَبَّهُ يُحِبُّهُ ـ بالكسر فهو مَحْبُوبٌ.

قال الأزهري: محبة العبدلله ولرسوله طاعته لأمرهما وإتباعه لهما، ومحبة الله للعبد تليق بجلاله، أثرها رحمته وإحسانه وإعطاؤه.

والمعنى قل يامحمد إن كنتم تحبون الله حقيقة فاتبعوني، فإن ما جئت به من عنده مبين لصفاته وأوامره ونهيه، والمحب الصادق حريص على معرفة المحبوب ومعرفة أمره ونهيه ليتقرب إليه بإمتثال أمره وإجتناب نهيه فإن

إتبعتموني يحببكم الله.. الخ.

وهذا حجة على من يدعي محبة الله في كل زمان ومكان وأعماله تكذب ما يقول، إذ كيف يجتمع حب مع الجهل بالمحبوب وعدم العناية بأوامره ونواهيه فهو كما قال الوراق:

تَعْصى الإِلَه وأَنْتَ تُظْهِرُ حُبَّهُ هَذَا لَعَمْري في القِيَاسِ بَدِيْعُ
لَو كَانَ حُبُّكَ صَادِقاً لأَطَعْتَهُ إِنَّ المُحِبَّ لِمَنْ يُحِبُّ مُطِيْعُ

قال الشيخ رحمه الله: العَجَبُ الذي لا يَنْقَضِي أن كُلَّ عاقلٍ يَعْجَبُ مِمَّنْ عَرَفَ دِيْنَ محمدٍ ﷺ وقَصْدَهُ الحَق ثم اتبعَ غَيرَهُ ويَعْلَمُ أنه لا يَفْعَلُ ذلكَ إلا مُفَرِطٌ في الجَهْلِ والضلالِ أو مُفَرِّطٌ في الظُلْم واتباع الهوى فما مِن طائفة مِن طوائف أهل الأرض إلا وهُم مُقِرون أن محمداً ﷺ دَعَا سَائِر الطوائفِ غَيْرَهُم إلى خَيرٍ مِمَّا كانُوا عليه.

وهذه الشهادة مِن جميع أهل الأرض بأنه دعا أَهْلَ الأَرْضِ إلى خير مما كانوا عليه فإن شهادَةَ جَمِيْعِ الطوائفِ مَقْبُولَةٌ على غيرهم إذا كانُوا غيرَ مُتَّهَمِينَ عليهم فإنهم معادون محمداً وَأُمَّتَهُ ومعادون لِسَائِر الطوائف.

وأما شهادتهم لأَنْفُسِهم فغيرُ مَقْبُولَةٍ فإِنَّهم خُصُوْمَةٌ وشهادة الخصم على خصمه غير مقبولة وقد اعترف الفلاسفة بأنه لم يقرع العالم ناموس أفضل من ناموسه واعترفوا بأنه أفضل وأكمل من نواميس الأنبياء الكبار.

س ١٧٦ ـ ما الذي يُؤْخَذُ مِن الآيةِ؟

ج ـ فيها، أولاً: إثبات الألوهية.

ثانياً: إثبات صفة الكلام.

ثالثاً: إثبات صفة المحبة.

رابعاً: الرد على الجهمية والمعتزلة.

خامساً: الحث على محبة الله بالسعي في أسبابها.

سادساً: الرد على من قال: إن القرآن كلام جبريل أو كلام محمد ﷺ

سابعاً: الرد على الأشاعرة أهل التأويلات الباطلة للمحبة وغيرها من الصفات.

ثامناً: إثبات صفة المغفرة، ومن أسمائه تعالى الغفور والغفار وهو الذي أظهر الجميل وستر القبيح، والذنوب من جملة القبائح التي سترها، قال تعالى «ان ربك واسع المغفرة» وفي الحديث «ان الله يقول: يا بن آدم، انك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لأتيتك بقرابها مغفرة»، قال ابن القيم:

وهُوَ الغَفُورُ فلَو أَتَى بقرابها مِن غَير شرك بَلْ مِن العِصْيَانِ
لَاقَاهُ بالغُفْرانِ مِلءَ قِرَابِهَا سُبْحَانَهُ هو واسِعُ الغُفُرَانِ

ثامناً: الحث على اتباع الرسول ﷺ .

تاسعاً: أن هذه الآية هي الميزان التي يعرف بها من أحب الله حقيقة ومن إدعى ذلك دعوى مجردة فعلامة محبة الله إتباع محمد ﷺ في كل شيء الدقيق والجليل.

عاشراً: أن ما جاء به النبي ﷺ حق كله وصدق وأنه ما ينطق عن الهوى كما قال الله تعالى «وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحيٌ يوحى».

س ١٧٧ ـ ما الذي تَفْهَمُه عن مَعْنَى قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا

مَن يَرْتَدَّ مِنكم عن دِيْنِهِ فسَوفَ يأتِي الله بقومٍ يُحِبُهم ويُحِبُونه أذلةٍ على المؤمنين أعزةٍ على الكافرين يُجَاهِدُون في سبيل الله، ولا يَخافونَ لَومةِ لائم ذلك فضل الله يؤتيه مَن يشاء والله واسعٌ عليم».

ج ـ الإرتداد: الخروج من الإسلام والدخول في الكفر «أذلة» جمع ذليل، بمعنى عاطفين عليهم، «أعزة» جمع عزيز بمعنى متعالين عليهم، أي يظهرون العطف والحنو والتواضع للمؤمنين، ويظهرون الشدة والغلظة والترفع على الكافرين، بمعنى قوله تعالى (أشداء على الكفار رحماء بينهم) لومة لائم: أي عذل عاذل في نصرهم.

يخبر تعالى أنه الغني عن العالمين. وأنه من يرتد عن دينه فلن يضر الله شيئا وإنما يضر نفسه، وأن لله عبادا مخلصين ورجالا صادقين قد تكفل الرحمن الرحيم بهدايتهم، ووعد بالإتيان بهم، وأنهم من أكمل الخلق أوصافا، وأقواهم نفوسا وأحسنهم أخلاقا.

أجل صفاتهم أن الله يحبهم فجمعوا بين المجاهدة في سبيل الله وعدم خوف الملامة في الدين متصلبون لا يبالون بما يفعله أعداء الدين الإسلامي، وما يفعله حزب الشيطان من ازدراء بأهل الدين، وقلب محاسنهم مساوىء، ومناقبهم مثالب حسداً وبغضاً وكراهة للحق وأهله فلله در من لا تأخذه في الله لومة لائم، وقديماً قيل:

وإذا الفَتى عَرَفَ الرَّشادَ لِنَفْسِهِ ... هَـانَتْ علَيْهِ مَـلاَمَـةُ العُـذَّالِ

والإشارة في قوله ذلك إلى ما اختصهم الله به مِن الصفات الحميدة التي نالوا بها محبة الله التي هي الغاية المطلوبة:

هُمُ الرِجَالُ وغَبْنٌ أنْ يُقَالَ لِمَنْ لَمْ يَتَّصِفُ بمَعَالِي وَصْفِهِمْ رَجُلُ

س ١٧٨ ـ ما الذي يؤخذ من هذه الآية الكريمة؟

ج ـ يؤخذ منها:

أولاً: إثبات صفة المحبة لله والرد على الأشاعرة المؤلين لها ولغيرها من الصفات بالتأويلات الباطلة.

ثانياً: الرد على من أنكرها من جهمية ونحوهم.

ثالثاً: التحذير من معصية الله.

رابعاً: أن الكافر والعاصي لا يضر إلا نفسه.

خامساً: عظيم قدرة الله في أن من تولى عن دينه فإنه يستبدل به غيره.

وقد وصف الله المؤمنين بست صفات:

(أولاً) أنه تعالى يحبهم.

(ثانياً) أنهم يحبون الله.

(ثالثاً و رابعاً) أنهم أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين.

(خامساً) الجهاد في سبيل الله، ومن أعظم الجهاد بذل النفس والمال في قتال الأعداء لله ولرسوله.

(سادساً) كونهم لا تأخذهم في الله لومة لائم.

ومما يؤخذ منها أيضاً:

١ ـ إثبات فعل العبد حقيقة.

٢ ـ وفيها أن الأعمال الصالحة سبب للسعادة.

٣ ـ وفيها أفراد الله بالمحبة.

٤ ـ وفيها: التعريض بالمنافقين الذين يخافون لوم أوليآئهم من اليهود لهم إذا

هم قاتلوا مع المؤمنين.

٥ ـ وفيها إثبات صفة الكلام لله والرد على من أنكرها.

٦ ـ وفيها الخطاب على وجه التحذير والتخويف والوعيد.

٧ ـ وفيها إعلام بارتداد بعض المسلمين فهو إخبار بالغيب قبل وقوعه وقد وقع فارتد في حياة النبي ﷺ بنو حنيفة، قوم مسيلمة الكذاب وبنو مدلج، قوم الأسود العنسي، وبنو أسد قوم طليحة بن خويلد الذي ادعى النبوة ثم أسلم وجاهد، ثم كثر المرتدون وفشا أمرهم بعد موت النبي ﷺ حتى كفى الله أمرهم على يد أبي بكر الصديق ـ رضى الله عنه ـ.

٨ ـ وفيها الحث على التمسك بدين الإسلام ـ ثبتنا الله عليه ـ وجميع المسلمين.

٩ ـ وفيها الحث على التواضع والعطف على المؤمنين.

١٠ ـ وفيها الحث على الشدة والغلظة على الكافرين.

١١ ـ وفيها الرد على الجهمية المنكرين لعلم الله.

١٢ ـ وفيها الرد على القدرية.

١٣ ـ وفيها غنى الله.

١٤ ـ أن الغلظة الشديدة على الكفار مما يقرب إلى الله ويوافق العبد ربه في سخطه عليهم.

١٥ ـ الرد على الأشاعرة لقولهم إن القرآن عبارة عن كلام الله.

س ١٧٩ ـ ما معنى قوله تعالى (إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص)؟

ج ـ يخبر تعالى أنه يحب الذين يقاتلون في سبيلة يصفون أنفسهم حين القتال بنظام ودقة وحكمة، ولا يكون بينهم فرج كأنهم البنيان المرصوص المتلاحم الأجزاء الذي كأنه قطعة واحدة، والسر في ذلك أنهم إذا كانوا كذلك نشط بعضهم بعضا وزادت قوتهم المعنوية وتعاضدوا وتنافسوا في الطعان والنزال والكر وأدخلوا الروع والفزع والذُّعر في نفوس الأعداء.

س ١٨٠ ـ ما الذي يؤخذ من هذه الآية الكريمة؟

ج ـ يؤخذ منها أولاً: إثبات الألوهية.

ثانياً: إثبات صفة المحبة لله.

ثالثاً: الحث على الجهاد في سبيل الله.

رابعاً: تعليم المجاهدين ما يعود عليهم بالمصلحة.

خامساً: إثبات صفة الكلام.

سادساً: أن الجهاد في سبيل الله من أفضل الأعمال.

سابعاً: الحث على اجتماع الكلمة.

ثامناً: الحث على إخلاص العمل لله وحده.

تاسعاً: الحث على الثبوت والجد في القتال.

عاشراً: الحث على الأسباب التي تنشط المجاهدين وتقويهم.

الحادي عشر: الجد والإجتهاد فيما يكون وسيلة إلى إرهاب العدو.

الثاني عشر: لطف الله بخلقه حيث أرشدهم إلى ما يكون سبباً لنصرهم بإذن الله.

الثالث عشر: أن الإتصاف بهذه الصفة سبب لمحبة الله.

س ١٨١ ـ بين ماتعرفه عن معنى قوله (وهو الغفور الودود)؟

ج ـ قد تقدم الكلام قريبا على قوله «الغفور» في جواب سؤال ١٧٦ وأما الودود: فمعناه، المحب المحبوب، فالمحب الكثير الحب لأهل طاعته من أنبيآئه ورسله وملآئكته وأوليآئه وعباده المؤمنين وهو سبحانه محبوبهم ولاتعادل محبة الله عند أصفيائه محبة أخرى وهذا هو الواجب.

ويتعين أن تكون المحاب تبعا لها لأن محبة الله، هي روح الأعمال وجميع الأعمال وجميع العبودية الظاهرة والباطنة تبع لها ومحبة العبد لربه فضل من ربه واحسان ليست بحول العبد وقوته فهو الذي أحب عبده فوفقه وجعل المحبة في قلبه ثم لما أحبه جازاه بحب آخر، ففي الآية:

١ ـ اثبات صفة المغفرة.

٢ ـ صفة المودة.

٣ ـ الرد على منكري الصفات.

٤ ـ اثبات صفة الكلام لله.

٥ ـ الحث على محبة الله وتقديمها على كل محبة ومحبة ما أحبه الله.

٦ ـ الرد على الأشاعرة المؤلين للمودة بالتأويلات الباطلة.

قال ابن القيم رحمه الله:

وهـو الـوَدُوْدُ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّـهُ أحْبَـابُـهُ والفَضْـلُ لِلْمَنَّـانِ

وهو الذي جَعَلَ المَحَبَّةَ في قُلُوْ بِهِمُ وَجَـازَاهُمْ بِحُبٍّ ثَـانِ

هَـذَا هُـوَ الاحْسَـانُ لامُعَـا وَضَـةً ولا لِتَـوَقُّـعْ الشُكْـرَانِ

١٠ ـ صفة الرحمة

س ١٨٢ ـ ما الذي تَفْهَمُهُ عن مَعْنَى قوله تعالى (رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وعِلْمًا)؟

ج ـ أي وسعت رحمتك وعلمك كل شيء، فما من مسلم ولا كافر إلا وهو يتقلب في نعمته، فهذه الآية فيها:

أولا: إثبات صفة الرحمة.

ثانيا: إثبات صفة العلم والرحمة وسعتهما وشمولهما.

ثالثا: الرد على من أنكرهما أو أحدهما.

رابعا: إثبات الربوبية.

خامسا: أن الانسان ينتفع بسعي غيره.

سادسا: الحث على ثناء الله جل وعلا وتمجيده اقتداء بالملائكة الكرام.

سابعا: تقديم الرحمة لأنها المقصودة بالذات.

ثامناً: الرد على الأشاعرة المؤلين للرحمة بالتأويلات الباطلة.

س ١٨٣ ـ ما الذي تَعْرِفُهُ عن مَعْنَى قوله تعالى: (وكان بالمؤمنين رحيما)؟

ج ـ يخبرنا تعالى أنه بالمؤمين رحيم. أما في الدنيا فانه هداهم الى الحق الذي جهله غيرهم، وبصرهم الطريق الذي ضل عنه وحاد عنه من سواهم من الدعاة الى الكفر أو البدعة وأتباعهم من الطغاة، وأما رحمته في الآخرة،

فأمنهم من الفزع الأكبر، وأمر ملائكته يتلقونهم بالبشارة بالفوز بالجنة والنجاة من النار، ففي هذه الآية:

أولا: اثبات صفة الرحمة.

ثانيا: الرد على من أنكرها أو أولها بتأويل باطل.

ثالثا: أن الايمان سبب للرحمة الخاصة.

س ١٨٤ ـ بَيِّنْ مَا تَعْرِفُه عن مَعْنَى قوله تعالى (ورحمتي وسعت كل شيء)

ج ـ يخبرنا تعالى أن رحمته عمت وشملت كل شيء في العالم العلوي والسفلي، البر والفاجر، والمؤمن والكافر فما من مخلوق إلا وقد وصلت اليه رحمته وغمره فضله واحسانه ولكن الرحمة الخاصة المقتضية لسعادة الدنيا والآخرة ليست لكل أحد، ولهذا قال عنها في آخر الآية: (فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون) ـ الآيتين ـ ففي هذه الآية:

أولا: إثبات صفة الرحمة وسعتها.

ثانيا: الرد على من أنكرها، أو أولها بتأويل باطل كالأشاعرة.

ثالثا: لطف الله بخلقه حيث أخبرهم بما هو سبب للالتجاء إليه والطمع في رحمته والابعاد عن القنوط.

س ١٨٥ ـ ما الذي تَعْرِفُه عن مَعْنَى قوله تعالى: (كَتَبَ رَبكُم على نفسِهِ الرحمة)؟

ج ـ في الآية احتجاج، أي: قل يا محمد لهؤلاء المشركين مُقَرِراً ومُلْزِماً

لهم بالتوحيد لِمَن ما في السموات والأرض فإن أجابوك، وإلا فقل: إن الله هو الخالق لهذا الكون، المالك المتصرف فيه، وقوله (كتب ربكم.. الخ) هذا استعطاف منه تعالى للمتولين عن الاقبال عليه، وإخبار منه بأنه رحيم بالعباد، قادرر على أن يعاجلهم بالعقاب، ولكنه كتب على نفسه الرحمة، ووعد بها فضلا منه وإحسانا ـ ولم يوجبها عليه أحد. كما قيل:

ما لِلْعِبَادِ حَقٌّ واجبُ كَلَّا ولا سعيٌ لَدَيْهِ ضَائِعُ
إن عُذِّبُوا فَبِعَدْلِهِ أو نُعِّمُوْا فبِفَضْلِهِ وهُوَ الكَرِيْمُ الوَاسِعُ

ومما يؤخذ منها:

أولا: إثبات صفة الرحمة.

ثانيا: إثبات الربوبية، وتربيتُه لخلقه نوعان: عامة وخاصة، فالعامة هي خلقه للمخلوقين ورزقهم وهدايتهم لما فيه مصالحهم التي فيها بقاؤهم في الدنيا، والخاصة تربيته لأوليآئه فيربيهم بالايمان، ويوفقهم له، ويكملهم ويدفع عنهم الصوارف والعوائق الحائلة بينهم وبينه، وحقيقتها تربية التوفيق لكل خير والعصمة من كل شر. ويؤخذ من الآية.

ثالثا: إثبات النفس على الوجه اللائق بجلاله وعظمته.

رابعا: إثبات صفة الكلام.

خامسا: الرد على من قال: ان القرآن من كلام محمد أو جبريل أو غيرهما.

سادسا: فيها الرد على من أنكر الرحمة أو النفس أو أولهما بتأويل باطل كالأشاعرة محرفة نصوص الصفات في الكتاب والسنة.

سابعا: حلم الله على خلقه.

ثامنا: لطف الله بخلقه حيث استعطف المتولين عنه بالاقبال عليه.

تاسعا: الاخبار بأنه رحيم قادر على أن يعاجلهم بالعقوبة ولكنه كتب على نفسه الرحمة تفضلا منه واحسانا.

س ١٨٦ ـ ما الذي تفهم من معنى قوله تعالى: (فالله خير حافظا وهو أرحم الراحمين).

ج ـ قال بعض المفسرين لعل هنا اضمار، والتقدير، فتوكل يعقوب على الله ودفعه إليهم وقال: (فالله خير حافظا) والمعنى أن حفظ الله إياه خير من حفظهم، فأنا أتوكل على الله في حفظ بنيامين لا على حفظكم، (وهو أرحم الراحمين) أي هو أرحم الراحمين الذي يعلم حالي وكبري وضعفي ووجدي بولدي وأرجو منه أن يحفظه ويرده علي ويجمع شملي به وأن لايجمع علي مصيبتين. قيل لما وكَّل يعقوب حفظه إلى الله سبحانه حَفِظَهُ وارجعه إليه ولما قال في يوسف: (وأخاف أن يأكله الذئب) وقع له في الامتحان ما وقع ففي هذه الآية:

أولا: اثبات صفة الرحمة والرد على الأشاعرة المؤلين لها بتأويل باطل.

ثانيا: رد على الجهمية الذين نفوا الرحمة وزعموا أنها مجاز وهذا إلحاد منهم في صفاته.

ثالثا: إثبات الألوهية.

رابعا: أنه لا أرحم من الله.

خامسا: إثبات صفة الحفظ.

سادسا: الحث على التوكل على الله وحده.
سابعا: إحاطة علم الله بالعباد وأحوالهم.
ثامنا: أن الله يسر للخلق مايحتاجون إليه إذْ به بقاؤهم فهو الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى.

س ١٨٧ ـ بين ما تعرفه عن اسمه تعالى: (الحفيظ)؟

ج ـ من أسمائه تعالى: (الحفيظ) وهو مأخوذ من الحفظ وهو الصيانة وللحفيظ معنيان: أحدهما: أنه قد حفظ على عباده ماعملوا من خير وشر وطاعة ومعصية فهذا المعنى من حفظه يقتضي إحاطة علمه بأحوال العباد كلها.

والمعنى الثاني: أنه الحافظ لعباده من جميع مايكرهون وحفظه لعباده نوعان: عام وخاص: فالعام حفظه لجميع المخلوقات بتيسيره لها ما يقيها ويحفظ بنيتها وتمشى إلى هدايته العامة قال تعالى: (أعطي كل شيء خلقه ثم هدى) النوع الثاني حفظ خاص لأوليآئه عما يضر إيمانهم ويزلزل إيقانهم من الشبه والفتن والشهوات قال تعالى (إن الله يدافع عن الذين آمنوا) وهذا عام في جميع ما يضرهم في دينهم ودنياهم وفي الحديث: «احفظ الله يحفظك» قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ

وهو الحَفِيْظُ عَلَيْهِمُ وَهُوَ الكَفِيْـ ـلُ بحِفِظِهِم مَن كُلِّ أَمْرٍ عَاذِ

س ١٨٨ ـ ما هيِ أقسام الرحمة، وما دليل كل قسم مِن أَقْسَامِها؟

ج ـ أقسام الرحمة إثنان:

أولا: قسم مشترك عام بين المسلم والكافر، والبر والفاجر، والبهائم وسائر الخلق، ودليل هذا القسم قوله تعالى: (ورحمتي وسعت كل شيء)، (ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما).

القسم الثاني: خاص بأنبيآئه ورسله وأوليآئه وعباده المؤمنين ودليله قوله تعالى: (وكان بالمؤمنين رحيما)، وقوله (إنه بهم رؤوف رحيم).

١١ ـ الرحمة المضافة إلى الله نوعان

س ١٨٩ ـ ماهي أقسامُ الرحمةِ المضافةِ إِلى الله؟

ج ـ أقسامها نوعان: أحدهما مضاف، من اضافة المفعول الى فاعله، ومنه مافي الحديث: «احتجت الجنة والنار، فقال للجنة: انما أنت رحمتي أرحم بك من أشاء»

فهذه رحمة مخلوقة مضافة إليه، اضافة المخلوق بالرحمة الى خالقه، وسماها رحمة لأنها خلقت بالرحمة وخص بها أهل الرحمة، لأن مَن يدخلها الرحماء منه «خلق الله الرحمة يوم خلقها مائة رحمة كل رحمة طباق ما بين السماء والأرض» ومنه قوله تعالى (ولئن أذقناه رحمة منا) وقوله (لئن أذقنا الانسان منا رحمة)، ومنه تسميته المطر: (رحمة) كقوله: (وهو الذي يرسل الرياح بشرابين يدي رحمته).

والنوع الثاني مضاف إليه إضافة صفة الى موصوف وذلك مثل ما في قوله تعالى: (إن رحمت الله قريب من المحسنين) وكما في الحديث: «ياحَيُّ

ياقيومُ برحمتكَ أستغيث» ومِن النوع الأول قوله ﷺ «أنزل رحمة مِن رحمتك».

١٢ ـ صفة الرضى

س ١٩٠ ـ بين ماتعرفه عن معنى قوله تعالى: (رضى الله عنهم ورضوا عنه)؟

ج ـ لَمَّا ذَكَر سبحانه أعمالَهم الصالحة، ذكر أنه أثابهم عليها رضاه الذي هو أعظم وأجل مِن كل نعيم، قال تعالى: (ورضوان من الله أكبر). عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال: «ان الله عز وجل يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة، فيقولون لبيك ربنا وسعديك، والخير في يديك، فيقول: هل رضيتم فيقولون وما لنا لا نرضى يارب، وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدا من خلقك، فيقول ألا أعطيكم أفضل من ذلك، فيقولون: يارب وأي شيء أفضل من ذلك، فيقول أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبدا» أخرجاه من حديث مالك. قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ مشيرا الى ذلك.

أَوَ مَا سَمِعْتَ بأَنَّهُ سُبْحَانَهُ ... حَقاً يُكَلِّمُ حِزْبَهُ بِجِنَانِ
فَقُولُ جَلَّ جِلالهُ هَلْ أَنْتُمُ ... رَاضُونَ قالُوا نَحْنُ ذُو رِضْوانِ
أَمْ كَيْفَ لَا نَرْضَى وقَدْ أَعْطَيْتَنَا ... مَا لَمْ يَنَلْهُ قَطُّ مِن انْسَانِ
هَلْ ثَمَّ شَيْءٌ غَيْرَ ذَا فَيَكُونُ أَفْـ ... ضَلَ مِنْهُ نَسْأَلُهُ مِن المَنَّانِ
فَيقولُ أَفضَلُ مِنْهُ رِضْوانِ فَلَا ... يَغْشَاكُمْ سَخَطٌ مِن الرَّحْمَانِ

ففي هذه الآية:

أولا: إثبات صفة الرضى لله على مايليق بجلاله وعظمته.

ثانيا: إثبات الأفعال الاختيارية.

ثالثا: إثبات الرد على من أول الرضى بارادة الاحسان أو أنكر الرضا كالجهمية والمعتزلة والأشاعرة.

رابعا: إثبات فعل العبد وأن له فعلا اختياريا.

خامسا: إثبات الألوهية لله.

سادسا: الحث على الصدق.

سابعا: اثبات رحمته ولطفه بعباده حيث حث العباد على ما به يحصل الفوز.

ثامنا: أن وعد الله حق وصدق.

تاسعا: اثبات البعث والحساب والجزاء على الأعمال والجنة وما فيها من النعيم.

عاشرا: اثبات صفة الكلام لله خلافا للجهمية والمعتزلة.

الحادي عشر: الرد على من قال ان كلام الله مافي نفسه وهذا تعبير عنه كما تقول الاشاعرة والكلابية.

١٣ - صفة الغضب

س ١٩١ - ما الذي تعرفه عن معنى قوله تعالى: (ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزآؤه جهنم خالدا فيها، وغضب الله عليه ولعنه، وأعد له عذابا عظيما)؟

ج - في هذه الآية وعيد شديد على من يقتل مؤمنا متعمدا بأن عقابه

جهنم خالدا فيها أي مقيما، والخلود: المكث الطويل (وغضب الله عليه ولعنه) أي طرده من رحمته وهيأ له عذابا عظيما لايدرك كنهه إلا العزيز الجبار لعظيم ذنبه وهذا وعيد ترجف له القلوب وتنصدع له الأفئدة وينزعج منه أولو العقول.

وقد اختلف العلماء: هل للقاتل من توبة أم لا؟ فروى البخاري عن سعيد بن جبير قال: اختلف فيها علماء الكوفة فرحلت الى ابن عباس - رضى الله عنهما - فسألته عنها فقال: نزلت هذه الآية: (ومن يقتل مؤمنا متعمدا) وهي آخر مانزل ومانسخها شيء. وقد روى النسائي عنه نحو هذا. وروى النسائي عن زيد بن ثابت رضى الله عنه نحوه.

وممن ذهب الى أنه لا توبة له من السلف أبو هريرة وعبدالله بن عمرو وأبو سلمة وعبيد بن عمير والحسن والضحاك بن مزاحم نقله أبو حاتم عنهم.

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «مَن أعان على قتل مؤمن بشطر كلمة لَقِيَ الله عز وجل مكتوبٌ بين عينيهِ آيسٌ مِن رحمة الله».

وعن معاوية رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كلُّ ذنب عسى الله أن يَغْفِرَهُ إلا الرجل يموت كافرا أو الرجل يقتل مؤمنا متعمدا».

وروى عن البراء بن عازب رضى الله عنه أن النبي ﷺ قال: «لزوال الدنيا وما فيها أهون عند الله من قتل مؤمن ولو أن أهل سمواته وأهل أرضه

اشتركوا في دم مؤمن لأدخلهم الله تعالى النار.

وعن ابن عمر رى الله عنهما أنه عليه الصلاة والسلام: قال «لو أن الثقلين اجتمعوا عل قتل مؤمن لأكبهم الله تعالى على مناخرهم في النار، وأن الله تعالى حرم الجنة على القاتل والآمر به»

وذهب الجمهور إلى أن التوبة من القاتل مقبولة واستدلوا بمثل قوله تعالى (ان الحسنات يذهبن السيئات) وقوله (وهو الذي يقبل التوبة عن عباده) وقوله (إن الله لايغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) وقوله (قل ياعبادي الذين أسرفوا عن أنفسهم لاتقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا) الآية.

قالوا أيضا: والجمع ممكن بين آية النساء هذه وآية الفرقان فيكون معناها فجزاؤه جهنم إلا من تاب، لاسيما وقد اتحد السبب وهو القتل، والموجب وهو التوعد بالعقاب واستدلوا أيضا بالحديث المذكور بالصحيحين عن عبادة بن الصامت، رضى الله عنه أنه ﷺ قال: «بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئا ولاتزنوا ولاتقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق» ثم قال: «فمن أصاب من ذلك شيئا فستره فهو الى الله أن شاء عفا عنه وإن شاء عذبه».

وبحديث أبي هريرة رضى الله عنه الذي أخرجه مسلم في صحيحه وغيره في الذي قتل مائة نفس.

وذهب جماعة منهم أبوحنيفة والشافعي إلى أن القاتل عمدا داخل تحت المشيئة تاب أو لم يتب.

قال ابن القيم: والتحقيق في المسألة أن القتل تتعلق به ثلاثة حقوق حق الله، وحق المقتول، وحق الولي، فاذا سلم القاتل نفسه طوعا واختيارا ندما على ما فعله وخوفا من الله وتوبة نصوحا، سقط حق الله بالتوبة وحق الأولياء بالاستيفاء أو الصلح أو العفو، وبقى حق المقتول يعوضه الله عنه يوم القيامة عن عبده التائب المحسن ويصلح بينه وبينه، فلايضيع حق هذا ولا يبطل حق هذا، انتهى.

وبتقدير دخوله فليس بمخلد في النار، خلافا للخوارج والمعتزلة الذين يخلدونهم في النار ولو كانوا موحدين، وقد تواترت الأحاديث عن رسول الله ﷺ أنه يخرج من النار من قال: لا اله الا الله وفي قلبه مثقال برة أو خردلة أو ذرة من الايمان.

وَيَغْفِرُ دُوْنَ الشِّرْكِ رَبِي لِمَنْ يَشَا ولا مُؤمِنٌ إلَّا لَهُ كَافِـرٌ فِدَا
ولم يَبْقَ فِي نَارِ الجَحِيْمِ مُوَحَّدٌ ولو قَتَلَ النَّفْسَ الحَرَامَ تَعَمُّدَا

س ١٩٢ ـ ما الذي يُؤْخَذُ مِن هذِه الآية الكريمةِ: ﴿وَمَنْ يَقْتُل مُؤمِناً..﴾ الخ.

ج ـ في هذه الآية:

أولا: الوعيد الشديد لمن تعاطى هذا الذنب العظيم.

ثانيا: اثبات صفة الغضب وهي من الصفات الفعلية.

ثالثا: اللعن وهي من الصفات الفعلية.

رابعا: الألوهية ذاتية فعلية.

خامسا: اثبات صفة الكلام ذاتية فعلية.

سادسا: الرد على من أنكر هذه الصفات أو أولها بتأويل باطل كالجهمية والمعتزلة والأشاعرة الذين سارَتْ بِدَعُهم في المشارقِ والمغاربِ وضل بسببهم خلق لا يعلمهم إلا الله.

سابعا: تحريم قتل المسلم عمدا وعدوانا. وان القاتل عمدا خالد في نار جهنم.

ثامنا: أن جهنم حق أعدها الله للكافرين والعاصين ممن أراد تعذيبهم وعقوبتهم.

تاسعا: فيها دليل على عدل الله بين عباده.

عاشرا: فيها دليل على البعث والجزاء على الاعمال.

الحادي عشر: فيها دليل على أن العقوبات تتفاوت.

الثاني عشر: فيها دليل على تحريم الاستهانة بأمر الله وحكمه وتوهين أمر دينه بهدم أركان قوته.

الثالث عشر: التحذير من أذية المؤمن.

الرابع عشر: أن الله يعلم كل شيء

الخامس عشر: لطف الله بخلقه حيث بين لهم عظم ذنب القتل ليجتنبوه ويحذروا منه.

السادس عشر: الخوف من عذاب الله.

السابع عشر: اثبات الأفعال الاختيارية.

الثامن عشر: اثبات صفة الكلام لله.

التاسع عشر: الرد على من قال أن كلام الله مافي نفس الله وهذا

حكاية أو عبارة عنه كما يقوله الأشاعرة أهل البدع والتحريف.

العشرون: عظم هذا الذنب حيث ترتب عليه هذا الوعيد الشديد الذي ترجف منه القلوب وتتصدع له الأفئدة وتنزعج منه أولوا العقول.

الحادي والعشرون: ان الله لايظلم العباد وانما العباد هم الذين يظلمون أنفسهم.

الثاني والعشرين: ان من قتل انسانا خطأ فليس عليه هذا الوعيد.

الثالث والعشرون: اثبات عدل الله وصفة العدل من الصفات الذاتية.

الرابع والعشرون: اثبات قدرة الله.

الخامس والعشرون: التنبيه على مراقبة الله في السر والعلانية.

س ١٩٣ ـ بين ماتعرفه عن معنى قوله تعالى (ذلك بأنهم اتبعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه فأحبط اعمالهم).

ج ـ الاشارة في قوله تعالى «ذلك (الى التوفي المذكور على هذه الصفة المذكورة من الهول الذي يرونه من أجل أنهم انهمكوا في المعاصي وزينت لهم الشهوات وكرهوا مايرضيه من الايمان والتوحيد والطاعة فأحبط ماعملوه من الخير قبل الردة أو الاعمال التي صورتها صورة طاعة من البر والخير كالصدقات والأخذ بيد الضعيف، ومساعدة البائس الفقير، واغاثة الملهوف الى نحو ذلك من أنواع الاحسان وإلا فلا عمل لكافر.

س ١٩٤ ـ ما الذي يؤخذ من هذه الآية الكريمة؟

ج ـ فيها أولا: اثبات صفة السخط وهي من الصفات الفعلية.

ثانيا: اثبات صفة الرضا وهي من الصفات الفعلية.

ثالثا: اثبات العلل والاسباب.

رابعا: أن الأعمال الصالحة سبب للسعادة.

خامسا: أن الأعمال السيئة سبب للشقاء.

سادسا: الرد على من زعم أن لا ارتباط بين العمل والجزاء.

سابعا: ذم من أحب ما كره الله، أو كره ما أحبه.

ثامنا: اثبات الالوهية.

تاسعا: اثبات صفة الكلام.

عاشرا: الرد على من أنكر شيئا من هذه الصفات أو أولها بتأويل باطل كالأشاعرة محرفة النصوص.

الحادي عشر: التحذير مما هو سبب لسخط الله.

الثاني عشر: التخذير من كراهة رضوان الله.

الثالث عشر: الرد على من قال ان كلام الله مافي نفسه وهذا عبارة عنه.

الرابع عشر: ان ما ذكر سبب لاحباط العمل.

الخامس عشر: ان الله لايظلم الناس ولكن الناس أنفسهم يظلمون.

س ١٩٥ - بين ماتعرفه عن معنى قوله تعالى (فلما آسفونا انتقمنا منهم)؟

ج - «آسفونا» أي أغضبونا وأسخطونا بأعمالهم السيئة التي لم يرتدعوا عنها رغم التنبيه وتوالي النذر «انتقمنا منهم» أي عَاقبناهم، والانتقام هو أن يبلغ في العقوبة حدها.

ومن أسمائه تعالى: «المنتقم (كما جاء في حديث أبي هريرة ـ رضى الله عنه ـ الذي رواه الترمذي في جامعه في عدد الأسماء الحسنى الثابتة عن النبي ﷺ وإنما جاء في القرآن مقيدا كقوله تعالى: «إنا من المجرمين منتقمون» قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ:

وحَـديثُ إفْـرَادِ مُنْتَقِمٍ فَمَـوْ قُـوفٌ كَما قَـالَ ذُو العِـرْفَـانِ
مـاجَاءَ في القـرآنِ غَيْرَ مُقَيَّـدٍ بـالُمجْرِمْـينَ وجَا بـذُوْ نَـوعَـانِ

يؤخذ من هذه الآية:

أولا: صفة الأسف.
ثانيا: صفة الانتقام ممن عصاه وخالف أمره.
ثالثا: وفيها التحذير من مخالفة أمر الله وماهو سبب لغضبه.
رابعا: الرد عل من أنكر هذه الصفة.
خامسا: اثبات صفة الكلام لله.
سادسا: الرد على من قال إن كلام الله الكلام النفسي وهذا عبارة عنه كما يقوله الأشاعرة أهل البدع والمحدثات أو حكاية عنه.
سابعا: إثبات قدرة الله.

س ١٩٦ ـ ما الذي تعرفه عن معنى قوله تعالى: ﴿ولكن كَرِه الله انبعَاثَهم فثبطهم وقِيلَ اقعُدوْا مَعَ القَاعِدِيْن﴾؟

ج ـ «الانبعاث» توجيه الانسان أو الحيوان الى الشيء بقوة كبعث الرسل وبعث الموتى «والتثبيط» التكسيل والتعويق عن الأمر «كره» أي أبغض

خروجهم معكم إلى الغزو فثبطهم قضاءً وقدراً، وإن كان قد أمرهم بالغزو وأقدرهم عليه، ولكن ما أراد إعانتهم بل خَذَلَهُم وثَبَّطَهُم لِمَا في خروجهم مِن المفاسد التي تترتب عليه، والتي شرع الله في بيانها في الآية التي بعدها بقوله «لو خرجوا فيكم» الآية ففي الآية:

اولاً: اثبات الكره لله على مايليق بجلاله وعظمته.

ثانيا: اثبات الألوهية.

ثالثا: اثبات الحكمة.

رابعا: اثبات صفة العلم.

خامسا: الرد على من أنكر شيئا من هذه الصفات، أو أولها بتأويل باطل من جهمية أو قدرية أو نحوهم.

س ١٩٧ - بين ما تعرفه عن معنى قوله تعالى: (كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالا تفعلون)؟

ج - «كبر» عظم «مَقْتاً» أَشَدُّ البُغْضِ، أي عظم ذلك في المقت والبغض عند الله، أي أن الله يبغض بغضا شديدا، «أن تقولوا مالا تفعلون» أن تعدوا من أنفسكم شيئا ثم لم تفوا به.

وذلك أن الوفاء بالوعد دليل على كريم الشيم وجميل الخصال، وبه تكون الثقة بين الجماعات فترتبط برباط المودة والمحبة حين يتعامل بعض افرادها مع بعض ويكونون يداً واحدة فيما انتووا من الأعمال.

والعكس بالعكس فاذا فشا في أمة خلف الوعد قلت الثقة بين أفرادها، وانحلت عرى الروابط بينهم، وأصبحوا عقدا منتثرا لا ينتفع به ولا

يخشى منهم عدو اذا اشتدت الأزمات وعظمت الخطوب، لما يكون بينهم من التواكل وعدم ائتمان بعضهم بعضا.

والكتاب والسنة ورد فيهما الكثير في أن يكون المسلم صادق الوعد ظاهره كباطنه مطابق قوله فعله يزيد ذلك توكيدا قوله تعالى منددا باليهود؛ «أتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم» الآية ويقول منددا بالمنافقين «ويقولون طاعة فاذا برزوا من عندك بيت طائفة منهم غير الذي تقول»

ويقول ﷺ «آية المنافق ثلاث اذا حدث كذب واذا وعد أخلف» الحديث وروى الامام احمد وأبو داود عن عبدالله بن عامر بن ربيعة قال «أتانا رسول الله ﷺ وأنا صبي فذهبت لأخرج لألعب فقالت أمي يا عبد الله تعالى اعطك فقال لها رسول الله ﷺ ماأردت أن تعطيه فقالت تمرا فقال أما انك لو لم تفعلي كتبت عليك كذبة».

وامتنع الامام أحمد رضى الله عنه من الرواية من رجل سافر اليه من مسافة شاسعة ليأخذ عنه حديثا حينما وَجَدَه يضم حجره ويدعو بغلته يوهمها بطعام وحجره فارغ فتحرج أن يروي عنه وقد كذب على بغلته فانظر إلى هذا الورع العَظيم والاحتياط لرواية الأحاديث

ففي الآية: أولاً: إثبات صفة المقت والرد على الأشاعرة المؤلين لها بالتأويل الباطل.

ثانيا: أن مقته يتفاوت.

ثالثا: اثبات الألوهية.

رابعا: الحث على الوفاء بالعهد.

خامسا: النهي عن الخلف في الوعد.

سادسا: أن الشخص قد يكون عدوا لله ثم يصير وليا، وقد يبغضه الله ثم يحبه.

سابعا: اثبات الكلام.

ثامنا: الحث على الصدق.

تاسعا: الحث على الاستقامة وأن يكون باطن المؤمن كظاهره وأن يطابق فعله قوله.

عاشرا: النهي عن الكذب.

الحادي عشر: الحث على معالي الأخلاق والنهي عن سفسافها.

الثاني عشر: الخوف مما هو سبب لمقت الله.

الثالث عشر: لطف الله بخلقه حيث بين لهم ما هو سبب لمقته ليحذروه.

الرابع عشر: التحذير عن الغش لأنه خلاف الصدق.

الخامس عشر: الرد على من قال ان كلام الله مافي نفسه لا ما تكلم به وأن ما تكلم به عباده كما يقوله الأشاعر أهل البدع أو حكاية كما يقوله الكلابية عن كلامه.

١٤ ـ صفة المجيء والنزول

س ١٩٨ ـ ما الذي تفهمه عن معنى قوله تعالى (هل ينظرون إلَّا أن يأتِيهم الله في ظُلَلٍ مِن الغمام)؟

ج «هل» حرف استفهام، «ينظرون» ينتظرون، «الظلل» جمع ظلة وهي ما يظلك «الغمام» السحاب الرقيق الابيض، سمى بذلك لأنه يغم أي يستر، «قضى الأمر» أي فرغ منه.

يقول تعالى: هل ينظر الكفار الساعون في الارض بالفساد التاركون الدخول في السلم المتبعون لِخُطُوَاتِ الشيطان النابذون لِأمْرِ الله إلا يومَ الجزاء بالأعمال الذي قد ملىء من الأهوال والشدائد والفظائع التي تقلقل قلوب الظالمين.

وذلك أن الله تعالى يطوى السموات وتنتثر الكواكب وتكور الشمس وتنزل الملائكة فتحيط بالخلائق وينزل الجبار في ظلل مِن الغمام للفصل بالقضاء بين العباد بالعدل.

قال القحطاني - رحمه الله -:

والله يَـومَئِـذٍ يَجِيءُ لِعَـرْضِنَـا مَـعَ أنَّهُ في كُـلّ وَقْتٍ دَانِ
والأَشْعَـرِيُ يَقُـوْلُ يـأتِي أَمْـرُهُ ويَعِيْبُ وَصْفَ الله بـالاتْيَـانِ

س ١٩٩ - ما الذي يؤخذ من هذه الآية الكريمة؟

ج - فيها أولا: دليل لمذهب السلف المثبتين للصفات الاختيارية.
ثانيا: الاتيان على ما يليق بجلاله وعظمته.
ثالثا: فيها تخويف ووعيد وتهديد لمن كفر بالله وعصاه.
رابعا: إثبات البعث والحساب والجزاء على الأعمال.
خامسا: الرد على من أنكر هذه الصفة أو أولها بتأويل باطل كالجهمية والمعتزلة والأشاعرة أهل البدع والمحدثات في الدين.
سادسا: إثبات الألوهية.
سابعا: فيها دليل على علو الله تعالى على خلقه.

ثامنا: إتيان الملائكة في ظلل من الغمام.

تاسعا: فيها دليل على تحقيق ما أخبر الله به.

عاشرا: إثبات قدرة الله.

الحادي عشر: إثبات صفة الكلام لله.

الثاني عشر: إثبات الربوبية.

الثالث عشر: الرد على من قال ان القرآن كلام محمدﷺ .

الرابع عشر: الرد على من قال ان كلام الله هو المعنى النفسي وأن القرآن عبارة عن كلام لله كما هو قول الأشاعرة أهل البدع.

س ٢٠٠ ـ بين ما تعرفه عن معنى قوله تعالى: (هل ينظرون الا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك)؟

ج ـ يقول تعالى: هل ينظر الذين استمروا في ظلمهم وعنادهم إلا أن تأتيهم الملائكة لقبض أرواحهم، وعند ذلك لا ينفع نفساً ايمانها لم تكن آمنت من قبل، أو يأتي ربك لفصل القضاء بين العباد ولمجازات المحسنين والمسيئين أو يأتي بعض آيات ربك الدالة على قرب الساعة وهي طلوع الشمس من مغربها. وتتفق هذه الآية والتي قبلها في أكثر الفوائد.

ومما يستنبط من هذه الآية الكريمة الدالة على الاتيان من الفوائد أنه سبحانه قسم ونوع ففرق بين إتيان الرب، وإتيان الملائكة، وإتيان بعض آيات الرب.

وفيها إثبات الربوبية الخاصة.

وفيها إثبات قدرة الله وهي من الصفات الذاتية.

وفيها دليل على اهوال يوم القيامة والحث على الإستعداد للموت.

وفيها دليل على عظمة الله وجلاله وكبريائه.

وفيها الرد على من قال ان كلام الله هو المعنى النفسي كما يقوله الأشاعرة.

وفيها الرد على من قال ان القرآن كلام محمدﷺ. واذا أردت زيادة فانظر ما في الأولى لاتفاقهما في كثير من الفوائد.

١٥ ـ أنواع المجيء والإتيان

س ٢٠١ ـ ماهي أنواع الاتيان والمجيء المضافين إلى الله تعالى؟

ج ـ الإتيان والمجيء المضاف إلى الله نوعان، مطلق ومقيد، فاذا كان مجيء رحمته وعذابه ونحو ذلك قيد بذلك كما في الحديث حتى«جاء الله بالرحمة والخير» وكقوله «ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم».

والنوع الثاني: الاتيان والمجيء المطلق فهذا لا يكون إلا مجيئه سبحانه، كقوله: «هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله» وقوله: «وجاء ربك والملك صفاً صفاً».

س ٢٠٢ ـ بين ما تعرفه عن معنى قوله تعالى:

«كلا اذا دكت الارض دكاً دكاً، وجاء ربك والملك صفاً صفا» واذكر ما يؤخذ منها؟

ج ـ الدك: حط المرتفع بالبسط والتسوية. ومنه اندك سنام البعير إذا انغرس في ظهره. «دَكاً دَكاً» أي، دكاً بَعْدَ دَكٍ، وجاء ربك لفصل القضاء.

و«والملك» أي جنس الملائكة «صفاً صفاً» أي يصفون صفاً بعدَ صَفٍ.

يؤخذ من هذه الآية:

١ - إثبات صفة المجيء على ما يليق بجلاله وعظمته.

٢ - وفيها دليل على البعث وما يكون بعده.

٣ - والحساب والحشر والصراط والميزان والحوض.

٤ - والجزاء على الاعمال خيراً او شراً.

٥ - وفيها دليل على علو الله على خلقه.

٦ - وفيها دليل على إتيان الملائكة.

٧ - حث على الزهد في الدنيا والإقبال على الآخرة.

٨ - إثبات الربوبية الخاصة.

٩ - اثبات قدرة الله.

١٠ - دليل على تغير الأرض.

١١ - رد على من قال ان القرآن كلام محمدﷺ.

١٢ - اثبات صفة الكلام.

١٣ - الرد على من أنكر المجيء أو قال يأتي أمره كالأشاعرة ونحوهم من أهل البدع.

٢٠٣ - بين ما تعرفه عن معنى قوله تعالى (وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السماءُ بالغَمَامِ ونُزِّلَ الملائكةُ تَنْزِيْلَا) واذكر ما يؤخذ منها؟

ج - يخبر تعالى عن عظمة يوم القيامة وما فيه من الشدة والكروب ومزعجات القلوب فقال: واذكر يوم تشقق السماء بالغمام وتنفتح عنه، وذلك الغمام ينزل الله فيه من فوق سمواته وتنزل الملائكة ويحيطون بالخلائق في

مقام المحشر.

ففي هذه الآية إثبات المجيء لله، والنزول، ونفس الدليل من الآية على نزول الله لفصل القضاء بين عباده، هو أن تشقق السماء بالغمام ايذانا بنزول الله لان التشقق مقدمة لنزول الله. والنزول والمجيء بذاته سبحانه على ما يليق بجلاله وعظمته كما هو المتبادر في النصوص، وأفعاله سبحانه قائمة به، فيجب اثباتها على الوجه اللائق بجلاله وعظمته.

١ ـ وفيها إثبات البعث والحساب والحشر والجزاء على الأعمال.

٢ ـ وفيها الحث على الإستعداد لذلك اليوم.

٣ ـ وفيها دليل على نزول الملائكة.

٤ ـ ودليل على تشقق السماء واختلالها.

٥ ـ في الآية ما يدل على هول يوم القيامة

٦ ـ في الآية رد على من قال أن لاسماء إنما هو فضاء كما ترد عليه آية تبارك «هل ترى من فطور» وآية الذاريات «والسماء بنيناها بأيد» وآية الانشقاق «إذا السماء انشقت» وآية الانفطار «اذا السماء انفطرت» وآية الرحمن «فاذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان» وآية التكوير «واذا السماء كشطت» وآية قل أوحى «وأنا لمسنا السماء» الآية وحديث الاسراء والمعراج وفيه «قال جبريل لِخَازِنِ السماء افْتَحْ» الحديث رواه البخاري.

س ٢٠٤ ـ بماذا يُرَدُّ على مَن أَوَّلَ النُزُوْلَ بِنُزُوْلِ الأمرِ، والمَجِيء بِمَجِيءِ الأمرِ؟ كما يقوله الأشاعرة ونحوهم من أهل البدع.

ج ـ ذكر الامام المحقق ابن القيم ـ رحمه الله ـ على قوله تعالى «وجاء» وقوله: «هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله» وقوله: «أو يأتى ربك» قيل انه من

مجاز الحذف تقديره: وجاء أمر ربك، وهذا باطل من وجوه: أحدها: أنه اضمار ما لا يدل عليه اللفظ بمطابقة ولا تضمن ولا التزام، وادعاء حذف «ما» لا دليل عليه يرفع الوثوق مِن الخطاب ويطرق كل ميطل على ادعاء اضمار «ما» يصحح باطله.

الثاني : صحة التركيب واستقامة اللفظ لا تتوقف على هذا المحذوف، بل الكلام مستقيم تام قائم المعنى بدون اضمار فاضماره مجرد خلاف الأصل فلا يجوز.

ثالثا: أنه اذا لم يكن في اللفظ دليل على تَعْيِينٍ قَوْلٌ عَلَى المتكلم بِلاَ عِلْمٍ واخبارٌ عنه بارَادَةِ «ما» لَمْ يَقُمْ دليلٌ عَلَى إرَادَتِهِ وذَلكَ كَذِبٌ عليهِ.

رابعا: في السياق ما يبطل هذا التقدير وهو قوله تعالى: «وجاء ربك والملك» فعطف مجيء الملك على مجيئه حقيقة كما أن مجيء الملك حقيقة، بل مجيء الرب أولى أن يكون حقيقة مِن مجيء الملك.

وكذلك قوله: «هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة، أو يأتي ربك، أو يأتي بعض آيات ربك» ففرق بين إتيان الرب وإتيان بعض آيات الرب فقسم ونوع، ومع هذا التقسيم يمتنع أن يكون القسمان واحدا فتأمله. وذكر وجوها يطول ذكرها.

قال: وأما من قال: يأتي أمره وينزل رحمته فإن أراد أنه سبحانه إذا نزل وأتى حلت رحمته وأمره، فهذا حق وإن أراد أن النزول والمجيء والإتيان للرحمة والأمر ليس إلا ذلك، فهو باطل من وجوه عديدة قد تقدمت.

ونزيدها وجوهاً آخر منها أن يقال: أتريدون رحمته وأمره، صفته القائمة بذاته، أم مخلوقاً منفصلاً سميتوه رحمة وأمراً ؟ فان أردتم الأول فنزوله يستلزم نزول الذات ومجيئها قطعاً. وان أردتم الثاني، كان الذي ينزل ويأتى لفصل القضاء، مخلوقاً محدثاً لا رب العالمين، وهذا معلوم البطلان قطعاً، وهو تكذيب صريح، فإنه يصح معه أن يقال: لا ينزل الى السماء الدنيا ويأتي لفصل القضاء، وإنما ينزل ويأتى غيره.

ومنها: كيف يصح أن يقول ذلك المخلوق لا اسأل عن عبادي غيري. ويقول من يستغفرني فأغفر له، ونزول رحمته وأمره مستلزم لنزوله سبحانه ومجيئه، وإثبات ذلك للمخلوق مستلزم للباطل الذي لا يجوز نسبته إليه سبحانه مع رد خبره صريحاً.

ومنها أن نزول رحمته وأمره لا يختص بالثلث الأخير، ولا بوقت دون وقت ينزل أمره فلا تنقطع رحمته، ولا أمره عن العالم العلوي والسفلي طرفة عين. انتهى مِن مختصر الصواعق.

١٦ ـ صفة الوجه

س ٢٠٥ ـ بين ما تعرفه عن معنى قوله تعالى «كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام» وقوله: «كل شيء هالك إلا وجهه».

ج ـ يخبر تعالى أن كل من على الارض يعدم ويموت، ويبقى وجهه سبحانه، والضمير في «عليها» يعود الى الارض، وان لم يتقدم لها ذكر لكن

يدل على ذلك السياق ويعني بمن عليها، من بني آدم، وغيرهم من الحيوان، ولكنه غلب للعقلاء.

وقوله: «ذو الجلالة» أي ذو العظمة والكبرياء، وقوله: «والاكرام» يحتمل أن يكون بمعنى أنه يكرم أنبياءه ورسله وأولياءه وعباده المؤمنين كما قال تعالى «ولقد كرمنا بني آدم» وقيل المستحق لأن يجل ويكرم بتوحيده وتسبيحه وعبادته.. «والاجلال» يتضمن التعظيم والتنزيه، «والاكرام» يتضمن الحمد، والمحبة.

وقد دل الكتاب والسنة على إثبات هذه الصفة، أما الكتاب فهذه الآية والتي بعدها فيها إثبات الوجه على الوجه اللائق بجلاله وعظمته.

وأما السنة، فقد صح عنهﷺ أنه استعاذ بوجه الله وكان يقول في دعائه «أسألك لذة النظر إلى وجهك».

وفيها الرد على من أنكر صفة الوجه أو أولها بتأويل باطل كالأشاعرة.

وفي الآية الثانية إثبات الوجه لله، وبأنه الدائم الباقي الحي القيوم الذي تموت الخلائق ولا يموت.

وفي الآية رد على من أنكر شيئاً من هذه الصفات أو أولها بتأويل باطل.

وفيها إثبات صفة الكلام لله وفيها رد على من قال إن القرآن كلام محمد أو غيره وفيها إثبات عظمة الله وكبريائه.

١٧ ـ المضاف إلى الله نوعان

س ٢٠٦ - بَيِّنْ نَوْعَي المُضَافِ إلى الله وأذكر أمثلةً تُوَضِّحُ ذلك؟

ج ـ المضاف إلى الله نوعان: أعيان قائمة بنفسها، كبيت الله، وناقة الله، وعبدالله، وروح الله، فهذه إضافتها إلى الله تقتضي الاختصاص والتشريف، وهي من جملة المخلوقات لله.

النوع الثاني: صفاتٌ لا تقومُ بنَفْسِهَا كَعِلْمِ الله وحَيَاتِهِ وقُدْرَتِه وعِزَّتِهِ وسَمْعِهِ وبَصَرِهِ وَيَدِهِ وإرَادَتِهِ وكلامِهِ وَوَجْهِهِ ونَفْسِهِ، فهذهِ إذا وَرَدَتْ مُضَافَةً إليه فِهيَ مِن باب إضَافَةِ الصفةِ إلى الموصوف.

وكذلك ما أخبر أنه منه، فإنْ كَانَ أَعْيَاناً كَرُوْحٍ منه. قال تعالى: «وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعاً منه» فهذه منه خلقاً وتقديراً.

وإن كان ذلك أوصافاً كقوله تعالى «تنزيلُ الكتابِ مِن الله» دَلَّ على أنَّ ذلكَ مِن صِفَاتِهِ لامتناعِ قِيَامِ الصفةِ بِنَفْسِهَا.

ولهذا لَمَّا إهْتَدى السلفُ لِهَذا الفرقِ الذي يَحْصُلُ به الفُرقان بينَ الحَقِ والباطِل هُدُوا إلى صراطٍ مُسْتَقِيم. قال إبنُ القيم ـ رحمه الله ـ:

والله أَخْبَرَ في الكِتاب بأَنَّهُ مِنْه وَمَجْرُوْرٌ بِمِنْ نَوْعَانِ
عَيْنٌ وَوَصْفٌ قائمٌ بالعَين فالـ أَعْيَانُ خَلْقُ الْخَالِقِ الرحمنِ

والـوَصْفُ بالمَجْـرُوْرِ قَامَ لأَنَّـهُ أَوْلَىَ بهِ في عُرْفِ كُلِّ لِسَانِ
ونَظِيرُ ذَا أَيضاً سَوَاءٌ مَا يُضَا فُ إليه مِن صِفَةٍ ومِن أَعْيَانِ
فـإضَافَـةُ الأَوْصَافِ ثَـابِتَـةٌ لِمَنْ قَـامَتْ بِـهِ كـارَادَةِ الـرَّحْمٰنِ
وإضَـافَـةُ الأَعْيَـان ثَـابتَـةٌ لَـهُ مُلْكـاً وخَلْقاً مَـا هُمَـا سِيَّانِ
فانْظُرْ إلى بُيْتِ الإلَـهِ وعِلْمِهِ لَمَّـاً أُضِيْفـا كَيْفَ يَفْتَـرِقَـانِ
وكَـلامُـهُ كَحَيَـاتِـهِ وكَعِلْمِـهِ في ذِى الاضافَةِ إذْ هُمَا وَصْفَانِ
لَـكِنَّ نَـاقَتَـهُ وَبَيْـتَ إلٰهِنَـا فكَعَبْـدِهِ أيضـاً هُمَـا ذَاتَـانِ
فانْظُرْ إلى الجَهْمِىّ لَمَّا فَاتَهُ الْـ حَقُ المُبِـيْنُ الـوَاضِـحُ التِّبْيَـانِ
كَانَ الجَمِيْعُ لَدَيْهِ بَاباً وَاحِـداً والصُّبْـحُ لاحَ لِمَنْ لَـهُ عَيْنَـانِ

١٨ ـ صفة اليدين والرد على مدعي المجاز فيهما

س ٢٠٧ ـ ما الذى تعرفه عن معنى قوله تعالى (ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي) وأذكر ما يؤخذ منها؟

ج ـ قال تعالى على سبيل الانكار والتوبيخ: ياإبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت. . إلخ. أَيْ أَيُّ شَيْءٍ مَنَعَكَ وصَرَفَكَ وصَدَّكَ عن السجودِ لِمَا تَوَلَّيْتُ خَلْقَهُ بِيَدَيَّ مِن غيرِ وَاسِطة.

وأضاف خلقه إلى نفسه تكريماً وتشريفاً، مع أنه سبحانهِ خالق كل شيء. كما أضاف إلى نفسه الروحَ والبيتَ والناقةَ والمسجد وفي تثنية اليد

أعظم دلالة على أنها ليست بمعنى القدرة أو القوة، كما يقوله الأشاعرة ونحوهم من أهل الضلال والبدع بل للدلالة على أنهما صفتان من صفاته.

وفي هذه الآية:

١ ـ إثبات صفة اليدين هما من الصفات الذاتية.

٢ ـ صفة الخلق وهي من الصفات الذاتية الفعلية.

٣ ـ إثبات صفة الكلام وهي من الصفات الذاتية الفعلية.

٤ ـ الرد على من أنكر الصفات أو شيئاً منها أو أولها بتأويل باطل كالجهمية والمعتزلة والأشعرية ومن سلك طريقهم من أهل البدع والمحدثات.

٥ ـ إثبات قدرة الله التي لا يعجزها شيء وهي من الصفات الذاتية.

٦ ـ في الآية ما يدل على فضيلة آدم.

٧ ـ في الآية دليل على خبث طوية أبليس لعنه الله.

٨ ـ قِدَمُ عداوة إبليس لِأَبِيْنَا آدم وذريته.

٩ ـ التحذير عن الكبر لأنه هو الذي حمل إبليس على ترك السجود.

١٠ـ أن سبب هلاكه ومنعه عن السجود هي نفسه الخبيثة الشريرة التى دعته إلى التكبر وإحتقار آدم.

١١ـ لطف الله بخلقه حيث كشف لهم عن عداوة ابليس لعنه الله ليحذروه ويستعيذوا من شره ويعتصموا بالله.

١٢ـ أن الله أراد من إبليس كَوْناً وقَدَرًا أنْ لا يَسْجُدَ لِآدَمَ وأَرَادَ منه ديناً وشرعاً أن يَسْجُدَ فأبى إبليس قبحه الله.

س ٢٠٨ ـ ما الذي تعرفه عن معنى قوله تعالى: (وقالت اليهود يد الله

مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء ؟

ج - يخبر تعالى عن اليهود - عليهم لعائن الله المتتابعة إلى يوم القيامة - بأنهم وصفوه تعالى بالبخل كما وصفوه بأنه فقير وعبروا عن البخل بأن قالوا: يد الله مغلولة - تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً.

وقوله: غلت أيديهم هذا دعاء عليهم، ويحتمل أن يكون خبراً ويحتمل أن يكون في الدنيا، ويحتمل أن يكون في الآخرة، فإن كان في الدنيا فيحتمل أن يراد به البخل.

ويقوى هذا المحمل أن البخل قد لزم اليهود لزوم الظل للشمس، فلا ترى يهودياً وإن كان ماله في غاية الكثرة إلا وهو من أبخل خلق الله.

ويحتمل غل أيديهم في الأسر، وأن كان في الآخرة، فهو جعل الأغلال فيهم في جهنم. وقوله «ولعنوا» أي أبعدوا من رحمته بسبب قولهم.

ففي هذه الآية:

أولاً: إثبات صفة اليدين لله سبحانه وأنهما حقيقتان خلافاً لمن أولهما بالقوة أو القدرة أو النعمة كالجهمية والمعتزلة والأشاعرة أصحاب البدع.

ثانياً: إثبات الألوهية.

ثالثاً: الرد على من أنكر هذه الصفات أو أولها بتأويل باطل.

رابعاً: فيها دليل على كرم الله وجوده وغناه، وفقر الخلق إليه.

خامساً: في الآية ذم اليهود على جراءتهم على ربهم ووصفهم إياه بما ليس من صفته.

سادساً: في الآية دليل على خسة اليهود وقلة أدبهم ووقاحتهم حيث تجرؤا على وصف الله بما هو منزه عنه.

سابعاً: دليل على صفة الكلام لله.

ثامناً: كذب اليهود على الله تعالى عن قولهم علواً كبيراً.

تاسعاً: أن اليهود ملعونون ومطرودون.

عاشراً: مراعاة النظير في التعبير.

الحادي عشر: أن قول اليهود يدل على بخلهم لأن كل إناء ينضح بما فيه وأرادوا بذلك تغطية بخلهم وشحهم وإلا فالله أكرم الأكرمين ولولا جوده وكرمه لعاجلهم بالعقوبة.

الثاني عشر: في الآية ما يدعو كل مؤمن الى بغض اليهود.

الثالث عشر: أنه لا أظلم من اليهود لأنهم يفترون على الله الكذب.

س ٢٠٩ ـ بِماذا يُرَدُّ على مَن أَوَّلَ اليَدَيْنِ بالنِّعْمَةِ أو القُدْرَةِ؟ كما هو قول الأشاعرة ونحوهم من أهل البدع.

ج ـ بما ذكره الامام المحقق ابن القيم ـ رحمه الله ـ في مختصر الصواعق من الوجوه التي تبطل تحريف الجهمية، ومن نحا نحوهم فنذكر بعضها:

أولاً: أن الأصل في الكلام الحقيقة، فدعوى المجاز مخالف للأصل.

ثانياً: أن ذلك خلاف الظاهر فقد إتفق الأصل والظاهر على بطلان هذه الدعوى.

ثالثاً: أن إطراد لفظها في موارد الاستعمال وتنوع ذلك وتصريف استعماله يمنع المجاز، ألا ترى إلى قوله: «خلقت بيدي» وقوله: «يداه مبسوطتان».

وقوله: «وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه» فلو كان مجازاً في القدرة والنعمة لم يستعمل منه لفظ يمين.

وقوله في الحديث الصحيح: «المقسطون على منابرَ مِن نور عن يمين الرحمن، وكلتا يديه يمين» فلا يقال هذا يَدُ النعمةِ والقدرةِ وقوله «يَقْبِضُ الله سمواتِه بِيدِه والأَرضَ باليدِ الأُخْرَى ثم يَهُزُّهُنَّ ثم يَقول: «أنا المَلِكُ» فَهُنَاهَزَّ وقَبْضٌ وذِكْرُ يَدَينِ وَلَمَّا أخبرَ ﷺ جَعَلَ يَقْبِضُ يَدَيْهِ ويبْسُطَها تَحقياً لِلصِّفةِ لا تَشْبِيْهاً لَهَا.

رابعاً: أن مثل هذا المجاز لا يستعمل بلفظ التثنية، ولا يستعمل إلا مفرداً أو مجموعاً كقوله: له عِندِي يَدٌ يَجْزِيْهِ الله بها وله عندي أيادي، وما جاء بلفظ التثنية لم يعرف إستعماله قط إلا في اليد الحقيقية.

خامساً: أنه ليس في المعهود أن يطلق الله على نفسه معنى القدرة والنعمة بلفظ التثنية، بل بلفظ الافراد الشامل لجميع الحقيقة كقوله تعالي: «إن القوة لله جميعاً» وكقوله: «وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها».

وقد يجمع الله النعم كقوله: «وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة» وأما أن يقول: خلقتك بقدرتين أو بنعمتين فهذا لم يقع في كلامه ولا كلام رسوله.

سادساً: أنه لو ثبت إستعمال ذلك بلفظ التثنية لم يجز أن يكون المراد به هنا القدرة، فإنه يبطل تخصيص آدم، فإنه وجميع المخلوقات حتى إبليس مخلوق بقدرة الله.

سابعاً: أن هذا التركيب المذكور في قوله: خلقت بيدي يأبى حَمْلَ الكلامِ على القدرة لأنه نَسَبَ الخلقَ إلى نفسه سبحانه، ثم عَدَّى الفعل إلى اليدِ، ثم ثَنَّاهَا، ثم أدْخَلَ عليها الباءَ التى تدخل على قولِهَ (كَتَبْتُ بالقَلَمُ) ومثلُ هذا نصٌ صريحٌ لا يحتمل المجازَ بِوَجْهٍ.

وقال بعد ما ذكر عشرين وجهاً: وَرَدَ لَفْظُ اليَدِ في القرآن والسنة وكلام الصحابة والتابعينَ في أكثرَ مِن مِائةِ مَوْضِعٍ وُرُوْداً مُتَنَوِّعاً مُتصَرِّفاً مَقْرُوْناً بما يدل على أنها يدٌ حقيقية مِن الامساكِ والطَّيِ والقَبْضِ والبَسْطِ والمُصَافَحَةِ والحَثَيَات. والنَّضْحِ باليَدِ، والخَلْقِ باليَدَيْنِ، والمُبَاشَرَةِ بِهَا، وكَتبِ التَّورَاةِ بيدِهِ وغَرْسِ جَنَّةَ عَدْنِ بِيَدِهِ وتَخْمِيْرِ طِيْنَةِ آدَمَ بِيَدِهِ.

وُوُقُوفِ العبدِ بينَ يَدَيْهِ، وكونِ المُقْسِطِيْنَ عن يَمِيْنِهِ، وقيامِ رسولِ الله ﷺ يومَ القِيَامَةِ عن يَمِيْنِهِ، وتخيير آدم بين ما في يديه فقال: إخترت يمين ربي وآخذ الصدقة بيمينه يربيها لصاحبها وكتابته على نفسه أن رحمته تغلب غضبه وأنه مسح ظهر آدم بيده.. الخ.

١٩ ـ أدلة صفة عيني الرحمن

س ٢١٠ ـ بين ما تعرفه عن معنى قوله تعالى: «وأصبر لحكم ربك فانك بأعيننا»؟

ج - «الصبر» لغة الحبس والمنع، واصطلاحاً حبس النفس على ما تكره تقربا إلى الله.

وقال ابن القيم: الصبر ثلاثة أقسام: صبر على طاعة الله، وصبر عن معصية الله، وصبر على امتحان الله، فالأولان صبر على ما لا كسب للعبد فيه وصبر الاختيار أكمل من صبر الاضطرار.

وتمام الصبر أن يكون كما قال الله تعالى: «والذين صبروا ابتغآء وجه ربهم» وأقواه أن يكون بالله معتمداً فيه عليه لا على نفسه ولا على غيره من الخلق والصبر من المقامات العالية كما قيل:

الصبرُ مثلُ اسمِهِ مُرٌّ مَذَاقَتُهُ لكِنْ عَوَاقِبُهُ أَحْلَىَ مِن العَسَلِ

وقال الآخر:

إني رَأَيْتُ وفِي الأيامِ تَجْرِبَةٌ لِلصَّبْرِ عَاقِبَةً مَحْمُودَةَ الأَثِرِ
وقَلَّ مَن جَدَّ في أمرٍ تَطَلَّبَهُ واسْتَصْحَبَ الصَّبْرَ إلَّا فَازَ بالظَّفَرِ

«الحكم» لغة القضاء، وحكم الله ينقسم الى قسمين: حكم كوني قدري، وحكم شرعي ديني، وتقدم الكلام عليهما موضحاً في جواب سؤال ١٣٢ «الرب» الملك المتصرف، وتربيته للناس نوعان: تربية خلقية تكون بتنمية أجسامهم حتى تبلغ الأشد، وتنمية قواهم عليها النفسية والعقلية.

وتربية دينية تكون بما يوحيه الى أفراد منهم ليبلغوا الناس مابه تكمل عقولهم، وتصفوا نفوسهم. وليس لغيره أن يشرع للناس عبادة، ولا أن يحلل شيئا ويحرم آخر إلا بإذن منه، يأمر سبحانه وتعالى نبيه ﷺ أن اصبر على

أذاهم ولا تبالي بهم، وامض لأمر الله ونهيِهِ، وبلغ ما أرسلت به فإنك بمرأى منا، ومنظر، نَرَاكَ ونَرى أَعْمَالَكَ، ونحوطك ونحفظك فلا يصل إليك منهم أذى.

س ٢١١ ـ ما الذي يؤخذ مِن هذه الآية الكريمة؟

ج ـ يؤخذ منها:

١ ـ الحق على الصبر.

٢ ـ اثبات صفة الحكم لله.

٣ ـ اثبات صفة الربوبية الخاصة.

٤ ـ اثبات المعية الخاصة.

٥ ـ اثبات فعل العبد حقيقة، وفيها الرد على من أنكر هذه الصفات أو شيئا منها أو أولها بتأويل باطل.

٦ ـ أن القرآن كلام الله لا كلام محمدﷺ ولاجبريل عليه السلام.

٧ ـ الحث على مراقبة الله في السر والعلانية.

٨ ـ عناية الله برسوله ﷺ

٩ ـ أن الأمور كلها بيد الله ـ مامن دابة الا هو آخذ بناصيتها.

١٠ ـ تطمين الرسول ﷺ وتسليته وأنه محوط ومحفوظ.

١١ ـ اثبات العينين لله وهما من الصفات الذاتية.

س ٢١٢ ـ بين ماتعرفه عن معنى قوله تعالى: (وحملناه على ذات ألواح ودسر تجرى بأعيننا جزاء لمن كان كفر)؟

ج ـ «الألواح» خشب السفنية «الدسر» المسامير. يخبر الله تعالى عن نبيه ورسوله نوح عليه السلام أنه سبحانه حمله على سفينة ذات خشب ومسامير فأنجاه واصحاب السفينة، وأنها تجرى بمنظر منه ومرأى، وحفظ لها عن الغرق جزاء لهم على كفرهم، وانتصارا لنوح حيث كذبه قومه، وكفروا فصبر على دعوتهم، واستمر على أمر الله فلم يرده عنه راد، ولا صده عنه صاد.
ففي هذه الآية:

١ ـ اثبات العينين على ما يليق بجلاله وعظمته.
٢ ـ اثبات قدرة الله وهي من الصفات الذاتية.
٣ ـ التحذير من معصية الله وطاعة وخوفا من عذابه.
٤ ـ عناية الله بعبده نوح حيث انتصر له على قومه.
٥ ـ في هذه الآية ايماء الى أنه تعالى يوجد الاسباب لتحقيق مايريد من المسببات بحسب السنن التي وضعها في الخليقة.
٦ ـ أنه يمهل الظالمين ولايهملهم.
٧ ـ فيها دليل على أن العاقبة للمتقين.
٨ ـ ذكر بعض آلائه لعباده ليشكروه.
٩ ـ فيها دليل على أن من قام بأمر الله وصدع بدعوته وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر أن الله ينجيه عندما يأخذ الظالمين كما قال تعالى في آية الأعراف «فلما نسوا ماذكروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون».
١٠ ـ إثبات قدرة الله حيث نجى رسوله نوحا عليه السلام وأهلك الظلمة.

س ٢١٣ ـ ما الذي تفهمه عن معنى قوله تعالى: (وألقيت عليك محبة مني ولتصنع على عيني)؟

ج ـ لما ذكر سبحانه منته عل عبده ورسوله موسى بن عمران في الدين والوحي والرسالة وإجابة سؤاله ذكر نعمته عليه وقت التربية فقال: «ولتصنع على عيني» أي ولتتربي على نظري، وفي حفظي وكلاءتى.

ففي هذه الآية: اثبات العينين لله وهما من الصفات الذاتية التي لاتنفك عن الله فيجب اثباتهما لله على الوجه اللائق بجلاله وعظمته لثبوتهما بالكتاب والسنة، أما الكتاب فتقدم.

وأما السنة ففي الصحيحين عن عبدالله بن عمر ـ رضى الله عنهما ـ أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله ليس بأعور ألا أن المسيح الدجال أعور عينه اليمنى كأنها عنبة طافية» وفي الحديث الآخر «إذا قام العبد في الصلاة قام بين عيني الرحمن» وفي الآية عناية الله بعبده ورسوله موسى عليه السلام.

س ٢١٤ ـ هل للمبتدعة حجة على نفي العينين في افرادها في بعض النصوص، وجمعها في البعض الآخر. وضح ماتعرفه من كلام المحققين؟

ج ـ لا حجة للمبتدعة في ذلك على نفيها، ولغة العرب متنوعة في افراد المضاف وتثنيته وجمعه بحسب احوال المضاف اليه فإن أضافوا الواحد المتصل إلى مفرده أَفْرَدُوْه.

وإن أضافوا اسم جمع ظاهر أو مضمر فالأحسن جمعه مشاكلة للفظ كقوله: «تجرى بأعيننا» وان أضيف الى ضمير جمع جمعت كقوله تعالى: «أو لم

يروا أنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا» وان أضافوا اسم مثنى فالأصح في لغتهم معه كقوله تعالى «فقد صغت قلوبكما».

س ٢١٥ ـ ما الفرق بين أسماء الله التي بلفظ الاسْمِ، والتي بلفظ الاسُمِ المُضَافِ وأذكر أمثلة تُوضحُ ذلكَ توضيحاً شافيا؟

ج ـ ما جاء بلفظ الاسم على وجه التسمى به مثل: الرحمن الرحيم الحكيم السميع العليم ونحو ذلك، فهذه اسماء يدل كل منها على صفة من صفات الله، ويشتق منها الفعل وماجاء بلفظ الاسم المضاف كقوله: «يخادعون الله وهو خادعهم»، «وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذه أليم شديد».

وقوله: «وهو شديد المحال» فهذا الاسم يطلق على الله بلفظ الاضافة كما ورد، وبلفظ الفعل فيقال خادع المنافقين ويخادع مَن خادعه. إن أخذ الله شديد ويأخذ مَن عصاه ويأخذ الظالمين، ولايشتق منها اسمٌ فلا يقال مَن اسمائه تعالى: المخادع ولا الخادع ولا الشديد ولا الأخذ.

لأنه لم يرد ولأنه يفهم منها أي التسمية بذلك نوع نقص تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.

٢٠ ـ بحث المكر والكيد

س ٢١٦ ـ بَيِّنْ حُكْمَ ما وَرَدَ بلفظِ الفِعل كقوله تعالى: (ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين)، (ومكروا مكرا ومكرنا مكرا وهم لا

يشعرون) وقوله (انهم يكيدون كيدا وأكيد كيدا)؟

ج ـ هذا يطلق على الله كما ورد ولا يجوز أن يشتق لله منه اسم فلا يقال مِنْ أسمائِهِ الماكرُ ولا الكائدُ، لأنه لم يَرِدْ.

وأما تسميته مكرا وكيدا فقيل من باب المقابلة نحو (وجزاء سيئة مثلها) ونحو (وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به).

وقيل: إنه على بابه فإن المكر إظهار أمر وإخفاء خلافه، ليتوصل به إلى مراده وهو ينقسم إلى قسمين محمود و مذموم، فالقبيح إيصاله إلى من لا يستحقه وأما الحسن فإيصاله إلى مَنْ يستحقه عقوبة له.

فالأول وهو المحمود منه نسبته إلى الله لا نقص فيها، وأما الثاني: وهو المذموم فلا ينسب إلى الله فَمِنَ المحمود مَكْرُهُ سبحانه بأهل المكر مُقَابَلَةً لهم بفعلهم وجزاءً لهم مِن جنس عملهم وكذا يقال في الكَيدِ كما يقال في المكر، والله إنما يفعل مِن ذلك مَايُحْمَدُ عليه عدلاً وحِكْمَةً.

س ٢١٧ ـ بين ما تعرفه عن معنى قوله تعالى (إن تُبْدُوْا خيراً أو تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا عن سُوْءٍ فإن الله كان عَفُوّاً قدِيرًا)، وما الذي يؤخذ منها؟

ج ـ يخبر تعالى أن فَاعِلي الخير سراً وجهراً والعافينَ عَمَّنْ يُسيءُ إليهم يجزيهم ربهم مِن جنس ما عملوا فيعفوا عن سيئاتهم والله من شأنِهِ العَفْوُ وهو القدير الذي يعطى الثواب الكثير على العمل القليل.

يؤخذ من هذا ـ أولاً: إثبات علم الله.

ثانياً: إثبات الألوهية.

ثالثاً: إثبات قدرة الله.

رابعاً: إثبات صفة العفو.

خامساً: فيها دليل على كرم الله.

سادساً: فيها إرشاد إلى التفقد في أسماء الله وصفاته.

سابعاً: أن الخلق والأمر صادر عنها وهي مقتضية له. ولهذا يعلل الأَحكام بالأسماء الحسنى كما في هذه الآية لَّمَّا ذَكَرَ عمل الخير والعفو عن المسيء رتب ذلك بأن أحالنا على معرفة أسمائه، ومن أسمائه تعالى «العفو» ومعناه: المتجاوز عن خطيئات عباده إذا تابوا وأنابوا، قال ابن القيم:

وهو العُفُوُّ فَعَفْوُهُ وَسِعَ الوَرَى   لَوْلَاهُ غَاضَ الأَرْضُ بـالسُّكَانِ

وهو قريب من اسمه تعالى الغفور ولكنه أبلغ منه فإن الغفران ينبىء عن الستر، والعفو يُنْبِىءُ عن المَحو والمَحُوْ أبلغُ مِن الستر، ولما كان أكمل العفو، ما كان من مقدرة تامة على الإنتقام والمؤاخذة قرن الله بين اسمه تعالى العفو واسمه القدير كما في هذه الآية الكريمة فالقدير هو الذي لا يعجزه شيء، قال ابن القيم ـ رحمه الله:

وهو القَدِيرُ ولَيْسَ يُعْجِزُهُ إِذَا   مَا رَامَ شَيْئاً قَطُ ذُوْ السُلْطَانِ

ثامناً: الحث على العفو ومكارم الأخلاق والإحسان.

تاسعاً: أن العفو والصفح عن الخلق سبب لعفو الله عن العافي.

عاشراً: أن الجزاء مِن جنس العمل.

الحادي عشر: لطف الله بعباده مع ظلمهم لأنفسهم.

الثاني عشر: الرد على الجبرية الذين يزعمون أن العبد لا فعل له وإنما

ينسب إليه على جهة المجاز وقولهم باطل.

الثالث عشر: أن السر والعلانية عند الله على السواء.

س ٢١٨ ـ بين ما تعرفه عن معنى قوله تعالى: (وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم)؟

ج ـ العفو: الستر والتجاوز، والصفح والاعراض فأصبح معنى الآية: ليعفوا عن ذنبهم الذي أذنبوه عليهم وجنايتهم التي اقترفوها وليصفحوا بالإغضاء عن الجاني والإغماض عن جنايته.

ثم ذكر سبحانه ترغيباً عظيماً لِمَن عَفَا وصَفَحَ فقال: «ألا تحبون أن يغفر الله لكم» أي بسبب عفوكم وصفحكم عن الفاعلين للإساءة عليكم وبسبب إحسانكم اليهم والله غفور رحيم أي كثير المغفرة والرحمة لعباده مع كثرة ذنوبهم وتقدم الكلام على اسمه تعالى الغفور واسمه الرحيم في جواب السؤال ١٧٦، وفي جواب السؤال ٤ .

س ٢١٩ ـ ما الذي يؤخذ من هذه الآية الكريمة؟

ج ـ أولاً: الأمر بالعفو ومكارم الأخلاق.

ثانياً: الأمر بالصفح عمن أساء.

ثالثاً: أن العفو سبب لمغفرة الله.

رابعاً: أن الصفح سبب لمغفرة الله.

خامساً: إثبات صفة المغفرة وهي من الصفات الذاتية الفعلية.

سادساً: إثبات صفة الرحمة وهي من الصفات الذاتية الفعلية.

سابعاً: في الآية دليل على أن الجزاء من جنس العمل.

ثامناً: فيها دليل على حلم الله ولطفه بعباده مع ظلمهم لأنفسهم.

تاسعاً: إثبات فعل العبد وأنه فاعل حقيقة.

عاشراً: الرد على الجبرية الذين يزعمون أن العبد مجبور على فعله وأن الفاعل عندهم هو الله تعالى، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.

الحادي عشر: النفقة على القريب.

الثاني عشر: النهي عن الخلف على ترك العمل الصالح.

الثالث عشر: قال بعضهم أن هٰذه الآية أرجى آية في القرآن لأن الله أوصى بالإحسان إلى القاذف.

الرابع عشر: ختم الآية بهاتين الصفتين إشارة إلى أن كل اسم يناسب ما ذكر معه واقترن به من فعله وأمره.

الخامس عشر: فيها دليل على أن أسماء الرب مشتقة من أوصاف ومعان قامت به سبحانه فيه أسماء وأوصاف وبذلك كانت حسنى، قال ابن القيم رحمه الله:

أسماؤهُ دَلَّتْ على أَوْصَافِهِ ... مُشْتَقَّةٌ مِنها اشْتِقَاقَ مَعَانِ
وَصِفَاتُهُ دَلَّتْ عَلى أَسْمَائِهِ ... والفِعْلُ مُرْتَبِطٌ بِهِ الأَمْرَانِ
والحُكْمُ نِسْبَتُهَا إلى مُتَعَلِقَا ... تٍ تَقْتَضِيْ آثارَهَا بِبَيَانِ

س ٢٢٠ ـ ما الذي تعرفه عن معنى قوله تعالى: (ولله العزة ولرسوله) وأذكر ما يؤخذ منها من أحكام؟

ج ـ الجملة حالية أي قالوا ما ذكر والحال أن كلَّ مَن له نوع بصيرة يعلم أن القوة والغلبة لله وحده ولمن أفاضَها عليه مِن رسله وصالحي عباده، وعزةُ الله قَهْرُهُ وغلبتُهُ لِأعدائِهِ، وعزةُ رسولِهِ ﷺ إظهارُ دِينِهِ على الأديانِ كلِها، وعزةُ المُؤْمِنِيْنَ نَصْرُ الله إيَّاهُم على أعدائِهم.

فالمؤمنُ له مِن العِزةِ بحَسَبِ مَا مَعَه مِن الإيمان وحقائقِهِ فإذَا فَاتَهُ حَظُّه مِن العُلُو والعِزةِ فَفِيْ مُقَابَلةِ ما فاتَهُ مِن حقائق الإيمان عِلْماً وعَمَلاً ظَاهِراً وبَاطِناً فالمؤمنُ عَزيزٌ عَالٍ مُؤَيَّدٌ منصورٌ مكفى مدفوع عنه بالذات أينما كان ولو اجتمع مَنْ بأقطارِهَا إذا قام بحقائق الإيمان وواجباته فمَنْ نَقَصَ إيمانُهُ نقصَ نصِيبُه مِن النصرِ والتأييدِ بحسبِ ما نَقَصَ مِن إيمانِهِ.

ويؤخذ من هذه الآية إثبات صفة العزة وهي من الصفات الذاتية التي لا تنفك عن الله ومن الصفات الفعلية فهو سبحانه يُعِزُ مَنْ يشاءُ.

عزة القوة الدال عليها مِن أسمائه القوي المتين.

وعزة الإمتناع فإنه الغني فلا يحتاج إلى أحد ولن يبلغ العباد ضره فيضروه ولا نفعه فينفعوه.

وعزة القهر والغلبة لكل الكائنات وكل هذه المعاني ثابتة لله ـ

قال ابن القيم رحمه الله:

وهو العزيـزُ فَلَنْ يُرَامَ جَنَـابُهُ ... أَنَّى يُـرَامُ جَنَابُ ذُوْ السلطانِ

وهو العزيزُ القاهرُ الغَلَّابُ لَمْ ... يَغْلِبْــهُ شيْءٌ هَــذِهِ صِـفَتَــانِ

وهو العزيزُ بقُوَّةٍ هيَ وَصْفُـه ... فـالعِـزُ حِيْنَئِـذٍ ثَـلَاثُ مَعَـانِ

وهيَ التِي كَمُلَتْ لَهُ سُبْحَانَهُ ... مِن كُلِّ وَجْهٍ عَـادِمَ النُّقْصَانِ

س ٢٢١ ـ ما الذي تعرفه عن معنى قوله تعالى: (فبعزتك لأغوينهم أجمعين)؟

ج ـ لأغوينهم: لأضلنهم يخبر تعالى عن إبليس ـ لعنه الله ـ أنه أقسم بعزة الله أن يُغْويْ بَني آدمَ. أي بتزيين الشهوات والمعاصي لهم. ثُمَّ لَمَّا عَلِمَ أنَّ كَيْدَهُ لا يَنْجَحُ إلا في أتباعه وأحزابه مِن أهل الكفر والمعاصي استثنى مَن لا يقَدر على إضلاله ولا يجد السبيل إلى إغوائه فقال «الا عبادك منهم المخلصين».

ويؤخذ من هذه الآية:

أولاً: إثبات صفة العزة كسائر صفات الله.

ثانياً: جَوَازُ الحَلفِ بها وهي من الصفات الذاتية التي لا تنفك عن الله ومن الصفات الفعلية فيعز من يشاء.

ثالثاً: أن صفات الله غير مخلوقة إذْ الحلف بالمخلوق شرك، والعزة المضافة إلى الله تنقسم إلى قسمين الأول: قسم يضاف إليه سبحانه من باب إضافة المخلوق إلى خالقه. وهي العزة المخلوقة التي يعز بها أنبياءه وعباده الصالحين.

الثاني: قسم يضاف إليه من باب إضافة الصفة إلى موصوف بها كما في هذه الآية وكما في الحديث: «أعوذ بعزة الله وقدرته».

ومما يؤخذ من هذه الآية:

رابعاً: الرد على من أنكر الجن وقال إنها أمراض عصبية.

خامساً: إثبات الألوهية والرد على مُؤلي الصفات بالتأويلات الباطلة كالأشاعرة.

سادساً: الرد على من أنكر شيئاً من ذلك.

سابعاً: أن بهذه الآية يتبين منهج ابليس وتحديد طريقه وأنه يقسم بعزة الله لَيُغْوِيَنَّ جَمِيعَ بني آدم إلا الْمُخْلَصِينَ لعَجْزه عن بلوغ غايته فيهم قال الله تعالى «ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الآية».

س ٢٢٢ ـ ما الذي تعرفه عن معنى قوله تعالى: (تبارك اسم ربك ذي الجلال والإكرام)؟

ج ـ المعنى تَعَالَتْ أَسْمَاؤُهُ وتَعَظَّمَتْ صِفَاتُهُ وتَقَدَّسَتْ، والجَلالُ والعَظَمَةُ صِفَتَانِ لِلهِ جَلَّ جَلَالُهُ. وأَمَّا ذُكْرُهُ تَبَارُكَهُ سبحانه ففي المواضع التي أثنى فيها على نفسه بالجلال والعظمة والأفعال الدالة على الربوبية والهيتة وحكمته وسائر صفات الكمال مِن إنزال القرآن، وخلقِ العالمين وجعلِهِ في السماء بُرُوْجاً وانفراده بالملك وكمال القدرة وتباركه سبحانه مِن الصفات الذاتية، والدليل على ذلك أنه سبحانه يسند التبارك إلى إسمه.

س ٢٢٣ ـ كَمْ أَنْوَاعِ البَرَكَةِ وما هِيَ؟

ج ـ البركة نوعان: بَرَكةٌ هِيَ فِعْلُهُ سبحانه، والفِعْلُ منها بارَكَ، ويَتَعَدَّى بِنَفْسِهِ تَارَةً وبأَدَاةِ (عَلَى) تَارَةً، وبأَدَاةِ (فِي) تارةً، والمفعولُ مِنها مُبَارَكُ. وهو ما جُعِلَ كَذَلِكَ فكانِ مُبَارَكاً كَمَا يَجْعَلُهُ اللهُ تَعَالَى.

والنوع الثاني: بركة هي صفته تضاف إليه إضافة الرحمة والعزة والفعل منها تبارك، ولهذا لا يقال لغيره كذلك ولا يصلح إلا له عز وجل فهو سبحانه المبارِك، وعبده ورسوله المبارَك. كما قال المسيح: «وجعلني مباركاً» فمن بارك

الله فيه وعليه، فهو المبارك. وأما صفته تعالى فمختصة به كما أطلقها على نفسه بقوله «تبارك الله رب العالمين».

س٢٢٤ ـ بَيِّنْ مَا تَعْرِفُه عن مَعْنَى قوله تعالى: (فاعْبُدْهُ وإصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا) وأذكر ما يُؤخَذُ مِنها مِن الأَحكامَ؟

ج ـ العبادة لغة: الذل، وعَرَّفَها شيخُ الإسلام: بأنَّهَا اسمٌ جامعٌ لِكُلِ ما يُحِبُّهُ اللهُ وَيَرْضَاهُ مِن الأقوالِ والأَعْمَالِ البَاطِنَةِ والظاهرةِ، اصْطَبِرْ: أَصْبِرِ واثْبُتْ عَلى أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ، ويقال: اصْبرْ واصْطَبِرْ، قال الشاعر:

ألا إصْطِبَارٌ لِسَلْمَى أَمْ لَهَا جَلَدُ إذا ألاقي الذِي لاقَاهُ أَمْثَالِي

أي تَصَبُّرٌ وتَجَلُّدٌ وسُلْوَانٌ وثَبَاتٌ. سَمِياً: شبيهاً ومَثِيْلاً الفاء للسببية. لأن كونه رب العالمين، سبب موجب لأن يعبد وعدى فعل الصبر باللام دون (على) التي يتعدى بها لتضمنه معنى الثبات.

والمعنى إذا علمت أنه المسيطر على ما في السموات والأرض وما بينهما القابض على أَعِنَّتِهما، فاعبده وإصطبر على مشاق العبادة وشدائدها، والإستفهام هنا بِمَعْنَى النَّفِي، أَيْ لَا تَعْلَمُ لَهُ شبيهاً ولا مثيلاً يقتضي العبادة لكونه منعماً متفضلاً بجليل النعم وحقيرها.

ومن ثم يجب تعظيمه سبحانه غاية التعظيم بالإعتراف بربوبيته والخضوع لسلطانه. وإخلاص العبادة له وحده لا شريك له. وليس المعنى هل تَجِدُ مَنْ يَتَسَمَّى باسْمِهِ إذْ بَعْضُ أسمائِهِ قد يُطلقُ على غيرِهِ لكن لَيْسَ مَعْنَاهُ إذا استعملَ فيه كما معناهُ، إذا إستعمل في غيرِهِ.

وفي الآية: أولا: إثبات الربوبية.

ثانياً: الحث على عبادة الله وحده لا شريك له.

ثالثاً: الحث على الصبر.

رابعاً: عناية الله بنبيه ﷺ.

خامساً: نفي الشبيه والمثيل لله

سادساً: الحث على المراقبة.

سابعاً: دليل تفرد الله بكل صفة كمال.

ثامناً: رد على المشبه لصفات الله بصفات خلقه.

تاسعاً: وجوب أفراد الله بالعبادة.

عاشراً: الرد على من قال أن القرآن كلام محمد أو جبريل أو غيرهما.

الحادي عشر: الرد على من قال أن كلام الله هو الكلام النفسي وهذا عبارة عنه كما يقوله الأشاعرة أو حكاية كالكلابية.

الثاني عشر: الحث على تعظيم الله والإعتراف بربوبيته والخضوع لسلطانه.

الثالث عشر : إقامة البراهين والأدلة على وجوب افراد الله.

الرابع عشر: النهي عن عبادة غير الله.

الخامس عشر: لطف الله بخلقه حيث دلهم وحثهم على ما ينفعهم وهي عبادته جل وعلا.

السادس عشر: إثبات صفة الخلق لله وأنه خالق كل شيء فما من مخلوق في الأرض ولا في السماء ولا بينهما إلا الله خالقه.

السابع عشر: إن بين السموات والأرض مخلوقات لله لا يعلمها إلا هو.

الثامن عشر: الرد على من قال بقدم المخلوقات كالفلاسفة.

التاسع عشر: دليل على عظمة الخالق لهذه المخلوقات العظيمة المحكمة المتقنة.

العشرون: أن الله غني عن العالمين لكن خلقهم لحكمة جل وعلا وتقدس.

س ٢٢٥ـ بين ما تعرفه عن معنى قوله تعالى (فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون)؟

ج ـ الأنداد: الأمثال والنظراء. هذه الآية ضمنت الدعوة إلى عبادة الله وحده بطريقين.

أحدهما: إقامة البراهين بخلقهم وخلق السموات والأرض والمطر،

الثاني: ملاطفة جميلة بذكر ما لله عليهم من الحقوق ومن الأنعام.

فذكر سبحانه أولاً: ربوبيتَه لهم، ثم ذَكَرَ خَلْقَهُ لهم وآبائهم، لِأن الخالق يستحق أن يعبد، ثم ذَكَرَ ما أنعم به عليهم مِن جعل الأرض فِراشاً والسماءُ بناءً وإنزالِ المطر قوله تعالى «جعل لكم رزقاً» بذلكَ على ذلكَ لتخصيصِه ذلكَ بهم في ملاطَفَةٍ، وخطابٍ بَدِيع.

الثانية: المقصود الأعظم مِن هذه الآية وهو الأمر بالتوحيد لله جل وعلا. وترك ما عبد من دونه لقوله في آخرها «فلا تجعلوا لله أنداد وأنتم لا تعلمون».

وفي الآية دليل على أن الخلق مفطورين على معرفة الله والإقرار به.

ثانياً: الحث على التوحيد.

ثالثاً: فيها رد على المشبهة الذين يشبهون خلقه به.

رابعاً: فيها رد على الذين يشبهونه في خلقه.

خامساً: فيها رد على القدرية ونحوهم.

سادساً: النهي عن الشرك.

سابعاً: إثبات الألوهية.

ثامناً: إثبات صفة الخلق لله.

تاسعاً: لطف الله بخلقه.

عاشراً: الرد على المعطلة.

س ٢٢٦ـ ما الذي تَعْرِفُه عن مَعْنى قولِهِ تعالى (ومِن الناسِ مَن يتخذ مِن دُونِ الله أَنْدَاداً يُحِبُّوْنَهُم كَحُبِ اللهِ والذين آمنوا أشد حباًلله)؟

ج ـ في هذه الآية بعد أن ذكر سبحانه فيما تقدم مِن ظواهر الكون ما يدل على توحيده ورحمته وحكمته، أخبر أنه مع هذا الدليل الظاهر قد وجد في الناس مَن لا يعقل تِلْكَ الآيات التِي أقامَها بُرْهاناً على وحدانيته. فاتخذ معه نِداً يعبده مِن الأصنام كَعِبَادَةِ اللهِ ويُسَاوِيْهِ بِهِ في المَحَبّةِ والتَّعْظِيْم.

والمحبةُ المذكورة هِي المحبةُ الشركيةُ المُسْتَلْزِمَةُ لِلْخَوفِ والتعظيم، والإجلالِ والإيثارِ على مُرادِ النَّفْسِ وهذهِ صَرْفُهاَ لِغَيرِ الله شِرْكٌ أكبرُ يُنَافي التوحيدَ بالكليةِ ففي هذه الآية:

أولاً: إثبات الألوهية.

ثانياً: أن مَن أشرك مَعَ اللهِ غيرَهُ في المحبة فقد جَعَلَهُ شَرِيْكاً لِلِهِ وإتخذه نِداً لله وأن ذلك شِرْكٌ أَكْبَرُ.

ثالثاً: أنه سبحانه يحتج على المشركين باقرارهم بتوحيد الربوبية.

رابعاً: الإستدلال بهذه المخلوقات على وجوده سبحانه.

خامساً: فيها دليل وآية على توحيد الله، وإثبات أسمائه وصفاته وكماله وصدق رسله عليهم الصلاة والسلام.

٢١ - أقسام المحبة

س٢٢٧ - مَا هِيَ أَقْسَامُ المَحَبَّةِ وَكَمْ عَدَدُهَا؟

ج - هي خمسة أقسام: الأول محبة الله، ولا تكفي وحدها للنجاة مِن النار والفوزِ بالجنةِ فإن المشركين يُحِبُونَ الله.ـ

القسم الثاني: مَحَبَّةُ مَا يُحبه الله، وهذه المحبة هي التي تدخل في الإسلام وتخرج من الكفر وأحب الناس إلى الله أقومهم بهذه المحبة.

القسم الثالث: مَحَبَّةٌ في الله ولله وهِيَ فَرْضٌ: كَمَحَبَّةِ أَوْلِيَآءِ الله وبُغْضِ أَعْدَائِهِ، وهو مِن مكملاتِ مَحَبَّةِ الله ومن لَوَازِمِها، فالمحبةُ التامةُ مُسْتَلْزِمَةٌ لِمُوافَقَةِ المَحْبُوبِ في مَحْبُوْبِهِ ومَكْرُوْهِهِ وَ وِلايَتِهِ وَعَداوَتِهِ. ومِن المعلوم أن مَن أَحَبَّ الله المَحَبَّةَ الوَاجِبَةَ. فلا بُدَّ أنْ يُبْغِضَ أعداءَهُ فان صَافاهُم فهو كاذِبٌ في دَعْوَاه كَمَا قِيل:

إِذا صَافَى صَدِيْقُكَ مَنْ تُعَادِي   فَقَدْ عَادَاكَ وانْقَطَعَ الكَلَامُ

ومِن المعلوم أيضاً أن مَن أحب الله المحبةَ الواجبةَ فلا بُدَّ أن يُحِبَّ أولياَءَهُ.

القسم الرابع: المحبةُ مَعَ الله المحبةُ الشركيةُ وهي المستلزمة لِلْخوفِ والتعظيمِ والإجلال فهذهِ لا تَصْلَحُ إلا لله ومَتَى أَحَبَّ العَبْدُ بِهَا غَيرَ الله فقد أشْرَكَ الشِرْكَ الأكْبَرَ.

القسم الخامس: المحبة الطبيعية وهي ميل الإنسان إلى ما يلائم طبعه كمحبة المال والولد ونحو ذلك فهذه لا تذم إلا إذا شغلت وألهت عن طاعة الله.

قال ابن القيم رحمه الله:

لَوْ كانَ حُبُّهُمُ لِأجْلِ اللهِ مَا	عَادَوْا أَحَبَّتَهُ عَلَى الإِيْمَانِ
ولَمَّا أَحَبُّوْا سُخْطَهُ وتَجَنَّبُوْا	مَحْبُوبَهُ ومَوَاقِعَ الرِضْوَانِ
فإِذَا ادَّعَيْتَ لَهُ المَحَبَّةَ مَعْ خِلَا	فِكَ مَا يُحِبُ فأنْتَ ذُوْ بُهْتَانِ
أَتُحِبُّ أَعْدَاءَ الحَبِيْبِ وتَدَّعِي	حُباً لَهُ مَا ذَاكَ فِي إِمْكَانِ
وكَذَا تُعَادِيْ جَاهِداً أَحْبَابَهُ	أيْنَ المَحَبَّةُ يَا أخَا الشَّيْطَانِ
لَيْسَ العِبَادَةُ غَيرَ تَوْحِيْدِ المَحَـ	بَةِ مَعْ خُضُوعِ القَلْبِ والأَرْكَانِ
والحُبُّ نَفْسُ وِفَاقِهِ فِيْمَا يُحِـ	بُ وَبُغْضُ مَا لَا يَرْتَضِى بِجَنَانِ
وَوِفَاقُهُ نَفْسُ اِتِّبَاعِكَ أَمْرَهُ	والقَصْدُ وَجْهُ اللهِ ذِي الإِحْسَانِ
هَذَاهُوَ الإحسانُ شَرْطٌ فِي قَبُوْ	لِ السَّعْيِ فافْهَمْهُ مِن القُرْآنِ

والاتِبَاعُ بِدُوْنِ شَرْعِ رَسُوْلِهِ عَيْنُ المُحَالِ وأَبْطَلُ البُطْلانِ
فإِذَا نَبَذْتَ كِتَابَهُ وَرَسُوْلَهُ وتَبِعْتَ أَمْرَ النَّفْسِ والشَّيْطَانِ
وتَخِذْتَ أَنْدَاداً تُحِبُّهم كَحُبِ اللهِ كُنْتَ مُجَانِبَ الإِيْمَانِ

٢٢ - أقسام الشرك

س ٢٢٨ - ما هي أقسام الشرك وما معنى اتخاذ الند؟

ج - أقسامه إثنان أكبر وأصغر:

القسم الأول: إتخاذ الند بأن يدعوه أو يرجوه أو يخافه أو يحبه، كمحبة الله، أو يذبح له أو ينذر. وحد بعضهم الشرك بقوله دعوة الله ودعوة غيره معه وبعضهم قال هو صرفُ نوع مِن أنواع العبادة لغيرالله.

قال إبن القيم:

والشركَ فاحْذَرْهُ فَشِرْكٌ ظَاهِرٌ ذَا القِسْمِ ليسَ بقَابِلِ الغُفْرَانِ
وهو اتِّخَاذُ النِدِّ لِلرحمٰنِ أيًّا كَانَ مِن حَجَرٍ ومِن إنْسَانِ
يَدْعُوْهُ أَوْ يَرْجُوْهُ ثُمَّ يَخَافُهُ ويُحِبُّهُ كَمَحَبَّةِ الدَّيَانِ
والله مَا سَاوَوْهُمُ بِالله في خَلْقٍ ولا رَزْقٍ ولا إحْسَانِ
لَكِنَّهُمْ سَاوَوْهُمُ بِالله في حُبٍّ وتَعْظِيْمٍ وفي إِيْمَانِ

والقسم الثاني: شرك أصغر، وحده تعضهم بأنه كل ما ورد بالنص تسميته شركاً ولم يَصِل إلى حد الأكبر، وقِيلَ: إنه كل ما ورد بالنص تسميته شركاً ولم يصل إلى حد الأكبرِ. وذلك كقول الرجل: ما شاء اللهُ وشِئْتَ، ولولا اللهِ وأَنْتَ، وكالحلفِ بِغيرِ اللهِ.

قال إبن القيم:

وأما الشرك الأصغر فكثير، منه: الرياءُ، والتصنُع لِلْخلْقِ والحلف بغير الله، وقول الرجل للرجل: ما شاء اللهُ وشِئْتَ.

وهذا من الله ومنك، وأنا بالله وبك، وما لي إلا الله وأنت.

وأنا متوكل على الله وعليك، ولولا الله وأنت لم يكن كذا وكذا وقد يكون شركاً أكبر بحسب حال قائله ومقصده.

س ٢٢٩ ـ بين ما تعرفه عن معنى قوله تعالى: (وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا، ولم يكن له شريك في الملك، ولم يكن له ولى من الذل وكبره تكبيرا)؟

ج ـ هذه الآية تسمى آية العز، لَمَّا أَثْبَتَ سبحانه وتعالى لنفسه الكريمة الأسماء الحسنى، نَزَّهَ نفسه عن النقائص، فقال: «وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا» كما يقول اليهود والنصارى، ومَن قال مِن المشركين إن الملائكة بنات الله ـ تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا ـ.

«ولم يكن له شريك في الملك» أي: مشارك له في ملكه وألوهيته وربوبيته، كما تزعم الثانوية ونحوهم من الفرق القائلين بتعدد الآلهة تعالى عن ذلك علوا كبيرا.

«ولم يكن له ولى من الذل» أي: لم يحتج إلى موالاةِ أَحَدٍ لِذُلٍّ يلحقه، فهو مستغن عن الولى والنصير.

وقوله «وكَبِّرْهُ» أَيْ: عَظِّمْهُ وأَجِلَّهُ عَمَّا يقولُ الظالمون علواً كبيرا.

وتكبيره سبحانه:

(١) أولاً: يكون بذاته باعتقاد أنه واجب الوجود لذاته، وأنه غني عن كل موجود.

(٢) ثانياً: بتكبيره في صفاته بأن يعتقد أن كل صفة من صفاته سبحانه، فهي صفة جلال وكمال وعظمة وعزة، وأنه منزه عن كل عيب ونقص.

(٣) ثالثاً: بتكبيره في أفعاله، فتعتقد أنه لا يجري في ملكه شيء إلا وفق حكمته وإرادته.

رابعاً: بتكبيره في أحكامه بأن يعتقد أنه ملك مطاع، له الأمر والنهي والخفض والرفع، وأنه لا اعتراض لأحد عليه في أحكامه، يعز من يشاء ويذل من يشاء قال تعالى: «لا يسأل عما يفعل وهم يسألون».

خامساً: بتكبيره في أسمائه الحسنى ولا يوصف إلا بصفاته المقدسة.

س ٢٣٠ ـ ما الذي يؤخذ مِن هذه الآية الكريمة؟

ج ـ فيها أولاً: الحث على حمده سبحانه لأنه المستحق لأنْ يُحْمَدَ، لِمَا اتَّصَفَ به مِن صفات الكمال.

ثانياً: تنزيهه عن الولد لكمال صَمَدِيَتِهِ وغِنَاهُ، وتعبد كل شيء له، فاتخاذ الولد ينافي ذلك.

ثالثاً: تنزيهه عن الشريك في الملك، المتضمن تفرده بالألوهية والربوبية وسائر صفات الكمال.

رابعاً: نفي الولاية من الذل التي تحميه وتمنعه وتؤيده وتحفظه لأنه قوى

عزيز غني عمن سواه لا يحتاج إلى معين.

أما الولاية التي على وجه المحبة والكرامة لمن شاء من عباده فلم ينفها وهي المذكورة في قوله تعالى: «ألا إن أوليآء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون» وقوله «الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور» فهذه مولاة رحمة وإحسان وأما المنفية فهي مولاة الحاجة والذل.

خامساً: إثبات رسالة محمد ﷺ

سادساً: لطف الله ورحمته حيث بين لهم الحق من الباطل.

سابعاً: أن الشرك والكفر لا يضر إلا نفس صاحبه وأما الله فلن يبلغ العباد ضره فيضروه.

ثامناً: سخافة عقول الناسبين لله ولدا أو شريكا حيث قالوا ما ليس من الحقيقة في شيء. بل كذب وبهتان تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا.

تاسعاً: عدم احتياج الله إلى العوين والنصير.

عاشراً: الرد على مَن قال إن كلام الله هو الكلام النفسي.

الحادي عشر: الرد على المشركين

الثاني عشر: صدق المرسلين وأن ما جاؤا به حق يجب اتباعه.

الثالث عشر: عظم شأن هذه الآية لِأَن الله جل وعلا نزه نفسه فيها.

الرابع عشر: الدليل على وحدانية الله وأنه الواحد الأحد.

الخامس عشر: الحث على تكبير الله.

السادس عشر: إعتناء الله برسوله ﷺ

السابع عشر: الرد على من زعم أن القرآن كلام محمد ﷺ

الثامن عشر: الرد على الثانوية ونحوهم ممن قال بتعدد الآلهة.

التاسع عشر: الرد على القدرية.

العشرون: إثبات الألوهية لله تعالى.

الحادي والعشرون: إثبات الملك لله تعالى.

الثاني والعشرون: الإنكار على من ينسب لله ما يتزه عنه متصلاً كان أو منفصلاً.

الثالث والعشرون: أن الحمد يختص بالله.

الرابع والعشرون: الرد على الأشاعرة لقولهم إن القرآن عبارة عن كلام الله.

س ٢٣١ ـ بيّن ما تفهمه عن معنى قوله تعالى: (يسبح لله ما في السموات وما في الأرض له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير).

ج ـ يخبر تعالى أنه يسبح له جميع المخلوقات التي في السموات، والتي في الأرض، أي تنزهه وتقدسه عما لا يليق بجلاله وعظمته.

وقد اختلف في كيفية هذا التسبيح فقيل هو على حقيقته بلسان المقال ويدل على ذلك قوله تعالى في آية سورة الاسراء: «ولكن لا تفقهون تسبيحهم» وقوله: «وسخرنا مع داود الجبال يسبحن» فلو كان هذا التسبيح من الجبال تسبيح دلالة لم يكن لتخصيص داود فائدة.

وثبت في الصحيح أنهم كانوا يسمعون تسبيح الطعام وهم يأكلون مع رسول الله ﷺ ، وحديث حنين الجذع، وحديث أن حجرا بمكة كان يسلم على النبي ﷺ ، وكلها في الصحيح.

ومن ذلك تسبيح الحصى في كفه ﷺ ومن ذلك ما في الحديث الذي

رواه أبو هريرة بينما رجل يسوق بقرة أراد أن يركبها فقالت: إنا لم نخلق لهذا إنما خلقنا لحراثة الأرض فقال الناس سبحان الله بقرة تتكلم فقال رسول الله ﷺ فإني أومن به أنا وأبو بكر وعمر.

ومن ذلك ما ورد عن علي بن أبي طالب قال: كنا مع رسول الله ﷺ بمكة فخرجنا في نواحيها خارجا من مكة بين الجبال والشجر فلم يمر بشجرة ولا جبل إلا قال سلام عليك يا رسول الله.

وفي الحديث الآخر بينما رجل في غنم له إذْ عَدَا الذِئْبُ على شاة منها فأدركها صاحبها فاستنقذها فقال الذئب فَمَنْ لَهَا يوم السبع يوم لا راعيَ لها غيري الحديث إلى غير ذلك مِن الأدلة.

وقيل إنه بلسان الحال أي بما تدل عليه صَنْعَتُهَا مِن قدرة وحِكمة، فهي تدل بحدوثها دلالةً واضحةً على وجود الله وتفردِهِ بالربوبية ووحدانيتِهِ وحِكمته، قال بعض الشعراء:

تأَمَّلْ في نَبَاتِ الأرضِ وانْظُرْ ... إلى آثارِ مَا صَنَعَ المَلِيْكُ
عُيُونٌ مِن لُجَيْنٍ شَاخِصَاتٌ ... بأَحْدَاقٍ هِيَ الذَّهَبُ السَّبِيْكُ
عَلَى قُضُبِ الزَّبَرْجَدِ شَاهِدَاتٌ ... بأَنَّ الله لَيْسَ لَهُ شَرِيْكُ

وقول لآخر «وفي كل شيء له آية. تدل على أنه واحد».

وقوله: «له الملك وله الحمد» أي يختصان به ليس لغيره منهما شيء، وما كان لعباده منهما فهو مِن فَيْضِهِ وَرَاجِعٌ إليه، فهو المالك وحده لجميع المخلوقات، النافذ فيها أمره يتصرف فيها كيف يشاء، لا مُعَقبَ لحكمه ولا رادَّ لِأمره، فلا يعجزه شيء.

س ٢٣٢ ـ ما الذي يؤخذ من هذه الآية الكريمة؟

ج ـ فيها ـ أولاً: تنزيه الله تعالى عما لا يليق بجلاله وعظمته.

ثانياً: إثبات الملك لله وحده.

ثالثاً: إثبات الألوهية لله تعالى.

رابعاً: إختصاصه سبحانه بالملك والحمد، كما يفيده تقديم الظرف فهو سبحانه المختص به من حيث الحقيقة لأنه مُبْدِىءُ كلِ شيء، ومبدعه فالملك له بالحقيقة دون غيره. ولأن أصولَ النَعم وفروعَها منه تعالى فالحمد له بالحقيقة وحمد غيره إنما يقع مِن حيث ظاهر الحال وجريان النعم على يديه.

خامساً: إثبات قدرة الله.

سادساً: الرد على القدرية.

سابعاً: إثبات جميع صفات الكمال ونفي كل نقص وعيب لأِن التسبيح يقتضي ذلك.

ثامناً: الرد على المعطلة المنكرين لصفات الله كالجهمية والمؤلين لها بتأويل باطل كالأشاعرة.

س ٢٣٣ ـ بين ما تعرفه عن معنى قوله تعالى: (تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا. الذي له ملك السموات والأرض ولم يتخذ ولدا، ولم يكن له شريك في الملك، وخلق كل شيء فقدره تقديرا).

ج ـ تكلم سبحانه في هذه السورة على التوحيد، لأنه أقدم وأهم، ثم في النبوة، لأَنها الواسطة، ثم في المعاد لأنه الخاتمة. فقال «تبارك» مأخوذ من

البركة وهي النماء والزيادة. وهو فعل مختص بالله لا يقال لغيره ذلك، ولا يصلح إلا له، أي: تعاظم وكملت أوصافه ، وكثرت خيراته.

«الفرقان» أي: القرآن الفارق بين الحلال والحرام، والهدى والضلال، وأهل السعادة مِن أهل الشقاوة، والتعبير بنَزَّل بالتشديد لإفادة التدريج في النزول وأنه لم ينزل جملة واحدة.

وقوله «على عبده» المراد به محمد ﷺ وإيراده بهذا العنوان، ولم يقل بنبيه أو رسوله أو بمحمد تشريفاً له وإيذانا بكونه ﷺ في أقصى مراتب العبودية.

ولذلك وصفه بها في أشرف مقام الارسال، ومقام الاسراء قال أهل العلم: ولو كان غير هذا الإسم أشرف منه لَسَمَّاهُ الله به في مَقامِ الاسراء.
قال بعضهم وأظنه القاضي أبِي يَعْلَى:

وممَّا زَادَانِي شَرَفاً وتِيْهَا وكِدْتُ بأخْمُصِي أَطَأُ الثُّرَيَا
دُخُوْلِي تَحْتَ قَوْلِكَ يَا عِبَادِي وأَنْ صَيَّرْتَ أَحْمَدَ لِيْ نَبِيَا

وقال الآخر
أَصَمُّ إذا نُوْدِيْتُ باسْمِيْ وإنَّنِي إِذَا قِيْلَ لِيْ يَا عَبْد لَسَمِيْعُ

والضمير في قوله «ليكون (يعود على محمد ﷺ وقيل على القرآن والمراد بالعالمين: الثقلين الجن والإنس «والإنذار» الإعلام بسبب المخلوف، وهذا الإنذار عام كقوله تعالى: «لينذر بأسا شديدا من لدنه» والإنذار الخاص كقوله تعالى: «انما أنت منذر من يخشاها».

وقوله: «الذي له ملك السموات والأرض» أي له التصرف فيهما وحده، وجميع من فيها مماليك له، وعبيد له مذعنون لعظمته، خاضعون لربوبيته، فقراء إلى رحمته، وقوله: «الذي لم يتخذ ولدا» لكمال غناه، وقيامه بنفسه، وحاجة كل شيء إليه، وافتقار كل شيء إليه وقيام كل شيء به سبحانه.

وقوله: «. . . ولم يكن له شريك في الملك»، أي لم يكن له مشارك في ملكه وألوهيته وربوبيته كما تزعمه الثانوية والقدرية ونحوهم.

وقوله: «وخلق كل شيء» أي: أوجد وأنشأ كل شيء مخلوق، فيدخل في ذلك كل ما في العالم العلوي والسفلي من حيوان وجماد ونبات، ويدخل في ذلك أفعال العباد.

ولا يدخل في ذلك أسماء الله، وصفاته، لِأَن الأسماء والصفات تابعة للذات يحتذى بها حذوها، وعموم كل في كل مقام بحسبه وقوله «فقدره تقديرا» أي فسواه وهيأه لما يصلح له لا خلل فيه، ولا تفاوت، وقيل قدر لكل شيء تقديرا مِن الأجل والرزق فجرت المقادير على ما خلق.

س ٢٣٤ ـ ما الذي يؤخذ من الآيتين الكريمتين؟

ج ـ فيهما: أولاً: رد على اليهود لقولهم عزير ابن الله.

ثانياً: رد على النصارى لقولهم المسيح ابن الله.

ثالثاً: رد على المشركين القائلين إن الملائكة بنات الله.

رابعاً: الرد على الثانوية ونحوهم ممن يقول بتعدد الآلهة.

خامساً: الرد على المشركين القائلين في تلبيتهم: لا شريك لك إلا شريكا تملكه وما ملك.

سادساً: إن الآية تتضمن تنزيه الله عن كل عيب ونقص.

سابعاً: فيها دليل على أن الله هو الموجد المبدع.

ثامناً: خلق أفعال العباد فهي خلق لله، وفعل للعبد.

تاسعاً: إثبات القدر.

عاشراً: فيها دلالة على التوكل لأن من وقر في قلبه أن الملك لله، وأنه المتصرف النافع الضار، لم يبال بأحد من الخلق.

الحادي عشر: أن العباد لا يملكون الأعيان ملكا مطلقا، وإنما يملكون التصرف فيها على مقتضى الشرع.

الثاني عشر: تحريم الإفتاء بغير علم، لأن ربوبيته وملكه يمنع مِن الإفتاء والحكم بغير علم.

الثالث عشر: إثبات صفة العلم.

الرابع عشر: الرد على القدرية نفاة العلم.

الخامس عشر: الرد على القدرية القائلين: إن العبد لا فعل له.

السابع عشر: الرد على من قال: إن القرآن كلام محمد ﷺ أو جبريل أو غيرهما من الخلق.

الثامن عشر: إثبات علو الله على خلقه.

التاسع عشر: الرد على الدهرية القائلين: ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا.

العشرون: إثبات نبوة محمد ﷺ ورسالته.

الحادي والعشرون: الرد على من أنكر رسالته ﷺ.

الثاني والعشرون: التعليل لأفعال الله تعالى وأنه لا يفعل شيئا إلا لعلة وحكمة.

الثالث والعشرون: الدلالة على عموم رسالته ﷺ.

الرابع والعشرون: الدلالة على أن الجن مكلفون، وتتضمن الدلالة على أنهم يثابون على الحسنات، ويجازون على السيئات.

الخامس والعشرون: أن من بلغه القرآن فقد قامت عليه الحجة لقوله «وأوحى إلى هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ».

السادس والعشرون: إثبات ملك السموات والأرض لله تعالى.

السابع والعشرون: الرد على الذين رفعوه ﷺ فوق منزلته.

الثامن والعشرون: الرد على الذين نبذوا ما جاء به وراء ظهورهم كالجهمية والحلولية وأهل وحدة الوجود ونحوهم.

التاسع والعشرون: الرد على من زعم أن كلام الله وكلام رسوله لايفيد اليقين، فلو كان الأمر كما زعم المبتدعة لم يقم بالقرآن حجة على المكلفين.

الثلاثون: الحكمة في إرسال الرسل وإنزال الكتب.

الحادي والثلاثون: كمال غناه وقيامه بنفسه وحاجة الخلائق اليه.

الثاني والثلاثون: إن القرآن منزل، غير مخلوق.

الثالث والثلاثون: لطف الله بخلقه حيث أرسل إليهم رسلا مبشرين ومنذرين.

الرابع والثلاثون: فيها دليل على عظمة الله وكمال صفاته.

الخامس والثلاثون: فيها دليل على كثرة خيرات الله ونعمه، ومن أعظمها إنزال القرآن الكريم.

السادس والثلاثون: أن القرآن نزل منجما مفرقا.

السابع والثلاثون: إعتناء الله بكتابه القرآن، ورسوله محمد ﷺ .

الثامن والثلاثون: تسمية القرآن «الفرقان» لأنه فرق بين الحلال والحرام، والهدى والضلال.

التاسع والثلاثون: إثبات قدرة الله.

الأربعون: الرد على من أنكر الجن.

الحادي والأربعون: إثبات البعث.

الثاني والأربعون: إثبات الحساب والجزاء على الأعمال والجنة والنار.

الثالث والأربعون: الرد على من أنكر شيئاً من صفات أو أولها بتأويل باطل أو قال إن القرآن عبارة عن كلام الله كالأشاعرة أو حكاية عن كلام الله كالكلابية.

س ٢٣٥ ـ ما الذي تعرفه عن معنى قوله تعالى (ما اتخذ الله من ولد، وما كان معه من اله، اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون، عالم الغيب والشهادة فتعالى عما يشاركون)؟

ج ـ في هذه الآية ينزه الله نفسه عن أن يكون له ولد أو شريك في الملك والتصرف والعبادة، ثم انه سبحانه لما أخبر عن نفسه بعدم وجود إله ثانٍ أوضح ذلك بالبرهان والحجة الباهرة فقال: «إذا» أي: لو كان معه آلهة كما يقول المشركون «لذهب كل إله بما خلق»، أي تفرد بما خلق فلم يرض أن يضاف خلقه وإنعامه إلى غيره ومنع الآخر من الإستيلاء على ما خلق وهذا ممتنع لأنه يقتضى التنافر والإنفصال بين أجزاء العالم. والمشاهد أن الوجود

منتظم متسق كل من العالم العلوي والسفلي مرتبط بعضه ببعض في غاية الكمال ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت.

وقوله: «ولعلا بعضهم على بعض» أي ولغلب القويُ الضعيفَ وقَهَرَهُ وأخذَ مُلْكَهُ كما هي عادة ملوك الدنيا. وإذا تَقَرَّرَ عَدَمُ إمكانِ المُشَارِكِ لَهُ في ذلك، تعين أن يكونَ هذا الواحدُ هو الله سبحانه وتعالى وتنزه وتقدس عما يقوله الظالمون علوا كبيرا.

والمتكلمون ذكروا هذا المعنى وعبروا عنه بدليل التمانع، وهو أنه لو فرض صانعان فصاعدا فأراد واحد تحريك جسم والآخر أراد سكونه فإن لم يحصل مراد كل منهما كانا عاجزين والواجب لا يكون عاجزا، ويمتنع اجتماع مراديهما للتضاد وما جاء هذا المحال إلا من فرض التعدد فيكون محالا فأما إن حصل مراد أحدهما دون الآخر كان الغالب هو الواجب، والآخر المغلوب ممكنا لأنه لا يليق بصفة الواجب أن يكون مقهورا قال ابن القيم ـ رحمه الله تعالى ـ مشيرا إلى ذلك:

وشَوَاهِدُ الأَحْداثِ ظَاهِرةٌ عَلَى ... ذَا العَالَمِ المَخْلُوقِ بالبُرْهَانِ
وأَدِلَّةُ التَّوْحِيْدِ تَشْهَدُ كُلُّهَا ... بِحُدُوْثِ كُلٍ مَا سِوَى الرحمنِ
لَوْ كَانَ غَيْرَ الله جَلَّ جَلاَلُهُ ... مَعَهُ قَدِيْماً كَانَ رَبًّا ثَانِ
إذْ كَانَ عَن رَبِّ العُلَى مُسْتَغْنِياً ... فيَكُونُ حِيْنَئِذٍ لَنَا رَبَّانِ
والرَّبُ بِاسْتِقْلاَلِهِ مُتَوَحِّدٌ ... أَفَمُمْكِنٌ أَنْ يَسْتَقِلَّ اثْنَانِ
لَوْ كَانَ ذَاكَ تَنَافَيَا وَتَسَاقَطَا ... فإذا هُمَا عَدَمَانِ مُمْتَنِعَانِ
والقَهْرُ والتَّوْحِيْدُ يَشْهَدُ مِنْهُمَا ... كُلٌ لِصَاحِبِهِ هُمَا عَدْلاَنِ
ولِذَاكَ مَا افْتَرَقَا جَمِيْعاً في صِفَا ... تِ الله فانْظُرْ ذَاكَ في القُرْآنِ

فالوَاحِدُ القَهَّارُ حَقاً لَيْسَ في الْـ إمْكَـانِ أنْ تُحْظَى بِـهِ ذَاتَـانِ

وقوله «سبحان الله عما يصفون» ختم سبحانه الآية بتنزيهه نفسه عن الولد والشريك، وعما يصفه به المخالفون للرسل وقوله «عالم الغيب والشهادة فتعالى عما يشركون» في هذه الآية تنبيه على عظمة صفاته بأنموذج من صفات الكمال فأخبر أنه هو العالم بما غاب عن خلقه من الأشياء وما شاهدوه.

فعلمه سبحانه محيط بكل شيء بالواجبات والممكنات والمستحيلات، وبالماضي والحال والمستقبل، والمراد به الذين قالوا بالولد والشريك مخطئون فيما قالوا فإنهم يقولون عن غير علم، وأن الله الذي يعلم الأشياء شاهدها وغائبها، ولا تخفى عليه خافية من أمرهما، وقد نفى ذلك فخبره هو الحق دون خبرهم.

وقوله: «فتعالى عما يشركون» أي علا وتنزه وتقدس عما يقول الجاحدون الظالمون، فهو سبحانه أعظم وأجل من أن يوصف بهذا الوصف.

س ٢٣٧ ـ ما الذي يؤخذ من قوله تعالى (ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله)... الخ؟

ج ـ فيها أولاً: تنزيه الله عن الولد.

ثانياً: تنزيهه عن وجود إله ثان.

ثالثاً: إثبات الألوهية لله.

رابعاً: إثبات توحيد الربوبية.

خامساً: الرد على النصارى لقولهم: المسيح ابن الله.

سادساً: الرد على اليهود لقولهم عزير ابن الله.

سابعاً: الرد على المشركين القائلين الملائكة بنات الله.

ثامناً: الرد على الثانوية ونحوهم ممن قال بتعدد الآلهة.

تاسعاً: إثبات وحدانيته.

عاشراً: إثبات صفة العلم.

الحادي عشر: إختصاصه سبحانه بعلم الغيب.

الثاني عشر: الرد على القدرية النافين لعلم الله.

الثالث عشر: أن الله هو المتفرد بالخلق والرزق.

الرابع عشر: إثبات كماله وعظمته وغناه.

الخامس عشر: فيها دليل على قدرة الله.

السادس عشر: إثبات جميع صفات الكمال ونفي كل عيب لأن التسبيح يقتضي ذلك والرد على من أنكر صفة الكلام أو أولها بتأويل باطل كالأشاعرة وكلابية.

س ٢٣٨ ـ ما هي أقسام الغيب؟

ج ـ الغيب: ينقسم الى قسمين غيب لا يعلمه إلا الله وهو ما غاب عن جميع الخلق قال تعالى «قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب إلا الله» والقسم الثاني غيب مقيد وهو ماعلمه بعض المخلوقات من الجن والإنس فهو غيب عمن غاب عنه وليس هو غيبا عمن شهده فهذا يكون غيباً مقيداً.

٢٣ ـ النهي عن ضرب الأمثال لله

س ٢٣٩ ـ بين ماتعرفه عن معنى قوله تعالى (فلا تضربوا لله الأمثال إن الله يعلم وأنتم لا تعلمون) ؟

ج ـ في هذه الآية ينهي سبحانه عباده عن أن يجعلوا له ندا أو شبيهاً أو مثيلاً، فإنه واحد لا مثيل له لا في ذاته، ولا في صفاته، ولا في أسمائه، ولا في أفعاله، وضرب المثل تشبيه حال بحال، وقوله «إن الله يعلم وأنتم لا تعلمون» تعليل النهي المذكور، ووعيد على المنهى عنه، أي إنه يعلم ويشهد أنه لا إله إلا هو وأنتم بجهلكم تشركون به غيره وتقدم في جواب سؤال ١٠٤ زيادة لهذا المبحث.

في هذه الآية أولا: إثبات الألوهية.
ثانيا: إثبات صفة العلم.
ثالثا: النهي عن ضرب الأمثال لله.
رابعا: في الآية رد على المشبهة.
خامسا: الرد على المعطلة.
سادسا: في الآية تهديد ووعيد لمن جعل لله مثلا أو شبهه بخلقه.
سابعاً: الرد على من أنكر صفة العلم أو غيرها من الصفات كالأشاعرة

٢٤ ـ المحرمات الخمس في جميع الشرائع

س ٢٤٠ ـ ما الذي تفهمه من قوله تعالى (قل إنما حرم ربي الفواحش ماظهر منها وما بطن، والاثم والبغي بغير الحق وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به

سلطانا وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون) وما مناسبة ذكر المؤلف لهذه الآية ؟

ج ـ الفواحش: جمع فاحشة وهي ماعظم جرمه وذنبه، كالكبائر التي بلغت الغاية في الفحش وذلك كالزنا واللواط والكبر والعجب والريآء والنفاق.

والاثم أي ما يوجب الاثم والذم، فيتناول كل معصية يتسبب عنها الاثم.

«والبغي بغِير الحق» التعدي على الناس في دمائهم وأموالهم وأعراضهم من غير أن يكون على جهة القصاص والمماثلة.

و«الشرك» دعوة الله، ودعوة غيره معه و«السلطان» الحجة والبرهان.

في هذه الآية بيان المحرمات الخمس التي اتفق على تحريمها جميع الرسل والشرائع والكتب وهي محرمات على كل أحد وفي كل حال لاتباح قط. والمراد بالتحريم هنا التحريم الشرعي لا الكوني القدري.

وقوله: «وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا» أي وحرم الشرك به بأن تجعلوا لله شريكاً ما لم ينزل به سلطاناً، وحرم سبحانه القول عليه، بلا علم في أسمائه وصفاته وشرعه .

وأصل الشرك والكفر القول على الله بلا علم، فكل مشرك قائل على الله بلا علم دون العكس اذ القول على الله بلا علم، قد يتضمن التعطيل والابتداع في الدين فهو أعم من الشرك، والشرك فرد من أفراده.

ورتب هذه المحرمات أربع مراتب ويدأ بأسهلها وهو الفواحش، ثم

ثنى بما هو أشد تحريماً، وهو الاثم والظلم، ثم ثلث بما هو أعظم وهو الشرك به سبحانه، ثم ربع بما هو أشد تحريما من ذلك كله، وهو القول على الله بلا علم. وهذا وجه المناسبة لسياق هذه الأمة.

قال بعض المفسرين:

الجنايات محصورة في خمسة أنواع أحدها:

الجنايات على الأنساب وهي المرادة بالفواحش.

وثانيها: الجنايات على العقول وهي المشار اليها بالأثم.

وثانيها: الجنايات على النفوس والأموال والأعراض وإليها الاشارة بالبغي.

ورابعها: الجنايات على الأديان وهي من وجهين: إما طعن في توحيد الله، وإليه الإشارة بقوله : «وأن تشركوا بالله» واما القول في دين الله من غير معرفة وإليه الإشارة بقوله: «وأن تقولوا على الله ما لاتعلمون».

وهذه الخمسة، أصول الجنايات، وأما غيرها فهي كالفروع ومناسبة ذكرها هنا ما فيها من تحريم القول على الله بلا علم، ومنه القول على الله في أسمائه وصفاته بلا علم، لأن القول على الله بلا علم أشد تحريماً من الشرك، لأن الله رتبها في الآية مِن الأدنى إلى الأعلى.

يستنبط من الآية:

١ ـ ان القرآن كلام الله لا كلام محمد ولاغيره.

٢ ـ تحريم أكل الربا لأنه من الفواحش.

٣ ـ تحريم القذف لأنه من الفواحش.

٤ ـ تحريم اللواط لأنه فاحشة عظيمة.

٥ ـ والزنا لأنه فاحشة ومقتا وساء سبيلا.

٦ ـ تحريم السحر لأنه فاحشة عظيمة.

٧ ـ تحريم التولي يوم الزحف لأنه فاحشة عظيمة.

٨ ـ تحريم القتل لأنه فاحشة ونحوها مما يتعلق بحركات البدن.

٩ ـ الكبر وقد فسره ﷺ بأنه بطر الحق وغمط الناس، لأنه فاحشة.

١٠ ـ العجب لأنه فاحشة.

١١ ـ الرياء لأنه فاحشة.

١٢ ـ النفاق لأنه فاحشة ونحو ذلك مما يتعلق بحركات القلوب.

١٣ ـ إثبات الربوبية.

١٤ ـ إثبات رسالة محمد ﷺ.

١٥ ـ تحريم فعل ما يؤثم من الذنوب.

١٦ ـ تحريم البغي على الناس في دمائهم وأموالهم وأعراضهم.

١٧ ـ جواز ما كان على جهة القصاص والمماثلة.

١٨ ـ تحريم الشرك بالله.

١٩ ـ تحريم القول على الله بلا علم.

٢٠ ـ أن هذه المحرمات فيها مفاسد عامة وخاصة وضررها شديد وعظيمة الخطر على الأنفس وعلى الأمة جمعا.

٢١ ـ أن هذه تحريمها دائما في كل حال وعلى كل أحد.

٢٢ ـ أن أصول الايمان لا تقبل إلا بوحي من الله يؤيده البرهان.

٢٣ ـ الإشارة إلى عظم شأن الدليل والبرهان في الدين.

٢٤ ـ لا يحل لأحد أن يحرم شيئاً تحريماً دينياً على عباد الله أو يوجب عليهم شيئاً إلا بنص صريح عن الله ورسوله.

٢٥ ـ أن من تهجم على ذلك فقد تجرأ على الله وأساء إلى نفسه والى عباد الله.

٢٦ ـ ان من تبعه على ذلك فقد جعله ربا له ومن ثم كان فقهاء الصحابة والتابعين ومن تبعهم من السلف يتحاشون القول في الدين بالرأي.

٢٧ ـ الإنكار على من نسب إلى دين الله تحليل شيء أو تحريمه من عنده لادليل عليه من كتاب ولاسنة قال تعالى «ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام» الآية.

٢٨ ـ تحريم البدع والمحدثات في الدين لأنها من القول على الله بلا علم.

٢٩ ـ تحريم تشبيه الله بخلقه لأنه قول على الله بلا علم.

٣٠ ـ الأمر بالعدل والإنصاف وإتباع الكتاب والسنة.

٣١ ـ لطف الله بخلقه حيث حرم عليهم ما فيه مضرة عليهم.

٣٢ ـ أن الشرك لا دليل عليه بل الدليل على تحريمه ووجب التوحيد لله جل وعلا وتقدس.

س ٢٤١ ـ ما هي أقسام الشرك الأكبر؟

ج ـ ينقسم الى قسمين: شرك يتعلق بذات المعبود وأسمائه وصفاته، وقسم يتعلق بمعاملته، فالنوع الأول ينقسم إلى قسمين: شرك تعطيل وينقسم إلى ثلاثة أقسام: وتقدم الكلام عليه مستوفياً في جواب سؤال ٦٤. والثاني: شرك تمثيل وينقسم إلى قسمين: وتقدم الكلام عليه في جواب سؤال٦٨.

القسم الأول: وهو مايتعلق بمعاملته وينقسم إلى أقسام:

الأول: شَرْكُ الدَّعْوَةِ المشار إليه بقوله تعالى: «فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين» الآية.

الثاني: شرك في المحبة كما ذكر الله عن بعض الناس بقوله: «ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله».

الثالث: شرك في الطاعة المذكورة في قوله تعالى: «اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا مِن دون الله».

الرابع: شِـرْكُ الإرادة والقصد قال الله تعالى: «مَن كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لايبخسون» الأية.

س ٢٤٢ ـ ما الفرق بين الشرك الأكبر والشرك الأصغر؟

ج أولا: الشرك الأكبر لا يغفر لصاحبه، وأما الأصغر فتحت المشيئة.

ثانيا: الأكبر محبط لجميع الأعمال، وأما الأصغر فلا يحبطه إلا العمل الذي قارنه.

ثالثا: أن الأكبر مخرج عن الملة الاسلامية وأما الأصغر فلا يخرج منها.

رابعا: أن الشرك الأكبر صاحبه خالد مخلد في النار، وأما الأصغر فكغيره من الذنوب. وقيل إنه لا يغفر لصاحبه إلا بالتوبة كالأكبر..

٢٥ ـ الاستواء

س ٢٤٣ ـ ما هو الإيمان بالإستواء، وما دليله من الكتاب؟

ج ـ هو الاعتقادُ الجازمُ بأنَّ الله فوقَ سَمَوَاتِهِ مُسْتَوٍ على عرشِهِ استواءً

يَلِيْقُ بجلالِهِ وعَظَمَتِه عَليٌ عَلَى خَلْقِهِ بائِنٌ منهم، مُحِيطٌ بكلِ شيَء.

ودليله من القرآن ما في الأعراف «ان ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام، ثم استوى على العرش»[1].

وفي يونس «إن ربكم الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش»[2].

وفي سورة الرعد: «الله[3] الذي رفع السموات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش»[3].

وفي سورة طه: «الرحمن على العرش استوى»[4].

وفي سورة الفرقان: «ثم استوى على العرش الرحمن»[5]

وفي سورة السجدة: «الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش»[6]

وفي سورة الحديد: «هو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش».[7]

س ٢٤٤ ـ ما الذي يؤخذ من الآيات التي تدل على استواء الله على عرشه ؟

ج ـ أولا: إثبات صفة الربوبية لله وهي الربوبية العامة .

ثانيا : الألوهية لله.

ثالثا: إثبات صفة الخلق.

رابعا: فيها دليل على استواء الله على عرشه.

خامسا: إثبات علو الله على خلقه.

سادسا: إثبات قدرة الله.

سابعا: الرد على الفلاسفة القائلين بقدم هذه المخلوقات.

ثامنا: إثبات أسماء الله وصفاته.

تاسعا: إثبات العرش وأنه مخلوق.

عاشرا: إثبات الأفعال الاختيارية المتعدية واللازمة.

الحادي عشر: أن الاستواء صفة فعل استوى عليه بعد ما خلقه.

الثاني عشر: أن الاستواء خاص بالعرش.

الثالث عشر: أن الاستواء على العرش بعد خلق السموات والأرض.

الرابع عشر: تحديد الأيام التي خلقت فيها السموات والأرض والمتبادر أنها كهذه الأيام.

الخامس عشر: الإرشاد إلى التأني في الأمور والصبر فيها لأن الله قادر على خلقها في لحظة: «إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون» ومن أسمائه تعالى الرفيق قال ابن القيم:

وهُوَ الرَّفِيْقُ يُحِبُّ أهْلَ الرِّفْقِ بَلْ ... يُعْطِيْهُمُ بالرِفْقِ فَوْقَ أَمَانِ

السادس عشر: الرد على الجهمية القائلين أن الاستواء الاستيلاء.

السابع عشر: أن هذه المخلوقات دليل على وجود خالقها ومدبرها.

الثامن عشر: الرد على من أنكر شيئا من هذه الصفات أو اولها بتأويل باطل كالاشعرية والمعتزلة والجهمية.

التاسع عشر: إثبات صفة الرحمة.

العشرون: دليل على عظمة الله.

س ٢٤٥ - ما هي العِبَاراتُ التِي تَدُوْرُ عَلَيْهَا تفَاسِيْرُ السلفِ للاسْتِوَاءِ؟

ج - اسْتَقَرَّ وعَلاَ وارْتَفَعَ وصَعِدَ، ومَعْنَاهَا وَاحِدُ أي مُتَّفِقٌ قال ابن القيم - رحمه الله:

وهيَ اسْتَقَرَّ وقَدْ عَلاَ وَقَدِ ارْ تَفَع الذِي ما فِيْهِ مِن نُكْرَانِ
وكذاك قَدْ صَعِدَ الذي هُوَ رَابعُ وأبُو عُبَيدَةَ صَاحِبُ الشَّيْبَانِ
يَخْتَارُ هَذَا القولَ في تَفْسِيرِهِ أَدْرَى مِن الجَهْمِيّ في القُرْآنِ
ولأشْعَريُ يَقُولُ تَفْسِيْرُ اسْتَوَى بِحَقْيقَةِ اسْتَوْلَى عَلَى الأَكْوَانِ

س ٢٤٦ - ما هي أنواع الاستواء في لغة العرب الذين نزل القرآن بلغتهم؟

ج - نوعان: مطلق ومقيد، فالمطلق ما لم يقيد بحرف كقوله تعالى: «ولما بلغ أشده واستوى» ومعناه كَمُل وَتَمَّ.

وأما المقيد فثلاثة أقسام: مقيد بإلىَ كقوله تعالى: «ثم استوى إلى السماء» ومعناه العُلُوُّ والارتفاعُ باجماعِ السلفِ.

والثاني مقيد بعلى، كقوله تعالى: «لِتَسْتَوُوْا عَلَى ظُهُورِهِ» وقوله: «واستوت على الجودي» وقوله تعالى: «فاستوى على سوقه» فهذا معناه العلو والارتفاع والاعتدال باجماع أهل اللغة.

والثالث: المقرون بِوَاوِ المَعِّيةِ كَقَوْلِهم: استوى الماء والخشبة، ومعناه ساواها فهذه معاني الإستواء المعقولة.

س ٢٤٧ ـ ما الفرق بين الخلق والأمر المذكورين في آية سورة الأعراف (إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش) الآية ؟

ج ـ الخلق تنشأ عنه المخلوقات، والأمر تنشأ عنه المأمورات، والشرائع والأصل أن المعطوف غير المعطوف عليه. قال تعالى: « ألا له الخلق والأمر» ويمتنع أنهما شيء واحد فإنه صرح فيها أن الشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره وذلك بعد ما أخبر أنه خلقها، فخلقها ثم سخرها بأمره.

قال ابن القيم رحمه الله تعالى:

وَلَقَدْ أتَى الفُرقـانُ الخَلْقِ وَالْـ   أمْرِ الصريحِ وذَاكَ في الفُرْقَانِ
وكِـلاَهُمَا عِنْـدَ المنـازِعِ وَاحِـدَ   والكـلُ خَلْقٌ مَا هُنـا شَيْئَـانِ
والعَطْفُ عِنْدَهُمْ كَعَطْفِ الفَرْدِ في   نَـوْعٍ عَلَيه وذاكَ الفُـرقَـانِ
فَيُقَالُ هَذَا ذُوْ امْتِنَاعٍ ظَاهِـرٍ   في آيَـةِ التَّفْرِيْقِ خـذو تِبْيَـانِ
فـالله بَعْـدَ الخَلْقِ أخْـبَرَ أنَّهَا   قـدْ سُخِّرتْ بـالأمرِ لِلْجَـرَيَانِ
وأبَـانَ عن تَسْخِرِهَـا سُبْحَانـهُ   بـالأمْـرِ بَعْـدَ الخَلْقِ بـالتِّبْيَـانِ
والأمْرُ إمَّا مَصْدَراً أوْ كَانَ مَفْـ   عُـوْلاً هُمَا في ذَاكَ مُسْتَـوِيَـانِ
مَأْمُوْرُهُ هُوَ قَابِـل لِلأمْـرِ كَالْـ   مَصْنُوعَ قابِـل صَنْعَةَ الانْسَـانِ
فإذَا انْتَفَى الأمْرُ انْتَفَى المأمورُ كَالْـ   مَخْلُوقِ يُنْفَى لا انْتِفَى الحَدَثَانِ

وانْظُرْ إلى نَظْمِ السِّيَاقَ تَجِدْ بِهِ سِراً عَجيْباً واضحَ البُرْهَانِ
ذِكْرُ الخُصُوصِ وبَعْدَهُ مُتَقَدِّماً والوَصْفُ والتّعْمِيْمُ في ذَاكَ الثَّانِ
فأَتَى بنَوْعَي خَلقِهِ وبأَمْرِهِ فِعْلاً وَوَصْفاً مُوْجَزاً بِبيَانِ
فَتدَبَّرِ القُرآنَ إنْ رُمْتَ الهُدَى فالعِلْمُ تَحْتَ تَدَبُّرِ القُرآنِ

س ٢٤٨ ـ بماذا استدل بعضُ المبتدعة مِمَّنْ فَسَّرَ الإستواءَ على العرش بالإسْتِيْلاءِ، ومَنْ أوَلَّ مَن عُرِفتْ عنه هَذِهِ البِدْعةُ، وبماذا يُرَدُّ عليه؟

ج ـ أول من عرفت عنه هذه البدعة: بعض الجهمية والمعتزلة، وأما دليلهم فقول بعض الشعراء:

قَدِ إسْتَوَى بِشْرُ على العِرَاقِ مِن غَيْرِ سَيْفٍ أَوْ دَمٍ مِهْرَاقِ

وأما الرد عليه فمن وجوه:

أولا: أن الإستواء خاص بالعرش والإستيلاء عام على جميع المخلوقات.

ثانيا: أنه أخبر بخلق السموات والأرض في ستة أيام، ثم إستوى على العرش وأخبر أن عرشه على الماء قبل خلقهما والإستواء متأخر عن خلقهن، والله مستولي على العرش قبل خلق السموات وبعده. فعلم أن الإستواء على العرش الخاص به غير الإستيلاء العام عليه وعلى غيره.

ثالثا: أن معنى الكلمة مشهور كما قال بعض السلف وأنه لو لم يكن معنى الإستواء في الآية معلوماً لم يحتج الامام مالك ـ رحمه الله ـ أن يقول: والكيف مجهول، لِأن نفي العلم بالكيف لا يَنْفِيْ مَا قَدْ عُلِمَ أَصْلُهُ.

رابعا: يلزم مِن تفسير الإستواء بالإستيلاء أن الله مستوٍ على الأرض ونحوها.

خامسا: أن إحداثَ القول في كتاب الله الذي كان السلف والأئمة على خلافه يستلزم أحد أمرين أن يكون خطأ في نفسه، أو تكون أقوال السلف المخالفة له خطأ ولا يشك عاقل أنه أولى بالغلط والخطأ من أقوال السلف.

سادسا: أن هذا اللفظ قد أطرد في القرآن والسنة حيث ورد لفظ الإستواء دون الإستيلاء ولو كان معناه إستولى لكان إستعماله في أكثر موارده كذلك ابن القيم ـ رحمه الله:

وكَذلكَ اطْرَدَتْ بلاَ لاَمٍ ولَوْ كَانَتْ بِمَعْنى اللامِ في الأَذهانِ
لاَتَتْ بها في مَوْضِعٍ كَيْ يُحْمَلَ الْـ بـاقِي عَلَيْهَـا بـالبَيَـانِ الثَّـاني

فاذا جاء في موضع، أو موضعان بلفظ استوى حمل على معنى إستولى لأنه المألوف المعهود، ولم يوجد ولا موضع واحد بلفظ إستولى وأما أن يأتي لفظ قد أطرد إستعماله في جميع موارده على معنى واحد فيدعى صرفه في الجميع إلى مَعْنىً لم يعهد إستعماله ففي غاية الفساد ولم يقصده ويفعله من قصد البيان، بل الذي يفعله من يقصد التدليس والإبتداع كالجهمية والأشعرية.

س ٢٤٩ ـ ما الجواب الشافي الكافي لِمَنْ سَأل عن كَيْفِيّةِ صِفَةِ مِن صفاتِ الله تعالى وما الذي قاله ابن القيم رحمه الله حول مسألة الإستواء والقرآن؟

ج ـ جواب الامام مالك ـ رحمه الله ـ إن كان عن كيفية الإستواء غير مجهول والكيف غير معقول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة.

وإنْ كان عن غير الإستواء فيحذى به حذو جوابه. فمثلا عندما يسأل عن كيفية السمع فيقال السمع غير مجهول والكيف غير معقول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة.

وهكذا يقال في بقية الصفات من: بَصَرٍ، ورِضىً، وعَجَبٍ، وسَخَطٍ، وَوَجْهٍ، وَيَدٍ، ونفْسٍ، وعِلْمٍ، وحَيَاةٍ، وقُوَّةٍ، وضَحِكٍ، ونُزُوْلٍ، وفرَحٍ، ورَحْمَةٍ، ورِجْلٍ، وأصْبُعٍ، والْحُبُ، والمجيء، والكره، ونحوه.

وقيل لابن القيم ـ رحمه الله ـ ما تقول في القرآن ومسألة الاستواء؟ فقال: نقول فيها ما قاله ربنا تبارك وتعالى وما قاله نبينا محمد ﷺ، نصف الله تعالى بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تشبيه ولا تمثيل.

بل نثبت له سبحانه ما أثبته لنفسه من الأسماء والصفات وننفي عنه النقائص والعيوب ومشابهة المخلوقات اثباتاً بلا تمثيل وتنزيها بلا تعطيل فمن شبه الله بخلقه فقد كفر ومن جحد ما وصف به نفسه فقد كفر.

وليس ما وصف الله به نفسه أو وصفه به رسوله ﷺ تشبيها فالمشبهه يعبد صنماً والمعطل يعبد عدماً، والموحد يعبد إلهاً واحداً صَمَداً «ليس كمثله شيء وهو السميع البصير».

والكلام في الصفات كالكلام في الذات، فكما أَنَّا نُثْبِتُ ذاتاً لا تشبهها

الذوات، كذلك نقول في صفاته إنها لا تشبهها الصفات فليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في أسمائه ولا في صفاته ولا في أفعاله فلا نشبه صفاته بصفات المخلوقين ولا نزيل عنه صفة لأجل تشنيع المشنعين.

وأما القرآن فإني أقول إنه كلام الله منزل غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود، تكلم الله به صدقاً وسمعه منه جبريل حقاً وبلغه محمداً ﷺ حياً وأنه غير كلام الله حقيقة وأن جميعه كلام الله وليس قول البشر ومن قال إنه قول البشر فقد كفر والله يصليه سقر.

ومن قال ليس لله بيننا كلام فقد جحد رسالة محمد ﷺ ونقول إن الله فوق سمواته مستو على عرشه بائِنٌ مِن خَلْقِهِ ليس في مخلوقاتِهِ شيءٌ مِن ذاتِهِ ولا في ذاتِهِ شيءٌ مِن مخلوقاتِه العليُ الأعْلَى بكلّ إعتبار أهـ.

٢٦ - علو الله على خلقه

س ٢٥٠ - تكلم بوضوح عن الجهة وأذكر شيئاً من أدلة علو الله على خلقه من الكتاب والسنة؟

ج - أمَّا الجوابُ عن الجِهَةِ فإنْ أُرِيْدَ بها جِهَةَ عُلوٍ تَلِيْقُ بِجَلالِهِ وعَظَمَتِهِ لا تُحِيْطُ بِهِ فهِيَ حَقٌ ثابِتَة لله تعالى .

وإن أريدَ جِهَةَ عُلوٍ تُحِيْطُ بهِ فهِيَ مُنْتَفِيَةٌ عنه فإن الله جَلَّ شأنُه أعْظَمُ وأجلُ مِن أن يُحِيْطَ به شيءٌ مِن مَخْلُوقَاتِهِ قال تعالى « وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه » .

وان أريد جهةَ سُفْل فهيَ مُنْتَفِيَةٌ عنه إيضاً لأن الله قد ثَبَتَ له العُلو

المُطْلَقُ بذاتِهِ و صفاتِهِ قال تعالى (وهو القاهِرُ فوق عباده) وقال تعالى (قل هو الله أحد) وقال تعالى (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) وقال (وهو العلي العظيم) وأما الأدلة من الكتاب والسنة على علو الله على خلقه فاليك:

قال تعالى «ياعيسى إني متوفيك ورافعك إليَّ» «بل رفعه الله إليه» «إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه» «ياهامان إبن لي صرحاً لعلمي أبلغ الأسباب أسباب السموات فاطلع إلى إله موسى وإني لأظنه كاذباً».

«أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هي تمور أم أمنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصباً فستعلمون كيف نذير» وتقدمت أدلة الاستواء وكلها تدل على علو الله على خلقه، ومن السنة قوله ﷺ في رقية المريض «ربنا الله الذي في السماء تقدس إسمك، أمرك في السماء والأرض كما رحمتك في السماء إجعل رحمتك في الأرض إغفر لنا حوبنا وخطايانا أنت رب الطيبين، أنزل رحمة من رحمتك وشفاءً مِن شفائك على هذا الوَجِعِ فَيَبْرَأ».

وقوله: «ألا تأتمنوني وأنا أمين من في السماء» وقوله «والعرش فوق ذلك والله فوق عرشه وهو يعلم ما أنتم عليه» وقوله للجارية: «أين الله قالت في السماء قال من أنا قالت أنت رسول الله قال أُعتقها فإنها مؤمنة» إلى غير ذلك من الأدلة.

س ٢٥١ ـ ما الذي يؤخذ من الآية الأولى والثانية والثالثة الدالات على العلو؟

ج ـ في الآية الأولى والثانية:

أولاً: إثبات صفة الكلام.

ثانياً: إثبات علو الله على خلقه.

ثالثاً: الرد على اليهود لأنهم تنقصوه وجعلوه ابن زنا أي عيسى.

رابعاً: الرد على النصارى لأنهم غلوا فيه ورفعوه فوق منزلته إلى مقام الربوبية.

خامساً: الرد على من زعم أن كلام الله معناه المعنى النفسي.

سادساً: أن الله رفع عيسى إلى السماء وقبضه إليه.

سابعاً: أنه رفع عيسى وهو حي. قال شيخ الاسلام: والصواب الذي عليه المحققون أن عيسى عليه السلام لم يمت بحيث فارقت روحه بدنه، بل هو حي مع كونه توفى.

وفي الآية الثالثة:

أولاً: إثبات صفة علو الله على خلقه.

ثانياً: صعود أقوال العباد وأعمالهم.

ثالثاً: الرد على الجهمية ونحوهم ممن ينكر علو الله على خلقه.

رابعاً: أن الله يقبل طيب الكلام كالتوحيد والذكر والدعاء والقراءة ويرفعه إليه.

خامساً: أن الاخلاص شرط لقبول العمل وما لم يكن الاخلاص فيه فلا ثواب عليه بل عليه العقاب. عن إبن عباس أنه قال. الكلم الطيب: ذكر الله، والعمل الصالح أداء لفرائضه. وعن الحسن وقتادة: لا يقبل الله قولا إلا بعمل.

س ٢٥٢ ـ بين ما تفهمه عن معنى الآية الرابعة الدالة على علو الله وهي قوله: (وقال فرعون ياهامان ابن لي صرحاً لعلى أبلغ الأسباب) . . . الخ؟

ج ـ «فرعون»: ملك القبط في الديار المصرية، وفرعون لقب لكل من ملك مصر. «هامان»: وزير فرعون، «الصرح» القصر الشامخ المنيف «الأسباب»: وأحدها سبب وهو ما يتوصل به إلى غيره من حبل أو سلم أو طريق، والمراد هنا الأبواب.

والمعنى: بعد أن ذكر سبحانه فيما سلف، تكبر فرعون وجبروته، أبان هنا أنه بلغ عتوه وتمرده وإفترائه في تكذيب موسى، أن أمر وزيره هامان أن يبني له قصراً شامخاً منيفاً من الآخر ليصعد به إلى السماء ليطلع إلى إله موسى.

ثم قال: «وإني لأظنه كاذبا» أي فيما إدعاه من أن له إلهاً غيري وأنه أرسله وهكذا يموه فرعون الطاغية ويحاور ويداور كي لا يواجه الحق جهرة ولا يعترف بدعوة الوحدانية التي تهز عرشه وتهدد الأساطير التي قام عليها ملكه مريداً بذلك التمويه والتلبيس على قومه للتوصل به إلى بقائهم على الكفر ورد الحق.

س ٢٥٣ ـ ما الذي يؤخذ من هذه الآية الكريمة؟

ج ـ في الآية:

أولاً: ما يدل على أن فرعون: يتظاهر بالانصاف والتثبت مِن جهة والاستهتار والسخرية مِن جِهة أخرى.

ثانياً: في الآية ما يدل على تبجح فرعون في جحوده وحدسه وفي الآية ما يدل على أن كلام الرجل المؤمن وحجته كانت من شدة الواقع بحيث لم يستطع فرعون ومن معه تجاهلها فإتخذ لنفسه مهربا.

رابعاً: إثبات علو الله على خلقه ووجه الدلالة من الآية الكريمة على علو الله هو أن موسى كان يدعو فرعون إلى معرفة ربه بأنه فوق السماء فمن أجل ذلك أمر ببناء الصرح، ورام الاطلاع إليه.

خامساً: فيها رد على الجهمية المنكرين لعلو الله مع أن علوه سبحانه مما تواطأ عليه العقل والنقل، وفطر الله عليه الخلق فله سبحانه:

أولاً: علو الذات ثانياً: علو القدر ثالثاً: علو القهر.

سادساً: دليل على أن فرعون كان بمكان عظيم من الجهل وبمنزلة سافلة مِن فهم الحقائق. قال ابن القيم:

وَلَهُ العُلُوُّ مِن الوُجُوْهِ جَمِيعِهَا ذَاتَـاً وقَدْراً مَـعْ عُلُوِ الشَّـانِ
كُلٌّ إِذَا مَا نَـابَهُ شَيْءٌ يُـرَى مُتَـوُجِّهـاً بِضَـرُوْرَةِ الانْسَـانِ
نَحْوَ العُلُوِ فَلَيْسَ يَطْلُبُ خَلْفَهُ وأَمـامَـه أَوْ جَـانِبَ الانْسَـانِ

وقال غَيْرُهُ:

وقَـدْ فَطَر اللهُ العَـظِيْمُ عِبَادَهُ على أَنَّهُ مِن فَوْقِهِم فَلَهُمْ سَلُو
لِهَـذَا تَـرَاهُمْ رَافِعِـيْنَ أَكُفَّهُمْ إِذَا اجْتَهَدُوْا عِنْدَ الدُعَاءِ إِلى العُلُو
أَقَـرُوْا بِهَـذَا الاعْتِقَـادِ جِبِلَّةً وداقُوْا بِهِ ما لَمْ يُصَدُّوْا ويُخْذَلُوا

س ٢٥٤ ـ بين ما تفهمه عن معنى قوله تعالى: (أأمنتُم مَن في السماء أن يخسفَ بكم الأرضَ فاذا هيَ تَمُور. أمْ أمنتُم مَن في السماء أن يرسلَ عليكم حاصباً فستعلمون كيفَ نذِير)؟

ج ـ «يخسف بكم» يغيكم فيها «تمور» تذهب وتجيء وتضطرب. «حاصباً» ريحاً شديدة فيها حصباء. «نذير» أي إنذاري وتخويفي. والأمن: ضد الخوف أي أأمنتم عقاب من في السماء وهو الله إن عصيتموه.

وهذا عند أهل السنة على وجهين إما أن تكون (في) بمعنى (على) كما في قوله «ولأصلبنكم في جذوع النخل» وإما أن يراد بالسماء العلو لا يختلفون في ذلك. ولا يجوز الحمل على غيره. والمعنى بعد أن ذكر ما أعد للكافرين من نار إذا ألقوا فيها سمعوا لها شهيقاً وهي تفور.. الخ. وما أعد للذين يخشون ربهم بالغيب، مِن المغفرة والأجر الكبير.

ثم ذكرهم بنعمه كصلاحية الأرض للمعيشة، ثم حذرهم عاقبة التمادي في الباطل وأن من الحكمة أن لا يأمنوا زوالَ النعم، فإن الله قادر على سلبهم إياها فبعد أن تكون ذلولاً ترجف وتضطرب إضطراب خسف وهلاك حتى تبتلعهم، كما خسفها بقارون. ومما يؤخذ من الآيتينْ:

أولاً: إثبات علو الله على خلقه.

ثانياً: التحذير مِن مكر الله.

ثالثاً: إثبات قدرةِ الله.

رابعاً: الرد على مَن أنكَر شيئاً مِن ذلك أو أوله بتأويل باطل.

خامساً: الحث على مُراقبة الله.

سادساً: إثبات حلم الله جل وعلا.

سابعاً: دليل على رُكُودِ الأرضِ وأنها مستقرة.

س ٢٥٥ ـ ما الذى تفهمه من قوله ﷺ في رقبة المريض «رَبُّنا الله الذي في السماء تقدَّسَ أسمُكَ أَمْرُكَ في السماءِ والأرضِ كما رَحْمَتُكَ في السماءِ، اغفرْ لَنَا حُوْبَنَا وخَطَايانا أَنْتَ رَبُّ الطَّيِبِيْنْ، أَنْزِلْ رَحْمَةً مِن رَحْمَتَكَ وشِفَاءً مِن شفائِكَ على هذا الوَجَعَ»؟

ج ـ الرب: السيد المربي لجميع الخلق بأصناف النعم. تقدس: تنزه. الرقية: القراءة على المريض. حُوْبَنَا، الحُوْبُ: الاثْمُ. الخَطايَا: هِي الذنوب والآثام.

ففي هذا الحديث التوسل إلى الله بربوبيته وهي تنقسم إلى قسمين: عامة وخاصة فالعامة هي: خلقه للمخلوقين ورزقهم وهدايتهم، لما فيه مصالحهم التي فيها بقاؤهم في الدنيا.

وأما الخاصة فتربيته لأَنبيائِهِ ورسله وأوليائه فيربيهم بالايمان و يوفقهم له، ويكملهم ويدفع عنهم الصوارف والعوائق الحائلة بينهم وبينه، وحقيقتها تربية التوفيق لكل خير والعصمة من كل شر.

ولعل هذا هو السر في كون أكثر أدعية الأنبيآء بلفظ الرب فإن مطالِبَهم كلُّها داخلة تحت ربوبيته الخاصة.

س ٢٥٦ ـ ما الذي يؤخذ مِن هذا الحديث الدال على علو الله على خلقه؟

ج ـ فيه أولاً: إثبات الربوبية.

ثانياً: إثبات الألوهية.

ثالثاً: إثبات علو الله على خلقه والمأخذ من قوله: في السماء. وفي تكون بمعنى على كقوله «أفلم يسيروا في الأرض» أي عليها وكقوله: «فإمشوا في مناكبها» وقوله: «فسيحوا في الأرض» أي عليها: الثاني: أن المراد بالسماء العلو وعلى الوجهين فهي نص في علو الله على خلقه.

رابعاً: إثبات أمر الله الكوني القدري.

خامساً: تنزيه الله عما لا يليق بجلاله وعظمته.

سادساً: التوسل إلى الله برحمته.

سابعاً: التوسل إلى الله بسؤال المغفرة لِلحُوب والخطايا.

ثامناً: التوسل إلى الله بربوبيته الخاصة للطيبين من عباده.

تاسعاً: إثبات أمر الله الديني الشرعي ودليله قوله تعالى: «إن الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذي القربي» ودليل الكوني «إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون».

عاشراً: عموم أمر الله الكوني القدري والديني الشرعي.

الحادي عشر: الاتيان مِن صفات الله في كل مقام بما يناسبه.

الثاني عشر: إثبات الرقية وأنها مباحة، قال العلماء بجوازها عند إجتماع ثلاثة شروط.

ـ أولاً: أن تكون بأسماء الله أَوْ بكَلامِهِ، أو بصفاتِهِ.

ـ ثانياً: أن تكون باللسان العربي وما يُعْرَفُ مَعْنَاه.

ـ ثالثاً: أن يَعْتَقِدَ أنَّ الرُّقْيَةَ لا تُؤثِرُ بذَاتِهَا بَلْ بِتَقْدِيْر الله.

الثالث عشر: الرد على الجهمية وأتباعهم مِن المنكرين لعلو الله النافين لجهة العلو.

الرابع عشر: إثبات قدرة الله.

الخامس عشر: إثبات صفة الرحمة.

السادس عشر: فيه دليل على البعث والحساب، والجزاء على الأعمال.

السابع عشر: إثبات الأسماء لله.

الثامن عشر: لطف الله بخلقه حيث أمر نبيه ﷺ أن يرشد أمته إلى هذه الرقية النافعة بإذن الله.

التاسع عشر: رأفة النبي ﷺ بأمته حيث علمهم هذا الدعاء.

العشرون: أن الدعاء سبب من الأسباب النافعة بإذن الله.

س ٢٥٧ - بين ما يُؤخذ مِن قوله ﷺ «ألا تَأْتَمِنُوْنِي وأنا إمَيْنُ مَن فِي السماء» وقوله «والعرشُ فوقَ ذلك والله فوقَ عَرْشِهِ وهو يعلم ما أَنْتُم عليه».

ج - في الحديث: أولاً: إثبات العلو لله وأنه فوق خلقه.

ثانياً: ما كان عليه النبي ﷺ من الصبر والتجمل على ما يأتيه من أذى المنافقين و(في) التي في هذا الحديث يقال فيها كما قيل في التي في الحديث الذي قبل هذا.

ثالثاً: الرد على من أنكر علو الله أو أنكر جهة العلو كالجهمية.

رابعاً: الرضى والتسليم لأمر الله ورسوله، وما صدر عنهما من الأحكام.

والحديث الثاني يؤخذ منه:

أولاً: إثبات علو الله على خلقه.

ثانياً: إثبات العرش.

ثالثاً: تفسير الاستواء بالعلو كما هو مذهب السلف.

رابعاً: الرد على من أنكر صفة العلو أو أولها بتأويل باطل كمن زعم أن الفوقية فوقية رتبة وشرف، فإن حقيقة الفوقية علو ذات الشيء على غيره.

خامساً: الرد على من نفى العرش أو زعم أن معنى عرشه ملكه وقدرته.

سادساً: إثبات الألوهية.

سابعاً: أن العرش فوق المخلوقات والله فوقه.

ثامنا: الجمع بين الايمان بعلو الله واستوائه على عرشه.

تاسعا: الرد على من أول الاستواء بالاستيلاء كالأشاعِرَة.

عاشرا: اثبات صفة العلم وهي من الصفات الذاتية.

الحادي عشر: احاطة علمه سبحانه بالموجودات كلها.

الثاني عشر: الرد على من أنكر صفة العلم أو قال: عليم بلا علم كالمعتزلة ومن سلك سَبِيْلَهُم.

س ٢٥٨ ـ بين ما يؤخذ من قوله ﷺ لِلْجَارِيَةِ «أَيْنَ الله»؟ قالَتْ: في السماء قال: «مَنْ أَنَا؟» قَالَتْ: أَنْتَ رسُولُ الله فقال «اعْتِقْهَا فإنَّها مُؤْمْنَةٌ»؟

ج ـ فيه أولا: جواز الاستفهام عن الله بأين قال ابن عدوان:

وقَدْ جَاءَ الأَيْن مِن قَوْلِ صَادِقٍ   رَسُـوْلِ إلـهِ العَـالَمِينَ مُحَمَّـدِ
كَمَا قَدْ رَوَاهُ مُسْلمٌ في صَحِيْحِهِ   كـذاكَ أَبُـوْ دَاوُدَ النَّسَئِيْ قَـدِ

ثانيا: إثبات الألوهية.

ثالثا: علو الله على خلقه.

رابعا: جواز الاشارة الى العلو وإثبات جهة العلو.

خامسا: أن من شهد هذه الشهادة أنه مؤمن.

سادسا: الرد على من أنكر علو الله أو أوله بتأويل باطل.

سابعا: أنه يشترط في صحة العتق الايمان.

ثامنا: شهادته ﷺ بالايمان لهذه الجارية التي اعترفت بعلو الله على خلقه.

تاسعا: أن من شهد هذه الشهادة يكتفي بايمانه.

عاشرا: أن العباد مفطورين على أن الله عال عليهم ومن أدلة علو الله على خلقه ما في صحيح البخاري عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال «كانت زينب تفتخر على نساء النبي ﷺ.

وفي لفظ على أزواج النبي ﷺ ـ فتقول زوجكن أهاليكن وزوجني الله من فوق سبع سموات.

وقال في حديث الأوعال «والله فوق عرشه وهو يعلم ماأنتم عليه» رواه الامام احمد في المسند ورواه ابن خزيمة في كتابه كتاب التوحيد وقول عبدالله بن رواحه الذي أنشده النبي ﷺ شعرا:

شَهِدْتُ بِـأَنَّ وَعْـدَ الله حَقٌّ   وأَنَّ النـارَ مَثْـوىَ الكَـافِـرِيْنَـا

وأنَّ العَرْشَ فَوْقَ المَاءِ طَافٍ وفَوْقَ العَرشِ رَبُّ العَالَمِيْنَا
وتَحْمِلُهُ مَلائِكَةٌ كِرَامٌ مَلائكةُ الإلهِ مُسَوَّمِينَا

٢٧ - المعية

س ٢٥٩ - إلى كم تنقسم المعية، وما دليل كل قِسم مِن أقسامها؟

ج - المعية تنقسم قسمين: عامة وخاصة، وهما كسائر الصفات لا يعلم كيفيتهما إلا الله عز وجل.

أما دليل العامة من القرآن فقوله تعالى «هو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام، ثم استوى على العرش، يعلم ما يلج في الأرض، وما يخرج منها. وما ينزل من السماء. وما يعرج فيها. وهو معكم أينما كنتم والله بما تعلمون بصير».

وقوله تعالى «ما يكون مِن نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم، ولا خمسة إلا هو سادسهم، ولا أدنى مِن ذلك، ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا، ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة إن الله بكل شيء عليم».

وأما دليل الخاصة فقوله تعالى: «لاتحزن إن الله معنا».

«إن الله مع الذين اتقوا، والذين هم محسنون».

«واصبروا إن الله مع الصابرين».

«كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله، والله مع الصابرين».

س ٢٦٠ - بين ما تعرفه عن معنى دليل المعية العامة؟

ج - أما الآية الأولى فقد تقدم شرحها وما يؤخذ منها في جواب سؤال ١٣٥. أما الآية الثانية فاليكَ: «النجوى» التناجِي والمُسَارة «أدنى» أقل «فينبئهم» يُخَبِرُهُم.

يقول تعالى «ألم تعلم أن الله يعلم مافي السموات وما في الأرض» فلا يتناجى ثلاثة إلا والله معهم ولاخمسة إلا هو سادسهم ويعلم مايقولون وما يدبرون، ولا نجوى أكثر من هذه الأعداد ولا أقل منها إلا وهو عليم بنجواهم، وعليم بزمانها ومكانها، لايخفى عليه شيء مِن أمرها ثم ينبئهم أي يخبرهم أي المتناجين بما عملوا من الخير وشر.

قال ابن القيم رحمه الله: وتأمل كيف جعل نفسه رابع ثلاثة، وسادس الخمسة إذْ هو غيرهم سبحانه بالحقيقة لا يجتمعون معه في جنس ولا فصل وقال «لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة» فإنهم ساووا بينه وبين الاثنين في الألوهية والعرب تقول رابع أربعة وخامس خمسة، وثالث ثلاثة لِمَا يكون فيه المضاف مِن جنس المضاف كما قال تعالى: (ثاني اثنين إذْ هما في الغار) رسول الله ﷺ وصديقه فان كان من غير جنسه قالوا رابع ثلاثة وخامس أربعة وسادس خمسة.

س ٢٦١ - ما الذي يؤخذ من هذه الآية الكريمة الدالة على المعية العامة؟

ج - فيها: أولا: أنها دليل على المعية العامة.

ثانيا: إثبات صفة العلم.

ثالثا: إثبات الحساب والجزاء على الأعمال، والبعث.

رابعا: الحث على مراقبة الله.

خامسا: الرد على من قال إن القرآن من كلام محمد ﷺ .

سادسا: اثبات صفة الكلام وهى من الصفات الذاتية الفعلية.

سابعا: الرد على من أنكر شيئا من هذه الصفات، أو أولها بتأويل باطل كالاشعرية والمعتزلة والجهمية.

ثامنا: الترغيب في الطاعات والتحذير من المعاصي.

تاسعا: إثبات الألوهية.

عاشرا: شمول علمه واحاطته بكل شيء.

س ٢٦٢ ـ ما الذي تعرفه عن معنى الآية الأولى مِن أَدِلةِ المعية الخاصة؟

ج ـ فيها حكاية عما قاله عليه الصلاة والسلام لأبي بكر وهما في الغار وقد أحاط المشركون بفم الغار عندما خرجوا في طلبه عليه السلام فلما رأى أبو بكر انزعج وقال يارسول الله، لو نظر أحدهم تحت قدمه لأبصرنا فقال له رسول الله ﷺ (لاتحزن إن الله معنا) ففي هذه الآية:

أولا: دليل على المعية الخاصة وهي من الصفات الفعلية.

ثانيا: الحث على التوكل على الله.

ثالثا: ما كان عليه النبي ﷺ من ثقته بربه.

رابعا: اثبات الألوهية لله وفيها مزية لأبي بكر ـ رضى الله عنه ـ ولذلك

قال العلماء: من أنكر صحبة أبي بكر ـ رضى الله عنه ـ فهو كافر، لانكاره كلام الله.

خامسا: اثبات قدرة الله وهي من الصفات الفعلية.

سادسا: أن نواصي العباد بيد الله جل وعلا.

سابعا: الحث على حسن الظن بالله.

س ٢٦٣ ـ بين ماتعرفه عن معنى الآية الثانية والثالثة والرابعة والخامسة من أدلة المعية الخاصة وأذكر ما يؤخذ مِن كلِ واحدةٍ مِن الفوائد؟

ج ـ في الآية الثانية: خطاب لموسى وهارون أن لا يخافا بطش فرعون بهما، ومعاجلته لهما بالعقوبة قبل إتمام الدعوة وإظهار المعجزة وقوله: (إنني معكما) تعليلٌ لِمُوجب النهي، ومزيد تسلية لهما.

وقوله: (أسمع وأرى) أي أسمع كلامكما وكلامه، وأرى مكانكما ومكانه، لايخفي عَليَّ من أمركم شيْءٌ، واعلما أن ناصيته بيدي فلا يتكلم ولا يتنفس ولا يبطش إلا باذني، وبعد أمري وأنا معكما بحفظي ونصري وتأييدي، فلا تهتما. ففي هذه الآية:

أولا: إثبات المعية الخاصة لموسى وهارون.

ثانيا: الحث على الاعتماد على الله.

ثالثا: اثبات السمع وهو من الصفات الذاتية.

رابعا: إثبات البصر وهو من الصفات الذاتية.

خامسا: إثبات قدرة الله وهي من الصفات الذاتية.

سادسا: أن الخوف يعرض للرسل.

سابعا: عناية الله بموسى وهارون.

ثامنا: في الآية ما يدل على شدة ظلم فرعون وعنفه وتمرده.

تاسعا: في الآية تسلية لموسى وهارون.

عاشرا: أن نواصي العباد بيد الله جل وعلا وتقدس.

والآية الثانية: قد تقدم تعريف التقوى والاحسان في جواب سؤال ١٦٧ وجواب سؤال ١٧٣. ومما يؤخذ من هذه الآية:

أولا: إثبات الألوهية.

ثانيا: معيته الخاصة للمتقين والمحسنين.

ثالثا: أن التقوى والاحسان سبب لحفظ الله ونصره وتأييده للعبد القائم بهما.

رابعا: الحث على التقوى والاحسان.

خامسا: لطف الله بخلقه حيث دلهم على ماهو سبب لمعيته الخاصة.

الآية الرابعة: «الصبر» حبس النفس على ماتكره تقربا الى الله تعالى: وهو ثلاثة أقسام: صبر على طاعة الله، وصبر عن معاصي الله، وصبر على أقدار الله المؤلمة، ففي هذه الآية.

أولا: إثبات المعية الخاصة.

ثانيا: الحث على الصبر.

ثالثا: اثبات الألوهية.

رابعا: أن الصبر سبب لحفظ الله ونصره، وتأييده لِمَنْ صبر، وَوَثِقَ بالله وتوكل عليه.

خامسا: لطف الله بخلقه حيث دلهم على ماهو سبب لِمَعِيّتِهِ الخاصة.

الآية الخامسة: «الفئة» الجماعة «بإذن الله» أي بقضائِهِ وقدرِهِ وارادتِهِ ومشيئتِهِ وفي هذه الآية:

أولا: المعية الخاصة.

ثانيا: الحث على الصبر المؤدي الى التوكل والثقة بالله عند الشدائد ومدلهماتِ الحوادث والرجوع اليه اذا فدح الخطب، وعظم الأمر، فهو القادر على النصر والتأييد لمن أخلص له.

ثالثا: إثبات قضاء الله وقدره وارادته.

رابعا: أن النصر من عند الله لا عن كثرة عدد ولا عدد: وإنما تلك أسباب.

خامسا: أن الصبر منْ أعظم الأسباب في تحصيل المقصود.

سادسا: إثبات الألوهية.

سابعا: إثبات قدرة الله.

ثامنا: لطف الله بخلقه.

س ٢٦٤ ـ ما الذي تَعْرِفُه مِن الفُروق بينَ المعيةِ العَامَّةِ والخاصة؟

ج ـ العامة: مِن مقتضاها:

أولا: العلم والاحاطة والاطلاع على جميع الخلق.

ثانيا: المعية العامة مِن الصفات الذاتية، وأمَّا الخاصة فَمِنْ الصفات الفعلية.

ثالثا: العامة تكون في سياق تخويف ومحاسبة على الأعمال وحث على المراقبة.

رابعا: الخاصة مِن مقتضاها الحفظ والعناية والنصرة والتوفيق والتسديد، والحماية من المالك، واللطف بأنبيائه، ورسله وأوليائه.

خامسا: الخاصة مُرتَّبةٌ على الاتصاف بالأوصاف الجميلة والأخلاق الحميدة.

س ٢٦٥ ـ أذكر ماتستحضره من الأحاديث الدالة على المعية والقرب؟

ج ـ قوله ﷺ «أَفْضَلُ الايمانِ أَن تَعْلَمَ أن الله مَعَكَ أَيْنَمَا كُنْتَ»، وقوله: «إذا قامَ أحَدُكمُ إلى الصلاةِ فلا يَبْصُقْ قبلَ وَجْهِهِ فإن الله قِبَلَ وَجْهِهِ، ولا عن يمينِهِ ولكن عن يَسَارِهِ أَوْ تَحْتَ قَدَمِهِ».

وقوله: «اللَّهُمَّ رَبَّ السمواتِ السبعِ، ورَبَّ العَرشِ العظيمِ، رَبَّنَا ورَبَّ كُل شيءٍ فَالِقَ الحَبِّ والنَّوىَ مُنَزِّلَ التَّوْرَاةِ والانْجِيْلِ والقُرآنِ، أعُوْذُ بِكَ مِن شَرِ كُلِّ دَابةٍ أنْتَ آخذُ بِنَا صيتِهَا أنتَ الأولُ فَلَيسَ قَبْلكَ شيءٌ وأنتَ الآخِرُ فَلَيْسَ بَعَدْكَ شَيءٌ، وأَنْتَ الظاهرُ فليسَ فَوْقَكَ شيْءٌ، وأنْتَ الباطِنُ فليسِ دُوْنَكَ شَيءٌ، اقْضِ عَنّي الدَّيْنَ وأغْنِني مِن الفَقْرِ».

وقوله: لَمَا رَفَعَ أَصْحَابُهُ أصواتَهُم بالذِكْرِ: «أيُّها النَاسُ إرْبَعُوْا على أنْفُسكمُ فانكمُ لا تَدْعُونَ أصمَّ، ولا غَائِباً، إنَّمَا تَدْعُونَ سَمِيْعاً قريباً، إن الذِي تدعونَهُ أقربُ إلى أحدِكُم مِن عُنُقِ رَاحِلتِهِ».

س ٢٦٦ ـ بين ماتعرفه عن معنى قوله ﷺ «أفضل الايمان أن تعلم أن الله معك أينما كنت» وبين ما يؤخذ من الأحكام؟

ج ـ في هذا الحديث يبين لنا ﷺ فضل الايمان وأنه يتفاضل، وأن بعض خصاله أفضل من بعض، ويحثنا على استحضار قرب الله واطلاعه ومعيته سبحانه وتعالى. وفي الحديث:

أولا: دليل على المعية العامة وهي معية العلم والاطلاع والاحاطة.

ثانيا: أن الايمان يتفاضل.

ثالثا: فضل عمل القلب.

رابعا: أن أعمال القلوب داخلة في مسمى الايمان.

خامسا: أن بعض خصال الايمان افضل من بعض.

سادسا: الرد على زعم أن الايمان لايزيد ولا ينقص.

سابعا: أن الاحسان أكمل مراتب الدين، وهو أن تعبد الله كأنك تراه.

ثامنا: الحث على ما يوجب خشية الله وتعظيمه واخلاص العبادة له سبحانه وبذل الجهد في تحسينها واتمامها فيجمع بين الايمان بعلو الله واستحضار قربه.

تاسعا: حرصه ﷺ على أمته وارشادهم الى ماينفعهم.

س ـ كيف تجمع بين علو الله على خلقه ومعيته وقربه منهم؟

ج ـ أنه عال بذاته معهم بعلمه واحاطته واطلاعه.

س ٢٦٧ ـ بين ما تعرفه عن معنى قوله ﷺ «إذا قَامَ أحدُكم إلى الصلاة فلا يَبْصُقْ قِبَلَ وَجْهِهِ، فإنَّ الله قِبَلَ وَجْهِهِ، ولا عَنْ يَمِينِهِ، ولكنْ عن يَسَارِهِ أوْ تَحْتَ قدَمِهِ» واذكر ما فيه مِن أحكام؟

ج ـ في هذا الحديث يحث ﷺ على لزوم الأدب مع الله خصوصا إذا دخل الانسان في الصلاة التي هي أعظم صلة ومناجاة بين العبد وربه، فيخضع ويخشع ويعلم أنه واقف بين يدي الله فيقلل من الحركات ولا يسيء الأدب معه بالبصق أمامه أو عن يمينه، ولكن عن يساره أو تحت قدمه. ففي هذا الحديث:

أولا: الحث على استحضار قرب الله ومعيته.

ثانيا: دليل على قرب الله من المصلي.

ثالثا: فيه دليل على القيام في الصلاة.

رابعا: فيه دليل على جواز العمل اليسير في الصلاة، وأنه لا يبطلها وأن البصاق يجوز والانسان يصلي.

خامسا: استحباب ازالة ما يستقذر وما يتنزه عنه في المسجد.

سادسا: النهي عن البصاق قبل وجهه، وعن يمينه تشريفا لها.

سابعا: جواز البصاق تحت قدمه أو عن يساره، والمراد إذا كان خارجا عن المسجد لأنه يُلوثُ المسجد والمصُلين إذا بزق فيه.

ثامنا: لزوم الأدب مع الله خصوصا في حال العبادة.

تاسعا: اثبات الألوهية.

عاشرا: اثبات الحفظة.

الحادي عشر: دليل على علو الله على خلقه.

الثاني عشر: رأفته ﷺ وحرصه على ماينفع الأمة.

س ٢٦٨ ـ ما الذي تفهمه من معنى حديث «اللَّهُمَّ رَبَّ السمواتِ السبعِ . .» المتقدم قريبا؟

ج ـ اشتمل هذا الحديث الجليل على التعليم الكامل لكيفية الثناء على الله عز وجل قبل سؤاله والاستعاذة به إذ هو ﷺ في هذا الحديث يثني على الله عز وجل بربوبيته التي علت كل شيء.

ثم يعوذ ويعتصم به من شر نفسه ومن شر كل دابة هو آخذ بناصيتها.

ثم يتوسل اليه بأسمائه أن يقضي عنه دينه ويغنيه من الفقر.

س ٢٦٩ ـ ما الذي يؤخذ من هذا الحديث؟

ج ـ فيه:

١ ـ اثبات ربوبيته تعالى.

٢ ـ اثبات ملكه تعالى.

٣ ـ الرد على القدرية الذين يزعمون أن العبد يخلق فعل نفسه، فانِ ربوبيته العامة تشمل أفعال خلقه.

٤ ـ اثبات أسماء الله (الأول) والآخر والظاهر والباطن. الخ. وتقدم الكلام عليها موضحاً جواب سؤال ١٢٨.

٥ ـ أن الله هو المنعم الحقيقي على كل الخلق بأصناف النعم.

٦ ـ تعليم النبي ﷺ أمته كيف تنثى على الله قبل أن تسأل.

٧ ـ تقديم الثناء على الله.

٨ ـ فيه دليل على عظمة العرش.

٩ ـ أن العرش مخلوق لله.

١٠ ـ فيه على عظمة الله.

١١ ـ اثبات قدرة الله.

١٢ ـ اثبات علو الله على خلقه.

١٣ ـ أن هذه الكتب منزلة من عند الله.

١٤ ـ الرد على من قال إنها مخلوقة.

١٥ ـ الالتجاء والاعتصام لله.

١٦ ـ اثبات صفة الخلق لله.

١٧ ـ اثبات أولية الله سبحانه وسبقه لكل شيء.

١٨ ـ اثبات دوامه وبقائه.

١٩ ـ اثباب قربه ودنوه.

٢٠ ـ إثبات احاطته.

٢١ ـ أن نواصي الدواب بيد الله آخذ بها.

٢٢ ـ عظم شأن الدين والفقر.

٢٣ ـ أن الله هو الذي تطلب منه الأشياء.

٢٤ ـ أن النفس لها شر ولهذا أمر أن يستعيذ من شرها.

٢٥ ـ أن من أطاع نفسه في المعصية.

٢٦ ـ أن الدواب فيها شر فلذا أمر أن يستعيذ من شرها.

٢٧ ـ أن الله آخذ بنواصي الدواب.

٢٨ ـ إنفراد الله بعلم المغيبات والأسرار.

٢٩ ـ طلب الغنى من الله.

٣٠ ـ أن الذي يقدر على قضاء الدين هو الله جل وعلا.

٣١ ـ سعة فضل الله وكرمه وجوده والحث على التأدب في السؤال.

٣٢ ـ بيان عدد السموات وأنها سبع.

٣٣ ـ الربوبية الخاصة وهي من الصفات الفعلية.

٣٤ ـ منع الوسائط الشركية بين العباد وبين الله.

٣٥ ـ اثبات الأفعال الاختيارية لله.

٣٦ ـ اثبات رحمة الله ورأفته بخلقه حيث بعث إليهم الرسل يدلونه على ما فيه صلاحهم في أمر الدين والدنيا.

٣٧ ـ أن العرش اعظم وأكبر من السموات.

٣٨ ـ أن النبي ﷺ أعرف الخلق بربه وأحبهم له.

٣٩ ـ الحث على المراقبة.

٤٠ ـ في الحديث ما يدعو الى محبة الرب جلا وعلا وتعظيمه واستحقار الأعمال أمام جوده وكرمه وفضله المدرار.

س ٢٧٠ ـ ما الذي تعرفه عن معنى قوله ﷺ «أيُّها النَاسُ إرْبَعُوْا على أَنْفُسِكُمْ فإنكم لا تَدْعونَ أَصَمَّ ولا غَائباً إنَّ الذي تَدْعُونهُ أقرَبُ الى أَحَدِكُمْ مِنْ عُنُقِ رَاحِلَتِه» واذكر مايؤخُذ من الحديث من احكام؟

ج ـ (أربعوا عل أنفسكم) أي ارفقوا بأنفسكم، واخفضوا أصواتكم، فأن رفع الصوت انما يفعله الانسان لِبُعْدِ من يخاطبه ليسمعه وأنتم تدعون الله تعالى، وليس هو بأصم ولا غائبا بل سميع قريب، وهو معكم بالعلم والاحاطة والاطلاع. ففي الحديث:

١ ـ الندب الى خفض الصوت بالذكر إذا لم تدع الحاجة الى رفعه.

٢ ـ الحكمة في ذلك أنه إذا خفضه كان قد أبلغ في التوقير والتعظيم كما جاءت به احاديث.

٣ ـ دليل على قرب الله.

٤ ـ اثبات صفة السمع.

٥ ـ اثبات صفة البصر.

٦ ـ اثبات قرب الله ممَّنْ يتقرب منه بالدعاء، وقربه سبحانه وتعالى نوعان: قُربُ إحاطة وعِلم واطِّلَاعِ، وقُرْبُ مِن عابِدِه ودَاعِيْهِ بالاثَابَةِ والاجَابَةِ، قال ابنُ القيم ـ رحمه الله:

وهُوَ القَرِيْبُ وقُرْبُهُ المُخْتَصُّ بالدَّاعِـيْ وَعَـابِـدِهِ على الإيْمَـانِ
وهُوَ المُجِيْبُ يَقُولُ مَنْ يَدْعُوْ أُجِبْهُ أَنَـا المُجِيْبُ لِكُلِ مَن نَـادَانِ
وهُوَ المُجِيْبُ لِدَعْوَةِ المُضطَرِّ إذْ يَـدْعُـوْهُ في سِرٍ وفي إعْـلَانِ

س ٢٧١ ـ هل في لغة العرب ما يوجب أن «مع» تفيد اختلاطا أو امتزاجاً أو مجاورة؟

ج ـ لغة العرب لا توجب أن «مع» تفيد اختلاطاً أو امتزاجاً أو مجاورة قال شيخ الإسلام: ليس معنى قوله تعالى «وهو معكم» أنه مختلط بالخلق فإن هذا لا توجبه اللغة، وهو خلافُ ما أجمع عليه السلف مِن الأمة وخلافُ ما فَطرَ الله عليه الخلق، بل القمر آية من آيات الله من أصغر مخلوقاته وهو موضوع في السماء وهو مع المسافر وفوق المسافر أينما كان.

وهو سبحانه فوق العرش رقيب على خلقه مهيمن عليهم مطلع اليهم

إلى غير ذلك من معاني ربوبيته. وكل هذا الكلام الذي ذكره الله أنه فوق العرش وأنه معنا حق على حقيقته لا يحتاج إلى تحريف، قال ابن القيم ـ رحمه الله:

وكذاكَ قال الترمذيُ بجَامِعٍ عن بَعْض أهل العِلْمِ والإِيْمَانِ
الله فَوْقَ العَرْشِ لكنْ عِلْمُهُ مَعَ خلْقِهِ تَفْسِيرُ ذِيْ إِيْمَانِ

ولكن يصان عن الظنون الكاذبة مثل أن يظن أن ظاهر قوله: «في السماء» أن السماء تقله أو تظله.

وهذا باطل باجماع أهل العلم والإيمان، فإن الله قد وسع كرسيه السموات والأرض وهو الذي يمسك السموات والأرض أن تزولا، ويمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه، ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره. أهـ

فيجب على المسلم قبول هذه النصوص المتقدمة، وتنزيهها عن الدلالة على تشبيه أو أن يفهم منها ما لا يليق به.

س ٢٧٢ ـ ما الكلام الذي قال ابن القيم حِوْلَ هذا المبحثِ الذي يتعلق بِـ «مَعَ»؟

ج ـ قال رحمه الله: ليس ظاهر اللفظ ولا حقيقته أنه مختلط بالمخلوقات ممتزج بها، ولا تدل لفظة «مع» على هذا بوجه من الوجوه فضلاً عن أن يكون هو حقيقة اللفظ وموضوعه، فإن «مع» في كلامهم للصحبة اللائقة.

وهي تختلف باختلاف متعلقاتها ومصحوبها، فكَونُ نَفْسِ الانسانِ مَعَهُ

لَوْنٌ وكَونُ عِلْمِهِ وقُدْرَتِهِ وقُوّتِهِ مَعَه لَوْنٌ، وكون زوجته معه لون، وكون أميره ورئيسه معه لون، وكون ماله معه لون.

فالمعية ثابتة في هذا كله مع تنوعها واختلافها. فيصح أن يقال: زوجته معه وبينهما شقة بعيدة، وكذا يقال: فلان معه دار كذا وضيعة كذا.

فتأمل نصوص المعية كقوله تعالى «محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار» «واركعوا مع الراكعين» «لن تخرجوا معي أبدا» «ينادونهم ألم نكن معكم» «وكونوا مع الصادقين» «وما آمن معه إلا قليل».

«فأنجيناه والذين آمنوا معه» «فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه» «فاكتبنا مع الشاهدين» «ونطمع أن يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين».

وأضعاف ذلك هل يقتضي موضع واحد منها مخالطة ما في الذوات التصاقا وامتزاجا فكيف تكون حقيقة المعية في حق الرب تعالى عن ذلك، حتى يدعى أنها مجاز لا حقيقة؟ فليس في ذلك مايدل على أنه ذاته تعالى فيهم، ولا ملاصقة لهم ولا مخالطة ولا مجاورة بوجه من الوجوه.

وغاية ماتدل عليه «مَعَ» المصاحبة والموافقة والمقارنة في أمر من الأمور وذلك اقتران في كل مقام بحسبه، يلزمه لوازم بحسب متعلقة، فاذا قيل لله بطريق العموم كان من لوازم ذلك علمه بهم وتدبيره لهم وقدرته عليهم.

واذاكان ذلك خاصا كقوله: «إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون» كان من لوازم ذلك معيته لهم بالنصرة والتأييد والمعونة، فعلوه سبحانه لايناقض معيته، ومعيته لاتبطل علوه بل كلاهما حق، انتهى.

٢٨ - صفة الكلام

س ٢٧٣ - ما هُوَ الايمانُ بصِفَةِ الكلامِ لِلِهِ عَزَّ وَجَّل؟

ج - هو الاعتقادُ الجازمُ بأَن الله مُتَكَلّمٌ: بكلامٍ قَدِيْمِ النَّوْعِ ، حَادِثُ الآحَادِ، وأنَّهِ لَمْ يَزَلْ يَتَكَلَّمْ ولاَ يَزالُ يَتَكَّلَم بما شَاءَ إذَا شاءَ كيفَ شاءَ وأنه يَتَكلَّمُ بحرفٍ وصوتٍ بكلامٍ يَسْمَعُهُ مَن شاءَ مِن خَلْقِهِ، سَمِعَهُ مُوْسىَ عليه السلام مِن الله مِنْ غير واسطة، ومَن أذِنَ لَهُ مِن مَلائِكتِهِ وَرُسُلِهِ ويكلم المؤمنين ويكلمونه في الآخرة.

س - ٢٧٤ - ما هي الأدلة الدالةُ على أنَّ الله متكلم مِن الكتاب والسنة؟

ج - قوله تعالى: «ومن أصدق من الله حديثا» «ومن أصدق من الله قيلا» «واذا قال الله ياعيسى ابن مريم» «وتمت كلمت ربك صدقا وعدلا» «وكلم الله موسى تكليما» «تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله».

«ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمة ربه» «وناديناه من جانب الطور الأيمن وقربناه نجيا» «وإذْ نادى ربك موسى أن أئْتِ القوم الظالمين» «وناداهما ربهما ألم انهكما» «ويوم يناديهم فيقول ماذا أجبتم المرسلين» إلى غير ذلك مِن الأدلة.

وأما من السنة فقول ﷺ : «يقول الله: يا آدم فيقول: لبيك

وسعديك، فينادي بصوت إن الله يأمرك أن تخرج من ذريتك بعثا الى النار» وقوله: «ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان» وفي الصحيح عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «إذا قضى الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانا لقوله كأنه سلسلة على صفوان ينفذهم ذلك».

س ٢٧٥ ـ ما الذي تعرفه مما تضمنته الآيات والأحاديث؟

ج ـ فيها أولاً: اثبات صفة الكلام.

ثانيا: أنها صفة له قائمة بذاته يتكلم بها بمشيئته وقدرته.

ثالثا: الرد على من زعم أن كلام الله هو المعنى النفسي لأن الكلام النفسي لايسمع.

رابعاً: فيها إثبات القول والرد على من أنكر ذلك أو أوله بتأويل باطل كالأشاعرة.

خامساً: إثبات النداء والرد على من أنكر ذلك أو أوله بتأويل باطل.

سادسا: إثبات المناجاة.

سابعا: إثبات الألوهية.

ثامنا: إثبات الربوبية الخاصة.

تاسعا: إثبات قرب موسى عند مناجاة الله.

عاشرا: أنه لا أحد أصدق من الله قولا ولا خبرا.

الحادي عشر: تخصيص موسى بهذه الصفة تشريفا له.

الثاني عشر: أنه ليس لكلمات الله مبدل فلا معقب لحكمه لا في الدنيا، ولا في الآخرة.

الثالث عشر: أنه سبحانه تكلم حقيقة لأنه أكده بالمصدر.

الرابع عشر: فضيلة آدم وحواء.

الخامس عشر: إثبات الرسالة.

السادس عشر: أن الله يتكلم بحرف وصوت.

السابع عشر: أن النداء والقول يكون يوم القيامة، وهو دليل على ثبوت الأفعال الاختيارية والرد على من أنكر ذلك أو أوله بتأويل باطل كالأشاعرة.

الثامن عشر: تخصيص آدم بذلك لكونه والد الجميع، ولكونه كان قد عَرَّفَهُ الله أهل السعادة مِن أهل الشقاوة فقد رآه النبيُ ﷺ لَيْلَةَ الاسراء وعن يمينه أسْوِدَةٌ وعن يساره أسْوِدَة.. - الحديث - قال ابن القيم:

والـلهُ ربِي لَمْ يَـزَلْ مُـتَـكَـلِّماً وكَـلاَمُـهُ المَسْمُـوْعُ بـالآذَانِ
صِدْقاً وعَدْلاً أُحْكِمَتْ كَلِمَاتُهُ طَلَبـاً وإِخْبَاراً بـلا نُقْصَـانِ

س ٢٧٦ - وضح نوعي كلام الله: الذي بواسطة، والذي بغير واسِطَةٍ، والكوني القدَرِي، والدِّيْنِي الشَّرْعِي، مع ذكر الآيات الدالة عليه.

ج - النوع الأول: ما كان بلا واسطة، فكلامه لموسى ولآدم وحواء وجبريل.

والنوع الثاني: ما كان بواسطة إما بالوحي للأنبياء، وأما بارساله إليهم رسولاً يكلمهم من أمره بما شاء.

قال تعالى: «وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو مِن وراءِ حِجاب،

أو يُرسلَ رسولاٍ فيوحي بإذنه ما يشاء إنه علي حكيم».

وأما الكوني القدري فهو الذي توجد به الأشياء فكقوله تعالى: «إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون» وكقوله تعالى: «إنما أمرنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون».

وأما الديني الشرعي فكقوله تعالى: «أن الله يأمر بالعدلِ والإحسان وإيتاء ذي القربى» وكقوله: «وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاةَ» والشرعيُ هو الذي منه الكتب المنزلة على رسل الله عليهم الصلاة والسلام.

٢٩ - ايمان بالقرآن

س ٢٧٧ - ماهو الإيمان بالقرآن الكريم؟

ج - هو الاعتقادُ الجازمُ بأَنَّ مِن كَلاَمِ الله سبحانَهُ وتعالى القرآنُ العظيمُ، وهو كتابُ الله المُبِيْنُ، وحَبْلُهُ المَتِيْنُ وصِرَاطُهُ المستقيمُ وهو سُوَرٌ مُحْكَمَاتٌ وآياتٌ بَيِّنَاتٌ مُحْكَمَاتٌ وحُرُوْفٌ وكَلِمَاتٌ مُنَزَّلٌ غيرُ مَخْلُوق، منه بَدَأ وإليه يَعُوْد، وأن الله سبحانه وتعالى تَكَلَّمَ به حَقِيْقَةً ولا يَجُوز إطلاقُ القولِ بأنه عِبَارَةٌ عن كلامِ الله كما هُوَ قولُ الأشاعِرَة.

ولَا يجوز إطلاق القول بأنه حكاية كما هو قول الكُلاَّبِيَةِ بَلْ إذا قرأه الناس أو كتبوه في المصاحف لم يخرج بذلك عن أنْ يكون كلامَ الله تعالى حقيقةٍ، فإنَّ الكلامَ إنما يُضَافُ إلى مَن قالهُ مُبتدئاً لا مَنْ قاله مُبَلِّغاً مُؤَدِّيا، وهو كلام الله، حروفه ومعانيه.

س ٢٧٨ ـ ما هو الدليل على أنَّ مِن كلام الله تعالى القرآن العظيم وأن الله تكلم به حقيقة؟

ج ـ قوله تعالى: «وإن أحد من المشركين إستجارك فأجره حتى يسمع كلام الله» «وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون»، «يريدون أن يبدلوا كلام الله قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل».

«واتل ما أوحى إليك من كتاب ربك لا مبدل لكلماته»، «إن هذا القرآن يقص على بني إسرائيل أكثر الذي هم فيه يختلفون»، «وهذا كتاب أنزلناه مبارك»، «لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله».

«وإذا بدلنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزل قالوا إنما أنت مفتر بل أكثرهم لا يعلمون»، «قل نزله روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين آمنوا وهدى وبشرى للمسلمين»، «ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر، لسان الذي يلحدون إليه أعجمي، وهذا لسان عربي مبين».

س ٢٧٩ ـ ما الذي تفهمه من قوله تعالى: «وإن أحد مِن المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه ذلك بأنهم قوم لا يعلمون» وما الذي يؤخذ منها مِن الأحكام؟

ج ـ إستجارك: أي طلب جوارك أي حمايتك له وأمانه. فأجره أي أمنه. مأمنه: أي مسكنه الذي يأمن فيه وهو دار قومه. المعنى: وإن إستجارك أحد من المشركين، فأجره أي كن جاراً له مؤمِناً مُحَامِياً، حتى يسمع كلام الله ويتدبره حق تدبيره ويقف على حقيقة ما يدعو إليه. ففي هذه الآية:

أولاً: دليل على أنه إذا إستأمن مشرك ليسمع القرآن وجب تأمينه ليعلم دين الله وتنتشر الدعوة.

ثانياً: إثبات الألوهية.

ثالثاً: أن الكلام إنما ينسب إلى مَن قاله مبتدئاً لا مَن قاله مُبَلِّغاً مُؤَدِيَا.

رابعاً: أن في الآية حجة صريحة لمذهب أهل السنة والجماعة القائلين بأن القرآن كلام الله منزل غير مخلوق لأنه تعالى هو المتكلم به وإنما أضافه إلى نفسه إضافة الصفة إلى موصوفها.

خامساً: فيها دليل على بطلان مذهب المعتزلة ومن أخذ بقولهم إن القرآن مخلوق.

سادساً: فيها رد على مَن قال إن القرآن كلام بشر أو ملك أو غير ذلك من الأقوال الباطلة أو قال أنه عبارة عن كلام الله كما يقول أهل البدع كالأشاعرة.

س ٢٨٠ ـ ما الذي تفهمه من الآية الثانية الدالة على صفة الكلام وما الذي يؤخذ منها؟

ج ـ «الفريق»: الجماعة ولا واحد له من لفظه «يحرفونه» يغيرونه من بعد ما عقلوه أي عَرَفُوْهُ وفَهِمُوْهُ وضَبَطُوه أعني كلامَ الله التوراة.

المعنى: أنَسِيْتُم أَفْعَالَهم وأعمالَهم فتطعمون أن يؤمن لكم هؤلآءِ اليهود! وقد كان جماعة منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه أن يتأولونه على غير تأويله من بعد ما عقلوه أي فهموه على الجلية، ومع هذا فهم يخالفونه على

بصيرة، وهم يعلمون أنهم مخطئون فيما ذهبوا إليه من تحريفه. ففي هذه الآية:

أولاً: إثبات صفة الكلام لله والرد على من قال إن القرآن عبارة عن كلام الله كما هو قول الأشاعرة.

ثانياً: إثبات الألوهية.

ثالثاً: الذم لمن يحرف كلام الله.

رابعاً: التحريف من صفات اليهود.

خامساً: قطع لأطماع المؤمنين من إيمان هؤلآء.

سادساً: فيه دليل على تعمدهم وسوء قصدهم.

سابعاً: إبطال لما عساه أن يعتذر لهم به من سوء الفهم.

ثامناً: في الآية دليل على تعمق الفسق والعصيان في اليهود.

تاسعاً: الرد على من زعم أن الله لايتكلم.

عاشراً: الرد على من قال إن القرآن مخلوق.

الحادي عشر: أن الكلام إنما ينسب إلى من قاله مبتدئاً.

س ٢٨١ ـ ما مالذي تعرفه عن معنى الآية الثالثة الدالة على أن الله تعالى متكلم، وأن القرآن من كلامه تعالى، وأذكر ما فيها من أحكام؟

ج ـ المعنى: يريدون أن يبدلوا وعد الله لأهل الحديبية، وذلك أن الله وعدهم أن يعوضهم من غنيمة مكة غنيمة خيبر وفتحها وأن يكون ذلك مختصاً بهم دون غيرهم، وأراد المخلفون أن يشاركوهم في ذلك، ثم قال: قل يا محمد لهم: لن تتبعونا أي في خيبر، وهذا خبر بمعنى النهي، وقوله تعالى: «كذالكم قال الله من قبل»، أي من قبل عودنا إليكم أن غنيمة خيبر لمن شهد

الحديبية ليس لغيرهم فيها نصيب. في هذه الآية:

أولاً: إثبات صفة الكلام لله.

ثانيا: إثبات القول لله سبحانه.

ثالثا: إثبات الألوهية لله سبحانه وحده.

رابعاً: أن الكلام إنما ينسب إلى من قاله مبتدئاً.

خامساً: الرد على من قال إن الله لا يتكلم.

سادساً: الرد على من قال إن القرآن كلام محمد ﷺ إو كلام ملك، أو بشر.

سابعاً: فيها دليل على بطلان قول المعتزلة ومن أخذ بقولهم إن القرآن مخلوق أو أنه عبارة عن كلام الله كما هو قول الأشاعرة أو حكاية كقول الكلابية.

س ٢٨٢ ـ بين ما تفهمه من معنى قوله تعالى في الآية الرابعة «وآتل ما أوحى إليك من كتاب ربك لا مبدل لكلماته ولن تجد من دونه ملتحدا» واذكر ما فيها من الأحكام؟

ج ـ «أتْلُ»: إتْبَعْ «ما أوحيَ إليك» الوحيُ: لغةً الإعلامُ في خَفَاءٍ، وفي الْإصطلاح إعلامُ الله أنْبِيَاءَهُ بالشيء إما بكتاب أو رسالة ملـك أو منام والهام «من كتاب ربك» أي القرآن «لا مبدل لكلماته» أن لا مغير ولا محرف ولا مزيل لها «ملتحدا»: ملتجأ تلجأ إليه.

المعنى يقول تعالى لرسوله ﷺ: وأتل الكتاب الذي أوحى إليك والزم

العمل به، وإتبع ما فيه من أمر ونهي فإنه الكتاب الجليل المخصوص بمزية الحفظ من التغيير والتبديل فإن أنت لم تتبع القرآن وتتله وتعمل بأحكامه لن تجد معدلاً تعدل إليه ومكاناً تميل إليه. ففي هذه الآية:

أولاً: تعظيم القرآن وتوقيره وإجلاله وتقديره والدعوة إليه.

ثانياً: الحث على الإقبال على القرآن وتدبره والعمل به.

ثالثاً: إثبات الربوبية لله، وتقدم أنها تنقسم إلى قسمين: عامة وخاصة كالرحمة والعبودية والمعية.

رابعاً: أن القرآن لايستطيع أحد أن يغير ما فيه.

خامساً: أن الكتاب هو القرآن خلافاً للكلابية فإنه سبحانه سمى نفس مجموع اللفظ والمعنى قرآناً وكتاباً وكلاماً.

سادساً: الرد على مَن قال إن القرآن كلام محمد أو ملك أو بشر أو غير ذلك.

سابعاً: الحث على الإلتجاء إلى الله في كل الأمور لَأنه الملجأ وحده.

ثامناً: إثبات قدرة الله وأنها محيطة بجميع خلقه فلا يقدر أحد على الهرب من أمر أراده به.

س ٢٨٣ ـ ما الذي تفهمه عن معنى قوله تعالى في الآية الخامسة: «إن هذا القرآن يقص على بني إسرائيل أكثر الذي هم فيه يختلفون» وإذكر ما فيها مِن أحكام؟

ج ـ يقول تعالى مخبراً عن كتابه العزيز وما اشتمل عليه مِن الهدى

والبيان والفرقان وأنه يقص على بني إسرآئيل وهم حملة التوراة والإنجيل أكثر الذي هم فيه يختلفون، كاختلافهم في عيسى وتباينهم فيه، فاليهود إفتروا، والنصارى غلوا، فجاء القرآن بالقول الوسط الحق العدل، أنه عبد من عباد الله، ونبي من أنبيائه ورسله الكرام عليه السلام.

وفي هذه الآية:

أولاً: دليل على عظمة هذا الكتاب وهيمنته على الكتب السابقة وتوضيحه لما وقع فيها من اشتباه واختلاف.

ثانياً: أنه جاء حكماً على بني إسرائيل فيما إختلفوا فيه فأبان لهم الحق.

ثالثاً: الرد على من قال إن كلام الله هو المعنى النفسي أو أن القرآن عبارة عن كلام الله كما هو قول الأشاعرة.

رابعاً: وجوب الرجوع إلى القرآن وأتباعه.

س ٢٨٤ ـ ما الذي تعرفه عن معنى قوله تعالى «وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون» وقوله «لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون».

ج ـ يقول تعالى: «وهذا كتاب» أي القرآن «أنزلناه» يعني على محمد ﷺ «مبارك» أي كثير الخير والمنافع دائم البركة يبشر بالثواب والمغفرة، ويزجر عن القبيح والمعصية. وفي هذا دليل:

أولاً: على أن القرآن منزل غير مخلوق.

ثانياً: فيه دليل على علو الله.

ثالثاً: فيه رد على من قال: إن القرآن كلام محمد ﷺ أو جبريل عليه السلام أو بشر أو غير ذلك.

رابعاً: رد على من قال: إن القرآن مخلوق كالمعتزلة ومن أخذ بقولهم.

خامساً: أن القرآن كثير الخير دائم المنفعة والبركة.

سادساً: فيه رد على من قال: إن كلام الله المعنى النفسي

وأما الآية الثانية: فيقول تعالى مُعَظِّماً لِأَمْرِ القرآن ومبيناً علو قدره، وأنه حقيق بأن تخشع له القلوب وتتصدع عند سماعه لِمَا فيه من الوعد والوعيد الأكيد «لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله».

أي من شأنه وعظمته وجودة ألفاظه وقوة مبانيه وبلاغته واشتماله على المواعظ التي تلين لها القلوب، أنه لو أنزل على جبل من الجبال لرأيته مع كونه في غاية الصلابة وضخامة الجرم وشدة القسوة خاشعاً متصدعاً، أي منقاداً مُتَذَلِّلاً متشققاً من خوف الله.

وفي هذه الآية:

أولاً: علو شأن القرآن وقوة تأثير ما فيه من المواعظ والزواجر.

ثانياً: توبيخ الإنسان على قسوة قلبه وقلة تخشعه حين قراءة القرآن وتدبر ما فيه من القوارع التي تذل لها الجبال الراسيات.

ثالثاً: فيه دليل لمذهب السلف من أن القرآن منزل غير مخلوق خلافاً للجهمية والمعتزلة ومن تبعهم من الأشاعرة وغيرهم.

رابعاً: فيه دليل على علو الله على خلقه وإثبات جهة العلو.

خامساً: الرد على من قال: إن القرآن مخلوق كالمعتزلة ونحوهم.

سادسا: أنه سبحانه خلق في الجمادات إدراكاً بحيث تخشع، وهذا حقيقة كما دلت على ذلك الأدلة ولا يعلم كيفية ذلك إلا الله.

سابعاً: الحث على الخوف من الله والخشوع عند سماع كلامه.

ثامناً: في الآية رد على من قال: إن كلام الله هو المعنى النفسي.

تاسعاً: الرد على من قال إنه كلام جبريل أو بشر أو غير ذلك.

عاشراً: إثبات الألوهية لله.

س ٢٨٥ ـ ما الذي تعرفه عن مَعْنَى الآيات الأَخِيرات الدالةِ على أن القرآن مِن كلامِ الله وهيَ قوله تعالى «وإذا بَدَّلْنَا آيةً مكانَ آيةٍ والله أعلمُ بما يُنَزِّلُ، قالوا إنَّمَا أنْتَ مُفْتَرٍ، بَلْ أكثرُهُم لا يَعْلمون ★ قل نزلَهُ رُوْحُ القَدُسِ مِن رَبّكَ بالحق ليثبت الذين آمنوا وهدىً وبُشْرَى للمسلمين ★ ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر، لِسَان الذي يلحدون إليه أعجمى وهذا لسان عربي مبين»؟

ج ـ «التبديل» رفع شيء ووضع غيره مكانه، وتبديل الآية: نسخها بأخرى «روح القدس» جبريل عليه السلام سمى بذلك لأنه ينزل بالقدس أي بما يطهر القلوب «بالحق» بالصدق والعدل.

«ليثبت» ليزيدهم يقينا وإيمانا. البُشْرَى والبَشَارَةُ هو أَوَّلُ خَبَرٍ سَار «بَشَر» إنسان سُمِيَ بذلك لِبُدو بَشَرَتِهِ، والمرادُ (جَبْرُ الرُوْمِي غُلامُ ابنِ الحَضْرَمِي كان قد قرأ التوراة والإنجيل. وكان النبي ﷺ يجلس إليه إذا آذاه أهل مكة.

و «الالحاد» الميل يميلون ويشيرون «لسان» أي لغته وكلامه «أعجمي» العجمة في لسان العرب الاخفاء، وضد البيان فالأعجمي المراد به الذي لا يفصح وإن كان ينزل بالبادية.

المعنى: هذا شروع منه سبحانه في حكاية شبه كفرية ودفعها. أي وإذا نسخنا حكم آية فأبدلنا مكانه حكم آية أخرى، والله أعلم بالذي هو أصلح فيما ينزل، قال المشركون لرسوله: إنما أنت متقول على الله تأمر بشيءٔ ثم تنتهي عنه وأكثرهم لا يعلمون ما في التبديل من حكم بالغة.

ثم قال تعالى مبينا لِهؤلآء المعترضين الزاعمين أن ذلك لم يكن من عند الله وأن الرسول افتراه فقال: «قل نزله روح القدس» الآية، أي قل لهم يا محمد قد جاء جبريل بما أتلوه عليكم من عند ربي على مقتضى حكمته البالغة من تثبيت المؤمنين وتقوية إيمانهم بما فيه من أدلة قاطعة وبراهين ساطعة على وحدانية خالق الكون وباهر قدرته وواسع علمه وجعله هاديا وبشارة للمسلمين الذين آمنوا بالله ورسله.

ثم قال تعالى: «ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر» اللام هي الموطئة أي ولقد نعلم أن هؤلاء المشركين يقولون إنما يعلم محمدا القرآن بشر من بني آدم غير ملك.

ثم أجاب سبحانه عن قولهم هذا فرد عليهم وكذبهم في قيلهم فقال: «لسان الذي يلحدون إليه أعجمى وهذا لسان عربي مبين» أي إن لسان الذي تميلون وتشيرون إليه بأنه يعلم محمدا أعجمي أي لا يتكلم بالعربية والقرآن كلام عربي تفهمونه بأدنى تأمل فكيف يكون الذي يقوله أعجميا فهذا القول لا يقوله من له أدنى مسكة من عقل، وفي التشبث بمثل هذه المطاعن الركيكة والخرافات الساذجة أبلغ دليل على أنهم بلغوا غاية العجز:

فَدَعْهُمْ يَزْعُمُـونَ الصُبْحَ لَيْـلاَ أَيَعْمَى العَـالَمُونَ عن الضِيَـاءِ

س ٢٨٦ ـ ما الذي يؤخذ من هذه الآيات الكريمات: «وإذا بدلنا آية. . .» الخ؟

ج ـ أولاً: إثبات النسخ، وأنه يقع في القرآن.

ثانياً: أنه لحكمة ومصلحة.

ثالثاً: إثبات صفة العلم لله تعالى.

رابعاً: إثبات الألوهية.

خامساً: إثبات علو الله على خلقه.

سادساً: دليل لمذهب أهل السنة والجماعة أن القرآن منزل غير مخلوق.

سابعاً: الرد على من قال أنه مخلوق كالجهمية والمعتزلة.

ثامناً: الرد على من قال أنه كلام ملك أو بشر أو غير ذلك.

تاسعاً: الرد على من قال أنه خلقه في جسم من الأجسام المخلوقة كما هو قول الجهمية.

عاشراً: الرد على من قال أنه فاض على النبي ﷺ كما يقوله طوائف من الفلاسفة والصابئة.

الحادي عشر: أن السفير بين الله ورسوله محمد ﷺ هو جبريل عليه السلام.

الثاني عشر: الرد على من قال إن كلام الله هو المعني النفسي فإن جبريل سمعه من الله والمعنى المجرد لا يسمع.

الثالث عشر: الدليل على أن القرآن نزل باللغة العربية وتكلم الله بالقرآن بها، قال شيخ الإسلام ـ رحمه الله:
اعتياد اللغة يؤثر في العقل والخلق والدين تأثيرا قويا بينا بحسب تلك اللغة.

وقال ـ رحمه الله ـ في اقتضاء الصراط المستقيم عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ من يحسن أن يتكلم بالعربية فلا يتكلم بالعجمية فإنه يورث النفاق.

وقال عمر بن الخطاب: لا تعلموا رطانة الأعاجم ولا تدخلوا على المشركين في كنائسهم يوم عيدهم فإن السخطة تنزل عليهم وقال عمر ما تعلم الرجل الفارسية إلا خَبَّ ولا خَبَّ رَجُلٌ إلا نَقَصَتْ مُرُوْءَتُه، انتهى.

الرابع عشر: التوبيخ للمعترضين والمعاندين والايماء إلى أن التبديل لم يكن للهوى بل لحكمة اقتضت ذلك.

الخامس عشر: إبطال شبه المعترضين.

السادس عشر: إثبات صفة الربوبية.

السابع عشر: أن القرآن نزل بالصدق والعدل.

الثامن عشر: أن القرآن نافع للخلق كل النفع في دينهم ودنياهم فيه تثبت العقائد وتطمئن القلوب وتنشرح الصدور.

التاسع عشر: أن فيه الهداية من الزيغ والضلالات ففيه ما يهذب النفوس ويكبح جماح الطغيان ويرد الظالم عن ظلمه ويدفع عدوان الناس بعضهم عن بعض إلى غير ذلك من المنافع.

العشرون: أن فيه بشرى للمسلمين بما سيلقونه من الجنات التي تجري من تحتها الأنهار.

الحادي والعشرون: أن قدح الجاهل لا عبرة به لأن القدح في الشيء فرع عن العلم به.

الثاني والعشرون: أنه نزل بالتدريج كما تشعر به صيغة التفعيل في الموضعين.

الثالث والعشرون: التنويه بروح القدس وهو جبريل عليه السلام المنزه عن كل عيب ونقص وخيانة.

الرابع والعشرون: الرد على من أنكر صفة العلم أو أولها بتأويل باطل كالأشاعرة والجهمية والمعتزلة.

الخامس والعشرون: الرد على من قال إن محمدا عليه السلام سمعه من الله ولم يسمعه من جبريل عليه السلام.

السادس والعشرون: أن المشركين لا يدركون ما في التبديل من الحكم التي منها أن الآية الأخرى أصلح للحال الجديدة التي صارت إليها الأمة وأصلح للبقاء بعد ذلك الدهر الطويل الذي لا يعلمه إلا الله.

س ٢٨٧ - بَيِّنْ أقوالَ مِن يَلِيْ مِن الفِرَقِ في مَسْأَلَةِ الكَلامِ: الجهمية، المعتزلة، الكلابية، الأشعرية، الكرامية، الماتريدية الإتحادية، السالمية، الصابئة، المتفلسفة.

ج - مذهب الجهمية والمعتزلة إن القرآن مخلوق.

وقول الكلابية وأتباعهم من الأشاعرة أن القرآن نوعان:

ألفاظ ومعان، فالألفاظ مخلوقة وهي هذه الألفاظ الموجودة، والمعاني قديمة قائمة بالنفس وهي معنى واحد لا تبعض فيه ولا تعدد، إن عبر عنه بالعربية كان قرآناً، وإن عبر عنه بالعبرابية كان توراة، وإن عبر عنه بالسريانية كان إنجيلاً، وأنه لا يتعلق بمشيئته وقدرته.

وقول الكرامية إنه متعلق بالمشيئة والقدرة قائم بذات الرب، وهو حروف وأصوات مسموعة، وهو حادث بعد أن لم يكن، وأخطؤا في قولهم: إن له إبتداء في ذاته.

ومذهب الماتريدية إن كلامه يتضمن معنى قائم بذات الله هو ما خلقه في غيره، وهذا قول أبي منصور.

ومذهب الإتحادية أن كل كلام في الوجود كلام الله، نظمه ونثره، حقه وباطله، وسحره وكفره، والسب والشتم والهجر والفحش، وأضداده، كله عين كلام الله تعالى القائم به.

ومذهب السالمية أنه صفة قائمة بذات الله لازمة لها كلزوم الحياة، ولا يتعلق بالمشيئة والقدرة. ومع ذلك هو حروف وأصوات وسور وآيات لا يسبق

بعضها بعضاً بل مقترنة الباء مع السن مَعَ الميم في آن واحد. لم تكن معدومة في وقت من الأوقات ولا تعدم بل هي لم تزل قائمة بذات الله.

ومذهب الصابئة والمتفلسفة أن كلام الله هو ما يفيض على النفوس من المعاني، إمَّا من العقل الفعال عند بعضهم كإبن سِيْنَا أو من غيره.

س ٢٨٨ ـ ما هو القول الحق في القرآن فيما إذا كتب في الورق او قَرَأَهُ القارىء، وضح ذلك بما يزيل الإشكال؟

ج ـ القرآن كلام الله حيث تصرف سواء كان محفوظاً في الصدور، أو متلوا بالألسنة، أو مكتوباً في المصاحف، فلا يخرج بذلك عن أن يكون كلامه، وهو منزل غير مخلوق.

وأما كتابة العباد وأصواتهم والورق الذي كتب عليه القرآن، والمداد الذي كتب به، فهذه كلها مخلوقة فإن جميع ما يرجع إلى ذوات العباد وأوصافهم مخلوق.

وأما الذي يرجع إلى الله تعالى ويضاف إليه فإن كلامه غير مخلوق، وهذا الفرق واضح شرعاً وعقلاً.

قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ موضحاً ذلك:

وتِـلاَوَةُ القـرآنِ أَفْعَـالٌ لَنَـا ... وكذَا الكِتَابَـةُ فَهْيَ خَطُّ بَنَانِ
لَكِنَّـمَا الْمَتْلُوُ وَالمَكْتُـوْبُ والْـ ... مَحْفُـوظُ قَوْلُ الـوَاحِـدِ الـرحمٰنِ
والعَبْـدُ يَقْـرَؤُهُ بِصَـوْتَ طَيِّبٍ ... وَبِضِـدِّهِ فَهُـمَا لَـهُ صَـوْتَـانِ
وكَـذَاكَ يَكْتُبُـهُ بخطّ جَـيِّـدٍ ... وبِـضِـدِّهِ فَهُـمَا لَـهُ خَـطَّانِ

أَصْـواتُنَـا ومِـدَادُنَـا وأَدَاتُنَـا … والـرَّقُ ثُمَّ كِتَـابَـةُ القَـرْآنِ

وَلَقَدْ أَتَى فِي نَظْمِهِ مَنْ قَالَ قَوْ … لَ الحَـقِّ غَـيْرَ جَـنَـانِ

إنَّ الذِي هُوَ فِي المَصَاحِفِ مُثْبَتٌ … بأَنَـامِـلِ الأَشْيَـاخِ والشُّبَـانِ

هُـوَ قَوْلُ رَبِي آيُـهُ وَحُـرُوْفُـهُ … ومِـدَاداً والـرَّقُ مَخْـلُوقَـانِ

فَشَفَى وَفَرَّقَ بَيْنَ مَتْلُوٍ ومَصـ … نُـوعٍ وَذَاكَ حَقِيقَةُ العِـرْفَـانِ

الكُلُ مَخْلُوقٌ ولَيْسَ كَلامُهُ الْ … مَـتْلُوُّ مَخْلُوقـاً هُنَـا شَيْئَـآنِ

فَعَلَيْكَ بالتَّفْصِيْلِ والتَّمْيِيْزِ فالْ … إطْـلاَقُ والإجْمَـالُ دُوْنَ بَيَـانِ

قَدَّ أَفْسَدَا هَذَا الوُجُودَ وَخَطَا الْ … أَذْهَـانَ والآراءَ كُـلَّ زَمَـانِ

وتِـلاوَةُ القُـرْآنِ فِي تَعْـرِيْفِهَـا … بآلَّلامِ قَـدْ يُعْنَـى بِهِ شَيْئَآنِ

يُعْنَي بِـهِ المُتْلُوُ فَهْـوَ كَـلاَمُـهُ … هُوَ غَيرُ مَخْلوقٍ كَذي الأَكْوانِ

وَيُـرادُ أَفْعَالُ العِبَـادِ كَصَـوتِهِم … وأَدَائِـهِـم وكِـلاهُمَـا خَـلْقَـانِ

هَذَا الذِي نَصَّتْ عليه أئِمَةُ الْ … إسْـلام أهلُ العِلْمِ والعِـرْفَانِ

وهو الذي قَصَدَ البُخَارِيُ الرِضَى … لَكِنْ تَـقَـاصَرَ قَـاصِرُ الأَذْاَنِ

عَن فَهْمِهِ كَتَقَاصُرُ الأَفْهَامِ عَنْ … قَوْلِ الإمَامِ الأعظمِ الشَّيْبَانِي

فِي اللَّفْظِ لَمَّا أَنْ نَفي الضِدَّيْنِ عَنْ … هُ وَاهْتَدَى لِلنَّفْي ذُوْ العِرْفَانِ

فاللَّفْظُ يَصْلَحُ مَصْدَراً هُوَ فِعْلُنا … كَـتَـلَفُّظِ بِـتِـلاَوَةِ الـقُـرْآنِ

وكذاكَ يَصْلَحُ نَفْسَ مَلْفُوْظٍ بِهِ … وَهُـوَ القُرآنُ فَـذَانِ مُحتَمِـلاَنِ

فَلِذاكَ أَنْكَرَ أَحْمَدُ الإطلاقَ فِي … نَفْيٍ وإثْبَـاتٍ بِـلاَ بُـرْهَـانِ

٣٠ ـ الرؤية والرد على منكريها

س ٢٩٠ ـ ما هو الإيمان برؤيةِ الله في الآخرةِ، وما هو الدليل على ذلك؟

ج ـ هو الإعتقادُ الجازمُ بأن المؤمنين يَرونَ رَبَّهُم عَياناً بأَبْصَارِهِم في عَرْصَةِ القِيَامَةِ وفي الجنةِ وَيزُوْرُوْنه ويُكَلِمُهُمْ ويُكَلِمُوْنَهُ.

قال تعالى: «وُجُوهٌ يومئذٍ نَاضِرَةٌ إلى ربِهَا نَاظِرَة»، «على الأرآئِكِ يَنْظُرُوْن»، «للذين أحسنوا الحسنى وزيادة»، «لهم ما يشاؤن فيها ولدينا مزيد».

ومِن السنة قوله ﷺ : «إنكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون في رؤيته. . . »

ـ الحديث ـ قال بعضهم:

وقُلْ يَتَجلَّى الله لِلْخَلْقِ جَهْرَةً كَمَا البَدْرُ لَا يَخْفى وَرَبُّكَ أَوْضَحُ
وقَدْ يُنْكِرُ الجَهْمِيُ هَذَا وعِنْدَنَا بمِصْدَاقِ مَا قُلْنَا حَدِيْثٌ مُصَّرِحُ
رَوَاهُ جَرِيْرُ عن مَقَـالِ مُحَمَّدٍ فَقُلْ مِثْلَ مَا قَدْ قَالَ فِي ذَاكَ تَنْجَحُ

س ٢٩١ ـ ما الذي تفهمه مِن معاني هَذِهِ الآياتِ الدالاتِ على رُؤْيَةِ الله؟

ج ـ يخبر تعالى عن وجوه المؤمنين المخلصين يومَ القيامة أنها حَسْنَةٌ بَهِيَّةٌ مُشْرِقَةٌ مَسْرُوْرَةَ بِمَّا هُمْ فيه مِن نعيم القلوب، وبهجة النفوس، ولذة الأرواح، إلى ربها ناظرة أي تنظر إلى ربها عيانا بلا حجاب.

قال جمهور أهل العلم: المراد بذلك ماتواترت به الأحاديث الصحيحة مِن أن العِباد ينظرون إلى ربهم يوم القيامة كما ينظرون إلى القمر ليلة البدر. في هذه الآية:

أولاً: إثبات الرؤية.

ثانياً: إثبات الربوبية الخاصة.

ثالثاً: أن الرؤية خاصة بالمؤمنين.

رابعاً: أنها في الآخرة دُوْنَ الدنيا.

خامساً: فيها رَدٌّ على الجهمية والمعتزلة ونحوهم مِن المنكرين للرؤية أو المؤولين لها بتأويل باطل

وفي الآية الثانية: يخبر تعالى عن حال الأبرار الذين آمنوا به وصدقوا رسله وعملوا الخير في الحياة الدنيا أنهم في الجنة على الأسرة في حِجالها ينظرون إلى وجهه الكريم، وإلى ما أعد لأعدائه الكفار المذنبين، ففي هذه الآية كالآية التي قبلها.

أولاً: إثبات الرؤية.

ثانياً: فيه ترغيب في الطاعة، وحفز لعزائم المحسنين ليزدادوا إحسانا وشوقا وفرحا وسرورا.

ثالثاً: فيها دليل على جُود الله وكرمه.

رابعاً: فيها دليل على علو الله تعالى.

خامساً: أن الرؤية في الآخرة دون الدنيا.

سادساً: الرد على الجهمية والمعتزلة المنكرين لرؤية الله والمؤولين لها بتأويل باطل.

سابعاً: أنها خاصة بالأبرار.

ثامناً: أن الجنة حق.

تاسعاً: فيها دليل على البعث، والحساب والجزاء على الأعمال.

وفي الآية الثالثة: يخبر تعالى عن الأعمال الموصلة إلى دار السلام بقوله: «للذين أحسنوا الحسنى وزيادة» أي للذين أحسنوا في عِبادةِ الخالق فقاموا بما أَوْجَبَهُ الله عليهم مِن الأعمال والكف عما نهاهم عنه مِن المعاصي.

وأحسنوا إلى عباد الله بما يقدرون عليه مِن الإحسان القولي والفعلي فأحسنوا الإعتقادَ، وأحسنوا العملَ.

وأحسنوا معرفةَ الصراطِ المستقيم فلهم الحُسْنَى وهيَ الجنة وزيادةُ، وهيَ النظرُ إلى وَجْهِ الله الكريم كما فسرها رسول الله ﷺ ولَمَّا عطف الزيادة على الحسنى دل على أنها جزاء آخر وراء الجنة وقدر زائد عليها.

ففي الآية:

أولاً: الحث على الإحسان.

ثانياً: دليل على كرم الله.

ثالثاً: دليل على البعث والحساب والجزاء على الأعمال.

رابعاً: أن الله يجازي المحسن على إحسانه ومن أسمائه: الشكور.

قال ابن القيم:

وهو الشُكُورُ فلَنْ يُضَيِّعَ سَعْيَهُمْ لكنْ يُضَاعِفُهُ بِلاَ حُسْبَانِ

ما لِلْعِبَادِ عليه حقٌّ وَاجِبٌ هُوَ أَوْجَبَ الأجْرَ العَظِيْمَ الشَّانِ

الآية الرابعة نحو هذه. وأما الحديث ففيه:

إثبات الربوبية الخاصة بالمؤمنين

وإثبات الرؤية وأنها في الآخرة والرد على من أنكرها أو أولها بتأويل باطل.

وإثبات علو الله على خلقه.

وفيه الرد على من زعم أن الرؤية العلم.
وفيه دليل على البعث والجزاء والحساب.
وفيه الحث على الطاعة والإزدياد من الأعمال الصالحة.
وفيه الرد على من أنكر الرؤية أو أنكر علو الله على خلقه.
وفيه تشبيه للرؤية بالرؤية لا المرئى بالمرئى فإن الله تعالى لا شبيه له ولا نظير.

س ٢٩٢ ـ بِمَاذَا يُرَدُّ على الجَهْمِيَّةِ والمُعْتَزِلَةِ ونَحوِهِم مِمَّنْ يُنْكِرُ الرُّؤْيَةَ؟

ج ـ بالآيات المتقدمة والحديث وبقوله تعالى: «كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون» فلما حجب أولئك في حال السخط دل على أن المؤمنين يرونه في حال الرضا، وإلا لم يكن فرق بينهما.

وقال تعالى حكاية عن موسى عليه السلام: «رب أرني أنظر اليك، قال: لن تراني ولكن أنظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني» ووجه الإستدلال به من وجوهَ:

الأول: أن سؤال موسى الرؤية يدل على إمكانها، لأن العاقل ـ فضلا عن النبي ـ لا يطلب المحال فكيف يظن بكليم الله ورسوله الكريم وأعلم الناس بربه في وقته، أن يسأل مالا يجوز عليه بل هو عندهم من أعظم المحال.

الثاني: أنه لم ينكر عليه سؤاله، ولما سأل نوح ربه نجاة ابنه أنكر سؤاله وقال: «إني أعظك أن تكون من الجاهلين».

الثالث: أنه قال لن تراني، ولم يقل إني لا أُرى أو لا تَجُوزُ رُؤْيَتِي أو لَسْتُ بِمَرْئِي.

الرابع: قوله: «ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني» فعلق الرؤيةَ على استقرارِ الجَبَلِ وهو أَمْرٌ مُمْكِنٌ في نَفْسِهِ، والمُعلَّقُ على المُمْكِنِ مُمْكِنٌ، لِأَنَ مَعْنَى التَّعْلِيْقِ الاخبارُ بِوُقُوعِ المُعَلَّقِ عِنْدَ وُقُوعِ المُعَلَّقِ بِهِ، والمُحَالُ لا يَثْبُتُ على شيءٍ مِن التقاديرِ المُمْكِنَةِ.

الخامس: قوله: «فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا» فإذا جاز أن يتجلى للجبل الذي هو جماد فكيف يمتنع أن يتجلى لرسله وأوليآئِهِ في دار كرامته؟

السادس: أن الله كَلم موسى وناداه وناجاه، ومن جاز عليه التَّكَلُّمُ والتَّكْلِيْمُ، وأن يَسْمَعَ مُخَاطِبُهُ كَلاَمَهُ بِغَيرِ واسِطَةٍ فَرُؤْيَتُهُ أَوْلَى بالجَوَازِ.

ويُرَدُّ عليهم أيضا بما استدلوا به على نفيها وهو قوله تعالى: «لا تُدْرِكُهُ الأبصارُ» وذلك مِن وجه حسن لَطِيفٍ وهو أن الله تعالى إنما ذكرها في سياق التَّمَدُّحِ، ومعلوم أن المدح إنما يَكُوْنُ بالصِفات الثبوتِيَّةِ.

وأما العدم المحض فليس بكمال فلا يمدح به، وإنما يمدح تعالى بالنفي إذا تضمن أمراً وُجُوْدِياً، كمدحه بنَفْيِ النِسْيَانِ وعزوبِ شيءٍ عن علمِهِ المُتَضَمِّنِ كمالَ عِلْمِهِ وإِحَاطتِهِ.

ونفي المثل المتضمن لكمال ذاته وصفاته فقوله: «لا تدركه الأبصار» لعظمته وجلاله وكماله أي لا تحيط به الأبصار وإن كانت تراه في الآخرة وتفرح بالنظر لوجهه الكريم.

فنفي الإدراك لا ينفي الرؤية بل يثبتها بالمفهوم فإنه إذا نفى الإدراك الذي هو أخص أوصاف الرؤية دل على أن الرؤية ثابتة فإنه لو أراد نفيَ الرؤية لقال لا تراه الأبصار ونحو ذلك فعلم أنه ليس لِلْمُعَطِّلةِ في الآية حجة. قال ابن القيم رحمه الله:

ويَـرَوْنَهُ سَبْحَـانَـهُ مِن فَـوْقِهِم نَظَرَ العِيَانِ كَمَا يُرَى القَمَرَانِ
هَذَا تَوَاتَرَ عن رسولِ الله لَمْ يُنْكِـرْهُ إلا فـاسِـدُ الايمـانِ
وَأَتَى بِهِ القُرآنُ تصـريحاً وتَعْـ ريضـاً هُمَـا بِسِيَـاقِـهِ نَـوْعَـانِ
وهيَ الزِّيَادَةُ فُسِّرَتْ في يُوْنِسٍ تَفْسِـيْرَ مَنْ قَدْ جَـاء بِالقُـرآنِ

٣١ ـ السنة موافقة للقرآن

س ٢٩٣ ـ إذْكُرُ شَيْئاً مِن فَوائدِ سُنَّةِ النبي ﷺ ، وما مَوْقف أهل السُّنةِ منها وهلْ وُجوبُ تصدْيقِ كُلِّ مُسْلِمٍ بِمَا أخْبَرَ بهِ الله ورسولُه مِن صفاتِ الله مُوْقوفٌ عَلى أن يقومَ دليلٌ عقليٌ على تِلْكَ الصِفةِ بعَيْنِهَا؟

ج ـ السنة: تفسر القرآنَ وتُبَيِّنُه وتُوَضِحُهُ وتَكْشِفُهُ وتَدُلَ عليه وتُعَبِّرُ عنه، وتُفَصِّلُ مُجْمَلَهُ، وتُقَيِّدُ مُطْلَقَهُ، وتخصص عمومه.

قال ابن عدوان:

وسُنَـةُ خَـيْرِ المُـرْسَلِينَ مُحَمَّـدِ تُفَسِّـرُ آياتِ الكِتَـابِ المُمَجَّـدِ
تُبَيِّنُـهُ لِلطَّالِبِيْ سُـنَنَ الهُـدَى تـدلُ علَيهِ بـالدَّليـلِ المُـؤَكَّـدِ

ويرون أنها الأصل الثاني الذي يجب الرجوع إليه والتعويل عليه،

فحكمها حكم القرآن في ثبوت العلم واليقين، والاعتقاد والعمل، قال الله تعالى: «وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة» أي السنة.

وقال تعالى «واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة» وقال: «وما ينطق عن الهوى ان هو إلا وحي يوحى» «ولو تقول علينا بعض الأقاويل» ـ الآية ـ «فليحذر الذين يخالفون عن أمره» «من يطع الرسول فقد أطاع الله».

وقال ﷺ : «ألا وإني أوتيت الكتاب ومثله معه، ألاَ يُوشِكُ رَجُلٌ شَبْعَان على أرِيْكَتِهِ يقولُ عليكم بهذا القرآن فما وَجَدْتُم فيه مِن حلالٍ فأحِلُوهُ، وما وَجَدْتُم فيه مِن حرام فحَرِّمُوْهُ، وإنما حرم رسول الله ـ ﷺ ـ كما حرم الله» الحديث.

ومما يجب الايمان به ما وصف الرسول ﷺ به ربه مِن الأحاديث الصحاح التى نَقلهَا وتَلقَاهَا أهلُ المعرفة بالقَبول، كما يجب الايمانُ بما أخبر الله به في كِتابِهِ مِن غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل.

قال إبن عدوان:

وسَلِّمْ لأِخْبَارِ الصَّحِيْحَيْنِ يافَتَى ... ولَكِنْ عن التَّمْثِيْلِ وُفِّقْتَ أَبْعِدِ
ودَعْ عَنْكَ تَزْوِيْقَاتِ قَوْمٍ فإِنَّهَا ... بحُلَّتِهَا التَعْطِيْلُ يَاصَاحِ مُرْتَدِ

قال الشيخ ـ رحمه الله ـ: وُجُوبُ تَصْدِيق كُلِّ مُسْلِمٍ بما أَخْبَرَ الله بِهِ ورَسُوْلُه مِن صفاتِهِ لَيس مَوْقُوفاً علىَ أنْ يَقُوْمَ دَلِيلٌ عَقْلِي على تلك الصفة بعينها فإنه مما يعلم بالاضطرار مِن دينِ الاسلام أن رسول الله إذا أخبرنا بِشيء مِن

صفات الله وَجَبَ عَلَيْنَا التصديقُ به وإن لم نَعْلَمْ ثُبُوتَهُ بعُقُولِنَا ومَن لم يُقِرَّ بما جَاءَ بِهِ الرسولُ حَتَّى يَعْلمُهُ فَقَدْ أَشْبَه الذينَ قال الله عنهم «لن نُؤْمِن حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ الله».

ومَن سلك هذا السبيل فهو في الحقيقة ليس مؤمنا بالرسول ولا مُتَلَقِياً عنه الأخبار بشأن الربوبية ولا فرق عنده بين أنْ يخبر الرسول بشيء مِن ذلك أو لم يخبر له فإن ما أخبر به إذا لم يعلمه بعقله لا يصدق به بل يتأوله أو يفوضه وما لم يخبر به إن علمه بعقله آمن به.

وإلا فلا فرق عند من سلك هذا السبيل بين وجود الرسول واخباره وبين عدم الرسول وعدم إخباره وكان ما يذكره من القرآن والحديث والاجماع في هذا الباب عديمَ الأثر عنده وقد صرح به أئمة هذا الطريق أهـ.

س ٢٩٤ ـ ما المقبولُ في بَابِ العَمَلِيَّاتِ مِن أَنْوَاعِ السُّنَّةِ المُطَهَّرَةِ؟

ج ـ المقبول منها أربعة أنواع:

الأول: ما تَوَاتَرَ لَفْظاً وَمَعْنَى.

الثاني: ما تَوَاتَر مَعْنَى.

الثالث: أَخْبَارُ آحادٍ تَثْبُتُ بِنَقْلِ العَدْلِ الضَابطِ عن مِثْلِهِ، فهذا هو المقبول في باب العمليات، فإن هذا الباب لا يبنى إلا على ما يثبت بطريق لا كلام فيه، فهذه الأنواع الأربعة مفيدة للعلم واليقين موجبة للعلم والعمل جميعاً.

س ٢٩٥ ـ مَا مِثَالُ أَحادِيْثِ الصِّفَاتِ؟

ج ـ مثلُ قوله ﷺ : «ينزلُ رَبُنا إلى السماء الدنيا كل ليلة حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول: «مَن يدعوني فأسْتَجِيْبَ له، من يسألني فأعْطِيَه، مَن يستغفرني فأغفرَ له».

وقوله ﷺ : «لَلَّهُ أَشَدُّ فَرحاً بتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِن أحدِكم بِراحلتِه» ـ الحديث.

وقوله: «يضحك الله إلى رجلين يقتل أُحُدهما الآخَرَ، كلاهما يدخلانَ الجنة».

وقوله: «عَجِبَ رَبُنَا مِن قُنُوطِ عِبَادِهِ وَقُرْب خَيْرِهِ، ينظر اليكم أزِلِيْنَ قَنِطِيْنَ فيَظَلُ يَضْحَكُ، يَعلَم أن فرجَكم قريب..».

وقوله ﷺ : «لا تَزَالُ جَهَنَّم يُلْقَى فيها وهي تقولُ: هَلْ مِن مَزِيد حتى يَضَعَ رَبُّ العِزَّةِ فيها رِجلَهُ» وفي رواية: «عليها قدَمَه فيَنْزَوِي بَعْضُهَا إلى بَعْضٍ فتقول: قَطْ قَطْ».

٣٢ ـ صفة النزول

س ٢٩٦ ـ ما الذي تفهمه عن معنى حديث «يَنْزِلُ رَبُّنَا إلى السماء الدنيا.. الخ»؟

ج ـ يخبرنا ﷺ بنزول ربنا ـ جل وعلا ـ كل ليلة إلى السماء الدنيا، وأنه مِن لطفه بعباده وإحسانه إليهم يحثهم ويرغبهم في دعائه وسؤاله وإستغفاره، ويتكفل لهم ـ جل وعلا ـ بالاجابة، وفي الحديث مِن الفوائد:

أولا: صفة النزول.

ثانياً: إثبات الربوبية.

ثالثاً: إثبات القول لله.

رابعاً: إثبات علو الله وإثبات الجهة وأنه فوق الخلق.

خامساً: إثبات صفة الكلام لله وهي من الصفات الذاتية الفعلية.

سادساً: إثبات الأفعال الاختيارية.

سابعاً: أن ثلث الليل الآخر من أوقات الاجابة.

ثامناً: فيه رد على الجهمية والمعتزلة ونحوهم من المنكرين لعلو الله.

تاسعاً: فيه رد على من أنكر صفة النزول، أو أولها بتأويل باطل كالأشاعرة.

عاشراً: الرد على الحلولية الذين يزعمون أن الله حال في كل مكان تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً.

الحادي عشر: في الحديث الحث على الدعاء في ثلث الليل الآخر.

الثاني عشر: أن الدعاء ينفع.

الثالث عشر: الحث على الاستغفار والسؤال في كل وقت وفي هذا الوقت خاصة.

الرابع عشر: الرد على من قال: ينزل ملك من الملائكة.

الخامس عشر: الرد على الجبرية.

السادس عشر: إثبات صفة المغفرة.

السابع عشر: الدليل على عظمة الله وقهره للخلق.

الثامن عشر: مزية شرف السماء الدنيا على سائر السموات حيث ينزل الله إليها كل ليلة.

التاسع عشر: في الحديث ما يضطر العباد إلى محبة الله الرؤوف الرحيم المتعرف لعباده في إجابة دعائهم.. إلخ.

العشرون: أن الله لا يتبرم بالحاح الملحين.

الواحد والعشرون: دليل على فضل الدعاء.

الثاني والعشرون: أن الدعاء والاستغفار وغيرهما من العبادات يختلف فضلها بحسب الزمان والمكان.

الثالث والعشرون: لطف الله بخلقه إذْ حثهم على ما فيه نفعهم وصلاحهم.

الرابع والعشرون: أن الله يجيب دعوة من دعاه ما لم يكن مانع.

الخامس والعشرون: دليل على كرم الله وإحسانه.

السادس والعشرون: دليل على أن الله في السماء على العرش فوق الخلق بائن منهم.

السابع والعشرون: دليل على قدرة الله فإن العاجز لا يدعى.

الثامن والعشرون: دليل على رحمة الله فإن القاسي لا يطلب.

التاسع والعشرون: دليل على غنى الله.

الثلاثون: دليل على سمع الله فإن الأصم لا يدعى.

الحادي والثلاثون: فيه تحريض على عمل الطاعة وإشارة على جزيل الثواب عليها.

الثاني والثلاثون: دليل على تفضيل صلاة آخر الليل على أوله وأن آخر الليل أفضل للدعاء والاستغفار يشهد له قوله تعالى «والمستغفرين بالأسحار».

الثالث والثلاثون: أن الدعاء في ذلك الوقت مجاب ولا يعترض على ذلك بتخلفه عن بعض الداعين لأن سبب التخلف وقوع الخلل فى شرط من شروط الدعاء كعدم الاحتراز في المطعم وفي المشرب أو لاستعجال الداعي أو بأن يكون بإثم أو قطيعة رحم أو لا تحصل الاجابة ويتأخر حصول المطلوب لمصلحة العبد أو لأمر يريده الله.

الرابع والثلاثون: الرد على من أنكر نفع الدعاء.

الخامس والثلاثون: أن كلام الله بحرف وصوت إذْ لا يعقل الكلام والقول إلا كذلك.

السادس والثلاثون: دليل على قرب الله مِن خلقه.

السابع والثلاثون: أن الانسان يسأل الله ولا يستعظم أي شيء طلبه فإن الله لا يتعاظمه شيء أعطاه يشهد له الحديث القدسي قوله ياعبادي لو أن أولكم وآخركم الحديث.

الثامن والثلاثون: أن الله يحب من عباده أن يدعوه ويسألوه.

التاسع والثلاثون: إثبات البعث والحساب والجزاء على الأعمال.

الأربعون: الرد على من أنكر السماء وقال ما فيه إلا فضاء.

الحادي والأربعون: نصح الرسول ﷺ لأمته.

الثاني والأربعون: دليل على إثبات صفة الحياة لله.

الثالث والأربعون: أن من ترك الاستغفار والدعاء فقد ظلم نفسه، والضرر جاءه من قبل نفسه، وما ربك بظلام للعبيد.

٣٣ - صفة الفرح

س ٢٩٧ - ما الذي تفهمه عن مَعْنَى حديث «الله أَشَدُّ فَرَحاً بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ أَحَدِكُم بِرَاحِلَتِهِ. . . » الحديث، وأذكر ما فِيه مِن فوائدَ ومُفْردَات؟

ج - «الفرح» لغة: السرور. «التوبة»: الرجوع عن المعصية «الرَّاحِلَةُ» مِن الإِبِلِ: مَا كَانَ صالحاً لأَنْ يُرْحَل. اللام لامُ الابتداء. وهذا حَديث جليل فيه بشارة عظيمة. ترتاح لها قلوبُ التائبين، المحسنين ظنَّهم بربِهم، الصادقين في تَوبَتِهم، الخَالِعِينَ ثِيابَ الاصرار على المعاصي البعيدين عن سوءِ الظَن بِمَنْ لا يتعاظمُه ذَنْبٌ ولا يَبْخَل بمغفرتِهِ ورحمتَهَ على عباده، الطالبين عَفوَهُ، الملتجئينَ إليه في مغفرةِ ذنوبِهم.

وفي هذا الحديث:

أولاً: إثبات الألوهية.

ثانياً: إثبات صفة الفرح وهى من الصفات الفعلية.

ثالثاً: دليل على لطف الله بخلقه.

رابعاً: الحث على التوبة وفضلها.

خامساً: أن الله سبحانه يقبل توبة عبده، ويفرح بها إذا وقعت على الوجه المعتبر شرعاً.

سادساً: فيه مُتَمَسَّكٌ لِمَنْ قال: إن لِلْقاتل توبة.

سابعاً: فيه رد على من أنكر صفة الفرح أو أولها بتأويل باطل كالجهمية والمعتزلة والأشاعرة.

ثامناً: فيه دليل على أن الانسان إذا جرى على لسانه كلمة كفر من شدة دَهَشٍ ونحوِهِ أنه لا يَكْفرُ بذلك ولا يؤاخذ به، ولهذا لم يكفر بقوله: (أنْتَ عَبْدِي وأنا رَبّكَ).

تاسعاً: وجوب حسن الظن بالله.

عاشراً: الحث على محبة الله الرؤوف الرحيم بالعباد.

الحادي عشر: في الحديث بشارة عظيمة للتائب.

الثاني عشر: أن الله لا يتعاظمه ذنب ولا يبخل بمغفرته ورحمته على عباده الطالبين عفوه.

الثالث عشر: إثبات البعث والحساب والجزاء على الأعمال والجنة والنار.

٣٤ - صفة الضحك

س ٢٩٨ - ما الذي تفهمه عن معنى حديث «يَضْحَكُ الله إلى رجلين يقتل أحَدُهما الآخَرَ كِلاهُمَا يَدْخُلانِ الجنة» وأذكر ما فيه مِن أحكام؟

ج - في هذا الحديث الجليل يخبرنا ﷺ عن كرم الله وجوده وأنه متنوع، فهذان الرجلان اللذان قتل أحدهما الآخرَ جعل الله لكل منهما سبباً أو صلَةً إلى الجنة.

فالأولُ: قاتل في سبيل الله فأكرمه الله على يَدِ الرجل الآخِر الذي لم يسلم بعد بالشهادة التي هى أعلى المراتب بعد مرتبة الصديقين وأما الآخر فإن الله جعل باب التوبة مفتوحاً لِكل مَن أراد التوبة بالاسلام فما دونه فلما تاب

محا الله عنه الكفر وآثاره، ثم مَنَّ عليه بالشهادة فدخل الجنة كأخيه الذي قتله، ففي هذا الحديث:

أولاً: إثبات صفة الضحك لله، وهي مِن الصفات الفعلية.

ثانياً: إثبات الألوهية.

ثالثاً: الترغيب في الدخول في الاسلام.

رابعاً: فيه دليل على تنوع كرم الله وجوده.

خامساً: أن القتل في سبيل الله يكفر الذنوب.

سادساً: أن التوبة تأتي على جميع الذنوب حتى القتل.

سابعاً: الحث على الجهاد في سبيل الله لتكون كلمة الله هي العليا.

ثامناً: فضل الجهاد في سبيل الله، وأن القتل فيه سبب لدخول الجنة.

تاسعاً: إثبات الأسباب.

عاشراً: الرد على من أنكر صفة الضحك أو أولها بتأويل باطل كالجهمية والأشاعرة والمعتزلة.

الحادي عشر: أن التوبة من أجل الطاعات.

الثاني عشر: إثبات البعث بعد الموت.

الثالث عشر: إثبات الحشر والحساب والجنة والنار.

الرابع عشر: الدليل على محاسن الاسلام وسماحته والحث على الدخول فيه.

الخامس عشر: إثبات الأفعال الاختيارية.

السادس عشر: دليل على أن الاسلام يَجِبُّ مَا قَبْلَهُ.

السابع عشر: عدم اليأسِ مِن رحمةِ الله.

الثامن عشر: شفقَةُ الرسول على الأمةِ حَيْثُ بَيَّنَ كُلَّ شيءٍ لَهُم فيه صلاح.

التاسع عشر: أن باب التوبة مفتوح.

العشرون: إثبات علم الله.

الحادي والعشرون: أن الجهاد في سبيل الله سبب لدخول الجنة.

الثاني والعشرون: دليل على محاسن الدين الاسلامي.

٣٥ ـ صفة العجب

س ٢٩٩ ـ بيِّنْ ما تعرِفُهُ عن مَعْنَى حَديثِ: «عَجِبَ رَبّنَا مِنْ قُنُوطِ عِبَادِهِ وَقُرْبِ خَيْرِهِ يَنْظُرُ إِلَيْكُمْ أَزِلِينَ قَنِطِينَ فَيَظَلُّ يَضْحَكُ، يَعْلَمُ أَنَّ فَرَجَكُمْ قَرِيْبٌ» حديث حسن.

ج ـ «العَجَبُ» لُغَةً: اسْتِحْسَانُ الشَّيْءِ، «القُنُوطُ» شِدَّةُ اليَأسِ «وقُرْبُ خَيْرِهِ» أَيْ تَغْيِيْرهِ الحَالَ مِن شِدَّةٍ إلى رَخَاءٍ، «أزلين» الأزل: بمعنى الشدة والضيق.

المعنى يخبرنا ﷺ أن الله ـ جل وعلا ـ يَعْجَبُ مِن قُنُوطِ عِبادِهِ عندَ احْتِبَاسِ المَطِرَ ويأْسِهِم مِن نُزُوْلِهِ، وقد اقتربَ وَقْتُ الفَرَجِ وَرَحْمَتِهِ لِعِبَادِهِ بإِنْزَالِ الغَيْثِ عليهم وتغييره لحالهم، وهم لا يشعرون. ففي هذا الحديث:

أولاً: إثبات صفة العجب وهى من الصفات الفعلية.

ثانياً: إثبات الربوبية.

ثالثاً: إثبات نظره الى عباده سبحانه وتعالى.

رابعاً: فيه دليل على أن الفرج مع الكرب.

خامساً: لطف الله بخلقه.

سادساً: الرد على الجهمية والمعتزلة ونحوهم ممن ينفون صفة الضحك والعجب.

سابعاً: إثبات صفة الضحك وهي من الصفات الفعلية.

ثامناً: إثبات صفة العلم وهي من الصفات الذاتية.

تاسعاً: الرد على من أنكر صفة العلم أو أولها بتأويل باطل كالجهمية والمعتزلة.

عاشراً: أن حاجة العباد وضرورتهم من أسباب رحمته.

الحادي عشر: أن نزول الغيث مما إنفرد الله بعلمه.

الثاني عشر: دليل على وجود الله وكرمه.

الثالث عشر: أن خير الله لا يستبعد إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون.

الرابع عشر: أنه لا يعلم الغيب إلا الله جل وعلا.

الخامس عشر: إثبات قدرة الله.

السادس عشر: إثبات رحمة الله ورأفته بعباده.

السابع عشر: أن الله لا يهمل العباد بل هو رقيب شهيد على خلقه.

الثامن عشر: الحث على حسن الظن بالله.

التاسع عشر: الحث على مراقبة الله.

العشرون: دليل على غنى الله.

الحادي والعشرون: أن في الحديث ما يدعو إلى محبة الله.

الثاني والعشرون: إثبات حكمة الله.

الثالث والعشرون: إثبات حياة الله.

الرابع والعشرون: الحث على التوجه الى الله.

الخامس والعشرون: أن تأخر المطر لحكم.

السادس والعشرون: الرد على من إدعى علم الغيب.

السابع والعشرون: أن جميع العباد فقراء إلى الله.

الثامن والعشرون: حسن محادثة الرسول مع أصحابه.

قال ابنُ عَدْوَان:

ويَعْجَبُ رَبِيْ مِن قُنُوطِ عِبَادِهِ فَأَلْقِ لِمَا بَيَّنْتُ سَمْعَكَ واهْتَدِي

وفِي رُقْيِهِ المَرْضَى مَقَالُ نَبِيِّنَا أَلاَ أرْقِ بِهِ مَرْضَاكَ يَاذَا التَّسَدُّدِ

رَوَاهُ أَبُو دَاوُدُ يَاذَا وغَيْرُهُ أَلاَ إحْفَظْ هَدَاكَ الله سُنَّةَ أَحْمَدِ

٣٦ ـ إثبات صفة القدم والرجل للرحمن

س ٣٠٠ ـ بين ما تعرفه عن معنى حديث: «لا تَزَالُ جَهَنَّمُ يُلْقَي فِيها وهيَ تقولُ: هَلْ مِن مَزِيْدٍ حَتىً يَضَعَ رَبُّ العِزَّة فِيهَا رِجْلَهُ» وفِي رواية «عَلَيها قدَمَهُ فيَنْزَوِيْ بَعْضهَا إِلى بَعْضٍ فتقولُ: «قطْ» متفق عليه.

ج ـ «جهنم» علم على طبقة من طبقات النار. «قط» أي حسبي ويكفيني. «يلقى» يطرح، «ينزوي» ينضم بعضها الى بعض، «الرب» المالك المتصرف، «هل من مزيد» من زيادة، تطلب الزيادة لسعتها وقعرها «العزة»

القوة والغلبة والامتناع. هذا الحديث يتضمن الانذار والتخويف مما أمامنا وذلك أن المصطفى ﷺ أخبر: أن جهنم لاتزال يطرح فيها مِن أهلها المستحقين لها وهي تطلب الزيادة إلى أن يضع الرب ـ جل وعلا ـ رجله فيها، فعند ذلك ينضم بعضها إلى بعض، وتقول : حسبي ويكفيني . وفي هذا الحديث:

أولا : إثبات صفة الرِجل.

ثانيا إثبات الدَم ِ.

ثالثا: إثبات الربوبية.

رابعا: إثبات العزة.

خامسا: إثبات البعث والجزاء والحساب.

سادسا: الحث على العمل الصالح.

سابعا: الخوف من النار.

ثامنا: إثبات النار وأنها مخلوقة.

تاسعا: أن جهنم تتكلم.

عاشرا: إثبات قدرة الله.

الحادي عشر: أن جهنم تطلب الزيادة إلى ان يضع رب العزة عليها رجله.

الثاني عشر: أن أهل النار يلقون فيها إلقاء كما تلقى القمامة.

الثالث عشر: أن جهنم تتكلم باللغة العربية.

الرابع عشر: إثبات علم الله.

الخامس عشر: دليل على سعة جهنم.

السادس عشر: إثبات الأفعال الإختيارية.

السابع عشر: دليل على أن الجمادات تعظم الله.

الثامن عشر: أن جهنم تتحرك ويدنو بعضها إلى بعض.

التاسع عشر: نصح الرسول وشفقته على أمته حيث بين ووضح لهم ليحذروا.

العشرون: إثبات صفة الوضع.

الحادي والعشرون: الرد على منكري صفات الله.

س ٣٠١ - ما هيَ أُصُولُ فِرَق المُبْتَدِعَةِ، وما مَعْنَى كَون أهِل السنة وسطاً في فِرقِ الأمةِ، وضح ذلك؟

ج - الشيعة والجهمية والخوارج والقدرية والمرجئة والجبرية والمعتزلة.

ومعنى أن أهل السنة وسط بين الطرفين المنحرفين بين الأمم التي تجنح إلى الغلو الضار كالنصارى الذين غلوا في عيسى عليه السلام وقالوا: إن الله هو المسيح ابن مريم، وقالوا: المسيح ابن الله، وقالوا: ثالث ثلاثة، وغلوا في الرهبان كما أَخْبَرَ الله عنهم بقوله: «اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا مِن دون الله والمسيح ابن مريم».

والقسم الثاني: جفوا الأنبيآء وأتباعهم وقتلوهم وردوا دعواتهم، كاليهودِ الذين قتلوا زكريا ويحيى، وحاولوا قتل المسيح ورموه وأمه بالعظائم فجعلوها زانية وقد حملت بولد من ذلك قال الله تعالى: «وقولهم على مريم بهتانا عظيما» وقال: «وقتلهم الأنبياء بغير حق».

وأما هذه الأمة فوحدت الله ووصفته بصفات الكمال، ونزهته عن جميع صفات النقص، ونزهته عن أن يماثله شيء من المخلوقات، وآمنت بكل رسول أرسله الله، وإعتقدت رسالتهم، وعرفت لهم مقاماتهم الرفيعة التي فضلهم الله بها، فهذه الأمة أفضل الأمم على الإطلاق، كما قال تعالى: «كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر».

س ٣٠٢ ـ كَيْفَ كَانَ أَهْلُ السُّنَّةِ وَسَطًا بَيْنَ أَهْلِ التَّعْطِيْلِ الجَهْمِيَّةِ وأَهْلِ التَّمْثِيْلِ، في بابِ صِفاتِ الله سبحانه وتعالى، وضح ذلك؟

ج ـ وجه ذلك أن المعطل من ينفي صفات الله أو بعضها، وينكر قيامها بذات الله المقدسة، فهو بالحقيقة مقصر عن أهل السنة، ويقال له: جافي.

وأما المشبه فهو من يشبهها بصفات المخلوقين، أو يشبه بعض الصفات بصفات المخلوق فهو غال متجاوز للحد.

وأما أهل السنة فيما بين ذلك على صراط مستقيم يثبتون لله ما أثبته لنفسه، أو أثبته له رسول الله ﷺ إثباتا بلا تمثيل، وينزهونه عن مشابهة المخلوقين تنزيها بلا تعطيل.

فهم جمعوا بين التنزيه والإثبات على حد قوله تعالى: «ليس كمثله شيء وهو السميع البصير» وتقدم الكلام على هذه الآية في جواب سؤال ٦٩.

س ٣٠٣ ـ كَيْفَ كَانَ أَهْلُ السُنَّةِ وَسَطًا فِي بابِ أَفْعَالِ الله بَيْنَ الجَبْرِيَّةِ والقَدَرِيةِ، ومِن الذي تَتْبَعُهُ الجَبْرِيَّةُ، والذي تَتْبعُهُ القَدَرِيَّةُ؟ واذكُرْ أَمْثِلَةً توضِّحُ ذلك.

ج ـ وجه ذلك أن الجبرية الذين هم أتباع الجهم بن صفوان الترمذي زعيم المعطلة، مذهبهم أن العبد مجبور على فعله، وحركاته وأفعاله اضطرارية كحركة المرتعش والعروق النابضة وكحركات الاشجار في مهب الريح، واضافتها الى الخلق عندهم مجاز، وانما الله هو فاعل تلك الأفعال فهي فعله حقيقة لا أفعالهم، والعبد ليس له قدرة ولا ارادة ولا فعل له ألبتة، والى مذهبهم أشار ابن القيم ـ رحمه الله:

وَالعَبْدُ عِنْدَهُم فَلَيْسَ بفَاعِلٍ ... بَلْ فِعْلُهُ كَتَحَرُّكِ الرَّجَفَانِ

وهُبُوْبِ رِيْحٍ أَوْ تَحَرُّكِ نَائِمٍ ... وتَحَرُّكِ الأَشْجَارِ لِلْمَيَلانِ

والله يُصْلِيْهِ عَلَى مَا لَيْسَ مِنْ ... أَفْعَالِهِ حَرَّ الحَمِيْمِ الآنِ

إلى أنْ قَالَ:

لكِنَّهُمْ حَمَلُوا ذُنُوبَهُمْ عَلَى ... رَبِّ العِبَادِ بِعِزَّةٍ وَأَمَانِ

وتَبَرَّؤُوْا مِنْهَا وقَالُوا إِنَّهَا ... أفْعَالُهُ ما حِيْلَةُ الانْسَانِ

ما كَلَّفَ الجَبَارُ نَفْسًا وُسْعَهَا ... أَنَّي وقَدْ جُبِرَتْ عَلى العِصْيَانِ

وكَذَالِكَ الطَّاعَاتُ أيْضًا قَدْ غَدَتْ ... مَجْبُوْرةً فَلَهَا إذاً جَبْرَانِ

والعَبْدُ في التَّحقِيْقِ شِبْهُ نَعَامَةٍ ... قَدْ كُلِّفتْ بالحِمْلِ والطَّيَرانِ

إذا كَانَ صُوْرَتُهَا تَدُلُّ عَلَيْهِمَا ... هَذا وَلَيسَ لَهَا بِذَاكَ يَدَانِ

فَلِذَاكَ قَالَ بأن طاعاتِ الوَرَى ... وجَمِيْعَ ما فَعَلُوهُ مِن عِصْيَانِ

هِيَ عَيْنُ فِعْلِ الربِ لَا أفْعَالُهُم ... فَيَصِحُّ عَنْهُمْ عِنْدَ ذَا نَفْيَانِ

نَفْيٌ لِقُدْرَتِهِم عَليهَا أَوَلاً ... وصُدُوْرُهَا عَنْهُمْ بِنَفْيٍ ثَانِ

فَيُقَالَ مَا صَلَّوْا ولا صَامُوْا وَلَا ... زَكَّوْا ولا ذَبَحُوْا مِن القُرْبَانِ

وكذاكَ مَا شَرِبُوا وما قَتَلوُا وَمَا   سَـرَقُوْا ولا فِيْهِم غَـوِيُ زَانِ
وكذاكَ لَم يَأْتُـوا اخْتِيَاراً مِنْهُمُ   بـالكَفْـرِ والاسِـلامِ والاْيمَـانِ
إلا عـلى وَجْـهِ المَجَـازِ لِأنّهَا   قَامَتْ بِهِمِ كالـطَّعْمِ والأَلْوَانِ
جُبِرُوْا عَلَى ما شَاءَهُ خَلاَّقُهُم   ما ثَمَّ ذُو عَوْنٍ وغَـيرُ مُعَانِ
الـكُـلُّ مُجْبُـوْرٌ وغَـيرُ مُـيَسَّرٍ   كـالمَيْتِ أدْرِجَ دَاخِلَ الأَكْفَـانِ

ولا شك في فساد هذا المذهب، وأدلة الكتاب والسنة بل والعقل متواطئة على رده وإبطاله وكل من له أدنى عقل يعرف فساد مذهبهم.

والجبرية سموا جبرية لأنهم يقولون إنا مجبورون على أفعالنا فَغَلَوا في إثبات القدر.

وأما القَدَرِيَّةِ فهم أتباع مَعْبَدِ الجُهَني، لأنه أَوَّلُ مَن تَكَلَّمَ بالقَدَر، وحقيقة مذهبهم أنهم يقولون: إن أفعال العباد وطاعاتهم ومعاصيهم لم تدخل تحت قضاء الله وقدره فأثبتوا قدرة الله على أعيان المخلوقين وأوصافهم، ونفوا قدرة الله على أفعال المكلفين.

وقالوا: لم يردها ولم يشأها منهم وهم الذين أرادوها وشاءوها وفعلوها استقلالا وأنكروا أن يضل من يشاء، ويهدي من يشاء، فأثبتوا خالقا مع الله، ولهذا سموا مجوس هذه الأمة. وهم الذين ورد فيهم الحديث: أنهم مجوس هذه الأمة ويقال لهم: القَدِرِيَّة النفاة، ومذهبهم باطل لأنه إشراك في الربوبية.

وأما أهل السنة والجماعة فأثبتوا أن العباد فاعلون حقيقة وأن أفعالهم

تنسب إليهم على وجه الحقيقة لا على جهة المجاز وأن الله خالقهم وخالق أفعالهم.

قال الله تعالى: «والله خلقكم وما تعلمون» وقال: «وخلق كل شيء فقدره تقديرا» وأهل السنة أثبتوا للعبد مشيئة واختيارا تابعين لمشيئة الله، قال تعالى: «لمن شاء منكم أن يستقيم وما تشاءون إلا أن يشاء الله رب العالمين».

قال السفاريني:

أَفْعَالُنَا مَخْلُوقَةٌ لله ... لِكنَّهَا كَسْبٌ لَنَا يَاالاَهِيْ
وكُلُّ مَا يَفْعَلُهُ العِبَادُ ... مِن طَاعَةٍ أَوْضِدِهَا مُرَادُ
لِرَبِّنَا مِنْ غَيرِ مَا اضْطِرَارِ ... مِنْهُ لَنَا فافْهَمْ ولا تُمَارِيْ

س ٣٠٤ ـ كَيْفِ كانَ أَهْلُ السُّنَةِ وسطاً فِي بابِ وَعِيْدِالله، بيْنَ المُرْجِئَةِ والوَعِيْدِيَّةِ مِن القَدَرِيَّةِ؟ وضح ذلك.

ج ـ المرجئة: نسبة الى الارجاء لأنهم أخروا الأعمال عن الإيمان حيث زعموا أن مرتكب الكبيرة غير فاسق، وقالوا: لا يضر مع الإيمان ذنب، كما لا ينفع مع الكفر طاعة.

وعندهم أن الأعمال ليست داخلة في مسمى الإيمان، وأن الإيمان لا يتبعض، وأن مرتكب الكبيرة كاملَ الإيمان غَيْرَ مُعَرَّضٍ لِلْوَعِيدِ، ومذهبهم باطل ترده أدلةُ الكتابِ والسنةِ.

وأما الوعيديةُ القائِلون: بانفاذِ الوعيدِ، وأن مرتكبَ الكبيرةَ إذا مَاتَ

ولم يَتُبْ منها فهو خالدٌ مخلدٌ في النار، وهو أصلٌ مِن أصولِ المعتزلةِ، وبه تقولُ الخوارجُ قالوا: لِأن اللهَ لايُخْلِفُ الميعِادَ، وقد توعدَ سبحانه العَاصِين بالعقوبةِ. فلو قِيْلَ إِن المُتوعَّدَ بالنارِ لا يَدْخُلُها لَكَانَ تَكْذِيْباً لِخَبَرِ اللهِ.

وأهل السنة توسطوا في ذلك فقالوا: إن مرتكبَ الكبيرة ناقصُ الايمان آثمٌ وهو مُعَرّضٌ نَفْسَه لِلْعُقوبَة وهو تَحْتَ مَشِيْئة الله إذا مَاتَ مِن غَير تَوْبةِ إنِ شاءَ اللهُ عفاَ عنه، وإنْ شاء عَذَّبَهُ بقدرِ ذُنوْبهِ في النَار.

ولكنه لا يخلد في النار بل يخرج بعد التطهير والتَّمْحِيْصِ، مِن الذنوبِ والمعاصيِ إما بشفاعةٍ وإما بفضلِ الله ورحمتِهِ، قالى تعالى: «إن الله لايغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء».

س ٣٠٥ ـ ما المُرادُ بأَسْماءِ الدِيْنِ والأَحْكَامِ ومَنْ رَئِيسُ الجَهْمِيَّةِ والمُرْجِئَةِ؟

ج ـ المراد مثلُ: مؤمن، مسلم، كافر، فاسق، والمراد بالأحكام أحكام هؤلاء في الدنيا والآخرة، ورئيس الجهمية والمرجئة والجبرية: الجهمُ بنُ صَفْوان الترمذِي الذي ابتدع التَّعْطِيْلَ والجَبْرَ والارْجاء، وتقدم لِهذا البَحْثِ طرفٌ جَوَابِ سؤالَ ٦٦ .

س ٣٠٦ ـ مَنْ هُمُ الحَرُوْرِّيةُ ولماذَا سُمّوُا بِذَلِكَ، ومَنْ هُمُ المُعْتَزلةُ؟ ولِمَاذا سُمُّوْا بِذلِكَ، ومَن زعيمهم الذي تتبعُهُ المُعْتَزلةُ؟

ج ـ الحرورية هم الخوارج، سُمُّوْا بِذَلِكَ نِسْبَةَ إلى قرية قرب الكوفة

يقال لها حروراء ـ بالمد والقصر ـ اجتمع فيها الخوارج حين خرجوا على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضى الله عنه.

وأما المعتزلة فهم أتباعُ عَمْرو بنِ عُبَيْدٍ وَوَاصِل بن عَطَاء وأصحابهما، سُمُّوا بذلك لَمَا اعْتَزلُوا الجَمَاعة بعد مَوتِ الحسَنِ البصري رحمه الله وذلك في اوائل المائة الثانية، وكانُوا يجلسون معتزلين فيقول قتادة وغيره: أولئك المعتزلة.

ويُقَالُ: إن وَاصِلَ بنَ عَطَاءٍ هو الذي وَضَعَ أصولَ المعتزلةِ وتابعه عَمْرُو بنُ عُبَيْدٍ تلميذ الحسن البصري، فلما كان زمن هارون الرشيد صنف لهم أبو الهذيل كتابين وبني مذهبهم على الأصول الخمسة التي سموها: العَدْلَ، والتوحيدَ، وانفاذَ الوعيدِ، والمنزلةَ بَيْنَ المَنْزلتَيْنْ، والأمْرَ بالمعروْفِ والنهيَ عن المنكر، ولَبَّسُوْا فيها الحقَ بالباطل.

س ٣٠٧ ـ كَيْفَ كانَ أهْلُ السُّنَّةِ وَسَطا في باب أَسْماءِ الدِيْنِ والايمانِ بَيْنَ الحَرَوْرِيةِ والمُعْتزِلةِ وبَيْنَ المُرجِئةِ والجَهْمِيَّةِ؟

ج ـ وجه ذلك كلا من الخوارج والمعتزلة يرى أن الدين والايمان قولٌ وعملٌ واعتقادٌ ولكن لا يزيدُ ولا ينقصُ ومَن أتى كبيرةً كفر عندَ الحَرُوْرِيَّةِ وصَارَ فاسِقاً عندَ المعتزلةِ في مَنْزَلةٍ بيْنَ مَنْزِلَتَيْنِ لا مُؤْمِنٌ ولا كافِرٌ.

واتفق الفريقان على حكمهم في الآخرة، فعندهم أن مَن أتى كبيرة فهو خالدٌ في النار، لا يَخْرُجُ منها لا بِشَفَاعَةِ ولا بغيرِ شفاعة.

وعندَ الخوارج أن مَن أتى كبيرةً أنه مُبَاحُ الدم ِ والمالِ في الدُنْيا فَوَقع

الاتفاق بينهما في أمرين وَوَقَعَ الخِلافُ بَيْنَهُمَا في مَوْضِعَيْنِ.

وأما المرجئة فيقولون: الايمان مجرد التصديق بالقلب والقول، أو أنه قول فقط، قال ابن القيم رحمه الله:

وكَذلكَ الارْجاءُ حِينَ تُقِرُ بالْمَعْبُودِ تصبحُ كامل الإيْمَان وعند الجهمية أن الايمان مجرد المعرفة، والاعمال ليست من الايمان فايمان أفسق الناس كإيمان أكمل الناس، ويقولون: لايضر مع الايمان معصية، قال ابن القيم رحمه الله حاكيا مذهبهم في الايمان:

قالُوا واقْرَارُ العبَادِ بأنَّهُ   خَلاَّقُهُمْ هُوَ مُنْتَهى الايْمَانِ
والناسُ في الإيْمَانِ شيْءٌ وَاحِدٌ   كالمُشْطِ عِنْدَ تَمَاثُلِ الأَسْنَانِ

وأما أهل السنة فقالوا: الايمان قولٌ باللسان واعتقادٌ بالجَنَانِ وعَمَلٌ بالأركانِ يَزِيْدُ بالطاعةِ ويَنْقُصُ بالمَعْصِيَةِ.

وعندهم أن مَن أتى كبيرة يسمى مؤمنا ناقصَ الايمان وبعبارة أخرى مؤمن بايمانه فاسق بكبيرته، وفي الآخرة تحتَ مشيئة الله إن شاء غفر له، وأدخله الجنة لأول مرة وإن شاء عذبه بقدر ذنوبه وبعد التطهير مِن الذنوب مآله الى الجنة.

س ٣٠٨ ـ كَيْفَ كَانَ أَهْلُ السُّنَّةِ وَسَطاً في أَصْحَابِ رسُولِ الله ﷺ بَيْنَ الرَّافِضَةِ والخوارِجِ، ومَن الرافضة ولماذا سُموْا بذَالك ومَا الواجبُ فعْلُهُ مَعَ أهْل البدع وكُتْبِهِمْ، ومَنْ هُوَ المُبتدِعُ وما الذِي يُعْتَمِدُ عَلَيهِ أهْلُ البِدَعِ ؟

ج ـ الرافضة هم الذين غلوا في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ـ رضى

الله عنه ـ وغلوا في أهل البيت ونصبوا العداوة لجمهور الصحابة كالثلاثة وكفروهم ومَن والاهم ِ، وقالوا: لا ولاءَ الا ببراءٍ أيْ لا يتولى أحدٌ علياً حتى يَتَبَرَأ مِن أبي بكر وعمر.

وكَفَّرُوا مَن قاتَل علياً وقالوا: إن عليا إمام معصوم، وسبب تسمية الشيعة بالرافضة أنهم رفضوا زيد بن علي بن الحسين وارفضوا عنه حينما قالوا له: تبرأ من الشيخين أبي بكر وعمر ـ رضى الله عنهما ـ فقال: معاذ الله وزيرا جدى، فتركوه فسموا الرافضة.

وأما الزيدية فقالوا: نتولاهما ونَبْرأ مِمَّنْ تَبَرَأَ منها فخرجوا مع زيد فسموا الزيدية. وأما الخوارج فهم الذين خرجوا على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وفارقوه بسبب التحكيم وكانوا اثنى عشر ألفا فأرسل اليهم عبدالله بن عباس ـ رضى الله عنهما ـ فجادلهم ووعظهم فرجع بعضهم وأصر بعضهم على المخالفة له.

ثم إنهم أعلنوا الفرقة وأخذوا في نهب مَن لم ير رأيهم وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «تمرق مارقة على حين فرقة مِن المسلمين تقتلُها أُوْلَى الطائفتين بالحق» فقتلهم عليٌ وطائفتُهُ فَهُمْ والرافضة في طرفي نقيض لِأن الرافضة غلوا في علي وأهل البيت وأما الخوارج فكَفرُوْا علياً وعثمانَ ومَن وَالاَهُمَا، قالَ القحطاني رحمه الله:

واحْفَظْ لِأهْلِ البَيْتِ وَاجِبَ حَقِهِمْ ... واعْرِفْ عَلياً أَيَّمَا عِرْفَانِ
لاتَنْقِصْهُ ولا تزدْ في قَدْرِهِ ... فَعليهِ تَصْلَى النَّارَ طَائِفَتَانِ
إِحْدَاهُمَا لا تَرتضيهِ خَلِيْفَةً ... وتَنُصُّهُ الأُخْرىَ إلهاً ثَانِ

وأما أهل السنة والجماعة فكانوا وسطا بين غلو الرافضة وجفاء الخوارج وتقصيرهم فهداهم الله لموالاة الجميع ومحبتهم وعرفوا لكل حقه وفضله، ورأوا: أنهم أكمل هذه الأمة اسلاما وإيماناً وعلماً وحكمةً، وأنزلُوهُم مَنازِلَهم وبهذا يتبين توسطهم بين هاتين الفِرْقَتَيْن الظالِمَتَيْن.

«فصـــل»

وَيجبُ هَجْرَانُ أَهْلِ البِدَعِ وِمُبَايَنَتُهُمْ، وتَرْكُ الجِدَالِ والخُصُمَاتِ في الدِّيْنِ وِترِكُ النَّظِرِ في كُتْبِ المُبْتَدِعَةِ، والإِصْغَاءِ إِلى كَلَامِهِم، وكُلُ مُحْدَثِةٍ في الدِّيْنِ بِدْعَةٌ، وكُلُ مُتَسِمٍ بِغَيْرِ الاسلامِ والسُّنَّةِ مُبْتَدعُ.

قال الشيخ رحمه الله: وأهل البدع لا يعتمدون على الكتاب والسنة وآثار السلف من الصحافة والتابعين وإنما يعتمدون على العقل واللغة وتجدهم لا يعتمدون على كتب التفسير المأثورة وإنما يعتمدون على كتب الأدب وكتب الكلام التي وضعتها رؤساؤهم.

وهذه طريقة الملاحدة أيضاً إنما يأخذون ما في كتب الفلسفة وكتب الأدب واللغة وأما كتب القرآن والحديث والآثار فلا يلتفتون إليها. هؤلاء يعرضون نصوص الأنبيآء إذْ هِي عندهم لا تُفِيْدُ العلمَ وأولَئك يتأولونَ القُرآنَ برأيهم وفهمهم بلا آثار عن النبي ﷺ وأصحابه: قال أحمد: أكثرُ ما يُخْطِىءُ الناسِ مِن جهة التأويل والقياس، وإذا تدبرت حُجَجَ أهلِ الباطلِ رأيتَها دَعَاوِيْ لا يَقُومُ عليها دَلِيل.

٣٧ ـ الايمان باليوم الآخر

س ٣٠٩ ـ ما هُوَ الايمانُ باليَوْمِ الآخِرِ وما الذِيْ يَتَضَمَّنُهُ الايمانُ بِهِ؟

ج ـ هو الايمان بكل ما أخبر به النبي ﷺ مما يكون بعد الموت من فتنة القبر وعذابه ونعيمه والبعث والحشر والنشر والصحف والميزان والحساب والصراط والحوض والشفاعة وأحوال الجنة والنار وما أعد الله لأهلهما إجمالاً وتفصيلاً.

س ٣١٠ ـ ما المُرادُ بالايمانِ بِفِتْنَةِ القَبْرِ وما الدليل على ذلك؟

ج ـ المراد التصديق الجازم بما ورد من أن الناس يمتحنون في قبورهم. ففي الصحيحين من حديث البراء بن عازب ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ قال في قوله تعالى: «يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة» نزلت في عذاب القبر. وزاد مسلم: فيقال له: مَن رَبُّكَ؟ فيقول ربي اللهُ ونَبي مُحَمَّدٌ فذلك قوله سبحانه «يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت».

وعن أبي داود: فيأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له: مَنْ رَبُّكَ؟ فيقولُ: رَبيَ اللهُ، فيقولانِ لَهُ: ما دِيْنُكَ؟ فيقول: دِيْنِي الاسلامُ، فيقولان لَهُ: ما هذا الرجلُ الذي بُعِثَ فيكم؟ فيقول هو رسولُ اللهِ ﷺ، فيقولانِ له: وما يُدْرِيْكَ؟ فيقول قرأتُ كتابَ اللهِ تعالى فآمنتُ بهِ وصَدَّقْتُ. فينادي مناد: أنْ صَدَقَ عَبْدِي فأفرشوْهُ مِن الجنة، وافتحوا له باباً إلى الجنة، وألبسوه مِن الجَنة، ويفسح له مَدَّ بَصَرِه.

وقال في الكافر: فيأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له: مَن ربك؟ فيقول: هده هاه، لا أدري إلى أن قال: فينادِي مُنَادٍ مِن السماء: أنْ كَذَبَ عَبْدِي فأفرشوهُ مِن النارِ وافتَحُوا لَهُ باباً إلى النار، فيأتيه مِن حرِها وسمومِها ويضيق عليه القبرُ حتى تختلفَ فيه أضلاعُه».

وفي الصحيحين ـ عن عائشة رضي الله عنها ـ أنها سألت رسول الله ﷺ عن عذاب القبر، قال: «نعم عذاب حق» وقال استعيذوا بالله من عذاب القبر وقال: «إذا تشهد أحدكم فليستعذ بالله مِن أربع» وذكر منها عذاب القبر.

س ٣١١ ـ ما الدليل على عذابِ القَبْرِ ونَعِيْمِهِ مِن الكتابِ والسنةِ؟

ج ـ قوله تعالى في حق آل فرعون: «النار يعرضون عليها غدواً وعشِياً». الخ وقوله تعالى: «ولو ترى إذِ الظالمون في غمرات الموت والملآئكة باسطوا أيديهم أخرجوا أنفسكم اليوم تجزون عذاب الهون» «وإن للذين ظلموا عذاباً دون ذلك ولكن أكثرهم لا يعلمون» وقوله تعالى «مما خطيئآتِهِم أغرقوا فأدخلوا ناراً».

وفي الصحيحين ـ عن عائشة رضي الله عنها ـ أنها سألت رسول الله ﷺ عن عذاب القبر، قال: «نعم عذاب حق» وقال: «إذا تشهد أحدكم فليستعذ بالله مِن أربع» وذكر منها عذاب القبر.

والحديث المتقدم قريباً قبل هذا السؤال، وفي الصحيحين عن أبي أيوب ـ رضي الله عنه ـ قال: خرج علينا رسول الله ﷺ وقد وجبت الشمس فسمع صوتاً فقال: «يهود تعذب في قبورها» وفيهما عن إبن عباس ـ رضي الله

عنهما ـ قال: مر النبي ﷺ بقبرين فقال: «إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير»، ثم قال: «بلى إنه كبير، أما أحدهما فكان لا يستبرى مِن البول، وأما الآخر فكان يمشي بالنميمة».

وفي حديث أنس ـ رضي الله عنه ـ «تنزهوا من البول فإن عامة عذاب القبر من البول».

وورد أن رجلاً غل شملة مِن المغنم فجاء سهم عائِر فقتله، فقال الناس: هنيئاً له الجنة، فقال رسول الله ﷺ: «كلا والذي نفسي بيده إن الشملة التى أخذها يوم خيبر من المغانم التي لم تصبها المقاسم تشتعل عليه ناراً».

س ٣١٢ ـ هَلْ عَذَابُ القَبْرِ ونَعيْمُهُ يَحْصُلُ لِلرُّوْحِ والبَدَنِ جَمِيعاً، وضِّحْ ذلكَ، وهَلْ هُوَ مُسْتَمِرٌ أَمْ يَنْقَطِعُ أَمْ فِيه تفصِيْل؟

ج ـ يَحْصُلُ لَهُما جَمِيْعاً والرُوْحُ تَبْقَى بَعْدَ مُفَارَقَةِ البدنِ مُنَعَّمةً أو مُعَذَّبةً وتتصل بالبدن أحيانا، والعذاب في القبر نوعان: دائم كما في قوله تعالى: «النار يعرضون عليها غدواً وعشياً» الآية.

النوع الثاني: إلى أمد، ثم ينقطع وهو عذاب بعض العصاة الذين خفت جرائمهم. ثم يخفف عنهم العذاب كما يعذبون في النار مدة ثم يزول عنهم العذاب.

س ٣١٣ ـ هَلِ الرُوْحُ مُلازِمَةٌ لِلْبَدنِ في البَرْزَخِ، وضح ذلك؟

ج ـ لها بالبدن خمسة أنواع من التعلق متغايرة الأحكام.

أحدهما: تعلقها به في بطن الأم جنيناً.

الثاني: تعلقها به بعد خروجه إلى وجه الأرض.

الثالث: تعلقها به في حال النوم فلها به تعلق من وجه، ومفارقة من وجه.

الرابع: تعلقها به في البرزخ فإنها وإن فارقته وتجردت عنه فإنها لم تفارقه فِراقاً كُلِياً بحيثُ لا يبقى لها إليه إلتفات ألبتة، فقد ورد ردها إليه وقت سلام المسلم، وورد: أنه يسمع خفق نعالهم حَيْنَ يُولُونَ عنه، وهذا الرد خاصة لا يوجب إعادة حياة البدن قبل يوم القيامة.

الخامس: تعلقها به يوم بعث الأجساد وهو أكمل أنواع تعلقها بالبدن ولا نسبة لما قبله من أنواع التعلق إليه إذْ هو تعلق لا يقبل البدن معه موتاً ولا نوماً ولا فساداً.

س ٣١٤ ـ ماذا يَكُونُ بَعْدَ فِتْنَةِ القَبْرِ ونَعِيْمِهِ أَوْ عَذَابِهِ؟ ودَلِّلْ على ما تَقُول.

ج ـ تقوم القيامة الكبرى فتعاد الأرواح إلى الأجساد التي كانت تعمرها في الدنيا. وهذه القيامة التي أخبر الله بها في كتابه وعلى لسان رسوله محمد ﷺ، وأجمع عليها المسلمون، فيقوم الناس مِن قبورهم لرب العالمين حفاة عراة غرلا.

قال تعالى: «ونفخ في الصور فإذا هم مِن الأجداث إلى ربهم ينسلون» وقال: «خشعاً أبصارهم يخرجون من الأجداث»، «ثم نفخ فيه أخرى فإذا

هم قيام ينظرون» إلى غير ذلك من الأدلة.

وفي الصحيحين عن إبن عمر - رضي الله عنهما -: أن النبي ﷺ قال: «يقوم الناس لرب العالمين حتى يغيب أحدهم في رشحه إلى أنصاف أذنيه».

س ٣١٥ - ما هُوَ المِيْزَانُ، وهَلْ هُوَ مِيْزَانٌ حَقِيْقِيٌّ وما دَلِيله؟

ج - الميزان حقيقي له لسان وكفتان توزن به أعمال العباد قال تعالى: «فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون، ومن خفت موازينه» الآية، وقال: «ونضع الموازين القسط ليوم القيامة» الآية.

وأما من السنة ففي حديث البطاقة «فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة» قال: «فطاشت السجلات وثقلت البطاقة ولا يثقل شيء بسم الله الرحمن الرحيم».

س ٣١٦ - هَل الذِي يُوْزَنُ العَمَلُ أَوْ صَاحِبُه؟ وضِّحْ ذَلِكَ مَعَ ذِكْرِ الدليل.

ج - اختلفَ العلماءُ فقِيْلَ: الأعمالُ وإن كانت أعراضاً إلا إن الله يقبلها يومَ القيامة أجساماً. قال البغويُ: يُروَى هذا عن إبن عباس كما جاء في الصحيح من أن سورتي «البقرة» و«آل عمران» تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان أو غيايتان أو فُرْقَانٌ مِن طيرٍ صَوَاف.

ومن ذلك ما في الصحيح قصة القرآن وأنه يأتي صاحبَهُ في صورة شاب شاحب اللون فيقول: مَن أنتَ فيقول أنا القرآن الذي أسهرت ليلَكَ

وأظمأتُ نهارَك وفي حديث البراء في قصةِ سؤالِ القبر: «فيأتِي المؤمنَ شابٌ حَسَنُ اللونِ طَيِّبُ الريح فيقول: مَنْ أَنْتَ؟ فيقول: «أنا عَمَلُكَ الصَّالِحُ وذَكَرَ عكسَه في شأنِ الكافِرِ والمنافِق.

وقِيْلَ يُوزنُ كتابُ الأعمالِ كما جاء في حديث البِطاقَةِ مما يدل على ذلك.

وقِيْلَ يُوزَنُ صاحبُ العملِ مَعَ عَمَلِهِ ويَشهدُ لَهُ ما روى البخاري عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ قال: «إنه لَيأْتِي الرَّجُلُ العَظِيْمُ السَّمِيْنُ يومَ القيامة لا يَزنُ عِنْدَ الله جناحَ بَعُوضَةٍ»، قال: «اقرأوا إن شئتم: (فلا نُقِيْمُ لهم يومَ القِيامة وزنا).

وروى الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ عن ابن مسعود ـ رضى الله عنه ـ أنه كان يجنى سواكا وكان دقيقَ الساقَينِ فجعلتْ الريْحُ تَكْفِيْهِ، فَضَحِكَ القومُ منه فقال رسول الله ﷺ: مِمَّ تَضْحَكُون؟

قالوا: يا نَبيَّ الله، مِن دِقَّةِ سَاقَيْهِ، فقال: «والذي نفسي بيده لهما أثقلُ في الميزان مِن أُحُدٍ» وقد يُمْكِنُ الجمعُ بين هذه الأثار بأن يكون ذلك كله صحيحا، فتارة توزن الأعمال، وتارة توزن محالها، وتارة يوزن فاعلها.

س ٣١٧ ـ هَل المِيْزَانُ وَاحِدٌ أَوْ مُتَعَدِّدٌ؟ وضِّحْ ذَلِكَ مَعَ ذِكْرِ الجَوابِ عَمَّا يَحْتَاجُ إلى جواب.

ج ـ قِيْلَ: إنه وَاحِدٌ لِجَميع الأمم ولِجَميع الأعمال، وأتى بلفظ الجمع باعتبار تعدد الأعمال والأشخاص أو للتفخيم كما في قوله تعالى: «كذبت قوم

نوح المرسلين» مع أنه لم يرسل إليهم إلا واحدا وكقوله «يا أيها الرسل» وقِيْلَ: لِكل عبد ميزان، وقِيلَ: الأصل ميزان واحد عظيم ولكل عبد فيه مِيزان معلق به، وقيل: جمعه لِأن الميزان يحتوي على الكفتين والشاهين واللسان، ولا يتم الوزن إلا باجتماعها.

س ٣١٨ ـ ما هِيَ الدَّوَاوِيْنُ؟ وما مَعْنَى نَشْرُهَا؟ واذْكُرْ مَا يَدُلُ على ذلك.

ج ـ هي صحائف الأعمال، ونشرها: بسطها وفتحها، فآخذ كتابه بيمينه، وآخذ كتابه بشماله، أو من وراء ظهره قال تعالى: «فأما من أُوتِيَ كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرؤا كتابيه» وقال: وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا» وقال: «واذا الصحف نشرت».

س ٣١٩ ـ ما هُوَ الحِسَابُ، ومَا الدَّلِيْل عَليهِ مِن الكتاب والسنة؟

ج ـ هو توقيف الله عباده قبل الانصراف من المحشر على أعمالهم خيرا كانت أو شرا.

والدليل قوله تعالى: «يوم يبعثهم الله جميعا فينبئهم بما عملوا أحصاه الله ونسوه»، وقال «فأما من أوتى كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا» الآيتان.

وفي الصحيحين عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ أن رسول الله ﷺ قال:

«ليس أحد يحاسب يوم القيامة إلا هلك» فقلت: يارسول الله، أليس قد قال الله تعالى: «فأما من أوتى كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا» فقال رسول الله ﷺ : «ذلك العرض وليس أحد يناقش الحساب يوم القيامة إلا عذب».

ولهما عن ابن عمر - رضى الله عنهما، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله يدنى المؤمن فيضع عليه كنفه ويستره مِن الناس ويقرره بذنوبه ويقول له: أتعرف ذنب كذا أتعرف ذنب كذا حتى إذا قرره بذنوبه، ورأى في نفسه أنه قد هلك. قال فإني قد سترتها عليك في الدنيا، وأنا أغفرها لك اليوم ثم يعطى كتاب حسناته».

س ٣٢٠ - هَلْ هُنَاكَ فَرْقٌ بَيْنَ مُحَاسَبَةِ الْمُؤْمِنِ ومُحَاسَبَةِ الكَافِرِ؟

ج - نعم، المؤمن توزن حسناته وسيئاته، فمن رجحت حسناته على سيئاته دخل الجنة، ومن خفت موازينه بأن رجحت سيئاته بحسناته دخل النار، وأما من تساوت حسناته وسيئاته فقِيْلَ إن أولَئك أصحاب الأعراف وأما الكفار فلا يحاسبون مُحاسبةَ مَنْ تُوْزَنُ حسناته وسيئاته، فإنه لا حسنات لهم ولكن تعد أعمالهم فتحصى فيوقفون عليها ويقررون بها فيوقفون عليها ويقررون بها.

قال تعالى: «أولئك لهم سوٓء الحِسَاب» وقال: «وقدمنا إلى ما عملوا مِن عمل فجعلناه هباء منثورا»، وقال: «فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا» وقال: «والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن مآء»... الخ.

س ٣٢١ ـ ما هُوَ الحَوْضُ، وأَيْنَ مَوْضِعُهُ وما مَعْنَى الإيمان بِه، وما حُكْمُ الإيمانِ بِهِ، ومَنْ يَرِدُهُ، وما مَسَافَتُهُ، وكَمْ عَدَدُ كِيْزَانِهِ، وما هُوَ الدليلُ عَلَى ذَلِكَ؟

ج ـ الحوض، المراد حوض النبي محمد ﷺ ومعنى الإيمان به التصديق الجازم بما أجمع عليه أهل الحق مِن أن للنبي ﷺ حوضاً في عرصات القيامة ترد عليه أمته ﷺ.

أخرج الشيخان وغيرهما من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص ـ رضى الله عنهما ـ قال: قال رسول الله ﷺ «حوضي مسيرةُ شَهْرٍ ماؤُهُ أبيضُ مِن اللَّبن، ورِيحُه أطيب من ريح المسك، كيزانه كنجوم السماء، مَنْ شَرِبَ منه لا يظمأ أبدا».

وفي صحيح مسلم «لَيَرِدَنَّ عَلَى الحوضِ أَقْوَامٌ فَيُخْتَلَجُوْنَ دُوْنِي. فأقول: أصحابي، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك».

س ٣٢٢ ـ ما الذي يَتَلَخَّصُ مِن الأَحَادِيْثِ الوَارِدَةِ في صِفَةِ الحَوْضِ ومِن أَيْنَ يُمَدُّ؟

ج ـ قال في شرح الطحاوية: والذي يتلخص من الأحاديث الواردة في صفة الحوض أنه حوض عظيم، ومورد كريم يمد مِن شراب الجنة مِن نهر الكوثر الذي هو أشد بياضاً مِن اللبن وأبردُ مِن الثلجِ وأحلَى مِن العَسل وأطيبُ ريحا من المسك، وهو في غاية الإتساع عرضه وطوله سواء كل زاوية من زواياه مسيرة شهر.

س ٣٢٣ ـ هَل الحَوْضُ مُخْتَصٌّ بِنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ وهَلْ هُوَ قَبْلَ المِيزَانِ؟

ج ـ الحوض الأعظم مختص بنبينا محمد ﷺ لا يشركه فيه نبي غيره. وأما سائر الأنبياء فقد روى الترمذي في جامعة عن سمرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «إن لكل نبي حوضًا وإنهم يتباهون أيهم أكثر ورداً وإني لأرجو أن أكون أكثرهم وردا».

والذي يترجح أن الحوض قبل المِيزان والصراط كما ذكره بعض المحققين والذي عليه أهل الحق أن الكوثر غير الحوض وأنه قبل الصراط.

قال بعضهم:

وحَوْضُ رسولِ الله حقاً أَعَدَّهُ لَهُ الله دُوْنَ الرُسْلِ ماءً مُبَرَّدَا
ويَشْرَبُ مِنْه المؤمنونَ وُكُلُّ مَنْ سُقِيْ مِنْه كأساً لَمْ يَجِدْ بَعْدَهُ صَدَا
أَبَارِيْقُهُ عَدُّ النُّجومِ وعَرْضُهُ كَبُصْرَى وصَنْعَا في المَسَافَةِ حُدِّدَا

س ٣٢٤ ـ ما هُو الصِّرَاطُ، وأَيْنَ مَوْضِعُهُ، ومَا صفة مُرُوْرِ الناسِ عليهِ، وماحُكْمُ الايمانِ بِهِ؟ واذكر الدليل على ذلك.

ج ـ «الصراط» لغة الطريق الواضح، وفي الشرع: الجسر المنصوب على متن جهنم بين الجنة والنار يرده الأولون والآخرون قدر أعمالهم، والإيمان به واجب.

لما في الصحيح أن النبي ﷺ قال: «يضرب الصراط بين ظهري جهنم ويمر المؤمنون عليه فِرَاقاً فمنهم مَن يَمُرُّ كالبَرْقِ، ثم كَمَرِّ الريحِ ثم كَمَرِّ الطير وأَشَدِ الرجال، حتى يَجِيءِ الرجلُ ولا يَستَطيعُ السَّيْرَ إلا زَحْفَاً. وفي حافَتَيْهِ

كَلَالِيْبُ مُعَلّقَةٌ مَأمُورَةٌ بِأخْذِ مَن أمِرَتْ بأخْذِهِ فَمَخْدُوْشٌ ناجٍ ومُكَرْدَسٌ في النار».

وعن أبي سعيد الخدري ـ رضى الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: «يَخْلُصُ المؤمنون مِن النار فَيُحْبَسُونَ على قنطرةٍ بينَ الجنةِ والنار فيقْتَصُّ لِبَعْضِهم مِن بَعْضَ مَظَالِمَ كانَتْ بينهم في الدنيا حتى إذا هُذِّبُوا ونُقُّوا أُذِنَ لهم في دُخُولِ الجنة، فو الذي نفسي بيده لأحَدُهُم أَهْدَيَ بِمَنْزِلِهِ في الجنة منه بمنزل كان في الدنيا».

وما ينسب إلى الشيخ رحمه الله:

وأُقِرُّ بالمِيزانِ والحَوْضِ الذي أرْجُوْ بِأنّيْ مِنه رَيًّا أنْهَلُ
وكذا الصِّرَاطُ يُمَدُّ فَوقَ جَهَنَّمٍ فَمُسَلَّمٌ نَاجٍ وآخَرُ مُهْمَلُ

س ٣٢٥ ـ ما هُوَ الايمانُ بالجنةِ والنارِ؟ وأذكر الدليل على ذلك.

ج ـ هو الإعتقاد الجازم بأن الجنة والنار مخلوقتان لا تفنيان، فالجنة دار أوليآئه أعدها الله وما فيها من النعيم المقيم لهم.

قال تعالى: «وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها» الآية، وقال: «جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب إنه كان وعده مأتيا» الآيتان، وقال: «مثل الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الأنهار» الآية.

والنار دار لأعدائة أعدها الله وما فيها من أنواع العذاب لهم، قال تعالى: «لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون»، وقال «الذي يصلى النار الكبرى ثم

لا يموت فيها ولا يحيى»، وقال: «فأما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق..» الآية إلى غير ذلك مِن الأدلة الكثيرة في القرآن.

وفي الصحيحين: «يجاء بالموت في صورة كبش أملح، فيوقف بين الجنة والنار، ويذبح ويقال: يا أهل الجنة خلود فلا موت، ويا أهل النار خلود فلا موت»، قال ابن القيم رحمه الله:

أَوَ مَا سَمِعْتَ بِذَبْحِهِ لِلْمَوْتِ بَيْـ نَ الْمَنْزِلَيْنِ كَذَبْحِ كَبْشِ الضَّانِ
حَاشَا لِذَا المَلَكِ الكَرِيْمِ وإنَّمَا هُـوَ مَوْتُنَـا المَحْتُـومُ لِـلإِنْسَـانِ
والله يُنْشِيءُ مِنْه كَبْشًا أَمْلَحًا يَـوْمَ المَعَـادِ يُـرَى لَنَـا بِعْيَـانِ

س ٣٢٦ ـ مَن أَوَّلُ مَنْ يَسْتَفْتِحُ بابَ الجَنَّةِ؟ وأذكر الدليلَ على ما تقُول.

ج ـ محمد ﷺ: كما ثبت في الصحيح عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «آتي باب الجنة يوم القيامة فأستفتح فيقول الخازن: مَن أَنْتَ؟ فأقول: محمد، فيقول: بِكَ أُمِرْتُ أن لا أفتحَ لِأحَدٍ قَبْلَكَ».

قال الناظم:

وَأَوَّلُ مَفْتُوحٍ لَهُ بَابُ جَنَّةٍ وَأَوَّلُ مَحْـبُـوءٍ بِـغَـيْـرِ تَـرَدُّدِ

س ٣٢٧ ـ مَنْ أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الجَنَّةَ مِن الأُمَمِ؟ وما الدليل على ذلك؟

ج ـ أمة النبي محمد ﷺ كما ثبت في الصحيحين عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «نحن السابقون الأولون يوم القيامة،

بَيْدَ أَنَّهُمْ أوتُوا الكتابَ مِن قَبْلِنَا وأوتِيناهُ مِن بعدِهِم».

وروى مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة ـ رضى الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «نحنُ الآخرونَ الأولونَ يومَ القيامة، ونحنُ أَوَّلُ مَن يدخل الجنة».

قال ابن القيم رحمه الله:

هَذا وَأَوَّلُهُمْ دُخُوْلاً خَيرُ خَلْـ ... قِ الله مَنْ قَدْ خُصَّ بالقُرْآن
والأَنْبِيَاءُ عَلى مَرَاتِبِهِم مِن التَّـ ... فْضِيْـلِ تِلْكَ مَـوَاهِبُ المَنَـانِ
هَـذَا وَأُمَّـةُ أَحْمَـدَ سُبَّـاقُ بَـا ... قِ الخَلْقِ عند دُخُوْلِهِم لِجِنَانِ
وأَحَقُّهُمْ بالسَّبْقِ أَسْبَقُهُمْ إلى الْـ ... إِسْـلَامِ والتَّصـدْيقِ بِـالقُـرآنِ
وكَذَا أَبُو بَكْرٍ هُوَ الصّديْـق أَسْـ ... بَقُهُمْ دُخولاً قولَ ذِي بُرْهَانِ

٣٨ ـ الشفاعة

س ٣٢٨ ـ ما هِيَ الشَّفَاعَةُ؟ وما المُثْبَتَةُ مِنها؟ ومَا شُرُوْطُها؟ وما المَنْفِيَةَ؟

ج ـ هي لغة: الوسيلة والطلب، وعرفها بعضهم بأنها سؤال الخير للغير، وقيل: هي السؤال في التجاوز عن الذنوب والجرائم، والشفاعة المثبتة: هِيَ التي أثبتها الله تعالى لأهل الإخلاص.

ولها شرطان مذكوران في قوله تعالى: «وكم مِن ملك في السموات لا

تغني شفاعتهم شيئاً إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى»، وقال: «يومئذ لا تنفع الشفاعة إلا مَن أَذِنَ له الرحمن ورضي له قولا».

وأما المنفية فهي التي تطلب من غير الله أو بغير إذنه أو لأهل الشرك قال تعالى: «من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة» الآية.

س ٣٢٩ ـ ما أَقْسَامُ الشَّفاعَةِ المُثْبَتَةِ الخَاصَّةِ بالرَّسُولِ ﷺ والعَامةِ لهُ ولِغَيْرِهِ مِنَ الملائكةِ والنَّبِيينَ والمُرْسَلِينَ والمؤمنين؟

ج ـ أما الأقسام التي ذكرها شيخ الإسلام في الواسطية فثلاثة: اثنتان خاصتان به ﷺ.

الأولى: الشفاعة العظمى وهي شفاعته ﷺ وسلم لأَهِل الموقف حتى يقضى بينهم بعد أن يتدافع الأنبيآء أصحاب الشرائع مِن آدم إلى نوع وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام.

وهي المقام المحمود قال تعالى: «عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً» قِيْلَ: إنه المقام الذي يقومه ﷺ للشفاعة يوم القيامة للناس ليريحهم ربهم مما هم فيه، وهذا القول هو الذي دلت عليه الأدلة الصحيحة في تفسير الآية.

(القول الثاني) إنه اعطاؤه ﷺ لواء الحمدِ يومَ القِيَامَةِ، ولا مُنَافَاةَ بَيْنَ كونِهِ قائماً مَقَامَ الشفاعَةِ وبِيَدِهِ لِوَاءُ الحَمْدِ. قال الناظم:

كَفَاهُ سُمُّواً بالوَسْيلةِ رُتْبَةً وَرَفْعُ لِوَاءٍ تَحْتَهُ كُلُّ أَمْجَدِ
وحَوْضٌ بِمَاءِ الكَوْثِرَ امْتَدّ مَاؤُهُ كَثَلْجٍ وَشَهْدٍ نَاقِعٍ غَلَّةِ الصَّدِى

الثانية: شفاعته في أهل الجنة أن يدخلوها. وأما العامة، وهي التي له

ولسائر النبيين والصديقين وغيرهم، فيشفع فيمن استحق النار أن لا يدخلها وفيمن دخلها أن يخرج منها ـ أنهاها في شرح الطحاوية إلى ثمانية أقسام.

س ٣٣٠ ـ إلى كَمْ انْقَسَم الناسُ في إِثْبَاتِ الشَّفَاعَةِ وعَدَمِهَا؟

ج ـ إلى ثلاثة أقسام: طرفان ووسط، فقسم نفوا الشفاعة كما مر، وهم الخوارج والمعتزلة فنفوا شفاعته ﷺ في أهل الكبائر.

وقسم أثبتوها للأصنام وهم المشركون كما ذكر الله عنهم في كتابه بقوله: «ويقولون هؤلاء شفعآؤنا عند الله».

وقسم توسطوا: وهم أهل السنة فأثبتوا الشفاعة بشروطها المتقدمة.

س ٣٣١ ـ هَلْ يَدْخُلُ أُحُدٌ الجَنَّةَ بِغَيرْ شَفَاعَةٍ؟

ج ـ نعم: يخرج الله أقواما مِن النار بغير شفاعة بل بفضله ورحمته ويبقى في الجنة فضل عمن دخلها من أهل الدنيا فينشيء الله لها أقواماً يدخلهم الجنة.

وفي الصحيحين. من حديث أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ في حديثه الطويل قال: فيقول الله: «شفعت الملائكة وشفع النبيون ولم يبق إلا أرحم الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوماً لم يعملوا خيراً قط».

وقُلْ يُخْرِجُ الله العظيمُ بِفَضْلِهِ ... مِن النارِ أقواماً مِن الفَحْمِ تُطْرَحُ
على النَّهرِ في الفِرْدَوْسِ تَحْيَا بِمَائِهِ ... كَحَبِ حَمِيْلِ السَّيْل إِذْ جاءَ يَطْفَحُ

٢٩ - الايمان بالقدر خيره وشره

س ٣٣٢ - ما هُوَ الايمانُ بالقَدَرِ؟

ج - هو التصديق الجازم بأن كل خير وشر فهو بقضاء الله وقدره، وأنه الفعال لما يريد، لا يكون شيء إلا بارادته، ولا يخرج شيء عن مشيئته، وليس في العالم شيء يخرج عن تقديره، ولا يصدر إلا عن تدبيره، ولا محيد لِأحد عن القدر المقدور، ولا يتجاوز ما خط في اللوح المحفوظ.

وأنه خالق أفعال العباد والطاعات والمعاصي.

ومع ذلك فقد أمر العباد ونهاهم وجعلهم مختارين لأفعالهم غير مجبورين عليها بل هي واقعة بحسب قدرتهم وإرادتهم.

والله خالقهم وخالق قدرتهم يهدي من يشاء برحمته ويضل من يشاء بحكمته، لا يسأل عما يفعل وهم يسألون.

س ٣٣٣ - ما هِيَ مَرَاتِبُ القَدَرِ وما دَلِيْلُهَا؟

ج - مراتبه أربع: الأولى: إثبات علم الله بكل شيء، وتقدم أدلة إثبات صفة العلم في جواب (١٣٤ إلى ١٤٣) ونذكر زيادة على هناك، قال تعالى: «لكن الله يشهد بما أنزل إليك أنزله بعلمه»، وقال: «فإن لم يستجيبوا لكم فأعلموا أنما أنزل بعلم الله».

المرتبة الثانية: مرتبة الكتابة، وهي كتابة الله لجميع الأشيآء باللوح المحفوظ الدقيقة والجليلة، ما كان وما سيكون.

ودليل هذه المرتبة قوله تعالى: «مآ أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير».

وفي حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه: «أن أول ما خلق الله القلم فقال: أكتب، فقال: يارب وماذا أكتب؟ قال: أكتب مقادير كل شيء حتى تقوم الساعة». . الحديث.

المرتبة الثانية: مرتبة المشيئة الشاملة النافذة التي لا يردها شيء، وقدرته التي لا يعجزها شيء، فجميع الحوادث واقعة بمشيئة الله وقدرته قال تعالى: «وما تشاءون إلا أن يشاء الله رب العالمين» وتقدم أدلة إثبات صِفَتَي الارادةِ والمشيئة في جواب سؤال ١٥٥.

المرتبة الرابعة: الايمان بأن الله خالق الأشياء كلها وموجدها. قال تعالى: «الله خالق كل شيء»، وقال: «الحمد لله رب العالمين» وقال: بديع السموات والأرض»، «والله خلقكم وما تعملون» وقال: «وخلق كل شيء فقدره تقديراً».

وهذه المرتبة مِن مراتب القدر وهي مرتبة خلق الله سبحانه لِأعمالِ العباد وتكوينها وإيجاده لها أمر متفق عليه بين الرسل صلى الله عليهم وسلم، وعليه اتفقت الكتب الالهية والفطر والعقول.

وخالف في ذلك مجوس هذه الأمة، فأخرجت طاعات ملآئكته وأنبيائه ورسله وعباده المؤمنين، وهي أشرف ما في العالم عن ربوبيته وتكوينه ومشيئته، بل جعلوهم هم الخالقين لها ولا تعلق لها بمشيئته ولا تدخل تحت قدرته.

وكذلك قالوا في جميع أفعال الحيوانات الاختيارية فعندهم أنه سبحانه

لا يقدر أن يهدي ضالاً ولا يضل مهتدياً، ولا يقدر أن يجعل المسلم مسلماً والكافر كافراً والمصلي مصلياً، وإنما ذلك بجعلهم أنفسَهم، كذلك لا بِجَعْلِهِ تعالى.

وقابلهم الجبرية فقالوا: العبد مجبور على أفعاله مقهور عليها لا تأثير له في وجودها ألبتة، ولا هي واقعة بارادته وإختياره، وغلا غلاتهم فقالوا: بل هي عين فعل الرب ولا ينسب إلى العبد إلا على المجاز.

والله سبحانه يلوم العبد ويعاقبه ويخلده في النار على ما لم يكن للعبد فيه صنع ولا فعله بل هو محض فعل الله ـ تعالى عن قولهم علواً كبيراً ـ.

والحق ما عليه أهل السنة وهو أن العباد فاعلون حقيقة والله خالقهم وخالق قدرتهم وإرادتهم: قال إبن القيم ـ رحمه الله تعالى:

وعُمُومُ قُدْرَتِهِ تَدُلُّ بأَنَّهُ ... هُوَ خَالِقُ الأَفْعَالِ لِلْحَيَوَانِ
هِيَ خلْقُهُ حَقاً وأَفْعَالٌ لَهُمْ ... حَقاً ولا يَتَنَاقَضُ الأَمْرَانِ
لَكِنَّ أَهْلَ الجَبْرِ والتَّكْذِيْب بالْـ ... أَقْدَارِ مَا انْفَتَحتْ لَهُمْ عَيْنَانِ
نَظَرُوْا بَعينَيْ أَعْوَرٍ إِذْ فَاتَهُمْ ... نَظَرُ البَصِيْرِ وَغَارَتَ العَيْنَانِ
فَحَقِيْقَةُ القَدْرِ الذي حَارَ الوَرَى ... في شَأْنِهِ هُوَ قُدْرَةُ الرَّحْمٰنِ
واستْحَسَنَ ابنُ عَقِيْل ذَا مِن أَحْمَدٍ ... لَمَّا حَكَاهُ عن الرِّضى الرَّبانِ
قال الامامُ شَفِى القُلوبَ بلَفْظَةٍ ... ذَاتِ اخْتِصَارٍ وهي ذَاتُ مَعَانِ

س ٣٣٤ ـ مَا أَقْسَامُ التَّقْدِيْر؟ وما دَلْيِلُ مَا لَمْ يَتَقَدَّم لَهُ دَلْيِل؟ مِن مَا يَتعَلَّقُ بِبَابِ القَدَرِ؟

ج ـ الأول: التقدير العام لجميع الاشياء بمعنى أن الله علمها وكتبها وشاءها وخلقها.

الثاني: التقدير العمري وهو تقدير كل ما يجرى على العبد في حياته الى نهاية أجله، وذلك شامل للرزق والأجل والعمل والسعادة أو الشقاوة.

ودل عليه حديث ابن مسعود المخرج في الصحيحين مرفوعا: «إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يومانطفة، ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يرسل إليه الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر بأربع كلمات بكتب رزقه وأجله وعمله وشقى أو سعيد».. الحديث.

الثالث: التقدير السنوى، وذلك يكون في ليلة القدر، ويدل عليه قوله تعالى: «فيها يفرق كل أمر حكيم».

قال ابن عباس ـ رضى الله عنهما: يكتب من أم الكتاب في ليلة القدر ما هو كائن في السنة من الخير والشر والأرزاق والآجال حتى الحُجَّاجَ يقال: يَحُجُّ فلان ويَحُجُّ فلان.

وقال الحسن ومجاهد: «يبرم في ليلة القدر في شهر رمضان كُلُ أجل وعمل وخلق ورزق وما يكون في تلك السنة».

الرابع: التقدير اليومي ويدل عليه قوله تعالى: «كل يوم هو في شأن» وأخرج ابن جرير عن عبدالله بن حنيف الأزدي وابن أبي حاتم عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ في تفسير قوله تعالى: «كل يوم هو في شأن» قال: «من شأنه أن يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع آخرين».

س ٣٣٥ ـ هَل العَرْشُ مَخْلُوقٌ قَبْلَ القَلَمِ، أَمْ القَلَمُ قَبْلُ، وضح ذلك، وما الدليل على ذلك وما الجواب عن حديث عبادة؟

ج ـ العرش خلقه متقدم على خلق القلم، في الصحيح من حديث

عبدالله بن عمرو ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ : «قدر الله مقادير الخلق قبل أن يخلق السموات بخمسين ألف سنة وكان عرشه على الماء».

وأما حديث عبادة بن الصامت فقال العلماء: إما أن يكون معناه عند أول خلقه قال له: «اكتب».

وإما على أنه أول مخلوقات هذا العالم ليتفق الحديثان إذْ حديث عبدالله بن عمرو صريح في أن العرش سابق على التقدير، والتقدير مقارن لخلق القلم، قال ابن القيم ـ رحمه الله:

والناسُ مُخْتَلفُونَ في القَلَم الذِي كُتِبَ القَضَاءُ بهِ مِن الدَّيَانِ
هَلْ كَانَ قَبْلَ العَرْشِ أَوْ هُوَ بَعْدَهُ قولان عِنْدَ أبي العَلَا الهَمَدَانِ
والحَقُّ أنَّ العَرْشَ قَبلُ لأَنه قَبْل الكتَابةِ كَانَ ذَا أَرْكَانِ
وكِتَابَةُ القَلمِ الشَّرِيْفِ تَعقَبَتْ إيْجَادَهُ مِن غيرِ فَصْلِ زَمَانِ
لَمَّا بَرَاهُ الله قَالَ أكْتُبْ كَذَا فَغَدَا بأَمْرِ الله ذَا جَرَيَانِ

س ٣٣٦ ـ ما حُكْمُ الاحْتِجَاجِ على تَرْكِ أَمْر، أَوْ فِعْلِ نَهْيٍ؟ وما الواجبُ عَلَيْنا نَحْوَ ذلكَ وما الدليل على ذَلك؟

ج ـ لايجوز لنا أن نجعل قضاء الله وقدره حجة لنا في ترك أمر، أو فعل نهي، بل يجب علينا أن نؤمن ونعلم أن لله الحجة علينا بانزال الكتب، وبعثة الرسل. قال الله تعالى: «رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس حجة بعد الرسل قال شيخ الاسلام: والاحتجاج بالقدر حجة داحضة باطلة باتفاق كل ذي عقلٍ ودين من جميع العالمين والمحتج به لا يَقْبَلُ مِن غيرهِ هَذِهِ الحُجَّةَ إذَا

احْتَجَّ بِهِ فِي ظُلْمٍ إِيَّاهُ وتَرْكِ مَا يَجِبُ عليهِ مِن حُقوقِهِ بَلْ يَطْلُبُ منه مَا لَهُ عليهِ ويُعَاقبُهُ على عُدْوَانِـهِ عليه وإنما هو مِن جنس شبه السُّوْفَسْطَائِيَةِ التي تعرض في العلوم.

ولا يحتج به أحد إلا مع عدم علمه بالحجة بما فعله فإذا كان معه علم بأن ما فعله هو المصلحة وهو المأمور وهو الذي ينبغي فعله لم يحتج بالقدر وكذلك إذا كان معه علم بأن الذي لم يفعله ليس عليه أن يفعله أو ليس بمصلحة أو ليس هو مأمورا به لم يحتج بالقدر بل إذا كان متبعا لِهواه بغير علم احتج بالقدر.

س ٣٣٧ ـ مَنِ المُوَجَّهُ إليْهِ الأَمْرُ والنَّهْيُ؟

ج ـ المستطيع للفعل والترك قال الله تعالى: «لا يكلف الله نفسا إلا وسعها لها ما كسبت وعليهاما اكتسبت» وقال: «فاتقوا الله ما استطعتم» وقال النبي ﷺ: «اذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم».

س ٣٣٨ ـ ما مَعْنَى الرِّضَى بالقَضَاءِ، وما حُكْمُ الرِّضَى بِهِ، وما الدليل على ذلك؟

ج ـ الرضى: هو التسليم وسكون القلب وطمأنينته والقضاء الذي هو وصفه سبحانه وفعله القائم بذاته كله خير وعدل وحكمة يجب الرضى به كله، وأما القضاء الذي هو المقضي فهو نوعان:

النوع الأول: ديني شرعي يجب الرضى به كقول تعالى: «وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه» وكقوله: «فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما» وهو أساس الاسلام.

والنوع الثاني: الكوني القدري منه ما يجب الرضى به كالنعم التي يجب شكرها، ومن تمام شكرها الرضى بها.

ومنه مالا يجوز الرضى به كالمعائب والذنوب التي يسخطها الله، وإن كانت بقضاء الله وقدره.

ومنه ما يستحب الرضى به كالمصائب، قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ والمعترضون على الله ثلاثة اقسام: معترضون على أسمائه وصفاته ومعترضون على شرعه ودينه ومعترضون على قضائه وقدره، ولايتم للعبد دين وإيمان إلا بترك هذا الاعتراض والتسليم للحكم الديني والقدري.

س ٣٣٩ ـ إذا كانَ قَدْ سَبَقَ القَضَاءُ والقَدَرُ بالشَّقَاوَةِ والسَّعَادَةِ فَمَا حُكْمُ تَرْكِ الأَخْذِ بالأسبَابِ والاعْتِمادُ عَلىَ مَا سَبَقَ وضح ذلك تَوضِيحاً شَافياً: وَبّينْ انقِسَام الناسِ في الشْرعِ والقَدَرِ.

ج ـ لا يجوز لأن القدر السابق لا يمنع العمل ولا يوجب الاتكال بل يوجب الجد والاجتهاد والحرص على الأعمال الصالحة، ولهذا لَمَّا أخبرَ النبيُ ﷺ أصحابَهُ بسَبْقِ المَقَادِيْر وَجَرَيَانِهَا وجُفُوْفِ القلمِ بها فَقِيْلَ لَهُ: أفلا نَتَّكِلَ عَلى كتابنا وندعَ العمل.

قال: «لا، ولكن اعملوا فكل ميسر لما خلق له». أما أهل السعادة فَسَيُيَسَّرُوْنَ لعمل أهل السعادة وأما أهل الشقاوة فَسَيُيَسَّروْنَ لعمل أهل الشقاوة ثم تلا: «فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى.

وقال رسول الله ﷺ «احرص علىماينفعك واستعن بالله ولا تعجز»

الحديث.

والناس في الشرع والقدر على أربعة أنواع فشر الخلق مَن يحتج بالقدر لنفسه ولا يراه حجة لغيره يستند إليه في الذنوب والمعائب ولا يطمئن إليه في المصائب.

وبازَاءِ هؤلاء خيرُ الخلق الذين يستغفرون مِن المعائب ويَصْبِرُوُن على المصائب.

والثالث مَن لا ينظر الى القدر لا في المعائب ولا في المصائب التي هي أفعال العباد بل يضيفون ذلك الى العبد وإذا أساؤا استغفروا وهذا حسن لكن إذا أصابتهم مصيبة بفعل العبد لم ينظر الى القدر الذي مضى بها عليهم ولا يقولون لمن قصر في حقهم دعوه لو قضى شيء لكان لاسيما.

وقد تكون المصيبة بسبب ذنوبهم فلا ينظرون اليها قال تعالى: «أو لما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها» الآية.

ورابعهم مَن يحتج بالقدر لكل أحد وهذا مذهب غلاةِ الجبرية وقد بين فساده شرعا وعقلا أهـ. التقسيم من كلام الشيخ رحمه الله.

٤٠ ـ تعريف الإيمان

س ٢٤٠ ـ عَرِفْ الايمانَ والدِيْنَ عِنْدَ أَهْلِ السُّنَّةَ والجَمَاعَةِ؟

ج ـ قولُ القلبِ واللسانِ، وعَمَلُ القلبِ واللسانِ والجوارح، وأنه يزيد وينقص، تزيده الطاعة وتنقصه المعصية قال بعضهم:

وقُـلْ إنَّمَا الايمـانُ قَوْلٌ وَنِيَّـةٌ وفِعْلٌ عَلَى قَوْلِ النبي مُصَرَّحُ
ويَنْقُصُ طَوْراً بالمَعَـاصِيْ وتَارَةً بِطَاعَتِهِ يَنْمِيْ وَفِي الوَزْنِ يَـرْجَحُ

س ٣٤١ ـ ماهو قول القلب وما دليله؟

ج ـ قول القلب يكون بتصديقه وايقانه، قال الله تعالى: «والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك المتقون»، «وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون مَن الموقنين» وقال: «إنما المؤمنون الذي آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا» وقال: «قولوا آمنا بالله وما أنزل الينا» الآية.

س ٣٤٢ ـ ماهُوْ قَوْلُ اللِّسَانِ وما دَلِيلُه؟

ج ـ هو النطق بالشهادتين: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله والاقرار بلوازمها، قال تعالى: «إلا من شهد بالحق وهم يعلمون»، «إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا».

وقال ﷺ: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله واني رسول الله» وقال لسفيان ابن عبدالله: «قل آمنت بالله ثم استقم».

س ٣٤٣ ـ ما هُوَ عَمَلُ القلْـبِ وما دَلِيْلُه؟

ج ـ النِّيَّةُ والإخلاص والمحبة والانقياد والاقبال على الله والتوكل عليه والانابة ولو ازم ذلك وتوابعه، قال تعالى: «ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه»، وقال: «ومالأَحَدٍ عندَهَ مِن نِعمة تجزى إلا ابتغاءَ وجهِ ربه الأعلى ولسوف يرضى»، «إنما نطعمكم لوجه الله»، وقال ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات وانما لكل امرىء مانوى».

س ٣٤٤ ـ ما هُوَ عَمَلُ اللسانِ وماذَلِيْله؟

ج ـ عمل اللسان مالا يؤدي إلا بـه، كتلاوة القرآن وسائر الأذكار من التسبيح والتكبير والتهليل والدعاء والاستغفار وغير ذلك، قال تعالى: «إن الذين يتلون كتابَ الله» وقال: «واتلُ ماأوحى اليك من كتاب ربك»، «ياأيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة وأصيلا».

«واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال»، «والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا» وهي: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولاحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وقال ﷺ: «لا صلاة لمن لم يقرأ بأم القرآن».

س ٣٤٥ ـ ما المُرَادُ بِعَمَلِ الجَوارِحِ وما دَلِيْلُه؟

ج ـ مالا يؤدي إلا بها كالقيام والركوع والسجود والمشي في مرضاة الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والحج والجهاد في سبيل الله، قال تعالى: «وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة»، «وقوموا لله قانتين»، «يا أيها الذين آمنوا اركعوا وأسجدوا وأعبدوا ربكم وأفعلوا الخير لعلكم تفلحون» «إن الله اشترى من المؤمنون أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله» الآية.

وقال ﷺ: «مَنْ رَأى منكراً فَلْيُغَيّرهُ بِيَدِهِ» الحديث. وقال: «الايمان بضع وسبعون شعبة فأعلاها شهادة أن لا إله إلا الله، وأدناه إماطة الأذى عن الطريق».

س ٣٤٦ ـ ما الدليل على أَنَّ الايمانَ يَزِيْدُ بالطَّاعةِ وَينْقُصُ بالمعصِيَةِ؟

ج ـ قوله تعالى: «وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا»، «فأما الذين آمنوا فزادتهم إيمانا»، «ليزدادوا إيمانا مع إيمانهم»، وحديث: «الايمان بضع وسبعون شعبة» فأعلاها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق وحديث «يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه مثقال برة أو خردلة أو ذرة من إيمان».

وقال مالك بن دينار: الايمان يبدو في القلب ضعيفا ضئيلا كالبقلة فإن صاحبه تعاهده فسقاه بالعلوم النافعة والاعمال الصالحة وأماط عنه الدغل وما يضعفه ويوهنه أو شك أن ينمو ويزداد ويصير له أصل وفرع وثمرة وظل الى مالا يتناهى حتى يصير أمثال الجبال.

وإن أهمله صاحبه ولم يتعاهده جاءه عنز فنتفتها أو صبي فذهب بها أو كثر عليها الدغل فأضعفها أو أهلكها أو أيبسها كذلك الايمان.

وقال خيثمة بن عبدالرحمن: الايمان يَسْمَنُ في الخُصْبِ ويَهْزَلُ في الجُدْبِ فخُصْبُه العَمَلُ الصالِحُ وجُدْبُهُ الذنوبُ والمَعَاصي.

وقيل لبعض السلف يزداد الايمان وينقص، قال: نعم يزداد حتى يصير أمثال الجبال وينقص حتى يصير أمثال الهباء وصح عن عمار بن ياسر أنه قال: ثلاث من كن فيه فقد استكمل الايمان: الانصاف من نفسه والانفاق من الاقتار وبذل السلام لِلْعَالَمِ ذكره البخاري تعليقا.

قال ابن القيم: الايمان له ظاهر وباطن فظاهره قولُ اللسان وعمل الجوارح وباطنه تصديق القلب وانقياده ومحبته فلا ينفع ظاهرٌ لا باطنَ لهُ، ولا

يُجْزِي باطنٌ لا ظاهرَ لَهُ إلا إذا تعذر بعجز أو اكراه أو خوف أو هلاك فتخلف العمل ظاهرا مع عدم المانع دليل على فساد الباطن وخلوه من الايمان، ونقصه دليل نقصه، وقوته دليل قوته.

فالايمان قلب الاسلام ولبه، واليقين قلب الايمان ولبه، وكل علم وعمل لايزيد الايمان واليقين فمدخول وكل إيمان لايبعث على العمل فمدخول أهـ.

س ٣٤٧ ـ كَمْ مَرَاتِبُ المؤمنين، وأذكر الدليل على ماتقول؟

ج ـ ثلاث مراتب:

القسم الأول: ظالمون لأنفسهم وهم الذين خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا.

القسم الثاني: المقتصدون وهم الذين اقتصروا على الواجبات واجتناب المحرمات فلم يزيدوا على ذلك ولم ينقصوا منه.

والقسم الثالث: السابقون بالخيرات وهم الذين تقربوا الى الله بالواجبات والمستحبات وتركوا المحرمات والمكروهات قال تعالى: «ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله ذلك هو الفضل الكبير».

س ٣٤٨ ـ مَنْ هُمْ أَهل القِبْلَةِ؟

ج ـ كُلُ مَن يَدَّعي الاسلامَ ويَسْتَقْبِلُ القِبْلَةَ لِقوله ﷺ: «مَنْ صلَّى صَلاتَنَا واسَتقبلَ قِبْلَتَنَا فهو المُسْلِمُ له مالنا وعليه ما علينا».

س ٣٤٩ ـ مَنْ هُوَ العَاصِي وهَلْ يَخْرُجُ مِن الايمان بِعِصْيَانِهِ أَمْ لا؟

ج ـ كل مَن ارتكب كبيرةً أو أَصرَّ على صَغيرةٍ فاسِقاً وعاصياً وهو كسائر المؤمنين لا يخرج من الايمان بمعصية وحكمه في الدنيا أنه لا يسلب عنه ايمان بالكلية بل يقال: مؤمن ناقص الايمان، أو يقال: مؤمن بايمانه فاسق بكبيرته، أو يقال: مؤمن عاص ونحو ذلك، قال السفاريني ـ رحمه الله:

ويُفْسُقُ المذنبُ بالكَبْيرَةْ　　كذَا إذاَ أَصَرَّ بالصَّغِيْرَةْ
لا يَخْرُجُ المرءُ مِنَ الإيمانَ　　بِمُوْبِقَاتِ الذنبِ والعِصْيَانِ

س ٣٥٠ ـ ماهِيَ الكَبِيرةُ؟

ج ـ هي كل مافيه حد في الدنيا أو وعيد في الآخرة أو ترتب عليه لعنة أو غضب أو نفي ايمان، قال ناظم الكبائر:

فَمَا فِيْهِ حَدٌ في الدُنَا أَوْ تَوَعُدٌ　　بأُخْرى فَسِمْ كُبْرَى على نَصِّ أَحْمَدِ
وَزَادَ حَفِيْدُ المَجْدِ أَوْجَا وَعِيْدُهُ　　بِنَفيٍ لِإيْمَانٍ وطَرْدٍ لِمُبْعَدِ

س ٣٥١ ـ بِمَاذَا اسْتَدَلَّ أهلُ السُّنَّة والجَمَاعة على مَاتَقَدَّمَ من أنَّ العَاصي لا يَخرجُ منَ الايمانِ بِمَعْصِيتِهِ؟ وَوضِّحْ مَعْنيِ قوله تعالى: وإن طَائفتانِ مِن المؤمنينَ اْقتتلُوْا» الآيتين، وَبيِّنْ مايؤخذُ مِنها.

ج ـ بقوله تعالى: « فمن عفى له مِن أخيه شيء فاتباع بالمعروف» وقوله «وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما» الآيتان.

الآية الثانية: وهي قوله: «وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا» الآية.
الطائفة: الجَمَاعَة أقل مِن الفرقة بدليل قوله تعالى «فلولا نفر مِن كل فرقة

منهم طائفة» وقوله «فأصلحوا بين أخويكم» أي فكفوهما عن القتال بالدعاء الى كتاب الله والرضا به وبما فيه.

وقوله «فإن بغت» أي فان اعتدت وجارت تفيء: ترجع الى أمر الله وتسمع للحق وتطيعه «فإن فاءت» أي رجعت الى الحق وأقسطوا.. الخ: أي اعدلوا في كل ماتأتون وماتذرون إن الله يحب العادلين في جميع اعمالهم وفي اهليهم وهؤلاء يجازيهم أحسن الجزاء.

المعنى يقول تعالى آمرا عبادَهُ بالاصلاح وأنه إذا اقتتلت طائفتان مِن المؤمنين فإن على غيرهم مِن المؤمنين أن يَتَلافَوْا هذا الشَّرَّ الكبير بالاصلاح بينهم والتوسط ووجه الدلالة من الآية أن الله جل وعلا سماهم مؤمنين مع وجود الاقتتال وبهذا استدل البخاري وغيره على أنه لا يخرج مِن الايمان بالمعصية.

ففي الآية:

١ ـ الحث على الاصلاح بين الناس.
٢ ـ النهي عن الاقتتال.
٣ ـ اثبات الألوهية.
٤ ـ التثبت في خبر الواحد.
٥ ـ الحث على العدل.
٦ ـ إثبات صفة المحبة والرد على من أولها بتأويل باطل كالأشاعرة.
٧ ـ النهي عن الظلم والحيف في الصلح وغيره.
٨ ـ على الانسان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه.

٩ ـ الرجوع الى كتاب الله.

١٠ ـ النهي عن البغي والتطاول والفساد.

١١ ـ وجوب قتال الفئة الباغية.

١٢ ـ الرد على من منع من قتال البغاة من المؤمنين محتجا بقوله ﷺ قتال المؤمن كفر، ولو كان قتال الباغي كفر لكان الله قد أمر بالكفر تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.

١٣ ـ أن الاخوة الدينية أثبت من أخوة النسب لانقطاع أخوة النسب بمخالفة الدين.

١٤ ـ الحث على ما به يحصل التآلف والتوادد والتواصل.

١٥ ـ النهي عن التفرق والاختلاف.

١٦ ـ الحث على التقوى.

١٧ ـ أن عدم القيام بحقوق المؤمنين من حواجب الرحمة.

١٨ ـ أن ذلك سبب للرحمة وهو فعل ما أمر الله به مما تقدم.

١٩ ـ أن المعاصي دون الكفر والشرك لايخرج بها الانسان من الايمان.

٢٠ ـ اثبات البعث واثبات الحشر والحساب والجنة والنار.

٢١ ـ دليل على محاسن الاسلام وسماحة الدين الداعي الى التآلف والتصالح.

٢٢ ـ اثبات صفة الكلام لله.

٢٣ ـ الرد على من أنكر صفة الحكمة كالجهمية.

٢٤ ـ الرد على من قال إن كلام الله هو الكلام النفسي كالكلابية والأشاعرة.

٢٥ ـ عناية الله بخلقه ولطفه بهم حيث حثهم الى مافيه اصلاحهم وصلاحهم وفلاحهم.

٢٦ ـ اثبات علم الله بكل شيء.

٢٧ ـ الرد على من أنكر صفة العلم كالجهمية والقدرية.

٢٨ ـ أن في الآية الكريمة قاعدة تشريعية عملية لصيانة المجتمع المؤمن مِن التفكك والتفرق.

٢٩ ـ إقرار الحق والعدل والصلاح.

٣٠ ـ أن التكليف الموجه بالإصلاح لِغير الطائفتين المتقاتلتين أن يقوموا بالاصلاح بين المتقاتلين.

٣١ـ أن الطائفتين إذا رفضتا الصلح يقاتلان لأنه يصدق على كل أنه باغي.

٣٢ـ أنه إذا رفضا حكم الله في المسائل المتنازع فيها فعلى المؤمنين أن يقاتلوا.

٣٣ـ أن القتال يستمر حتى يرجعوا إلى أمر الله.

٣٤ـ أن أمر الله هو وضع الخصومة بين المؤمنين وقبول حكم الله فيما اختلفوا فيه وأدى إلى الخصام والقتال.

٣٥ـ أنه إذا تم قبول البغاة لحكم الله قام المؤمنون بالاصلاح القائم على العدل الدقيق طاعة لله وطلباً لرضاه.

٣٦ـ في الآية إخبار عن ما لم يقع قبل وقوعه وقد وقع وهو التقاتل بين الطوائف المؤمنة.

٣٧ـ أن الله لا يأمر إلا بما فيه الصلاح.

٣٨ـ الرد على الذين إذا فعلوا فاحشة قالوا إن الله أمرنا بها.

٣٩ـ أنه يجب على المصلح أن لا يراعي أحدهما لقرابة أو وطن أو غير ذلك من المقاصد والأغراض التي توجب العدول عن العدل.

٤٠ـ أن الصلح قد يوجد ولكن لا يكون بالعدل ولهذا قال: فاصلحوا بينهما بالعدل.

وأما قوله تعالى: «يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أوليآءَ». . . الآية.

كان سبب نزول هذه السورة الكريمة قصة حاطب بن أبي بلتعة. وقال ﷺ «سباب المسلم فسوق وقتاله كفر»، وقال «لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض» ولأنه ﷺ عامل العصاة معاملة المسلمين ولم يأمر بقتلهم ولا أوجب ذلك إلا على الثيب الزاني والنفس بالنفس والتارك لدينه المفارق للجماعة كما في الحديث: «لا يَحِلُ دَمُ امْرِيءٍ مُسْلِمٍ يَشْهَدُ أنْ لَا إلهَ إلا الله وأني رسول الله» إلا باحدى ثلاث وعد منها: «الثيب الزاني» وكذا من بدل دينه يقتل، لحديث: من بدل دينه فاقتلوه».

س ٣٥٢ ـ ما الفَرْقُ بَيْنُ الإيْمَانِ المُطْلَقِ ومُطْلَقِ الإيْمَانِ؟

ج ـ الايمان المطلق هو الذي لا يتقيد بمعصية ولا فسوق ولا نقصان ونحو ذلك، ويقال الايمان الكامل وهو الاتيان بالواجبات وترك المحرمات.

وأما مطلق الايمان فهو ما كان معه ترك واجب أو فعل محرم، فمن حصل منه فعل معصية: قتل أو زنا أو لواط أو شرب خمر وهو موحد فلا يسمى باسم الايمان المطلق ولا يستحق أن يوصف به على الاطلاق.

لِمَا في قوله ﷺ : «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن، ولا ينتهب نهبة ذات شرف يرفع الناس إليه فيها أبصارهم حين ينتهبها وهو مؤمن».

فدل الحديث على أن الزاني والسارق وشارب الخمر حين فعلهم

المعصية قد إنتفى الايمان عنهم، وقد دلت النصوص الكثيرة من الكتاب على أنهم غير مرتدين بذلك فعلم أن الايمان المنفي في هذا الحديث وغيره إنما هو كمال الايمان الواجب.

ففي هذا الحديث: رد على المرجئة والجهمية ومَن تبعهم مِن الكرامية والأشعرية الذين يقولون: إن مرتكب الكبيرة مُؤمنٌ كاملُ الايمان، ويزعمون أن الايمان لا يتفاضل وهو إما أن يزول بالكلية أو يبقى كاملاً، وقولهم ظاهر البطلان.

وفي الحديث أولاً: النهي عن الزنى.

ثانياً: النهي عن السرقة.

ثالثاً: النهي عن نهب أموال الناس.

رابعاً: الحث على التخلق بالأخلاق الجميلة.

خامساً: النهي عن شرب الخمر.

سادساً: فيه دليل على أن المعاصي بعضها أعظم من بعض.

سابعاً: عظم فاحشة الزنى لأنه ﷺ بدأ به.

س ٣٥٣ - مَنِ المُؤْمِنُ المُطْلَقُ المَمْدُوحُ وما الذِي يَتَنَاوَلُهُ الإيْمَانُ إِذا أُطْلِقَ؟

ج - هو الذي ايمانه يمنعه من دخول النار وهو الذي أدى الواجبات وترك المحرمات وأما من أطلق عليه إسم الايمان ودخل في الأمر والنهي وفي ذم الشارع له على بعض الأفعال أو التروك فهذا الذي معه أصل الايمان ولكنه يتجرأ على بعض المحرمات ويترك بعض الواجبات فهذا إيمانه يمنعه من

الخلود في النار.

وقال والايمان إذا أطلق في كلام الله ورسوله يتناول فعل الواجبات وترك المحرمات ومن نفى الله ورسوله عنه الايمان فلابد أن يكون ترك واجباً أو فعل محرماً فلا يدخل في الاسم الذي يستحق أَهْلُهُ الوَعْدَ دُونَ الوعيد بل يكون من أهل الوعيد أهـ من كلام الشيخ رحمه الله.

٤١ - الواجب نحو أصحاب النبي

س ٣٥٤ - ما الوَاجِبُ نَحْوَ أَصْحَابِ النبي ﷺ ؟ وما مَعْنَى قولِهِ تعالى: «والذينَ جاءوا مِن بعدهم» الآية وأذكر ما فيها مِن أحكام؟

ج - مِن أصوال أهل السنة والجماعة سلامة قلوبهم لأصحاب رسول الله ﷺ مِن الحقد والبغض والاحتقار والعداوة وسلامة ألسنتهم من الطعن والسب واللعن والوقيعة فيهم، ويعتقدون فضلهم ويعرفون سابقتهم ومحاسنهم ويترحمون عليهم ويستغفرون لهم ولا يقولون إلا ما حكاه الله عنهم قال الله جل وعلا وتقدس:

«والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا إغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان» الآية. ويوقرونهم أيضاً طاعة للنبي ﷺ في قوله «لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه».

والمعنى الجملي للآية: بعد أن أثنى الله جل وعلا على المهاجرين

والأنصار وذكر ما يقوله من جاء بعدهم مِن المتبعين لهم في آثارهم الحسنة وأوصافهم الجميلة بأنهم يسألون ربهم المغفرة لهم ولإخوانهم الذين سبقوهم ويَدْعُوْنَهُ أن لا يجعل في قلوبهم حقداً وحسداً للمؤمنين والحقد والحسد هما رأس كل خطيئة وينبوع كل معصية فهما يوجبان سفك الدماء والبغي والظلم والسرقة.

ونحو هذه الآية «والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين إتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه» وقوله «ربنا انك رؤف رحيم» ختموا هذه الآية بعد دعائهم باسمين كريمين دالين على كمال رحمته وشدة رأفته تعالى وإحسانه بهم الذي من جملته بل من أجله توفيقهم للقيام بحقوقه وحقوق عباده.

يُفْهَمُ مِن هذه الآية:

١ - إثبات الربوبية.

٢ - الحث على الدعاء للصحابة رضي الله عنهم.

٣ - الحث على الدعاء لِسَائِر المسلمين.

٤ - أن على المؤمن أن يحب لإخوانه المؤمنين ما يحب لنفسه.

٥ - من فضائل الايمان أن المؤمنين ينتفع بعضهم ببعض ويدعو بعضهم لبعض بسبب المشاركة في الايمان المقتضى لعقد الأخوة بين المؤمنين.

٦ - المحبة بين المؤمنين والموالاة والنصح ونحو ذلك.

٧ - أن من صفاتهم الاقرار بالذنوب والاستغفار منها.

٨ - الحق على الاجتهاد في إزالة الحقد والغل لاخوانه المسلمين.

٩ - دليل على وجوب محبة الصحابة رضي الله عنهم.

١٠ـ إثبات صفة الرحمة.

١١ـ إثبات صفة الرأفة.

١٢ـ الحث على الاجتماع والنهي عن التفرق.

١٣ـ الرد على الرافضة والخوارج والأشاعرة .

١٤ـ ألبداءة بالنفس في الدعاء يريد ربنا إغفر لي ولوالدي.

١٥ـ التحذير من بغض المؤمن يريد من عادى لي ولياً الخ.

١٦ـ إثبات صفة الكلام لله.

١٧ـ إثبات علم الله لما لم يكن إذا كان كيف يكون.

١٨ـ إثبات البعث والحساب والجزاء على الأعمال والجنة والنار.

١٩ـ أن في الآية تتجلى الآصرة القوية الوثيقة التي تربط أول هذه الأمة بآخرها وآخرها بأولها في تضامن وتكامل وتوادد وتعاطف.

٢٠ـ في الآية متمسك لمن قال أن الانسان ينتفع بسعي غيره.

٢١ـ تحريك المشاعر خلال القرون الطويلة فيذكر المؤمن أخاه بعد القرون المتطاولة كما يذكر أخاه الحي أو أشد في إعزاز وكرامة وحب.

س ٣٥٥ ـ ما طَرِيْقَةُ أَهْلِ السُّنَّةِ والجَماعَةِ حَوْلَ ما وَرَدَ في فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ رِضَوانُ الله عليهم أَجْمَعِيْنْ؟

ج ـ هو أَنَّهُم يَقْبَلُونَ مَا جَاءَ به الكتابُ والسُّنَّةُ والاجْمَاعُ من فضائلهم ومراتبهم، ويفضلون مَن أنفق من قبل الفتح وهو صلح الحديبية وقاتل، على مَن أنفق مِن بعد وقاتل.

ويقدمون المهاجرين على الأنصار لقوله تعالى: «لا يستوى منكم مَن أنفقَ مِن قَبْلِ الفتح وقاتل، أولَئك أعظم درجة مِن الذين أنفقوا مِن بعد

وَقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى، والله بما تعلمون خبير».

س ٣٥٦ ـ لمَاذَا كَانَ المُهَاجُروْنَ أَفْضَلَ مِن الأنصارِ ؟ وضح ذلك. وَدَلِّلْ عَلى ما تقُول؟

ج ـ لأنهم جمعوا بين الهجرة والنصرة، وقد جاد تقديم المهاجرين على الأنصار في القرآن بقوله تعالى: «للفقرآء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم» الآيتين، وقال: «والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار»، وكل العشرة المشهود لهم بالجنة مِن المهاجرين.

س ٣٥٧ ـ مَا مُنَاسَبَةُ قَوْلِ النبيﷺ : (لا تَسُبُّوْا أَصْحَابِي) الحديث ـ وتقدمَ قَرِيْباً ؟

ج ـ ما ورد عن أبي سعيد الخدري ـ رضى الله عنه ـ قال: كان بين خالد بن الوليد وعبدالرحمن بن عوف شيء فسبه خالد فقال رسول الله ﷺ : (لا تسبوا أصحابي) الحديث ـ وتقدم قريبا.

س ٣٥٨ ـ لِمَاذَا نَهى النبيُﷺ خَالِداً عن سَبّ أَصْحَابِهِ، وخَالِدُ أيْضا مِن أصْحَابهِ، وقال: (لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمُ أَنفَقَ مثلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدَهِم ولا نَصِيْفَهُ).

ج ـ أولا : لأن عبدالرحمن بن عوف ونظرآءه من السابقين الأولين الذين صحبوه في وقت كان خالد وأمثاله يُعَادُوْنَهُ.

ثانيا: أنهم أنفقوا أموالهم قبل الفتح وقاتلوا، وكلاً وعد الله الحسنى

فقد انفردوا من الصحبة بما لم يشركهم فيه خالد ونظراؤه ممن أسلم بعد الفتح الذي هو صلح الحديبية وقاتل

فنهى أن يسب أولٰئك الذين صحبوه قبله، ومن لم يصحبه قط، نسبته إلى من صحبه كنسبة خالد إلى السابقين وأبعد وهو خطاب لكل أحد أن يسب لمن انفرد عنه بصحبته.

س ٣٥٩ ـ ما طَرِيْقَةُ أَهْلِ السُّنّةِ والجَمَاعَةِ نَحْوَ أَهْلِ بَدْرٍ، وأهلِ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ ؟ وكَمْ عَدَدُ كُلٍّ مِن أَهْلِ بَدْرٍ وأهلِ بَيْعَةِ الرِضوان ؟ ومتَى كَانَتْ بَيْعَةُ الرِضْوَانِ ؟

ج ـ هو أنهم يؤمنون بأن الله اطلع على أهل بدر وكانوا ثلاثمائة وبضعة عشر فقال: «إعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم» قال الشاعر:

فَلْيَعْمَلِ القومُ مَا شَاءُوْا لأنْفُسِهِمْ هُمْ أَهْلُ بَدْرٍ فلاَ يَخْشَوْنَ مَنَ ضَرَرِ

ويؤمنون بأنه لا يدخل النار أحد بايع تحت الشجرة. قال الله تعالى: «لقد رضي الله عَنِ المؤمنين إذْ يبايعونك تحت الشجرة» الآية، ولإخباره ﷺ ففي حديث جابر ـ رضى الله عنه ـ أن النبيﷺ قال: (لايدخل النار أحد بايع تحت الشجرة وكانوا أكثر من ألف وأربعمائة) وكانت بيعة الرضوان عام الحديبية سنة ست من الهجرة.

٣٦٠ ـ أَيْنَ مَوْقعُ بَدْرٍ، ومَتَى كَانَتْ، وكَمْ عَدَدُ القَتْلَى مَن المُشْرِكِيْنَ، وكَمْ عَدَدُ الشُهَدَاءِ مِن المُسْلِمِينَ، وكَمْ عَدَدُ الأسْرَى مِن الكفارِ ؟

ج - هي قرية مشهورة تقع على نحو أربع مراحل من المدينة وسميت الواقعة المشهورة بإسم موضعها الذي وقعت فيه، وهي من أشهر المواقع التي أعز الله بها الاسلام وقمع بها المشركين.

وكانت الواقعة نهاراً في يوم الجمعة لِسبَعَ عَشْرَةَ خَلَتْ مِن رمضان مِن السنة الثانية مِن الهجرة قتل مِن الكفار سَبعون، وأسِرَ سَبعون، واسْتُشْهِدَ فيها مِن المسلمين أربعة عشر، ستة من المهاجرين وثمانية من الأنصار.

س ٣٦١ - أَيْنَ تَقَعُ الشَّجَرَةُ، ولِمَاذَا سُمّيَتِ المُبَايَعَةُ التي تَحْتَهَا بَيْعَةَ الرّضْوان، ومنِ الذي أَمَرَ بقَطْعِهَا، ولماذا قَطَعَهَا، وما هُوَ السُّبَبُ في ذلك ؟

ج/ - تقع بالحديبية - قرية متوسطة ليست بالكبيرة - وسميت ببئر هناك عند مسجد الشجرة التي بايع رسول الله ﷺ تحتها، وبين الحديبية ومكة مرحلة، وبينها وبين المدينة تسع مراحل، وبعض الحديبية في الحل وبعضها في الحرم وهو أبعد الحل من البيت.

ولما كان عمر في الخلافة أمر بقطع الشجرة وإخفاء مكانها خشية الافتتان بها لَمَّا بلغه أن ناسا يذهبون اليها فيصلون تحتها ويتبركون بها وقال: «كان رحمة من الله» يعني إخفاءها، وسميت البيعة التي تحتها بيعة الرضوان أَخْذاً مِن الآيةِ الكريمةِ المتقدمة «لقد رَضى الله عن المؤمنين».

س ٣٦٢ - مَنْ هُمُ العَشَرَةُ المَشْهُوْدُ لَهُمْ بالجَنَّةِ ؟

ج - هم المذكورون فيما روى الترمذي في جامعة عن عبدالرحمن بن عوف عن النبي ﷺ قال: «أبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، والزبير في

الجنة، وسعد بن أبي وقاص في الجنة، وسعيد بن زيد في الجنة وأبو عبيدة في الجنة، وطلحة بن عبيد الله في الجنة».

وقل إِن خَيرَ الناسِ بَعْدَ مُحَمَّدٍ	وزيْرَاه قدْماً ثُمَّ عُثْمانُ الأُرجَحُ
ورَابِعُهُمْ خَيْرُ البَرِيَّةِ بَعْدَهم	عليٌّ حَليْفُ الخَيْرِ بالخَيْرِ يُمَنَحُ
وأَنَّهم وَالرَّهْطُ لا رَيْبَ فِيْهُمُ	على نُجبُ الفِرْدَوْسِ بالنُّوْرِ تَسْرَحُ
سَعِيْدٌ وسَعْدٌ وابنُ عَوْفٍ وطَلْحَةٌ	وعَامِر فِهْرٍ والزُّبَيْرُ المُمَدَّحُ
وقُلْ خيرَ قَوْلٍ في الصحابَةِ كُلّهِم	ولاتَكُ طَعَّاناً تَعِيْبُ وتَجْرَحُ
فَقَدْ نَطَقَ الوَحْيُ المُبِيْنُ بفَضْلِهِم	وفي الفَتْحِ آيٌ لِلصَّحَابَةِ تَمْدَحُ

س ٢٦٣ ـ هَلْ يُشْهَدُ لأَحَدٍ بالجَنةِ غَيْرِ العَشَرَةِ ؟ وضح ذلك مع ذكر ما تستحضره من الأدلة.

ج ـ نعم كل من شهد له النبي ﷺ شهدنا له كالحسن والحسين لما في حديث أبي سعيد الخدري ـ رضى الله عنه ـ أن النبي ﷺ قال: «الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، وهما الحادي عشر والثاني عشر فوق العشرة ممن شهد لهم النبي ﷺ بالجنة.

والثالث عشر ثابت بن قيس لقوله ﷺ : «إنه من أهل الجنة».

وعبدالله بن سلام لما روى البخاري في صحيحه عن سعد ابن أبي وقاص ـ رضى الله عنه ـ قال: « ما سمعتُ النبي ﷺ يقول لأحد يمشي على وجه الأرض أنه من أهل الجنة إلا لعبدالله بن سلام».

الرابع عشر: عكاشة بن محصن. لَمَّا ذكر السبعين ألفا الذين يدخلون

الجنة بغير حساب ولا عذاب، فقال: ادع الله أن يجعلني منهم فقال: «أنت منهم» الحديث.

الخامس عشر: والمرأة التي قال إني أصرع وإني أتكشف فادع الله تعالى لي فقال: «إن شئت صبرت ولك الجنة وإن شئت دعوت الله تعالى أن يعافيك»، فقالت: «أصبر»، ثم قالت: «إني أنكشف، فادع الله أنْ لا أتكشف» فدعا لها أَنْ لَا تَنْكَشِف.

السادس عشر: والرجل الذي قال النبي ﷺ يوم أحد: أَرَأَيْتَ إن قتلت فأينَ أنا؟ قال «في الجنة»، فألقَى تَمَراتٍ كُنَّ في يَدِهِ ثم قاتَلَ حَتىَّ قُتِلَ - والحديث في الصحيحين.

السابع عشر: وبلال، لما في حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال لبلال: « يا بلَاَلُ حَدِّثني بأَرْجَى عَمَلٍ عَمِلْتَهُ في الاسلام فإني سمعت دَفَّ نعلَيْكَ بين يدي في الجنة» الحديث.

الثامن عشر: والأعرابي الذي أتى النبي ﷺ فقال: يارسول الله، دلني على عمل إذا عملته دَخَلْتُ الجنةَ فقال: «تعبد الله ولا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت. قال: والذي نفسي بيده لا أزيد على هذا. فلما وَلَّى قال النبي ﷺ مَن سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى هذا.

التاسع عشر: وحارثة، لما في حديث أنس - رضى الله عنه - أن أم الربيع بنت البراء وهي أم حارثة بن حارثة بن سراقة أتت النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله، ألا تحدثني عن حارثة - وكان قد قتل يوم بدر - فإن

كان في الجنة صبرت، وإن كان غير ذلك اجتهدت عليه في البكاء فقال «يا أم حارثة إنها جنان وإن ابنك أصاب الفردوس الأعلى».

العشرون: وجعفر، لما روى الترمذي عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «رأيتُ جعفرَ يطير في الجنة مَعَ الملائكة».

الحادي والعشرين: وابن النبي ﷺ أبراهيم، لما روى البخاري عن البراء قال: لما توفى إبراهيم قال رسول الله ﷺ: «إن له مرضعا في الجنة».

الثاني والعشرون: وفاطمة إبنة الرسول ﷺ - رضى الله عنها - لما في الصحيحين من أنه ﷺ قال لها: «يافاطمة، ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء أهل الجنة؟» وفي حديث حذيفة في آخره «إن هذا ملك لم ينزل الأرض قط قبل هذه الليلة إستأذن ربه أن يسلم عليَّ ويُبَشرنِي بأن فاطمةَ سيدةُ نِساءِ أهلِ الجنة وأن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة».

الثالث والعشرون والربع والعشرون والخامس والعشرون: عمارُ بن ياسِرِ وأمّه وَأبِيْهِ، وكان رسول الله ﷺ مَرَّ بهم وهم يُعَذَّبُونَ بالأَبْطَحِ في رَمَضَاءِ مكة فيقول صَبْراً آل يَاسِرْ مَوْعِدُكُمْ الجَنَّة.

السادس والعشرون: خديجة بنت خويلد زوج النبي ﷺ وبقية زوجاته اللآتي خيرهن الله بين الحياة الدنيا وزينتها وبين الله ورسوله والدار الآخرة فاخترن الله ورسولهَ والدارَ الآخرةَ وإليك عدد أسمائهن قال بعضهم:

تُوفِّي رَسُولُ الله عن تِسْعِ نِسْوَةٍ إِلَيْهِنَّ تُعْزَى المَكْرُمَاتُ وتُنْسَبُ
فَعَائِشَةُ مَيْمُونَةُ فَصَفِيَّةُ وَحَفْصَةُ تَتْلُوهُنَّ هِنْدُ وَزَيْنَبُ

جُـوَيْرِيَـةٌ مَعْ رَمْلَةٍ ثُمَّ سَـوْدَةٍ ثَـلاثُ وَسِتُ نَظْمُهُنَّ مُهَـذَّبُ

يكون الجميع خمس وثلاثون المشهود لهم بالجنة هذا ما نستحضره الآن.

س ٣٦٤ ـ مَنْ هُمُ الخُلَفَاءُ الرَّاشِدُوْنَ ومَن الذِيْنَ يَلُوْنَهُمْ في الأَفضَلِيَّةِ ؟

ج ـ هم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي، ويليهم في الأفضلية باقي العشرة المتقدم ذكرهم، فأهل بدر، ثم أهل الشجرة وقيل أهل أحد المقدمة في الزمن والأفضلية، والقول الأول أولى لِوُرود النصوص من الكتاب والسنة وتقدمت الآية والحديث بعدها.

وروى البخاري ومسلم وغيرهما من حديث جابر بن عبدالله ـ رضى الله عنه ـ قال: كنا في الحديبية أَلفاً وأربعمائة فقال لنا رسول الله ﷺ: «أنتُم خير أهل الأَرض».

وروى عن أبي سعيد الخدري ـ رضى الله عنه ـ أن النبي ﷺ قال لأهل الحديبية: «لا يُدْرِكُ قَومٌ بَعْدَكُم صاعَكم ولا مُدَّكُم» وعن جابر ـ رضى الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «ليدخلن الجنة مَن بَايَع تحت الشجرة إلا صاحب الجمل الأحمر».

س ٣٦٥ ـ مَن أَحَقُّ الصَّحَابَة بالخِلَافَةِ ومَنِ الذِي يَلِيْ الأَحقَّ بالخِلافة؟

ج ـ الأحق بها أبو بكر ـ رضى الله عنه ـ لفضله وسابقته وتقديم النبي

ﷺ له على جميع الصحابة على ذلك، قال ابن القيم رحمة الله:

وَيقُولُ في مَرَضِ الوَفَاةِ يَؤُمُّكُمْ عَنّيْ أبـُو بَكْـرٍ بـلاَ رَوَغَـانِ
ويَـظَلُّ يمْنَعُ مِن إمَـامَهِ غَيْـرِهِ حتَّى يُـرَى في صُوْرَةٍ مَيـلاَنِ
ويَقُولُ لَو كُنْتُ الخليْلَ لِوَاحِدٍ في الناسِ كان هُوَ الخَلِيْلُ الدَّاني
لَكِنَّـهُ الأخُ والرَّفِيقُ وصَـاحِبِي ولَـهُ عَلَيْنَـا مِنَّةُ الاحْسَـانِ
ويَقُولُ لِلصِّدِيْقِ يومَ الغَارِ لا تَحْزَنْ فَنَحْنُ ثَلاثَـةُ لا اثْنَـانِ
الله ثَـالِثُنَـا وتِـلْك فَضْـيلَةٌ مَـا حَـازَهَـا إلا فَتىً عُثْمَـانِ

ثم من بعده عمر ـ رضى الله عنه ـ لفضله وعهد أبي بكر اليه، ثم عثمان ـ رضى الله عنه ـ لفضله وتقديم أهل الشورى له، ثم علي ـ رضى الله عنه ـ لفضله وإجماع أهل عصره عليه قال ﷺ: «الخِلافَة بعدي ثلاثون سنة» فكان آخرها خلافة علي فذهب أهل السنة إلى أن ترتيب الخلفاء في الفضل على حسب ترتيبهم في الخلافة، ومن اعتقد أن خلافه عثمان ـ رضى الله عنه ـ غير صحيحة فهو ضال.

س ٣٦٦ ـ أُذْكُرْ شَيْئاً مِن فَضائِل الصحابَةِ رِضْوَان الله عَلَيهِم أجمعين ؟

ج ـ مِن مَزاياهم أولاً: الايمانُ بالله وبرسوله.

ثانيا: الجهاد في سبيل الله والهجرة والنصرة والعلم النافع والعمل الصالح ومَن نظرَ في سِيْرَة القوم في عِلم ٍ وبَصْيرَةٍ ومَا مَنَّ الله عليهم به مِن الفَضَائِل عَلِمَ يَقِيْناً أنهم خَيرُ الخَلْقِ بَعْدَ الأنبياَءِ، لا كانَ ولا يكونُ مْثلهُم، وأَنهُم الصَّفْوَةُ مِن قُرونِ هذِهِ الامة التي هي خير الامم وأَكرمها على الله.

قال السفاريني:

وليسَ في الأُمَّةِ كَالصَّحَابَهْ في الفضل والمعروف والاصابهْ
فإنَّهم قَدْ شَاهَدُوْا المُخْتَارَا وعَايَنُوا الأسْرَارَ والأَنْوارَا
وجَاهَدُوْا فِي الله حَتَّى بَانَا دِينُ الهُدَى وقَدْ سَمَا الأَدْيَانَا
وقَدْ أَتَى في مُحْكَمِ التَّنْزِيْلِ مِن فَضْلِهِم ما يَشْفِي مِن غَلِيْلِي
وفي الأَحَادِيْثِ وفي الآثَارِ وفي كَلامِ القَوْمِ والأَشْعَارِ
ما قَدْ رَبَا مِن أنْ يُحِيْطَ نَظْمِي بِبَعْضِهِ فَاقْنَعْ وَخُذْ مِن عِلْمِ

س ٣٦٧ ـ ما رَأْيُ أَهْلِ السُّنَةِ والجَمَاعَةِ حَوْلَ جَوَازِ الذُنُوبِ عَلى الصَّحَابَةِ؟

ج ـ هو أنهم لا يعتقدون أن كل واحد من الصحابة معصوم عن كبائر الاثم وصغائره بل يجوز عليهم الذنوب في الجملة، ولهم من السوابق والفضائل ما يوجب مغفرة ما صدر منهم إن صدر حتى إنه يغفر لهم من السيئات ما لا يغفر لمن بعدهم.

وقد ثبت بقول رسول الله ﷺ أنهم خير القرون وأن المد من أحدهم إذا تصدق به كان أفضل من جبل أحد ذهباً ممن بعدهم ثم إذا كان قد صدر مِن أحدهم ذنب فيكون قد تاب منه، أو أتى بحسنات تمحوه، أو غفر له بسبب سابقته أو بشفاعة النبي ﷺ الذي أحق الناس بشفاعته أصحابه أو ابْتُلِي بِبَلاءٍ في الدنيا كُفِرَ به عنه.

فإذا كان هذا في الذنوبِ المحققةِ فكيفَ بالأمورِ التي كانوا فيها مجتهدين إن أصابوا فلهم أجران، وإن أخطؤا فلهم أجر واحد، والخطأ مغفور وقد قال ﷺ: «رُفِعَ عن أمتي الخطأ والنسيان» وفي حديث أبي ذر ـ

رضى الله عنه ـ «يا عبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعا فاستغفروني ـ أغفر لكم . . . » الخ .

س ٣٦٨ ـ مَا مَوْقِفُ أَهْلِ السُّنَّةِ والجَمَاعَةِ حَوْلَ الآثارِ المَرْوِيّةِ في مَسَاوِئِهِمْ؟

ج ـ يرون أن هذه الآثار منها ما هو كذب محض ومنها ما هو محرف ومغير عن وجهه إما بزيادة أو نقص يخرجه إلى الذم والطعن والصحيح منه هم فيه معذرون إما مجتهدون مخطئون، والخطأ مغفور، وإما مجتهدون مصيبون .

وفي الصحيحين عن أبي هريرة وعمرو بن العاص ـ رضى الله عنهما ـ أن رسول الله ﷺ قال : «إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران وإن اجتهد فأخطأ فله أجر واحد» .

س ٣٦٩ ـ مَا مَوْقِفُ أَهْلِ السُّنَّةِ والجَمَاعَةِ حَوْلَ مَا شَجَرَ بَيْنَ الصحابَةِ ؟ وما حُكْمُ لَعْنِ أَحَدٍ مِن الصحابَةِ رضيَ الله عنهم ؟

ج ـ طريقهم الامساك والكف عما شجر بينهم لما في ذلك من توليد العداوةِ والبغضاء والحقد على أحد الطرفين، وذلك من أغظم الذنوب، والواجب حب الجميع والترضي عنهم والترحم عليهم وحفظ فضائلهم والإعتراف لهم بسوابقهم ونشر مناقبهم لقوله تعالى : « والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان» الآية .

وأَمَّا حُكْمُ لَعْن أَحَدٍ مِن أصْحَابِ النَبِي ﷺ ورَضيَ الله عنهم كَمُعَاويَةَ وَعَمْرِو بنِ العاصِ أوْ مَنْ هُوَ أَفْضَلُ مِن هؤلاء كأَبِي مُوسَى الأشْعَرِي وأَبِي

هُرَيْرَةِ أَوْ مَن هُوَ أَفْضَلُ مِن هؤلاء كَطَلْحَةَ والزُّبَيْرِ وعثمانَ أوْ عَلِي أو أَبي بَكْرٍ أو عائشة أو نحو هؤلاء مِن أصحابِ النبي ﷺ ورضى الله عنهم فإنه يستحق العقوبة البليغة باتفاق المسلمين وتنازعوا هل يعاقب بالقتل أو ما دون القتل.

وقد ثبت في الصحيح أنه ﷺ قال: «لا تسبوا أصحابي» الحديث واللعنة أعظم من السب فقد قال النبي ﷺ «لعن المؤمن كقتله» وأصحابه خيار المؤمنين كما قال «خير القرون قرني ثم الذي يلونهم» وكل من رآه وآمن به فله من الصحبة بقدر ذلك أهـ.

وقال السفاريني:

واحْذَرْ مِنَ الخَوْضِ الذِيْ قَدْ يُزْرِي ... بِفَضْلِهِمْ مِمَّا جَرَى لَوْ تَدْرِي
فَإِنَّهُ عن اجْتِهَادٍ قَدْ صَدَرْ ... فافْهَمْ أَذَلَّ الله مَنْ لَهُمْ هَجَرْ

وقال آخر:

وَنَسْكُتُ عن حَرْبِ الصحابةِ فالذِي ... جَرَى بَيْنَهُم كان اجْتِهَاداً مُجَرَّدَا

س ٣٧٠ ـ ما مَوْقِفُ أَهْلِ السُّنَّةِ حَوْلَ أَزْوَاجِ النَّبِيِ ﷺ أُمَّهَاتِ المؤمِنين؟

ج ـ هو أنهم يَتولَّوْنَ أزواجَ النبي ﷺ ويَترَضَّوْنَ عنهنَّ ويؤمنونَ أنَّهُنَّ أزواجَه في الدنيا والآخرةِ، وأنَّهنَّ أمُهاتُ المؤمنين في الاحترامِ والتعظيمِ وتحريمِ نكاحِهن، وأنهنَّ مطهرات مبرءآت مِن كل سوء، ويتبرءون ممن آذاهن أو سبهن.

ويُحَرِّمُونَ الطعنَ فيهن وقذفَهن خصوصاً خديجة بنتِ خويلد ـ رضي

الله عنها ـ أمُ أكثر أولاده وأولُ مَن آمَن به وعاضَدَه وناصَرَهُ على أمره، وكان لها من المنزلةُ العاليةُ.

والصديقة بنت الصديق ـ رضى الله عنها ـ التي قال فيها ﷺ « فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام»، وقال فيها حسان:

حَصَانٌ رَزَانٌ مَا تُـزَنُّ بِرِيْبَـةٍ ... وتُصْبحُ غَرْثَى مِن لُحُومِ الـغوافِلِ
حليلةٌ خَيْرِ الناسِ دِيْناً ومَنْصِبًا ... نَبّي الهُدَى ذِى المكَرُمَاتِ الفَوَاضِلِ
عَقِيْلةِ حَيٍّ مِن لُؤَيْ بنِ غَالِبٍ ... كِرَامِ المَسَاعِي مَجْدُهُمْ غَيْرُ زَائِلِ
مُهَـذَّبَةً قَـدْ طَيَّبَ الله خِيْمَهَا ... وطَهَّرَهَا مِن كُلِّ سُوْءٍ وبَاطِلِ

ومن زوجاته أمُ سلمة رضى الله عنها ذاتُ الهجرتين مع زوجها أبى سلمة إلى الحبشة ثم إلى المدينة.

ومنهن زينبُ أمُ المؤمنين ـ رضى الله عنها ـ التي زوجَهُ الله ايَّاهَا مِن فَوقِ سبعِ سموات.

ومنهن صفية بنت حُيي ـ رضى الله عنها ـ مِنْ وَلَدِ هارون ابن عمران

ومنهن جويريةُ بنتُ الحارثِ ـ رضى الله عنها ـ مَلِكِ بَني المُصْطَلِقِ.

ومنهن سودةُ بنتُ زمعةَ ـ رضى الله عنها ـ التي كانت مِنْ أسبابِ الحِجاب.

ومنهن أمُ حبيبة ـ رضى الله عنها ـ ذاتُ الهجرتين أيضا.

ومنهن ميمونةُ بنتُ الحارث ـ رضى الله عنها.

س ٣٧١ ـ مَنْ أَفْـضلُ نِسَاءِ النبي ﷺ ؟ وضِّحْ ذلكَ مَعَ ذِكرِ ما فيه مِن خلاف ؟

ج ـ أَفْضَلُ نِسَائِهِ عَائشةُ وخَدِيْجَةُ ـ رضي الله عنهما ـ وقد وقَعَ الخِلافُ بَينَ

عُلَماءِ السلفِ في التَّفَاضُلِ بينَ عائشةَ وخديجةَ، فقال الموفق وابنُ حجرٍ وغيرُهما: خديجة - رضى الله عنها.

وقال شيخُ الاسلام جهاتُ التفضيل بينَ عائشةَ وخديجةَ مُتَقَارِنَةٌ وكأنه رَأى التَّوقُفَ، وقَدَّمَ البَلْبَانِي تَبعاً لابنِ حَمْدانَ أن عائشة - رضى الله عنها - أَفْضَلُ.

قال ابنُ القيم: إن أريدَ بالتفضيل كثرةَ الثوابِ عند الله فذلك أمرٌ لا يطلع عليه إلا الله، فإن عَمَلَ القلوب أفضل مِن عملِ الجوارح، وإن أريد كثرةَ العِلم فعائشةُ لا مَحالةَ، وإن أريد شرفَ الأصلِ ففاطمةُ أيضا لا مَحالةَ، وهي فَضيْلةٌ لا يَشْرَكُهَا فيها غَيْرُ أخَواتِهَا، وإن أريدَ شرفَ السِيَادَةِ فقد ثبَتَ النصُ لِفَاطمةَ وحدَها قال السفاريني:

وعائِشَةْ في العِلْمِ مَعْ خَدِيْجَةْ في السَّبْقِ فافْهَمْ نُكْتَةَ النَّتِيجَةْ

س ٣٧٢ - مَنْ أَهْلُ بَيْتِ رسولِ الله ﷺ؟ ومَن أَفْضلُهم؟

ج - هم الذين حَرُمَتْ عليهم الصَّدَقَةُ، وهُم آلُ عليٍ، وآلُ جعفر، وآل عقيلٍ، وآل عباسٍ، وبَنُو الحارثِ بن عبدالمطلب، وكذلك أزواجُه مِن أهل بيتِهِ كما دل عليه سياقُ آية الأحزاب، وأفضلُهم عليٌ وفاطمةُ والحسنُ والحسينُ الذين أَدَارَ عليهم الكسآءَ وخَصَّهُم بالدُعاء.

قال الامام أحمد: حدثنا محمد بن مصعب حدثنا الأوزاعي حدثنا شداد بن عمار قال: دَخلْتُ عَلى واثلةَ بنِ الأسقعِ وعندَهُ قومٌ فَذَكَرُوا علياً فَلَمَّا قَامُوا قال: ألا أخْبِرُكُم بِمَا رَأيتُ مِن رسولِ الله ﷺ قُلتُ: بَلىَ قال: أَتَيْتُ فاطمة - رضى الله عنهاَ - أسأَلُهَا عن عليٍ - رضى الله عنه.

فقالَتْ: تَوَجَّهَ إلى رسولِ الله ﷺ فَجلَسْتُ أَنْتَظِرُهُ حتى جاءَ رسولُ الله ﷺ ومَعَهُ عليٌّ والحسنُ والحسينُ - رضى الله عنهم - آخِذاً كلُ وَاحِدٍ منهما بيدِهِ، حتى دَخَل فأَدْنَى عَلِياً وفَاطِمَةَ - رضي الله عنهما - كلُ واحدٍ منهما عَلَى فَخِذِهِ.

ثُمَّ لَفَّ عليهما ثَوْبَهُ - أَو قَالَ كِسَاءَهُ، ثم تَلاَ ﷺ هذهِ الآية: «إنَّمَا يُريدُ الله ليذهَب عنكم الرجسَ أهلَ البيتِ ويطهركم تَطهِيرا» وقال: اللهم هَؤُلَاء أهلُ بَيْتِي، وأهلُ بَيْتِي أحق.

قال في سُلَّم الوُصُول الى عِلْمِ الأُصُول:

وأَهْلُ بَيْتِ المُصْطَفى الأَطْهَارِ وتَـابِعِيْـهِ السَّـادَةِ الأَخْيَـارِ
فَـكُلُّهُـم في مُحْكَـمِ الـقُـرآنِ أَثْنَي عَلَيْهِمْ خَـالِقُ الأَكْـوَانِ
في الفَتْحِ والحَدِيْـدِ والقِتَالِ وغَيـرِهَـا بـأَكْمَـلِ الخِصَـالِ
كـذاكَ فِي التَّوْرَاةِ والانْجِيْـلِ صِفَـاتُهُم مَعْلُومَـةُ التَّفْضِيْـلِ
وذِكْـرُهُمْ في سُنَّـةِ المُخْتَـارِ قَدْ سَار سَيْرَ الشَّمْسِ في الأَقْطَارِ

س ٣٧٣ - ما الواجبُ نَحْوَ أَهْلِ بَيْتِ رَسُولِ الله ﷺ ؟

ج - الواجبُ مَحَبَّتُهُم وتَولِيْهِم واحترامُهم واكرامُهم لله، ولِقَرابَتِهم مِن رسول الله ﷺ، ولاسلامِهم وسبقِهم وحسنِ بلائِهم في نصرةِ دِينِ الله، وغير ذلك مِن فضائِلهم، فاحترامُهم ومحبتُهم والبِرُّ بِهِم مِن تَوقِيْرِهِ ﷺ واحترامه، وامتثالا لما جاء في الكتاب والسنة من الحث على ذلك قال تعالى: «قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى».

س ٣٧٤ - ما هِيَ وَصِيَّةُ رسولِ الله ﷺ في أَهْلِ بَيْتِهِ؟

ج - هي قوله ﷺ يوم غَدِيْرِ خُمّ: «أُذَكِرُكُمُ الله في أَهْلِ بَيْتَي».

وقال للعباس إيضاً وقد إشتكى إليه أن بعض قريش يجفو بني هاشم فقال: «والذي نفسي بيده لا يؤمنون حتى يحبوكم لله ولِقرابَتِي».

وقال «إن الله اصطفى بَنِيْ اسْمَاعيْلَ، واصطفى مِن بَني اسماعيلَ كِنَانَةَ قُرَيْشاً، واصطفى من قريش بَنِي هَاشِمٍ واصْطفاني مِن بَنِي هَاشِمٍ»، فهذا يَتَضَمَّنُ الحَثَ على احْتِرَامِهم وتَوقِيْرِهِم والاحسان إليهم.

س ٣٧٥ - مَا مَوْقِفُ أَهْلِ السُّنَّةِ والجَمَاعةِ حَوْلَ طَرِيْقَةِ الرَّوَافِضِ والنَّواصِبِ؟

ج - هو أنهم يتبرءون من طريقة الروافض، وتقدم بيانها في جواب سؤال ٣٠٦، وكذلك يتبرءون من طريقة النواصب وهم الذين نصبوا العداوة لأهل البيت وتَبَرَءُوْا منهم وكفروهم وفسقوهم.

فأهل السنة كما تقدم بيان طريقتهم، وأنهم يتولون جميع المؤمنين، ويعرفون قدر الصحابة وفضلهم، ويرعون حقوقهم وحقوق أهل البيت، ولا يرضون بما فعله المختار بن عبيد وغيره من الكاذبين، ولا ما فعله الحجاج وغيره من الظالمين ونختم ما يَتَعَلَّقُ بالصحابةِ بِمَا قَالَ بَعْضُهُم فِيهِم:

ونَشْهَدُ أن الله خَصَّ رَسُوْلَهُ ... بأصحابِهِ الأبْرارِ فَضْلاً وأَيَّدَا
فَهُمْ خَيْرُ خَلْقِ الله بَعْدَ أنْبِيَائِهِ ... بِهِم يَقْتِدِي فِي الدِيْنِ كُلُّ مَنْ اقْتَدَى
وأَفْضَلُهم بَعْـد النبي مُحَمَّـدٍ ... أَبُوبَكْرٍ الصّدّيقُ ذُوْ الفَضْلِ والنَّدَى
لقد صَدَّقَ الْمُخْتَارَ في كُلَّ قولِهِ ... وآمَنَ قَبْلَ الناسِ حَقاً وَوَحَّدَا

وَفادَاهُ يَوْمَ الغَارِ طَوْعاً بِنَفْسِهِ ... وَوَاسَاهُ بالأَمْوَالِ حَتَّى تَجَرَّدَا
ومِن بَعْدِهِ الفَارُوقُ لا تَنْسَ فَضْلَهُ ... لَقَدْ كَانَ لِلإِسْلامِ حصْناً مُشَيَّدَا
لَقَدَ فَتَحَ الفَارُوْقُ بالسَّيْفِ عَنْوَةً ... كَثِيْرَ بِلادِ المُسْلِمِينَ وَمَهَّدَا
وَأَظْهَرَ دِيْنَ الله بَعْدَ خِفَائِهِ ... وأَطْفَأَ نَارَ المُشْرِكِيْنَ وأَخْمَدَا
وعُثمانُ ذُو النُّوْرَيْنِ قَدْ مَاتَ صَائِماً ... وقدْ قامَ بالقُرآنِ دَهْراً تَهَجُّدَا
وجَهَّزَ جَيْشَ العُسْرِ يوماً بمَالِهِ ... وَوَسَّعَ لِلْمُخْتارِ والصّحْب مَسْجِدَا
وبَايَعَ عَنه المُصْطَفى بشمَالِهِ ... مُبَايَعَةَ الرِّضْوانِ حقاً وأَشْهدا
ولا تَنْسَ صِهْرَ المُصْطَفَى وابنَ عمّه ... فَقَدْ كانَ حَبْراً لِلْعُلُومِ وَسَيِّدَا
وفَادَى رَسُول الله طوعاً بنفْسِه ... عَشِيَّةَ لَمَّا بالفراشِ توسَّدا
وَمَنْ كَانَ مَوْلَاهُ النبيُّ فَقَدْ غَدَا ... عَلِيٌّ لهُ بالحَقِّ مَوْلاً ومُنْجِدَا
وطَلْحَتُهم ثُمّ الزُّبَيْرُ وسَعْدُهُم ... كذا وسَعِيْدٌ بالسَّعَادَةِ أُسْعِدَا
وكان ابنُ عوف باذلَ المَالِ مُنْفِقاً ... وكان ابنُ جَرَّاحٍ أُمِيناً مُؤَيَّدَا
ولا تَنْسَ باقِي صَحْبِهِ وأَهْلِ بَيْتِهِ ... وأنْصَارِهِ والتابِعِيْن على الهُدَى
فَكُلُّهُمُ أَثْنَى الإِلَهُ عَلَيْهِمُ ... وأثنَى رسولُ الله أيضاً وأَكَّدَا

٤٢ ـ الكرامة

س ٣٧٦ ـ ما هِي الكَرَامةُ؟

ج ـ هي أَمرٌ خارِقٌ لِلْعَادةِ غَيرَ مَقْرُوْن بدَعْوَى النُّبوةِ ولا هُوَ مُقدّمَة، يَظْهَرُ على يَدِ عبدٍ ظاهِرهُ الصلاحُ مُلْتَزِمٌ المتابعةِ لِنَبِيٍ كُلّفَ بشَرِيْعَتِهِ مَصْحُوباً بصِحَّةِ الاعتقادِ والعملِ الصالحِ عَلِمَ بها أو لَمْ يَعْلمْ، ولَا تَدُلُّ على صِدْقِ مَنْ ظَهَرَتْ على يدَيْهِ، ولا وِلايَتِهِ ولا فضله على غيره لجواز سلبها، وأن تكون

استدراجاً ومكراً.

س ٢٧٧ ـ ما الفَرْقُ بَيْنَ المُعْجِزَةِ والكَرَامَةِ والأَحْوَالِ الشيطانية؟

ج ـ المعجزة: هي ما يجري الله على أيدي الرسول والأنبيآء من خوارق العادات التي يتحدون بها العباد، ويخبرون بها عن الله للتَّصْدِيْقِ بما بـعثهم به ويؤيدهم بها، فَمِنْ مُعَجِزَاتِ النبي ﷺ كلامُ الله الذي أعْجَزَ الخلقَ، وكانْشِقاقِ القمرِ، وحنينِ الجذعِ، ونُبوعِ الماء مِن بينِ أصابِعِه.

وأما الكرامة: فهي ما يجري الله على أيدي أوليآئِهِ مِن المؤمنين مِن خوارق العادات كالعَلْمِ والقُدْرَةِ.

وأما الأحوال الشيطانية: فهي التي تظهر على أيدي المنحرفين مِمَّنْ يَدَّعِي مَعَ الله إلهاً آخرَ كَمَنْ يَدْعُو الأمواتَ والأحيآءَ معتقداً أنهم يَنْفَعُون أو يَضُرُّوْنَ كالسَّحَرةِ والكَهَنَةِ والمُشَعْوِذَةِ، لأنَ الكرامة لابد أن تكون أمراً خارقاً للعادةِ، أتى ذلكَ الخارقُ عن إمرىءٍ صالحٍ مُوَاظِبٍ على الطاعةِ، وتاركٍ للمعاصي وقد تكون ابتلاءً فيسعد بها قومٌ ويشقى بها آخرون.

س ٣٧٨ ـ ما هُوَ مَذْهَبُ أَهْلِ السُّنَّةِ والجَمَاعَةِ في الكَرَامَةِ؟

ج ـ مذهبهم التصديق الجازم بكرامات الأوليآء وأنها حق قال السفاريني:

وكُلُ خَارِقٍ أَتَى عِن صَالِحِ ... مِن تَابعٍ لِشَرْعِنَا وَنَاصِحِ
فَإنَّهَا مِن الكَرَامَاتِ التِي ... بِهَا نقُولُ فاقْفُ لِلأَدِلَةِ
ومَن نَفَاهَا مِن ذَوِي الضَّلَالِ ... فَقَدْ أَتَى مِن ذَاكَ بالمُحَالِ
لأَنَّها شَهِيرَةٌ ولم تَزَلْ ... في كُلّ عَصْرٍ يَاشَقَا أَهْلِ الزَّلَلْ

وإعلم أن وقوع الكرامات للأولياء في الحقيقة معجزات للأنبيآء لأن تلك الكراماتِ لم تحصل لهم إلا ببركة متابعة نبيهم الذي نالوا بسببه خيراً كثيرا مِن جملتها الكرامات.

س ٣٧٩ ـ هَلَ عَدَمُ الكَرَامَةِ نَقْصٌ في دِيْنِ الانسانِ ومَرْتَبَتِهِ عِندَ الله؟

ج ـ إعِلم أن عَدَمَ الخَارِقِ عِلْماً وقُدْرَةً لا يَضرُّ المُسْلِمَ في دِينِهِ فَمَنْ لم يَنْكَشِفْ له شيءٌ مِن الكَوْنِيَاتِ لا يَنْقُصُه ذلكَ في مَرْتَبَتِهِ عند الله بل قد يكون عَدَمُ ذلكَ أَنْفَعُ لَه في دِينه إذا لم يكن وجودُ ذلك مأموراً به أَمْرَ ايْجَابٍ ولا اسْتِحْبَاب.

س ـ ٣٨٠ ـ ما الذِي يُسْتَفَادُ مِن الكَرَامَةِ؟ وهَلْ هِيْ مُسْتَمِرَّةً؟ وضح ذلك.

ج ـ يستفاد منها أولاً: كمال قدرة الله ونفوذ مشيئته،

ثانياً: أن لله سُنَناً وأسباباً تقتضي مسبباتها الموضوعة لها شرعاً وقدراً وَأَنَّ لله سُننا أخرى لا يقع عليها علم البشر ولا تدركها أعمالهم و أسبابهم.

ثالثاً: أدلة الكرامة بالحقيقة دالة على رسالة الرسول الذي اتبعه من أتت بين يديه لأنها لم تحصل له إلا ببركة متابعته.

رابعاً: قيل، أنها من المبشرات التي يجعلها الله لِمَنْ أتت على يديه وهي باقية إلى قيام الساعة.

س ٣٨١ ـ أُذْكُرْ شَيْئاً مِمَّا يُجْرِى الله على أَيْدِي رُسُلِهِ مِن خَوَارِقِ

العَادَاتِ مِن أنْوَاعِ القُدْرَةِ والتأثِيْر والعِلمِ والأخْبَارِ الغَيْبِيَّةِ؟

ج ـ أما العلم والأخبار الغيبية، والسماع في الرؤية فمثل إخباره ﷺ عن الأنبيآءِ المتقدمين وأممهم ومخاطبته لهم، وكذا إخباره عن أمور الربوبية والملائكة والجنة والنار بما يوافق الأنبيآءَ قبله مِن غير تعلم منهم، ويعلم أن ذلك مُوافقٌ لِنُقُولِ الأنبيآءِ تارة بما في أيديهم من الكتب الظاهرة ونحو ذلك مِن النقل المتواتر.

وتارة بما يعلمه الخاصة مِن علمائهم. وأَمَّا القُدْرَةُ والتأثيرُ فكانشقاق القمر وكذا مِعْراجُه ﷺ إلى السموات وكثرة الرمي بالنجوم عند ظهوره، وكذلك اسْرَاؤُهُ مِن المَسْجِدِ الحَرامِ إلى المَسْجِدِ الأَقْصَى، وكتكثيره الماء في عين تبوك وعين الحديبية، ونبع الماء من بين أصابعه، وكذا تكثير الطعام، ونحو ذلك.

وكذلكَ مِن بابِ القُدْرَةِ عَصَا مُوسَى ﷺ وفَلْقُ البَحْرِ والقُمَّلُ والضفادعُ والدّمُ وناقةُ صالحٍ، وإبراءُ الأَكْمهِ والأَبرصِ، وإحياءُ الموتى لِعِيْسَى عليه السلام. كما أن مِن باب العلمَ اخبارُهُم بما يأكلونَ وما يَدَّخِرُوْنَ في بيوتهم.

س ٣٨٢ ـ أُذْكُرْ ما تَسْتَحْضِرُهُ مِن خَوَارِقِ العَادَاتِ التي لِغَيرِ الأنبياءِ؟

ج ـ منها ما هو مِن باب العلومِ والمكاشفاتِ مِثْلُ قَوْلِ عُمَرَ ـ رضي الله عنه ـ في قصةِ سَارِيَةَ وهو على المِنْبَرِ، ورُؤْيَتُهُ لجَيْشِ سَارِيَة مَعَ بُعْدِ المسافةِ فقال: ياسارية الجبل، تحذيراً له مِن العدو ومكرهم له مِن وراء الجبل،

فسمع ساريةُ قولهُ مَعَ بعدِ المسافة لأنَّ عُمَرَ بالمدينةِ والجيشُ بـنَهَاوَنْدٍ وكاخبارِ أبي بكر أنَّ في بَطْنِ امْرأتِهِ أُنْثَى، وإخبارِ عُمَرَ عَمَّنْ يَخرجُ مِن وَلَدِهِ فيكون عادِلاً، وقصةِ صاحبِ موسى ـ عليه السلامِ ـ وعلمه بحال الغلام.

س ٣٨٣ ـ ما مِثَالُ ما كانَ مِن بابِ القُدْرَةِ والتأثيرِ لِغَيرِ الأَنْبِيَآءِ عليهم الصلاةُ والسلام؟

ج ـ مثل قصة أصحاب الكهف، وقصة مريم، والذي عنده علم من الكتاب وكما في قصة العلآءِ بن الحضرمي من الصحابة فإنه لَّما ذهَب إلى البحرين سلكُوا مَفَازَةً وعَطِشُوا عطشاً شَدِيْداً حتى خافوا الهلاكَ فنزلَ فصَلَّى رَكْعَتَيْنْ ثم قال ياحَلِيْمُ ياعَلِيْمُ ياعَظِيْمُ اسْقِنَا، فَجَاءَتْ سَحَابَةٌ فأمطرت حتى مَلؤُا الآنية، وسَقَوا الرِكابِ.

ثم إنطلق إلى خليجٍ مِن البَحْرِ مَا خِيْضَ قَبْلَ ذَلِكَ اليومِ، فلم يجدوا سفناً فصلى ركعتين ثم قال ياحَلِيْمُ ياعَلِيْمُ ياعَلِيُ ياعَظِيْمُ أجزنا. ثم أخذ بعنانِ فرسه، ثم قَال: جُوزوا باسم الله.

قال أبو هريرة ـ رضي الله عنه ـ فمشينا على الماء فوالله ما إبتل لنا قدم ولا خف ولا حافر، وكان الجيش أربعة آلاف.

والطيران في الهوآء كما في قصة جعفر بن أبي طالب في الجناحين، وكجريان النيل بكتاب أمير المؤمنين عمر، وكشرب خالد بن الوليد السم من غير أن يحصل له ضرر.

وكما جرى لسعد بن أبي وقاص في القادسية ومرورهم على الماء

بجنودهم وأسيد بن حضير ونزول الظلة عليه بالليل فيها مثل السراج، وما جرى لأبي مسلم الخولاني لما ألقاه الأسود العنسي بالنار فأنجاه الله منها.

وأم أيمن لما خرجت مهاجرة إشتد بها العطش سمعت حساً من فوقها فرفعت رأسها فإذا هي بدلو من ماء فشربت منها ثم رفعت، إلى غير ذلك مما يطول ذكره، وفي هذا كفاية.

س ٣٨٤ ـ ما مَوْقِفُ أَهْلِ السُنَّةِ والجَمَاعَةِ حَوْلَ آثارِ النبيِ ﷺ ؟

ج ـ آثاره ﷺ نوعان: قسم هو ما أثر عنه من قول وفعل وتقريرات، فهذا القسم يجب الأخذ به والتمسك به وأمَّا مواضع أكلِهِ وشربِهِ وجلوسه ونومه ونحو ذلك فلا يشرع أتباعه في ذلك بل تتبع هذه مِن وسائل الغلو فيه.

وقد أنكر بعض أعيان الصحابة على ابـن عمر رضي الله عنهما في ذلك وقلع عمر ـ رضي الله عنه ـ الشجرة التي بويع تحتها النبي ﷺ لَمَّا عَلِمَ أن الناسَ يَقصدونها خوفاً من الفتنة.

ولَمَّا بَلَغَهَ أن الناسَ يقصدونَ مسجداً صلى فيه النبي ﷺ في الطريق أنكر ذلك وقال ما معناه: إنَّمَا أهلك من كان قبلكم مثل هذا كانوا يتتبعون آثار أنبيائهم فمن أدركته الصلاة في شيء من هذه المساجد فليصل، ومن لا فليمض ولا يقصدها.

وأما ما صلى فيه صلاة التشريع فالصلاة فيه مشروعة كمسجده ﷺ والكعبة ومسجد قباء، والموضع الذي صلى فيه في بيت عثمان ـ رضي الله عنه ـ كما طلب منه ذلك ليتخذه مصلى فأجابه ﷺ على ذلك.

وهكذا التبرك بشعر النبي ﷺ وريقه وعرقه ما مس جسده فكله لا بأس به لأن السنة قد صحت بذلك، وقد قسم ﷺ في حجة الوداع بين الناس شعر رأسه لِمَا قَدْ جَعَلَ الله فيهِ مِنَ البَرَكَةِ وليَسَ هذُا مِن الغُلُوِ الممنوع.

وأما التبرك بغيره ﷺ فهو ممنوع لأمور:

أولاً: أن غيره ﷺ لا يقاس عليه لِمَا جَعَلَ الله فيه مِن الخير والبركة بخلاف غيره فلا يتحقق فيه ذلك.

ثانياً: أن ذلك ربما يوقع في الغلو وأنواع الشرك فوجب سد الذرائع بالمنع مِن ذلك وإنما جاز في حقة ﷺ لمجيء النص به.

والأمر الثالث: أن الصحابة لم يفعلوا ذلك مع غير النبي ﷺ، لا مع الصديق ولا عمر - رضي الله عنهما - ولا مع غيرهما، ولو كان ذلك سائغاً أو قربة لسبقونا إليه، ولم يجمعوا على تركه فلما تركوه علم أن الحق ترك ذلك وعدم إلحاق غيره به ﷺ.

س ٣٨٤ - مَتَى تُتَبَّعُ آثَارُ أَصْحَابِ النبي ﷺ ؟

ج - عند مُوَافَقَتِها لِسُنَّةِ رَسُول الله ﷺ وعند خفاء سنة رسول الله ﷺ أَمَّا إذا وُجِدَ النصُ مِن الكتاب أو السنة فإنه يَجِبُ إتّبَاعُهُ وتقديمُه على رأيِ كل أحدٍ قال تعالى: «فإن تَنازعتم في شيءٍ فردوهُ إلى اللهِ والرسول» الآية.

وقال إبن عباس: يوشك أن تنزلَ عليكم حجارةٌ مِن السماء أقول: قال

رســـول‌الله ﷺ ، وتقولون: قال أَبُو بكر وعمر؟

وقال الشافعيُ ـ رحمه الله ـ: أَجْمَعَ العُلَماءُ على أن مِنَ إستبانَتْ له سنةُ رسول الله لم يكن له أن يدعَها لِقولَ أحدٍ.

وقال مالكٌ رحمه الله: ما مِنَّا إلَّا رَادُ ومَرْدُوْدٌ عليه إلَّا صاحبُ هذا القبرِ ﷺ ، وكلامُ العلماء في هذا المعنى كثير.

قال بعضهم:

وقَدِّمْ أَحَادِيثَ الرسولِ ونَصَّهُ ... على كلِ قولٍ قَدْ أَتَى بإِزَائِهِ
فإنْ جَاءَ رَأْيٌ لِلْحَدِيْثِ مُعَارِضٌ ... فلِلرَّأيْ فَاْطْرَحْ وإسْتَرِحْ مِن عَنَائِهِ
فَهَلْ مَعْ وُجُودِ البَحْرِ يَكْفِيْ تَيَمُّمُ ... لِمَنْ لَيْسَ مَعْذُوْراً لَدَى فُقَهَائِهِ
وهَلْ يُوقِدُ الناسُ المَصَابِيْحَ لِلضِيَّا ... إذَا مَا أَتَى رَدْءُ الضُحَّى بِضِيَائِهِ

س ٣٨٦ ـ مَن هُمُ الخُلَفَآءُ الراشدونَ وما وَصِيَّةُ رسولِ الله ﷺ نَحْوَهُم؟

ج ـ هم أبو بكر وعمر وعثمان وعلى ـ رضي الله عنهم ـ ووصيته ﷺ هي قوله: «عَلَيكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدِي عضواً عليها بالنواجذ، وإيَّاكُم ومُحْدَثاتِ الأُمورِ فإن كُلَّ مُحْدَثَةٍ بدْعَةٌ وَكْلَّ بدعةٍ ضلالةٌ، وقال: «إقتدوا باللذين مِن بعدي أبي بكر وعمر» ولو لم تقم الحجة بقولهم لما أمرنا بإتباعهم وهذا هو الحق المتبع.

س ٣٨٧ ـ ما هِيَ الأصولْ التِي يَعْتَمِدُ عَلَيْهَا أَهْلُ السُّنَّةِ والجَمَاعةِ في العلْمِ والدِيْنِ؟

ج ـ هي ثلاثة أصول: يعتمد عليها أهل السنة في العلم والدين ويزنون بها جيمع مما عليه الناس مِن أعمال وأفعال باطنة وظاهرة ما لهم تعلق بالدين.

أولها: كتاب الله الذي هو خير الكلام وأصدقه الذي فيه الهدى والنور، فلا يقدمون عليه كلام أحد.

والأصل الثاني: سنة رسول الله ﷺ وما أثر عنه مِن هدى وطريقة فيتمسكون بها ولا يعدلون بها غيرها.

والأصل الثالث: الإجماع وهو العزم والإتفاق، وإصطلاحاً إتفاق مجتهدي الأمة في عصر واحد ديني وهو حجة قاطعة والإجماع الذي ينضبط هو ما كان عليه السلف الصالح إذْ بعدهم كَثُرَالإختلافُ وإنتشرَ في أنحاء الأرض.

قال الشيخُ رحمه الله: الكتاب والسنة وافيان بجميع أمور الدين، وأما الإجماع فهو نفسه حق لا تجمع الأمة على ضلالة، وكذلك القياس حق فإن الله بعثَ رسوله بالعدل وأنزل الميزان مع الكتاب، والميزان يتضمن العدل وما به يعرف العدل

س ٣٨٨ ـ أُذْكُرْ شَيْئاً مِن مَحَاسِنِ أَهْلِ السُّنَّةِ والجّماعَةِ غَيْرَ مَا تقدم؟

ج ـ هم مع ما تقدم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويدينون بالنصيحة، ويتناصرون ويتعاونون ويتراحمون، ويحثون على مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال والإحسان إلى اليتامى والمساكين والأمر بالصبر على البلاء، والشكر عند الرخاء. وببر الوالدين وبصلة الأرحام وحسن الجوار.

٣ ـ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

س ٣٨٨ ـ ما هُوَ المَعْرُوْفُ وما هُوَالْمُنْكَرُ وما الأصل في وُجُوْبِهِمَا؟

ج ـ المعروف: إسم جامع لكل ما عرف من طاعة الله والتقرب إليه والإحسان إلى الناس، والمنكر ضده. وقيل المنكر إسم جامع لكل ما يكرهه الله وينهى عنه، والأصل في وجوبهما قوله تعالى: «ولتكن منكم أُمَّةٌ يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر»، وقوله: «كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر».

ومن السنة ما في صحيح مسلم عن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ إن رسول الله ﷺ قال: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان».

س ٣٨٩ ـ هَلْ وُجُوْبُهُمَا كِفَائِي أَوْ عَيْنِي؟ وضح ذلك مع ذِكْرِ ما لَهُمَا مِن شُرُوْطٍ.

ج ـ وجوبهما وجوب كفائي يخاطب به الجميع ويسأل بمن يقوم به، وإن كان العالم به واحداً تعين عليه، وإن كانوا جماعة لكن لا يحصل المقصود إلا بهم جميعاً تعين عليهم، وأما الشروط فقال شيخ الإسلام رحمه الله:

أولًا: لا بُدَّ مِن العلم بالمعروف والمنكر والتمييز بينهما.

الثاني: أنه لا بد من العلم بحال المأمور والمنهى، ومن الصلاح أن يأتي بالأمر والنهي بالصراط المستقيم وهو أقرب الطرق إلى حصول المقصود، ولا

بد في ذلك من الرفق، ولا بد أن يكون حليماً صبوراً على الأذى، فإنه لا بد أن يحصل له أذى، فإن لم يحلم ويصبر كان ما يفسد أكثر مما يصلح فلا بد من العلم والرفق والصبر. العلم قبل الأمر والنهي والرفق معه والصبر بعد. قال إبن عبد القوي:

وأَمْرُكَ بالْمَعْرُوفِ والنَّهْيِ يَا فَتَى ... عن المُنكَرِ إجْعَلْ فَرْضَ عَيْنٍ تُسَدَّدِ
عَلَى عَالِمٍ بالحَظْرِ والفِعْلِ لَمْ يَقُمْ ... سِوَاهُ مَعْ أَمْنِ عُدْوَانِ مُعْتَدِي
وبالعُلَمَاءِ يَخْتَصُ ما اخْتَصَّ فَعْلُهُ ... بِهِم وبِمَنْ يَسْتَنْصِرُوْنَ بِهِ قَدِ
وأَضْعَفُهُ بالقَلْبِ ثُمَّ لِسَانِهِ ... وأَقْوَاهُ إِنْكَارُ الفَتَى الجَلْدِ باليَدِ
وبالأَسْهَلِ إبْدَأْ ثم زِدْ قَدْرَ حَاجَةٍ ... فأَنْ لم يَزُلْ بالنَّافِذِ الأَمْرِ فاصْدُدِ

س ٣٩٠ - ما شَــرْطُ إفْتِرَاضِه عل الوَاحِدِ أَوِ الجَمَاعَة؟

ج - يشترط في وجوب الإنكار أن يأمن على نفسه وأهله وماله فإن خاف على نفسه سوطاً أوعصا أو أعظم من ذلك كالسيف أو نحوه سقط عنه أمرهم ونهيهم، فإن خاف السب أو سماع الكلام السيء لم يسقط عنه، والحزم أن لا يبالي لِمَا ورد: «أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر».

وقوله «لا يمنعن أحدكم هيبةُ الناس أن يقولَ بحق إذا عَلِمَهُ» ومقامُ الرسل وأتباعِهم بالصدع بالحق معلومٌ مشهورٌ مَن أرادَ الإقتداءَ بهم وجَدَهُ.

قال إبن القيم - رحمه الله:

فإصْدَعْ بأمرِ اللهِ لا تَخْشَ الوَرَى ... في اللهِ وأخْشَاهُ تفز بِجنات
قُلْ لِيْ مَتَى سَلِمَ الرَّسُولُ وَصَحْبُهُ ... والتابُعونَ لَهُمْ عَلَىَ الاحْسَانِ
مِن جَاهِلٍ ومُعَانِدٍ ومُنَافِقٍ ... ومُحَارِبٍ بالبَغْيِ والطُّغْيَانِ

وتَظُنُّ أَنَّكَ وَارِثٌ لَهُمُ وَمَا ذُقْتَ الأَذَى في نَصْرَةِ الرَّحْمٰنِ
كَلَّا ولا جَاهَدْتَ حَقَّ جِهَادِهِ في الله لا بيَدٍ ولا بِلِسَانِ
مَنَّتَكَ والله المُحَالَ النَّفْسُ فاسْتَحْدِثْ سِوَى ذِى الرَّأْيِ والحُسْبَانِ
لَوْ كُنْتَ وَارِثَهُ لآ ذَاكَ الأُولى وَرِثُوا عِدَاهُ بسَائِرِ الأَلْوَانِ

س ٣٩١ ـ مَاهِيَ دَرَجَاتُ انْكَارِ المُنْكَرِ؟

ج ـ قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ إنكار المنكر له أربع درجات:

الأولى: أن يزول ويخلفه ضده.

الثانية: أن يقل وإن لم يزل من جملته.

الثالثة: أن يخلفه ما هو مثله.

الرابعة: أن يخلفه ما هو شر منه.

فالدرجتان الأوليان مشروعتان، والثالثة موضع إجتهاد والرابعة محرمة.

س ٣٩٢ ـ مَا مَوقِفُ أَهْلِ السّنَّةِ والجَمَاعةِ حَوْلَ إِقَامَةِ الحَجِّ والجِهَادِ والجُمَع والجَمَاعَاتِ والأَعْيَادِ مَعَ الأُمَرَاءِ أَبَراراً كانُوا أو فُجَّاراً؟ وضح ذلك.

ج ـ مِن أصول أهل السنة أنهم يرون إقامةَ الحجِ والجهادِ والجمعِ والجماعاتِ والأعيادِ مع الأمراءِ أبراراً كانوا أو فُجَّاراً.

قال تعالى: «يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم». وفي الصحيح: «أن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر» وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ مرفوعاً: «الجهاد واجب عليكم مع كل أمير براً كان

أو فاجراً». وفي الحديث الآخر: «والجهاد ماض منذ بعثني الله عز وجل وحتى يقاتل آخر أمتي الدجال، لا يبطله جور جائر ولا عدل عادل والايمان بالاقدار».

وقد كان الصحابة رضي الله عنهم يصلون خلف مَن يَعْرِفُونَ فُجُوْرَهُ كما صلى عبدالله بن مسعود رضي الله عنه وغيره من الصحابة خلف الوليد بن عقبة بن أبي معيط، وقد كان يشرب الخمر، وصلى مرة الصبح أربعاً، وجلده عثمان ابن عفان رضي الله عنه على ذلك.

وكان عبدالله بن عمر رضي الله عنهما يصلي خلف الحجاج بن يوسف، وكان الصحابة والتابعون يصلون خلف ابن ابي عبيد وكان متهما بالالحاد داعيـاً إلى الضلال.

س ٣٩٣ ـ ما مَعْنَى النَّصِيْحَةِ، وما مَعْنَى الإِدَانَةِ بها، وَلِمَنْ النصيحةُ؟ ومَن هِي طريقتُهُ وما الدليل على ذلك؟

ج ـ هي حيازة الحظ للمنصوح له وقيل إخلاص النِّيَّةِ من الغش للمنصوح له، و معنى الإدانة بها أي التَّعَبُّدُ بها وهي لِمَنْ ذُكِرَ في الحديث الذي رواه تميم الداري أن رسول الله ﷺ قال: «الدين النصيحة»، قالوا: لِمَنْ يارسول الله؟ قال: «لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم».

والنصيحة طريقة الرسل كما ذكر الله، قال نوح لقومه: «أبلغكم رسالات ربي وأنصح لكم» وقال هود: «أبلغكم رسالات ربي وأنا لكم ناصح أمين»، وقال صالح: «لقد أبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم».

س ٣٩٤ ـ ما مَعْنَى النَّصْيحَةِ لله ولِكتابِهِ ولِرَسولِهِ؟ وضح ذلك. وعلى مَنْ تَرْجَع مَصلَحَـةُ النصيحَة.

ج ـ النصيحة لله: الايمان به، ونفي الشريك، وترك الالحاد في أسمائه وصفاته، ووصفه بأوصاف الكمال، وتنزيهه عن النقائص، وطاعة أمره وإجتناب نهيه، وموالاة من أطاعه، ومعاداة من عصاه وغير ذلك مما يجب له.

وجميع هذه الأشياء في الحقيقة ترجع مصلحتها إلى العبد فهي نصيحة لنفسه وكسب خير لها، والنصيحة لكتابه والايمان به بأنه كلام الله، وتحليل ما حلله تحريم ما حرمه، والاهتداء بهديه والتدبر لمعانيه، والقيام بحقوقه، الاتعاظ بمواعظه والاعتبار بزواجره.. إلخ.

والنصيحة لرسول الله ﷺ تصديقه فِيْما جَاءَ به ومحبته، وتقديمه فيها على النفس والمال والولد، وتوقيره حياً وميتاً، ومعرفة سنته ونشرها والعمل بها و تقديم قوله على قول كل أحد كائناً ما كان والاجتهاد بالاهتداء بهديه والنصر لدينه.

س ٣٩٥ ـ ما مَعْنَى النَّصِيْحَةِ لأَئمةِ المُسْلِمِينَ ولِعَامَّتِهِمْ؟ وما المُرادُ بأَئِمَةِ المُسْلِمين؟

ج ـ النصيحة للأئمة هي: إعانتهم على الحق وطاعتهم فيه وأمرهم به وتذكيرهم بحوائج العباد، ونصحهم برفق وعدل وإعتقاد ولايتهم، والسمع والطاعة لهم فى غير معصية الله وحث الناس على ذلك. وبذل ما

يستطيعه من إرشادهم وتنبيههم إلى ما ينفعهم وينفع الناس وإلى القيام بواجبهم.

والمراد بأئمة المسلمين قادتُهُم في تَنْظِيْم شُئُون الدنيا وفي إقامة معالمٍ الدِين ونشرِهِ بينَ الناسِ فيدخل في ذلك الامَامُ الأعظمُ والقُضاة والأُمراء وجميعُ مَن لهم ولايةٌ عامةٌ أو خاصةٌ.

والنصيحة لعامتهم إرشاد عامة المسلمين إلى مصالحهم في دنياهم وأخراهم، وكف الأذى عنهم. وتعليمهم ما جهلوا وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر، وأن يحب لهم ما يحب لنفسه، ويكره لهم ما يكره لنفسه، ويسعى فى ذلك بحسب الامكان.

س ٣٩٦ ـ ما مَعْنَى حديث: «المؤمنُ لِلْمُؤْمِنِ كالبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا»؟ وما الذي يُفِيْدُهُ الحديثُ وضح ذلك بمِثالٍ.

ج ـ هذا حديث جليل يفيد أن المؤمنين من شأنهم التناصر والتناصح والتكاتف والتظاهر على مصالحهم الخاصة والعامة وأن يكونوا متراحمين وأن يكونوا متحابين متعاطفين كما في الحديث الآخر الذي رواه البخاري ومسلم: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه» ويفيد أن يكونوا على هذا الوصف، فكما أن البنيان المجموع من أساسات وحيطان كلية وجزئية، وسقوف وعمد كل نوع من ذلك لا يقوم بمفرده قياماً تاماً حتى ينضم بعضها إلى بعض، وإن قام فهو قيام ضعيف عرضة للعواصف والحوامل التي تزلزل البناء أو تطرحه.

فيجب على المؤمنين أن يراعوا قيام دينهم وشرائعه وما يقوم ذلك ويقويه

ويزيل موانعه وعوارضه متساعدين، يرون الغاية واحِدَة وإن تباينت الطرق، والمقصود واحد وإن تعددت الوسائل.

وَمثَّلَ قَوْلَه ﷺ إتِّحَادَ المسلمينَ وتَعَاوُنَهم بالتَّشْبِيْكِ بَيْنَ الأصابعِ، ويُفِيْدُ الحديثُ النهيَ عن التَّفَرُقِ والاخْتِلافِ والتَّخاذُلِ والتَّبَاغُضِ والتَّحاسُدِ والتعادِي.

س ٣٩٧ ـ ما مَعْنَى قولِه ﷺ : «مَثَلُ المؤمنينَ في تَوَادِّهِمْ وتَرَاحُمِهِمْ وتَعَاطُفِهِمْ كَمَثَلِ الجَسَدِ إذا اشْتَكى منه عُضْوٌ تَدَاعَى له سَائِرُ الجَسدِ بالحُمَّى»؟

ج ـ التوادد والتراحم والتعاطف: كلها من باب التفاعل يستدعي اشتراك الجماعة في أصل الفعل، فالتراحم رحمة بعضهم بعضا بسبب الأخوة الإيمانية والتوادد: التواصل الجالب للمحبة كالتزاور والتهادي، والتعاطف: إعانة بعضهم بعضا كما يعطف الثوب على الثوب يُقَوِّيْهِ.

فالنبي ﷺ يُمَثِّلُ المُؤْمِنِيْنَ بأَنَّهُمْ كَالجَسَدِ الواحِدِ فكما أنَ الجَسَدَ إذا مَرِضَ منه عُضْوٌ تألَمَ جَمِيْعُ البَدَنِ، فكذلكَ المؤمنونَ حَقِيْقَةً إذا نَابَتْ وَاحِداً منهم نائبَةٌ شَعِرَ بأَلَمِهَا البَاقُون فَسَعَوْا حَسَبَ طَاقَتِهِم لإزَالَةِ مَا أَصَابَهُ فَهُمْ كَشَخْصٍ وَاحِدٍ.

وكُلُ فردٍ منهم بالنسبة للمجموع كالعضو بالنسبة للشخص. قال تعالى في وصف النبي ﷺ والذين آمنوا معه بالرحمة والشدة: «محمد رسول الله والذين آمنوا معه أشدآءُ على الكفار رحمآءُ بينهم تراهم ركعا سجدا» الآية.

وفي الحديث: «مَن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومَن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة مِن كرب يوم القيامة» الحديث.

وفي الحديث الآخر: «المؤمن أخو المؤمن يَكُفُّ عليه ضَيْعَتَهُ ويَحُوْطُه مِن وَرَائِهِ» فيؤخذ مِن الحديث دليل على عظمِ حق المسلم على أخيه، والحث على ما يكون سبباً للثلاث المذكورة في الحديث. وفيه النهي عن التقاطع والتعادي.

س ٣٩٨ - بَيِّنْ مَعَانِي ما يَلِيْ مِن الكَلِمَاتِ الآتيَةِ: الصَّبْرُ. البَلاءُ. الشُكْرُ. الرَّخَاءُ. مَحَاسِنُ الأَعْمَالِ. مَكَارِمُ الأَخْلاقِ. الرِّضَى؟

ج - الصبر لغة: الحبس، وشرعاً: حبس النفس على ما تكره تقرباً إلى الله تعالى. وقال ابن القيم - رحمه الله - هو حبس النفس عن الجزع، وحبس اللسان عن التشكي والتسخط، وحبس الجوارح عن لطم الخدود، وشق الجيوب

قال وسمعت شيخ الإسلام يقول: الصبر الجميل هو الذي لا عتاب معه والهجر الجميل: هو الذي لا أذى معه.

وقد تكاثرت الأدلة في الأمر بالصبر والحث عليه. وأقسام الصبر ثلاثة: صبر على طاعة الله، وصبر عن معاصي الله، وصبر على أقدار الله المؤلمة. البَلآءُ: الغم. والتكليفُ والبلآءُ يكون مِنْحَةً، ويكرن مِحْنَةً. والشكر: لغةً، عِرْفَانُ الإحسانِ ونَشْرُهُ، وشرعاً صَرْفُ العَبدِ جَمِيْعَ ما أنعمَ الله به عليه لِمَا خُلِقَ لأَجْلِهِ، وَيَتَعَلَّق بالقلبِ واللسانِ والجوارحِ كما قيل:

أَفَـادَتْكُمُ النَّعْـمَاءُ مِنِّيْ ثَـلاثَـةً ... يَدِيْ ولِسَاني والضَّمِيْرَ المُحَجَّبَا

والرَّخَاءُ: بالفتح سعةُ العيش. والرضى: ضدُّ السخط. ومحاسنُ الأعمال: جميلُها، فأهل السنة يدعون إلى كل خلق فاضل ويحثون على ذلك والمكارم: جميع مَكْرُمَةٍ وهي كُلُ فائِقٍ في بَابِهِ يقال له كَرِيْم.

س ٣٩٩ ـ وَضِّحْ حُكْمَ الرِّضَى بالقَضَاءِ وقَسّم مَا يَحْتَاجُ إلى تَقْسيم؟ وما الذي يَجِبُ على العَبْدِ نَحْوَ ذَلِكَ ومَثّلْ لِمَا يَحْتَاجُ إلى تمثيل؟

ج ـ الرضى بالقضاء الديني الشرعي واجب وهو أساس الإسلام وقاعدة الإيمان، فيجب على العبد أن يكون راضياً به بلا حرج ولا منازعة ولا معارضة ولا اعتراض قال تعالى: «فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم» الآية.

والرضا بالقضاء الكَوني القَدَرِي المُوافِق لِمَحَبَّةِ العبدِ وَإرادتِهِ ورضاه مِن الصحةِ والغِناء والعافيةِ واللذَّةِ أَمْرٌ لازِمٌ بمُقْتَضَى الطَّبِيْعَةِ لأنه مُلائِمٌ لِلْعَبْدِ مَحْبُوبٌ له فليس الرِضى به عبودية، بل العبودية في مقابلته بالشكر والإعتراف بالمنة ووضع النعمة مواضعها التي يحب الله أن توضع فيها، وأن لا يعصى المنعم بها وأن يرى النقص في جميع ذلك.

والرضى بالقضاء الكوني القدري الجاري على خلاف مراد العبد ومحبته مما لا يلائمه ولا يدخل تحت اختياره مستحب، وهو من مقامات أهل الإيمان وفي وجوبه قولان وهذا كالمرض والفقر وأذى الخلق له والحر والبرد والآلام ونحو ذلك.

وأما الرضى بالقدر الجاري باختياره مما يكرهه الله ويسخطه وينهي عنه كأنواع الظلم والفسوق والعصيان حرام يعاقب عليه وهو مخالف لربه تعالى،

فإن الله لا يرضى بذلك ولا يحبه فكيف تتفق المحبة ورضى ما يسخطه الحبيب ويبغضه؟

س ٤٠٠ ـ ما مَعْنَى قول النبي ﷺ : «أَكْمَلُ المؤمنينَ إِيْمَاناً أَحْسَنُهُم خُلقاً وما هو الخلق وما هي ثمرته.

ج ـ الخلق: يطلق على كل صفةٌ راسَخَةٌ في النَّفْس تصدر عنها الأفعال بسهولة من غير تكلف وهو صورة الإنسان الباطنة، وقد ورد في الحث عليه أحاديث كثيرة، ومما يثمره حسن الخلق تيسير الأمور لصاحبه وحب الخلق له ومعونتهم له والإبتعاد عن أذاه وقلة مشاكله في الحياة مع العاملين والمجالسين له واطمئنان نفسه وطيب عيشه ورضائه به.

ومن محاسن الأخلاق الصدق والشهامة والنجدة وعزة النفس والتواضع والتثبت وعلو الهمة والعفو والبشر والرحمة والحكمة والشجاعة والوقار والصيانة والصبر والورع والحياء والسخاء والنزاهة وحفظ السر والقناعة والعفة والإيثار.

وفي الحديث «أن الأعمال داخلة في الإيمان» وفيه تفاضل الناس في الإيمان؛ والرد على مَن زعم أن الإيمان لا يزيد ولا ينقص وأن الناس في الإيمان شيء واحد.

س ٤٠١ ـ ما هِيَ الرَّحِمُ؟ وما حُكْمُ صِلَتِهَا؟وبأَيّ شَيْءٍ تَكُونُ صِلَتُهَا؟ ودَلِّلْ على ما تقول؟

ج ـ الرحم: القرابة لأنها داعية إلى التراحم بين الأقرباء، وصلتها

مشروعة، وتكون بزيارتهم ومعونتهم بالنفس والمال هدية وصدقة وهبة، وزكاة إن كانو فقراء، وهو لا يرثهم في مسألة إعطائهم من الزكاة، ويعمل كل ما يستطاع من جر نفع ودفع ضر.

وأما الدليل من السنة فعن عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت: قال رسول الله ﷺ : «الرَّحِمُ مُعَلَّقَةٌ بالعرش تقول: من وصلني وصله الله، ومن قطعني قطعه الله» إلى غير ذلك من الأدلة.

س ٤٠٢ ـ ما مَعْنَى ما يَلِيْ مِن الكَلِمَات: الحِرْمَانُ: العَفْوُ الظُلْمُ؟ وما الذي يحث عليه أهلِ السنة وما الدليل؟

ج ـ الحرمان: المنع. العفو: الصفح والتجاوز عن الذنب. الظلم: وضع الشيء في غير موضعه. فأهل السنة يحثون على كل خصلة حميدة قال الله تعالى: «خذ العفو وأمر بالعرف» وقال: «وليعفوا وليصفحوا» وقال: «والعافين عن الناس».

ومن السنة ما روى ابن جرير وابن أبي حاتم قال: لما أنزل الله تعالى على نبيه «خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين» قال رسول الله ﷺ : «ما هذا يا جبريل» قال: «أن تصل من قطعك وتعفو عمن ظلمك وتعطي من حرمك».

س ٤٠٣ ـ ما مَعْنَى البِرِ؟ وبأَيّ شَيْءٍ يَكُونُ بِرُّ الوَالِدَيْنِ؟ وما الدليل على ذلك؟

ج ـ البر: الصلة والخير والإتساع في الإحسان، وبر الواندين يكون

بطاعتهما بما لا يخالف الشرع وبالإحسان إليهما وبإكرامهما وبالتواضع لهما والشفقة عليهما والتلطف بهما بأن يقول لهما قولا حسنا وكلاما طيبا مقروناً بالإحترام والتعظيم عملا بقوله تعالى: «وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا».

وأما الأحاديث من السنة فكثيرة شهيرة. ولا يختص برهما في حال الحياة بل يكون بعد الموت أيضاً، فقد روى ابن ماجه أن رسول الله ﷺ سُئِلَ: هل بَقِيَ مِن بِرِ أَبَوَيَّ شيءُ أَبَرُّهُمَا بهِ بَعْدَ مَوْتِهِمَا ؟ قال: «نِعْمَ خِصَالُ أَرْبعٌ: الصلاةُ عليهما، والاستغفارُ لهما، وانفاذُ عهدهما واكرامُ صديقهما، وصلةُ الرحم التي لا رحم لك إلا مِن قبلهما، فهذا الذي بقى عليك مِن برهما بعد موتهما».

س ٤٠٤ ـ مَن الجارُ ؟ وبأيّ شيءٍ يَكُونُ الاحسانُ إليه ؟ وما الدليل على ذلك ؟

ج ـ الجار: يطلق على الداخل في الجوار والساكن مع الانسان في البيت، وعلى الساكن مع الانسان في البلد، وعلى المجاور في البيت الملاصق لبيتك وعلى أربعين دارا من كل جانب.

وعنه ﷺ : «الجيران ثلاثة: جار له حق واحد، وهو المشرك له حق الجوار، وجار له حقان، وهو المسلم لح حق الجوار، وحق الاسلام، وجار له ثلاث حقوق وهو المسلم القريب له حق الجوار وحق الاسلام وحق الرحم».

وأما الدليل فعن ابن عمر ـ رضى الله عنهما ـ قال ـ قال رسول الله ﷺ : «مازال جبريلُ يُوْصِيْنِي بالجار حتى ظننت أنه سيورثه» والاحسان إليه يكون بكل مايستطيع مَعَهُ من أنواع الخير باهداء ما تيسر وبَدَاءَتِهِ بالسلام وإظهار البشر له، وإعانته والتوسيع له في معاملته واقراضه وعيادته وتعزيته عند المصيبة وتهنئته بما يفرحه ويستر ماانكشف له من عورة ويغض بصره عن محارمه.

ويمنح أولاده من أذى أولاد جاره، ولا يرفع المذياع في أوقات راحتهم لأنه ينشأ عنه سهرهم، ولا يطل عليهم من سطح أو نافذة، ويمنع أولاده ونساءه من ذلك. ويتلطف لأولاده، ويصفح عن زلته، ويعمل ما استطاع من أعمال الخير وكف الأذى.

س ٤٠٥ ـ مَنْ هُوَ اليَتِيْمُ وبأَيّ شيْءٍ يَكُونُ الاحسانُ إليه ومالداليل على ذلك ؟

ج ـ اليتيم: من مات أبوه ولم يبلغ، والاحسان اليه يكون بكفالته وتعليمه ورعاية حاله والتلطف به واكرامه والشفقة عليه والعناية بأموره وتنمية ماله ونحو ذلك من أنواع الاحسان اليه.

وقد ورد في الحث على الاحسان إليه آياتٌ وأحاديث. أما القرآن فقوله تعالى: «ويسألونك عن اليتامى قل إصلاح لهم خير» وقال ﷺ: «أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا» وأشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما إلى غير ذلك من الآيات والأحاديث.

س ٤٠٦ ـ مَنِ المِسْكِيْنُ، ومَنِ ابْنُ السَبِيْلِ وما مَعْنَى الاحسانَ إِلَيْهِمَا؟

ج ـ أما المسكين فهو الساكن لما في أيدي الناس لكونه لا يجد شيئا وإذا أطلق دخل فيه الفقير، وبالعكس، وإذا ذكرا معا كما في أصناف الزكاة فقال بعض المفسرين لآية الزكاة: ان الفقير هو المتعفف الذي لايسأل الناس شيئا، والمسكين هو الذي يسأل.

وقيل: الفقير هو من به زمانة، والمسكين الصحيح الجسم: وأما ابن السبيل فهو المسافر المجتاز في بلد ليس معه شيء يستعين به على سفره، ويكون الاحسان إلى المساكين وأبناء السبيل بأنواع الاحسان مِن صدقة فريضةٍ ونافِلَةٍ وإعارةٍ وهديةٍ وتَقْرِيْبِهِم والتَّلَطُفِ بِهِم واكرامِهِم ونحِو ذلك.

٤٠٧ ـ مالدليل على الإحسان إلى المسكين وابنِ السبيل؟

ج ـ قوله تعالى: «ويسئلونك ماذا ينفقون قل ما أنفقتم من خيرٍ فللو الدين، والأقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل» الآية، وكما في آية سورة براءة: «إنما الصدقات للفقراء...» الآية.

وأما الأحاديث: فعن أبي هريرة ـ رضى الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله» الحديث، وعن أبي هريرة ـ رضى الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: «ليس المسكين بهذا الطواف الذي ترده التمرة والتمرتان واللقمة واللقمتان ولكن المسكينُ الذي لا يَجِدُ غِني يُغْنِيهِ ولا يُفْطَنُ له فَيُتَصَدَّق عليه».

س ٤٠٨ ـ بين معاني ما يلي مِن الكلمات: الفَخْرُ، الخُيَلاءُ البَغْيُ والاسْتِطالةُ، وما هي أدلة أهلِ السنة والجماعة على النهي عن هذِهِ الأشيآءِ.

ج ـ الفخر: التَّمَدُّحُ بالخصال. والخيلآءُ: الكِبْرُ، والاستطالةُ على الخلق: التَّرَفُّعُ عَلَيْهِمْ واحْتِقارُهُم والوَقِيْعَةُ فيهم . البغي : التعدي وكلُ مُجَاوَزَةٍ وإِفْرَاطٍ على المِقْدارِ الذي هو حَدُّ الشيءِ فَهُوَ بَغْيٌ.

وأما الأدلة فقال تعالى: «ان الله لا يحب كل مختال فخور» وقال: «سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق» الآية «أليس في جهنم مَثْوىً للمتكبرين» وعن ابن عمر ـ رضى الله عنهما ـ أن النبي ﷺ قال: «بينما رجلٌ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُم يَجُرُّ إزارَهُ مِن الخُيَلاءِ فَخُسِفَ بِهِ فهو يَتَجَلْجَلُ في الأَرْضِ إلى يوم القِيَامَةِ» وعن عِياض بن حِمَارٍ ـ رضى الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ : «إن الله أَوْحَى إِلَيَّ أنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لا يَفْخَرْ أَحدٌ على أحدٍ ولا يَبْغِيْ أَحَدٌ على أحَدٍ».

قال الشاعر:

تَوَاضَعْ تَكُنْ كَالبَدْرِ تُبْصِرُ وَجْهَهُ ... على صَفَحَاتِ الْمَاءِ وهُوَ رَفِيْعُ
ولا تَكُ كالدُّخَانِ يَعْلُوُ بِنَفْسِهِ ... إلى صَفَحَاتِ الجَوِّ وَهْوَ وَضِيْعُ

وقال أبو الطيب:

ولَـوْ لَمْ يَعْـلُ إلاَّ ذُوْ مَحَـلٍ ... تَعَـالَىَ الجَيْشُ وانْحَطَّ القَتَامُ

وقال ابن القيم:

وسَلِ العِيَاذَ مِن التَّكَبُر والهَوىَ ... فَهُـمَا لِكُـلِّ الشَّرِ جَـامِعَتَـانِ
وهُمَا يَصُدَّانِ الفتى عن كل طُرْ ... قِ الخَيْر إذْ في قَلْبِهِ يَلِجَـانِ

فَتَـراهُ يَمْنعَـهُ هَـوَاهُ تـارَةً ... والكِبْرُ أُخْرَى ثُمَّ يَجْتَمِعَـانِ

والله مـا فِي النارِ إلاَّ تَـابِـعُ ... هَـذَيْن فاسْـأَلْ سَاكِنِي النِّيْـرَانِ

والله لَوْ جَرَّدْتَ نَفْسَـكَ مِنْهُمَا ... لأَتَتْ إلَيْـكَ وُفُوْدُ كُـلِّ تَهـاهِ

س ٤٠٩ ـ أُذْكُرْ شَيْئاً مِنْ مَعَالِي الأُمُورِ وَشَيْئاً مِنْ سَفْسَافِهَا.

ج ـ مثال ما كان من المعالي: العِفَّةُ الامانةُ الشجاعةُ السخاء الحياء التقى التواضع العدل الحلم الصدق حسن الخلق الصبر القناعة علو الهمة النزاهة... الخ. ومثالُ ما كان مِنْ سَفْسَافِهَا الظلْمُ البغيُ الخيانةُ الكِبرُ الخِدَاعُ المكرُ الكذِبُ الحسد البخل الجبن الغيبة الشح الغش الوقاحة البذاءة الفحش الرياء الخور الجور الجزع الطمع... الخ.

س ٤١٠ ـ ماالدليل على الأمرِ بِمَعَالِي الأُمُورِ والنَّهْيِ عن سَفْسَافِهَا؟

ج ـ قوله تعالى: «إن الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذي القربى. وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون» وقوله: «خذ العفو وأمر بالعرف» وقوله: «إن هذا القرآن يهدي هي أقوم».

وقال أبو سفيان حينما قال له هرقل فماذا يأمركم؟ قلت: يقول: اعبدوا الله وحده تهَانِ تشركوا به شيئاً، واتركوا ما كان يعبد آباؤكم، ويأمرنا بالصلاة والصدقة والعفاف والصلة. وعن سهل بن سعد مرفوعا «إن الله كريم يحب الكريم ومعالي الأخلاق ويكره سفسافهَا» وعن جابر ـ رضى الله عنه ـ مرفوعا «إن الله يحب مكارمَ الاخلاق ويكره سفسافَها» والسفسافُ الأمرُ الحقيرُ والرَّدِيْ مِن كل شيءٍ.

س ٤١١ ـ ما طَرِيْقَةُ السُّنَّةِ والجَماعَةِ وهَلْ مِن عَلاَمَةٍ يَتمَيَّزُوْنَ بِهَا ؟

ج ـ طريقتهم دين الاسلام الذي بعث الله به محمداً ﷺ وقال تعالى: «ومَن يبتغ غير الاسلام ديناً فَلَنْ يقبل منه» الآية. والعلامة الفارقة بين أهل السنة والجماعة وغيرهم مِن الفِرَقِ هِيَ مَا أَشَارَ إِليْهَا النبيُ ﷺ بقوله: «مَنْ كانَ عَليَ مِثْلِ ما أنا عليهِ اليومَ وأصحابِي».

س ٤١٢ ـ مَنْ هُوَ الصّدِّيقُ، ومنِ الشَّهِيْدُ، ومَنْ هُمْ أعلامُ الهُدَى ومَصَابِيْحُ الدُّجَى ؟

ج ـ الصديق: هو الذي صدق في قوله وفعله المبالغ في الصدق أي الكثير الصدق كما تفيده الصيغة.

الشهيد هو مَنْ قُتِلَ في المَعْرِكَةِ.

والمراد بأعلام الهدى: العلماء فالأعْلاَمُ جَمْعَ عَلَم ٍ وهو مايهتدي به إلى الطريق من جبل وغيره وسُمِيّ العَالِمُ عَلَماً لأَنَّهُ يُهْتَدِيَ به كما يقال فلان جَبَلٌ في العِلْمِ وكذا مصابيحُ الدُّجى المراد بهم العلماء وهذا تشبيه لِعُلَماءِ السنةِ المهتدين وأهل الخير مِن المُصْلِحِين في الأُمَّةِ بالجبال الشاهِقَةِ وبالمصابِيْحِ النّيِرَةِ والنجوم الساطعة قال شيخُ الاسلام في رَفْعِ المَلاَمِ: يجبُ على المسلمين بَعدَ مُوَالاةِ الله ورسولِهِ مُوَالاةُ المؤمنين عموماً كما نَطَقَ به القُرآنُ خصُوْصاً العُلَماء الذين هم ورثة الأنبياء الذين جعلهم الله بمنزلةِ النجومِ يهتدى بهم في ظلمات البر والبحر وقد أجمع المسلمون على هِدَايَتِهم ودِرَايَتِهم أهـ.

قال بعضهم وأَظُنُّهُ ابنَ مُشُرَّف:

سَلامِيْ عَلى أَهْلِ الحديثِ فإِنَّهُمْ مَصَابِيْحُ عِلْمٍ بَلْ نُجوْمُ سَمَائِهِ
بهِم يَهْتَدِيْ مَنْ يَقْتَدِي بعُلُومِهِم ويَرْقى بهم ذُوْ الدَّاءِ عِلَّةَ دَائِهِ
ويَحْيَا بِهِمْ مَن مَاتَ بالجَهْلِ قَلْبُهُ فَهُمْ كالحَيَا تَحْيَا البِقاعُ بِمَائِهِ
لَهُم حُلَلٌ قد زَيَّنَتْهُمْ مِن الهُدَى إِذا ما تَردَّى ذُوْ الرَّدَا بِرِدَائِهِ
ومَنْ يَكُنِ الوَحْيُ المُطَهَّرُ عِلْمُهُ فلا رَيْبَ في تَوْفِيْقِهِ واهْتِدَائِهِ
ومَا يَسْتِوِيْ تَالِي الحَدِيْثِ وَمَن تلى زخَارِفُ مِن أَهْوَائِهِ وهُذَائِهِ

س ٤١٣ ـ ما هي المناقب وما الفضائل وما معنى المأثورة؟

ج ـ المناقب: المفاخر، الفضائل: جمع فضيلة، وهي ضد النقيصة والرذيلة، والمأثورة: المنقولة، ومنه أثر الحديث أي نقله. والفضل الخير، المذكورة: الذائعة الصيت المترددة على الألسن. والذكر: هو الصيت والشرف، وقيل في قوله تعالى: «واجعل لي لسان صدق في الآخرين» أي اجعل لي ثناء حسنا وذكرا جميلاً وجاهاً وصيتاً وقبولاً عاماً في الأمم يوم القيامة، فمن وفقه الله للعمل الصالح وخلد له ذكراً جميلاً في الدنيا في حياته وبعد موته فقد أفلح، فالذكر الجميل عمر ثان كما قيل:

ذِكْـرُ الفَتَى الثـانِي وحَـاجَتُـهُ ما قَاتَهُ وفُضُولُ العَيْشِ اَشْغَالُ

وقال الآخر:

ومَا مَاتَ مَن تَبْقَيِ التَّصَانِيْفُ بَعْدَهُ مُخَلَّدةً والعِلْمُ والفَضْـلُ وُلْـدُهُ

وقال الآخر:

ومَا ضَرَّ مَنْ أَحْيَا لَهُ العِلْمُ بَعْدَهُ على الدَّهرِ ذِكْراً أَنَّهُ مَيِّتٌ بَالِ

س ٤١٤ ـ مَن هُمُ الأَبْدَالُ؟ ومَنْ المُرادُ بأَئِمَّةِ الدِّيْنِ؟

ج ـ قيل: هم الأولياءُ والعُبَّادُ، سموا بذلك لأنهم كلما مات واحد أبْدِلَ بآخَرَ، ونص الإمام أحمد ـ رحمة الله ـ على أنَّ لله أبْدالاً في الأرض، قيل: مَن هُمْ ؟ قال: إنْ لَمْ يَكُونُوا أصحابَ الحديثِ فلا أعْرِفُ لله أبْدَالاً.

وأما الأئمة في الدين فهم العلماء المقتدى بهم قال تعالى: «وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا ووكانوا بآياتنا يوقنون». قال بعض العلماء: بالصبر واليقين تنال الامامة في الدين أخذاً من هذه الآية الكريمة، والله أعلم. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.



وكان الفراغ من هذه الأسئلة والأجوبة في ١٦ جمادي الثانية ١٣٨٢ هجرية، وأسأل الله الكريم أن ينفع به إنه على كل شيء قدير والحمد لله رب العالمين

بعض المراثي
التي رُثِيَ فِيها شَيخُ الاسلامِ رحمه الله

وأرى مِن المناسب أن أسوق بعضاً مِن المراثِي التي رُثِيَ فِيها الشيخُ رحمه الله وَجَعَلَ مثوانا ومثواه وجميع المسلمين جنات النعيم اللهم صلى وسلم على سيد المرسلين نبينا محمد وعلى آله .

قال الدقوقي:

مَضى عَالِمُ الدُّنْيا الذِي عَزَّ فَقْدُهُ ... وأضْرَم ناراً في الجَوَانِحِ بُعْدُهُ
مَضى الزَّاهِدُ النَّدْبُ ابنُ تيْمِيَّةَ الذِي ... أَقَرَّ لِهُ بالعِلْمِ والفَضْلِ ضِدُّهُ
يَحُنُّ إليه في النَّهَارِ صِيَامُهُ ... وَيَشْتَاقُهُ ظُلْمَةِ اللَّيْلِ وِرْدُهُ

مَضَى الطَّاهِرُ الأثْوَابِ ذُو العِلْمِ ولَمْ يَتَدنَسْ بالمَآثِمِ بُرْدُهُ
حَمَى نَفْسَه الدُنْيَا وعَفَّ تَكَرُّماً ولَمَّا يُصَعّر لِلدَّنِيَّاتِ خَدَّهُ
ومَا مَاتَ مَن تَبْقَي التَّصانِيْفُ بَعْدَهُ مُخَلَّدَةً والعِلْمُ والفَضْلُ وِلْدُهُ
وكَانَ يَقولُ الحَقَّ والحَقُّ حُلْوُهُ مَرِيْرٌ لِهَذا كَانَ يُكْرَهُ رَدُّهُ
وفِي الله لَمْ تَأْخُذْهُ لَومَةُ لائِمٍ ولا خَافَ مِن غُمْرٍ تَشَدَّدَ حَرْدُهُ
ولم تُلْهِهِ الدنْيَا وزُخْرُفُهَا الذِي يَرُوْقُ لِمَنْ لَمْ يُؤْنِسِ الدَّهْرَ رُشْدَهُ
وكَانَ إمَاماً يُسْتَضَاءُ بنُورِهِ وبَحْراً مِن الأفضالِ قَدْ غِيْضَ عِدُّهُ
تَرَكْتَ لَهُم دُنْيَاهُمُ تَرْكَ عَالِمٍ عَلَا قَدْرُهُ عند الالهِ وَمجْدُهُ

وقال الخَيَّاطُ الجُوْخِي:

تَنَكَرَتِ الدُنيا على كُلّ عارفٍ رَأى مِنْكَ مَاهُوْلَ المَنَازِلِ بَلْقَعَا
فَيَا أَحْمَدُ المَحْمُوْدُ قَدْ كُنْتَ لِلْهُدى مَناراً ولِلشَّرْعِ الحَنْيفِي مَشْرَعَا
لَقَدْ كُنْتَ عَن شَرٍ بَطِيْئاً وَوَانِياً وفي طلبِ الخَيرَاتِ عَجْلانَ مُسْرِعَا
ولِلْحُكْمِ طَوْداً رَاسِخاً باذِخَ الذُرَي ولِلْجُوْدِ والاحسانِ والعِلْمِ مَنْبَعَا
وَرُكْناً لِدِيْنِ الله حِيْنَ تَهَدَّمَتْ قَوَاعِدُهُ مِنْه وَهىً وَتَضَعْضُعَا
فَكَمْ مِن طَرِيْقٍ في المَبَاحِثِ مُبْهَم بإِيْضَاحِهِ أَضْحَى لِسَارِيْهِ مَهْيَعَا
تولى عن الدنيا حميدا ولم يكن لزخرفها المذموم يبدى تطلعا
وعَاشَ إلى أنْ مَاتَ لَمْ يُعْطِ نَفْسَهُ بِتَأْمِيْلِ ما فِي دَارِ دُنْيَاهُ مَطْمَعَا

ومِن مَرْثِيَّةٍ لبُرْهَانِ الدِيْن:

لِفَقْدِ الفَتَى التَّيْمِيِ تَجْرِىْ المَدَامِعُ وتَصْدَعُ بالنَّوْحِ الحَمَامُ الصَوَادِعُ
عَلَى مَا جِدٍ جَلَّتْ مَآثِرُهُ التي لَهَا في قُلُوبِ العَارِفِيْنَ مَوَاقِعُ

عُلُومٌ وأَخْلاقٌ كِرَامٌ وسُؤْدَدٌ — وجُودٌ ومَجْدٌ باذخٌ وتَواضُعُ
وزُهْدٌ وإِيْثَارٌ وتَقْوَى وعِفَّةٌ — وتِلْكَ سَجَايَا حَازَهَا وهُو يَافِعُ
هُوَ الحَبْرُ أَمَّا المُشْكلاتُ فَحلُّهَا — يَسْيرٌ لَدَيْهِ وهْوَ في الحَلِّ بَارِعُ
تَصَانِيْفُهُ في كُلِّ عِلْمٍ بَدِيْعَةٌ — وفِيْهَا لأَهْلِ الابْتِدَاعِ بَدَائِعُ
ولم يَبْتَغِيْ شَيْئاً سِوى وَجْهِ رَبِهِ — وفي زُخْرُفِ الدنيا عَدَتْهُ المَطَامِعُ
فَيَافوزَ مَن يَحْوِي تَصَانِيْفَهَ وَلاَ — يَزَالُ لَهَافي كُلِّ وَقْتٍ يُطَالِعُ
عُلوماً لِمَنْ يَبْغِيْ النَّجَاةَ اعْتَنَى بها — ولِلنَّاسِ في تِلْكَ العُلُومِ مَنافِعُ

ومن مرثية الشيخ ابن خضر:

لَقَدْ عَذَّبُوا قَلْبِي بنَارِ الأَحِبَّةِ — وذَابَ فُؤَادِي مِن فِراقِ الأَحِبَّةِ
فقدت إِمَاماً كَانَ بالعِلْمِ عَامِلاً — وكانَ حَقِيْقاً قَامِعاً كُلَّ بِدْعَةِ
تَزَهَّدَ في كُلِّ الوُجُودِ وغَيْرُهُ — يَدُوْرُ على الدُنْيا بِنَفْسٍ دَنِيَّةِ
أَلاَ يا تَقِيَ الدِيْنِ يا فَرْدَ عَصْرِهِ — بُرُوْقُكَ قَدْ لاَحَتْ كَشَمْسٍ مُضِيْئَةِ
ظَهَرْتَ بأَنْوَاعِ العُلُومِ وجِنْسِهَا — وسَارَتْ بها الرُكْبَانُ في كُلِّ بَلْدَةِ
فأَوْضَحْتَ إِشْكَالاً وبَيَّنْتَ مُبْهَماً — وأَبْدَيْتَ أَسْرَاراً بِنَفْسٍ عَلِيْمَةِ
وكَمْ غِصْتَ في بَحْرِ المَعَارِفِ غَوْصَةً — ولَجَجْت فاسْتَخْرَجْتَ كُلَّ يَتِيْمَةِ
ظَهَرْتَ بإِحْسَانٍ وحُسْنِ سَمَاحَةٍ — ودِيْنٍ وتَوَحِيْدٍ وكُلِّ فَضِيْلَةِ
صَبَرْتَ على الأَحْكَامِ طوْعاً وطَاعَةً — وَذُقْتَ مِنَ الآلامِ طَعْمَ البَلِيَّةِ
وكُنْتَ حَمُولاً لِلنَّوائِبِ كُلِّهَا — صَبُوْراً على الأَقْدارِ في دَارِ غُرْبَةِ
لَقَدْ عِشْتَ مَحْبُوْباً ومُتَّ مُكَرَّماً — عَلَيْكَ مِن الرحمنِ أَزْكَى تَحِيَّةِ
وَبَعْدُ فَلِلِه المَحَامِدُ كُلُهَا — على مَا أَرَانَا مِن وضُوحِ المَحَجَّةِ

الفهـــرس

الموضـــوع	رقم الصفحة
خطبة الكتاب	
مؤلف العقيدة	٧ / ٨
التعريف بعلم العقـــائد	١١
ما المراد من درس العقـــائد	١١
ما المراد بمذهب السلف	١١
ما وجه خطأ من قال ان طريقة السلف أسلم ، وطريقة الخلف أعلم وبما يرد عليه	١٢
لماذا بدأ المصنفون بالبسملة وما الدليل على ذلك ومـا الذي يؤخذ منهـــا	١٥
ما مراد المؤلف بتصنيف هذه العقيدة ، وما معنى الحمد	١٥
من هو الرسول ؟ ومن هو النبي ؟	١٥
ما هو الهـــدى ومما هو أقسامه	١٦
ما دليل كل قسم من أقسام الهداية	١٦
ما المراد بالهـــدى في الآية	١٦
ما المراد بدين الحـــق	١٧
بأي شيء تكون معرفـــة الانسان لدينه	١٧
ما معنى قوله تعالى : وكفى بالله شهيدا	١٧
بأي شيء تكون شهادته سبحانه وتعالى	١٨
ما معني شهادة : أن لا الله الا الله	١٨
كم شـــروط لا اله الا اللـــه	١٨
هل يكتفي بالنطق بالشهـــادة	١٩

الموضـــوع	رقم الصفحة

الموضـــــوع	رقم الصفحة

الموضـــــوع	رقم الصفحة

الموضـــوع	رقم الصفحة
لم كانت آية الكرسي أعظم آية	
بين مفردات آية الكرسي	٨٥
ما الـــذي يؤخذ من هذه الآية	٨٦ / ٨٧ / ٨٨
ما الذي تفهم عن سياق المصنف لآية الكرسي	٨٩
ما الذي تعرفـــه عن قوله « هو الأول » ... الخ	٨٩ / ٩٠
ما الـــذي يؤخذ منهـــا	٩٠
بين قولـــه : « وتوكل على الحي »	٩١
مـــا الذي يؤخذ من هذه الآية	٩١
مـــا الذي تعرفه عن اسمه تعالى الحكيم	٩٢
مـــا أقسام حكمته تعـــالى	٩٣
ما الذي تعرفه عن اسمه « اللطيف الخبير »	٩٤
صفـــة العـــلم	٩٥
ما الذي تعرفه عن معنى قوله تعـــالى « يعلم ما يلج في	٩٥
الارض ، الآية وما الذي يؤخذ منها	٩٦
ما الذي تعرفه عن معنى قوله تعالى : وعنده مفـــاتح	٩٧
الغيب لا يعلمها الا هو ، الآية	٩٧ / ٩٩
ما الذي تعرفه عن معنى قوله تعالى: وما تحمل من أنثى	١٠٠
ولا تضع الا بعلمه ، الآية	
ما الذي تعرفه عن معنى قوله تعالى : لتعلموا أن اللـــه	١٠٠
على كل شيء قدير ، الآية	١٠١
ما الذي تعرفه عن معنى قوله تعـــالى : ان اللـــه هو	١٠٢/١٠٣
الرزاق ذو القوة المتين ، الآية	١٠٤

ذكر سمع اللـــه وبصره

ما الذي تعرفه عن قوله تعالى : « ليس كمثله شيء وهو	١٠٥
السميع البصير » وقوله « ان الله نعما يعظكم به »	١٠٦

الارادة والمشــيئة

الموضـــــوع	رقم الصفحة

الموضـــوع	رقم الصفحة

الموضـــــوع	رقم الصفحة

الموضـــوع	رقم الصفحة

الموضـــــوع	رقم الصفحة

المعيـــــة

صفـــة الـــكلام

الموضـــوع	رقم الصفحة

الموضـــــوع	رقم الصفحة

الموضــــوع	رقم الصفحة

الموضـــــوع	رقم الصفحة

الموضـــوع	رقم الصفحة
من أفضل نساء النبي صلى الله عليه وسلم	٣٤٥/٣٤٤
من أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم	٣٤٥
ما الواجب نحو أهل بيت رسول الله صلى اللـــه عليه وسلم وما هي وصيته فيهم	٣٤٦
ما موقف أهل السنة حول طريقة الروافض والنواصب	٣٤٧
الـــكرامـــــة	٣٤٨
مـــا هي الكرامـــة	٣٤٨
ما الفرق بين المعجزة والكرامة ، والاحوال الشيطانية	٣٤٩
ما هو مذهب أهل السنة في الكرامة	٣٤٩
هل عدم الكرامة نقص في دين الانسان	٣٥٠
ما الذي يستفاد من الكرامـــة	٣٥٠
أذكر شيئا مما يجرى الله على أيدي رسله من خوارق العـــادات	٣٥١
أذكر خوارق العادات التي تستحضرها	٣٥١
ما مثال ما كان من باب القدرة لغير الأنبياء	٣٥٢
ما موقف أهل السنة حول آثار النبي صلى الله عليه وسلم	٣٥٣
متى تتبع آثار أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم	٣٥٤
من هم الخلفاء الراشـــدون	٣٥٥
ما الأصول التي يعتمد عليهـــا	٣٥٦
أذكر شيئا من محاسن أهل السنة	٣٥٦

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

هذا الكتاب وقف للـــه تعالى لا يجـــوز بيعـه
ومن استغنى عن الانتفاع به فليدفعـه الى
من ينتفع به من طلبة العلم أو غيرهم

واللـــه المـــوفق